

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

١٢-٩
١٨-٦
١٥

حركة الشعر في بني سعد من تميم في العصر الجاهلي

إعداد

إحسان يعقوب حسن خضر

عميد كلية الدراسات العليا

إشراف

الأستاذ الدكتور : هاشم ياغي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها بكلية

الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

أيلول ١٩٩٦

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٩٦ م ، وأجيزت من قبل أعضاء لجنة المناقشة :

رئيساً


عضواً


عضواً


عضواً


١- الأستاذ الدكتور هاشم ياغي (المشرف) .

٢- الأستاذ الدكتور محمود السمرة.

٣- الأستاذ الدكتور نهاد موسى.

٤- الأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن.

الإهداء

إلى والديّ كما ربياني صغيراً .
 وإلى رفيقة الدرب وأم البنين زوجتي الغالية .
 وإلى فلذات كبدي وريحان روحي أبنائي الأحباء .
 وإلى أخوتي الأعزاء .. وأخواتي العزيزات .
 أهدي هذا العمل تقديراً ووفاء ومحبة .

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل : الأستاذ الدكتور هاشم ياغي، صاحب الفضل الأول في اختيار موضوع هذا البحث، وعلى ما قدمه لي من عون ومساعدة وتوجيه .

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة: معالي الأستاذ الدكتور محمود السمرة ، والأستاذ الدكتور نهاد الموسى، والأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن، لتفضلهم بالمشاركة في مناقشة هذا البحث ... وإلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية.

وأشكر كل من أسهم في تقديم المساعدة لي.

المحتويات

الصفحة	
ب	قرار لجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	فهرس المحتويات
و	الملخص باللغة العربية
ح	المقدمة
١	الفصل الأول : بنو سعد في المكان والزمان
٢	بنو سعد في الأنساب
٩	بنو سعد في المكان
١٨	بنو سعد في الزمان
٣٩	الفصل الثاني : شعر بني سعد
٤٠	ما وصل إلينا من شعر بني سعد
٤٣	مصادر شعر بني سعد
٤٩	أبرز قضايا شعر بني سعد
٦٥	الفصل الثالث : وقفة عند بعض شعراء بني سعد
٦٦	١- قيس بن عاصم المنقري
٩١	٢- المخبل السعدي
١٣٢	٣- السليك بن السلكة
١٥٠	٤- سلامة بن جندل
١٥٩	٥- عبدة بن الطبيب
١٧٥	الخاتمة
١٧٩	المصادر والمراجع
٢٠٥	الملخص باللغة الإنجليزية

الملخص

تتناول هذه الدراسة حركة الشعر في بني سعد من تميم في العصر الجاهلي ، جمعت فيها أشعار بني سعد من المصادر القديمة ، وحققتها ، وشرحت معانيها ، وبوبتها في مجموع شعري ألحقته بهذا البحث ، وأطلقت عليه " شعر بني سعد من تميم في العصر الجاهلي " واستنتجت منه الشعراء الذين صدرت لهم دواوين محققة ، والذين بلغ مجموع شعرهم حوالي خمسمائة وثمانين بيتاً ، ثم قدمت بين يدي المجموع الشعري دراسة تناولت فيها هذه الدواوين المنشورة ، فترجمت فيها للشاعر ، وبينت جهود محقق شعره ، ثم المآخذ التي أخذتها عليه ، ثم الأبيات المستدركة على هذا المحقق .

وبلغ عدد الأبيات التي جمعتها في هذا المجموع حوالي سبعمائة وأربعين بيتاً ، وهذه الأبيات إضافة إلى أشعار أصحاب الدواوين المنشورة ، تشكل في مجملها ما تبقى لنا من ديوان العشيرة الذي يصل إلى حوالي ألف وثلاثمائة بيت من الشعر .

ثم مضيت أدرس هذا الشعر ، فقسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول ، تناولت في الفصل الأول منها بني سعد في الأنساب والمكان والزمان ، وتبين لي أن بني سعد أكبر بطون بني تميم ، وأكثرهم عدداً ، ويعدلون تميماً كلها في العز والجاه ، وقد اتسعت ديارهم فامتدت من البصرة شمالاً إلى حدود اليمن جنوباً ، ومن اليمامة والدهناء غرباً إلى شواطئ الخليج العربي شرقاً . واحتلت هذه الديار مركزاً متوسطاً فكانت معبراً للقوافل المتجهة إلى اليمن في الجنوب وإلى وسط الجزيرة العربية في الغرب .

وكان لبني سعد منزلة رفيعة ، ودور عظيم في العصر الجاهلي ، وقد تحقق ذلك من خلال سيادتهم الحربية ومكانتهم العسكرية ، فكانت علاقتهم بالقبائل العربية والأمم المجاورة علاقة حرب وقتال في أغلب الأحيان ، فحاربوا الفرس والمناذرة واليمن ، وقتلوا القبائل العربية المجاورة لهم ، في حوالي عشرين يوماً لم يهزموا إلا في ربيعها فقط .

واجتمعت الرئاسة والقضاء في سوق عكاظ لاثني منهم ، وكانت لهم سلطات دينية في مكة نفسها ، كالرمي والنفر والإجازة ، وفيهم كان الكتاب ، والخطباء ، والحكماء ، والقصاص ، والأطباء ، وحرصوا على القيم العربية الأصيلة مثل : الحلم ، والجود ، والوفاء بالعهد ، وحفظ الجار ، وإغاثة الملهوف ، والكرامة ، والشجاعة ، والعزة .

وتحدثت في الفصل الثاني عن شاعرية بني سعد ، وقدم الشعر فيهم ، وعن الكم الذي وصل إلينا من هذا الشعر ، وضياح جزء كبير منه ، ثم تطرقت لمصادر هذا الشعر فوجدتها ثلاثة : ديوان القبيلة ، ودواوين الشعراء المنفردة ، وقد ضاع هذان المصدران ولم يصل إلينا منهما إلا ديوان سلامة بن جندل ، أما المصدر الثالث فهو كتب التراث وقد احتوت هذه الكتب

المقدمة

استهوتني دراسة الشعر الجاهلي ، لاعتقادي بأن هذا الشعر يمثل أصالة التراث ، وهو الأساس الذي قام عليه كيان الشعر العربي كله ، والنبع الصافي الذي نهل منه المتأخرون الكثير من صورهم ومعانيهم وأخيلتهم .

وازدادت صلتني بهذا الشعر من خلال دراستي لنيل درجة الماجستير عن " الماء في الشعر الجاهلي " ، ومن خلال بحثي في موضوع " الأسطورة والخرافة واثريهما في الشعر الجاهلي " الذي كان مشروعاً لنيل درجة الدكتوراة من كلية الآداب بجامعة الاسكندرية قبل عقد من الزمان ، وكتبت فيه أبواباً ، إلا أنه لم ير النور بسبب غلاء مهور الدراسة في ذلك البلد الشقيق .

ولهذا ، وعندما أعدت الكرة من جديد ، وأشار علي أستاذي الكريم الدكتور هاشم ياغي بدراسة " حركة الشعر في بني سعد من تميم في العصر الجاهلي " لم أتردد في الموافقة على هذا الموضوع - على الرغم من صعوبة دروبه ، ووعورة مسالكه وشعباه - ذلك لأن الموضوع يجمع بين تحقيق الشعر ودراسته ، ويساهم في الكشف عن حياة القبيلة وخصائصها وسماتها وأبعادها ، لوجود أبنائها في بيئة واحدة ، وخضوعهم لجو واحد ، وسيرهم على تقاليد مشتركة بينهم ، وفي دراسته وفاء لجهود أجدادنا القدماء الذين بذلوا قصارى جهدهم وذرورة نشاطهم في إعداد دواوين القبائل .

ومما زاد من قناعتني بهذا الموضوع أن بني سعد هم كاهل تميم ، كبرى القبائل العربية التي احتلت مركزاً مرموقاً في التاريخ العربي القديم ، وهم أعز بني تميم وأعظمهم وأكثرهم عدداً وشرفاً ، وكانوا يعدلون تميماً كلها في العز والمكانة والجاه ، ومنهم الفرسان والشجعان ، وفيهم عدد كبير من الشعراء وأصحاب السؤدد والشرف والرياسة ، ولهم تأثير كبير في الأحداث والمعارك والأيام .

وفي بني سعد عدد كبير من الشعراء المغمورين ، والدراسات الحديثة تركز الجهد على الشعراء المشهورين المعروفين ، فكانت هذه الدراسة لجمع شتات شعرائهم ، ومعرفة اتجاهاتهم الشعرية ، وهمومهم العامة والخاصة ، ومدى تعاطفهم مع بيئتهم المحيطة بهم .

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن بعض الأسئلة حول هذا الموضوع مثل : إلى أي مدى بقي من شعر بني سعد من تميم ؟ وما أهم القضايا التي تناولها هذا الشعر ؟ وإلى أي مدى يمكن الاطمئنان إلى هذا الشعر للبيئة الجاهلية زماناً ومكاناً ، وغيرها من الأسئلة .

كان للقبائل العربية دواوين شعرية وكتب تضم أشعارها وأخبارها وتحفظ مآثرها ، وكان لبني سعد - مثلهم مثل بعض بطون تميم وبعض القبائل الأخرى - كتاب سماه الأمدى في المؤلف والمختلف " كتاب بني سعد " غير أن هذه الكتب والدواوين ضاعت جميعها ولم ينج من هذا الضياع سوى ديوان هذيل .

والديوان الوحيد الذي وصل إلينا من شعر بني سعد هو ديوان سلامة بن جندل ، وقام بعض الباحثين بجمع أشعار بعض شعراء بني سعد أمثال : عبدة بن الطبيب ، وعمر بن الأَهم ، والزبرقان بن بدر ، والسليك بن السلكة ، والمخبل السعدي ، كما جمع الدكتور عبد الحميد المعيني شعر تسعة بطون من تميم يربو عدد شعرائهم على مائة شاعر ، ولم يتح لبني سعد في هذه الدراسة إلا جانب هو في حاجة إلى استقصاء وإلى وقفات متأنية ، كما لم يخصص المعيني جزءاً من دراسته لبعض شعرائهم .

وقد حاولت - في هذه الدراسة - أن أنهج منهجاً علمياً خالصاً ، فنشطت إلى جمع أشعار بني سعد من المصادر القديمة ، المطبوعة منها والمخطوطة ، وقد تنوعت تلك المصادر فكانت في اللغة ، والأدب ، والبلاغة ، والنقد ، والنحو ، والتاريخ ، والتراجم ، والبلدان ، والمعاجم ، والمجموعات الشعرية ، فجمعت هذه الأشعار وحققتها وشرحت معانيها وبوبتها في مجموع شعري الحقته بهذا البحث وأسميته " شعر بني سعد من تميم في العصر الجاهلي " عرضت في بدايته منهجي في جمع الأشعار وتحقيقها ، ثم قدمت بين يدي المجموع دراسة للدواوين المنشورة من شعراء بني سعد فخصصت لكل منهم دراسة ترجمت فيها للشاعر ، وبيّنت فيها جهود محقق شعره أو جامعه ، ثم المآخذ التي أخذتها عليه ، وأتبع ذلك كله بالأبيات التي استدركتها على المحقق من شعر الشاعر ، كما تتبعت الأشعار التي أوردها المعيني لبني سعد فذكرت جهودهم والملاحظات التي أخذتها عليه .

ثم مضيت إلى هذا الشعر استنطقه وأحلله وأفسره ، ووصلته بالمنهج الاجتماعي الذي يحاول الربط بين الحياة الاقتصادية الجاهلية والحياة الاجتماعية القبلية وبين ما في هذا الشعر من ظواهر ، ولتحقيق ذلك قسمت البحث إلى ثلاثة فصول .

خصصت الفصل الأول منها لدراسة أصحاب هذا الشعر " بني سعد " في الأنساب والمكان والزمان ، فتحدثت عن بطونهم ، وأشهر فروعهم ، والبارزين منهم ، وألحقت ذلك بخريطة لنسبهم استخلصتها من كتب الأنساب ، كما حاولت أن أرسم حدوداً شبه متميزة لديار بني سعد ، وأن أعرض لمنازلهم ومياهم وجبالهم ومواقع سكنهم ، ووقفت عند العوامل التي ساعدتهم على هذا الحضور الزماني في عصرهم ، ومنها الموقع الجغرافي الذي تحكم بالطرق التجارية في ذلك الوقت ، وكثرتهم وشدة بأسهم ، وتوافر عدد كبير من رجالهم المشهورين في

السيادة والرياسة والشعر ، وتحدثت عن دور بني سعد البارز في أحداث عصرهم وعن مكانتهم العسكرية والاجتماعية والأدبية وعن معارفهم العامة ، وعلاقتهم بالقبائل العربية وبالأمم المجاورة .

وعقدت الفصل الثاني لشعر بني سعد ، فتحدثت عن شاعرية بني سعد ، وقدم الشعر فيهم ، وعن الكم الذي وصل إلينا من شعرهم ، وضياح جزء كبير منه ، ثم تطرقت لمصادر هذا الشعر وقسمتها إلى ثلاثة مصادر : ديوان القبيلة ، ودواوين الشعراء المنفردة ، ومصادر التراث الأخرى ، وخصصت الجزء الأخير من هذا الفصل للحديث عن أبرز قضايا شعر بني سعد ، والموضوعات المشتركة التي دار حولها هذا الشعر وهي : الحماسة والفخر والرثاء ووصف الطبيعة ، وبقية الموضوعات الأخرى .

أما الفصل الثالث والأخير ، فوَقَّفت فيه عند نماذج مختلفة لبعض شعراء بني سعد ، فتحدثت عن حياتهم وشاعريتهم وأغراض شعرهم ، ثم حللت بعض قصائدهم ونظرت إليها نظرة شاملة لأتعرّف إلى طريقتهم الفنية ، وإلى معاناتهم ، وموقفهم من أحداث عصرهم ، وموقعهم في القبيلة ، وهم : قيس بن عاصم السيد الفارس ، والمخبل السعدي شاعر المطولات ، والسليك بن السلكة ، الشاعر الصعلوك ، وسلامة بن جندل الشاعر الفارس ، وعبد بن الطبيب الشاعر المخضرم . وختمت الدراسة بخاتمة عرضت فيها لأهم النتائج التي استخلصتها .

أما الزمن الذي اخترته لهذا الموضوع ، والذي حددته بالعصر الجاهلي ، فإنني لا أقصد الفترة التي سبقت ظهور الإسلام فحسب ، وإنما يمتد هذا الزمن ليشمل الشعراء المخضرمين الذين يعتبرون امتداداً للحياة الأدبية الجاهلية التي نضجوا في ظلها ، ولا يعني هذا عدم تأثر هؤلاء الشعراء بالإسلام .

ولا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي المشرف الاستاذ الدكتور هاشم ياغي الذي رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة تلوح في الذهن إلى أن استوى على عوده ، وعلى ما قدمه لي من غزير علمه وسديد نصحه ، وشد أزري ، وحثي على مواصلة العمل ، وتوجيه شراعي الصغير في هذه اللجة العالية ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وبعد : فهذا ما استطعت تحقيقه في هذه الدراسة ، ولا أدعي أنها بلغت درجة الكمال ، وأنها خلت من النقص والعيوب ، ولكن حسبي أنني اجتهدت وبذلت قصارى جهدي ، فإن وقعت وأصبت ، فالله عز وجل هو الموفق ، وإن أخطأت ، فهو سبحانه وتعالى المنزه عن الخطأ ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

إحسان خضر

بنو سعد في الأنساب

لتميم مكانة مرموقة وحضور كبير في التاريخ العربي القديم ، فكانت " في الجاهلية القدم والذروة والسنام " (١) و " قاعدة من أوسع قواعد العرب " (٢) ، وهي في مضر هامتها " وكاهلها الشديد الذي يوثق به وتحمل عليه " (٣) ، ومضر كاهل العرب كلها (٤) .

ولكثرة عدد تميم واتساع بلدها ، فقد انشعبت إلى قبائل وبطون كثيرة " ارتفع شأن كل منها حتى أصبحت قبيلة قائمة بذاتها " (٥) . وتنسب كل هذه البطون إلى جدها الأول المدفون بمران (٦) ، وهو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان (٧) ، وانحدر من هذا الجد ثلاثة أبناء هم : عمرو والحارث وزيد مناة ، فأما بنو الحارث فكانوا قليلي العدد ، وسموا " الشُّقرات " لبيت قاله معاوية بن الحارث (٨) :

وقد أحمل الرمح الأصم كُغوبه له من دماء القوم كالشُّقرات

ومن أبناء عمرو بن تميم : العنبر والهجيم وأسيد والحارث ومالك وكعب ، أما بنو زيد مناة بن تميم فكانوا الكثرة الغالبة وفيهم خمسة بطون هي : سعد ومالك وامرو القيس وعامر وعوف ، وقد تفرع من هؤلاء عشائر وبطون كثيرة ، وتميزت هذه البطون في رجالها وشخصياتها ، فبطون كثيرة فيها الفرسان كبنو سعد ويبروع ، وبطون عرفت بالغلظة والخشونة والفروسية كبنو العنبر ، وبطون فيها الحكمة والتعقل كبنو أسيد وبنو طهية ،

١- البيان والتبيين - للجاحظ ١١٩/١ .

٢- جمهرة أنساب العرب - لابن حزم ص ٢٠٧ .

٣- المنق في أخبار قريش - لابن حبيب ص ٢٥ والأنساب للسمعاني ٦٢/١ .

٤- ربيع الأبرار - للزمخشري ٤٨٦/٣ .

٥- دائرة المعارف الإسلامية ٤٧٤/٥ (تميم بن مر) .

٦- المعارف لابن قتيبة ص ٣٤ ومعجم ما استعجم للبكري ص ١٢١٣ ، ومعجم البلدان - لياقوت الحموي

٩٥/٥ .

٧- جمهرة النسب لابن الكلبي ص ١٩١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٠٧ والمعارف لابن قتيبة

ص ٣٥ والانباء على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٥٦ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .

للقشندبي ص ١٨٨ .

٨- جمهرة النسب ص ١٩٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٠٧ .

وبطون فيها الغنى والثروة والجاه كبني دارم ، وبطون فيها الخطابة والفصاحة كبني الأهمم وبني عطارِد ، وكان السؤدد والشرف والشعر في كل البطون (١) .

وبنو سعد هم ذلك البطن الكبير من بطون تميم ، ينتمون إلى سعد بن زيد مناة الملقب بـ (الفزَر) " وهو مشتق من قولهم فزرت الشيء إذا صدعته ، والفزرة القطعة منه " (٢) ، وفيه ضرب المثل " حتى تجتمع معزى الفزَر " ، وإنما لقب بذلك لأنه قال لولده واحداً بعد الآخر ارفع هذه المعزى ، فأبوا عليه ، فغضب سعد وسكت على ما في نفسه ، ثم ذهب بشائه إلى سوق عكاظ والناس مجتمعون بها ، فنادى : ألا إن هذه معزاي فلا يحل لرجل أن يدع أخذ شاة منها ، ولا يحل لرجل أن يجمع منها شاتين ، فانتبهها الناس ، وتفرقت في البلاد (٣) .

وقد اختلف النسابون في عدد أبناء سعد بن زيد مناة فهم ستة عند ابن دريد (٤) هم : كعب وعمر و الحارث (عُوافَة) وعَبَسَمَس ومالك وعوف ، وهم سبعة عند ابن حزم (٥) بزيادة (جُشَم) ، وثمانية عند ابن قتيبة (٦) بزيادة (جُشَم) و (هُيَيْرَة) ، وعشرة عند ابن الكلبي (٧) بزيادة (جُشَم) و (عُوافَة) و (هُيَيْرَة) و (نَجْدَة) ، ويقال لبني سعد كلهم الأبناء غير كعب وعمر و فإنهم يدعون البطون (٨) .

وفي كعب بن سعد العدد ومن أبنائه : عوف وعمر و حَرَام ورَبِيعَة وعبد العزى ومالك وجُشَم وعَبَسَمَس والحارث (الأغرَج) ، ويقال لمالك وعوف المزروعان لكثرة عددهما

١- في بطون تميم وفروعها أنظر : التميميون أخبارهم وأشعارهم - د. عبد الحميد المعيني ص ٢٥ .

٢- الاشتقاق لابن دريد ٢٤٥/١ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال - لابي عبيد البكري ص ٣٩ .

٣- أمثال العرب - للضبي ص ٢٢ ، وفصل المقال ص ١٣٣ ، وجمهرة الأمثال - لأبي هلال العسكري ٢٩١/١ ، وتاج العروس (فزر) ٤٦٩/٣ .

٤- الاشتقاق لابن دريد ٢٤٥/١ .

٥- جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ .

٦- المعارف لابن قتيبة ص ٣٥ .

٧- جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٢٩ .

٨- جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٣٠ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ والعقد - لابن عبد ربه ٢٩٩/٣ .

وأموالهما ، أما بقية أخوتهما من أبناء كعب بن سعد فيسمون الأَجَارِب (١) .

وقد برزت من كعب بن سعد بيوت كثيرة ، وأشهر أبنائه (مَقَاعِس) وهو الحارث ، ومن مقاعس : ربيع ، وعُمير ، وأصنرم ، وصريم ، وعُيَيْد ، فمن بني ربيع ، برز مالك بن مسروق الربيعي وكان من فرسانهم يوم جَدُود (٢) ، ومن بني عُمير ، اشتهر الشاعر الصعلوك سُلَيْك بن السُّلَكة وأمه السُّلَكة ، ومن أشهر أبناء عبيد بن مقاعس : منقر ، وعبد عمرو ، ومُرَّة ، وعامر ، وزيد ، وبرز من رجالات بني منقر فَذَكِي بن أعْبَد فارس بني سعد في زمانه في الجاهلية (٣) ، وسنان بن خالد بن منقر الملقب بالأشدَّ لشجاعته (٤) ، وهو جد الشاعرين المنقرين : قيس بن عاصم ، وعمر بن الأهتم . ومن بني زيد بن عُيَيْد اشتهر عمرو بن أُنَيْز ، وكان من ساداتهم وفرسانهم في الجاهلية ، وقد أخذ أربعين مرباعاً (٥) . ومن بني مُرَّة بن عبيد : الأَحَف بن قيس سيد بني تميم كلها زمن بني أمية (٦) ، وخَيْبَرِي بن عُبَادَة ، الذي ضرب السلسلة يوم المَشَقَر (٧) ، والأسود بن سَريع ، الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقص في مسجد البصرة (٨) .

ومن أبناء عوف بن كعب بن سعد : عَطَارِد وبَهْدَلَة وَجَشَم وَبَرْتِيق وَفَرْتِيع وعِلْبَاء ، ويقال لأبناء عوف كلهم غير قريع وعِلْبَاء " الجِذَاع " (٩) ، فمن بني بَهْدَلَة ، اشتهر الشاعر الزُّبَيْرَان بن بدر ، وابن أخيه ، حنظلة بن أوس بن بدر الذي أسر هُوَذَة بن علي الحنفي (١٠) ،

١- جمهرة أنساب العرب - لابن حزم ص ٢١٦ ، والاشتقاق لابن دريد ٢٥٣/١ ، والعمدة لابن رشيق ١٩٥/٢ ، واعتبر ابن الكلبي المزروعين هما عمرو وعوف (جمهرة النسب ص ٢٣٠) .

٢- النقائص بين جرير والفرزدق - لأبي عبيدة ١٣٢/١ والأثور ومحاسن الأشعار - للشمشاطي ٨٧/١ .

٣- جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٣٣ والاشتقاق لابن دريد ٢٥٠/١ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٧ .

٤- الاشتقاق - لابن دريد ٢٥١/١ .

٥- الاشتقاق - لابن دريد ٢٤٩/١ .

٦- الاشتقاق - لابن دريد ٢٤٩/١ وجمهرة أنساب العرب - لابن حزم ص ٢١٧ .

٧- جمهرة النسب - لابن الكلبي ص ٢٣٤ ، والمَشَقَر : حصن قديم بالبحرين ، وفيه أوقع عامل كسرى ببني تميم .

٨- الاشتقاق - لابن دريد ٢٤٩/١ .

٩- جمهرة النسب - لابن الكلبي ص ٢٣٧ .

١٠- جمهرة أنساب العرب - لابن حزم ص ٢١٩ .

ومنهم عامر بن أحيمر الملقب بذي البردتين ، لقب بذلك لأنه أخذ بردي محرق ، عندما وفدت وفود العرب على النعمان بن المنذر ، وأخرج بردي أبيه فقال : ليقيم أعز العرب قبيلة ، وأكرمهم بيتا ، فليأخذهما ، فأخذهما عامر (١) .

واشتهر من بني عطارد كريب بن صفوان بن شجعة العطاردي ، كان رئيساً من رؤساء تميم ، شاعراً بليغاً ، وله كانت الإفاضة بالناس من عرفة (٢) ، وعمه عوير بن شجعة الذي أجاز قطين امرئ القيس عند انقضاء ملك كندة (٣) ، فوفى له أمرؤ القيس ومدحه (٤) .

وبرز من بني عوف بن كعب بيت قريع ، ومن أبنائه : الأضبط بن قريع الشاعر المعمر ، الفارس ، الجرار (٥) ، ومنهم جعفر (أنف الناقة) ، سمي بذلك لأن أباه نحر ناقة فقسّمها في نسائه ، فأتاه جعفر فلم يجد إلا رأسها فأخذه بأنفها فقبل له : ما هذا ؟ قال : " أنف الناقة " فلقب بذلك ، فكان ولده يغضبون منه إلى أن مدحهم الحطيئة بقوله (٦) :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

فصار ذلك مدحاً لهم يفتخرون به (٧) .

وبرز من أنف الناقة المخبل الشاعر وهو ربيعة بن ربيع بن عوف بن قتال بن أنف الناقة ، ومنهم بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة الذي نقل الحطيئة من جوار الزبرقان إلى جواره (٨) ، وقد مدحه الحطيئة بقصائد عديدة منها قوله (٩) :

١- العقد - لابن عبد ربه ٦٦/٢ ونشوة الطرب - لابن سعيد ٤٨٣/١ والممتع في صنعه الشعر - لعبدالكريم النهشلي ص ٤٤ .

٢- جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٣٩ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٩ ونشوة الطرب لابن سعيد ٤٣٩/١ .

٣- جمهرة النسب ص ٢٢٣٩ ، والأيام لأبي عبيدة ص ٦١ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٩ .

٤- انظر ديوانه : ص ٨٣ ، وص ١٣١ ، وص ١٣٣ .

٥- شرح ديوان الحماسة - للمرزوقي ٣٢٤/١ .

٦- ديوانه ص ١٧ ، وجمهرة النسب ص ٢٣٩ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٩ والعقد لابن عبد ربه ١٧٧/٧ ، والاشتقاق ٢٥٥/١ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٢٣٩ .

٧- البيان والتبيين للجاحظ ٣٨/٤ والعمدة لابن رشيق ٥٠/١ وزهر الآداب للحصري القيرواني ٥٣/١ .

٨- الاشتقاق ٢٥٦/١ .

٩- ديوانه ص ٣٠ وانظر الصفحات : ٣١ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٦٣ .

جَزَى اللّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عَلَى خَيْرٍ مَا يَجْزِي الرِّجَالُ بَغِيضًا

ومن بني قريع أوس بن مغراء القريعي الشاعر ، ومنهم مُرّة بن ربيعة ، وهو الذي وُشِيَ بالنايعة عند النعمان بن المنذر ، وذكر أنه وصف في شعره المتجرّدة ، وقد هجاء النايعة بقوله (١) :

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ

ومنهم علقمة بن السباح الحداني القريعي الشاعر ، فارس هُبُود (٢) وقاتل عمرو بن الجعيد يوم الكلاب الثاني (٣) وهو والد جد توبة بن مضرّس لأمه (٤) .

واشتهر من بيت ربيعة بن كعب بن سعد ، الشاعر المُستَوَغِر وهو عمرو بن ربيعة الذي عمّر دهرًا وأدرك الإسلام (٥) ، ومنهم عمرو بن جرموز الذي قتل الزبير بن العوام (٦) .

ولم يذكر النسابون لمالك بن سعد بن زيد مناة إلا ولداً واحداً هو سعد ، ومن أبنائه : ربيعة ، وهلال ، وقنّان ، وحرام (٧) . واشتهر من بني ربيعة ابنه سعد الشاعر (٨) ومن بني حرام توبة بن مضرّس الشاعر الذي لقب بالخنوّت (٩) .

أما عبّشمس بن سعد بن زيد مناة فله من الأبناء: خوات ، وعمرو ، وكعب ، وعوف ، ومُلاّس ، وعُمَيْر ، وجُشَم ، وعُبَيْد ، ومُنَبّه ، والسائب . واشتهر من بني خوات

١- ديوان النايعة الذبياني ص ٣٥ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧١/١ وخزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ٤٢٧/١ .

٢- أسماء خيل العرب - للغندجاني ص ٦١ .

٣- النقائض بين جرير والفرزدق ١٤١/١ والأيام لأبي عبيدة ص ٨١ والأغاني ٢٦٠/١٦ والمخصص لابن سيده ١٩٥/٢ .

٤- المؤلف والمختلف للأمدي ص ٨٤ .

٥- جمهرة النسب ص ٢٤٢ .

٦- جمهرة النسب ص ٢٢٤ .

٧- جمهرة النسب ص ٢٤٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢١ .

٨- البيان والتبيين ٢٠٠/٣ ، ٣٤١/٣ .

٩- المؤلف والمختلف ص ٨٤ .

"عُرْقُوب بن صَخْر" الذي ضرب به المثل في المواعيد فقل "مواعيد عُرْقُوب" (١)، ومن بني خَوَات أيضا، بنو "عَبْقَر بن خُوَيْلِد بن جُثَم" وكانوا أبطالاً قتلوا ليلية "مِنْسَب" وهو يوم كان بينهم وبين بني ضمرة وبهم ضرب المثل فقل "جَنَّة عَبْقَر" (٢).

ومن بني عوف بن عبشمس خالد بن معاوية بن سنان الشاعر (٣)، ومن بني مُلادس أوفى بن مَوَالَة وله حديث في الإقطاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لهم في أديم (٤) ومنهم حفيده إياس بن قَتَادَة بن أوفى بن مَوَالَة، وهو ابن أخت الأحنف بن قيس حامل ديات الأزْد أيام حرب مسعود (٥)، ومن بني جُثَم عبدة بن الطيب الشاعر (٦).

هذا عرض عام لأنساب بني سعد "ولا يمكننا أن نحصي في هذا المقام بطون سعد الفزر وفروعهم الكثيرة، ولكن يجب ألا يفوتنا أن نذكر أن النسابة اختلفوا في بيان أنساب هذه الفروع المتعددة، كما أن أسماءها قد اختلفت مبكراً من صفحات التاريخ وانطوت تحت الاسم العام وهو تميم" (٧).

١- جمهرة النسب ص ٢٤٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٥.

٢- جمهرة النسب ص ٢٤٦ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٥.

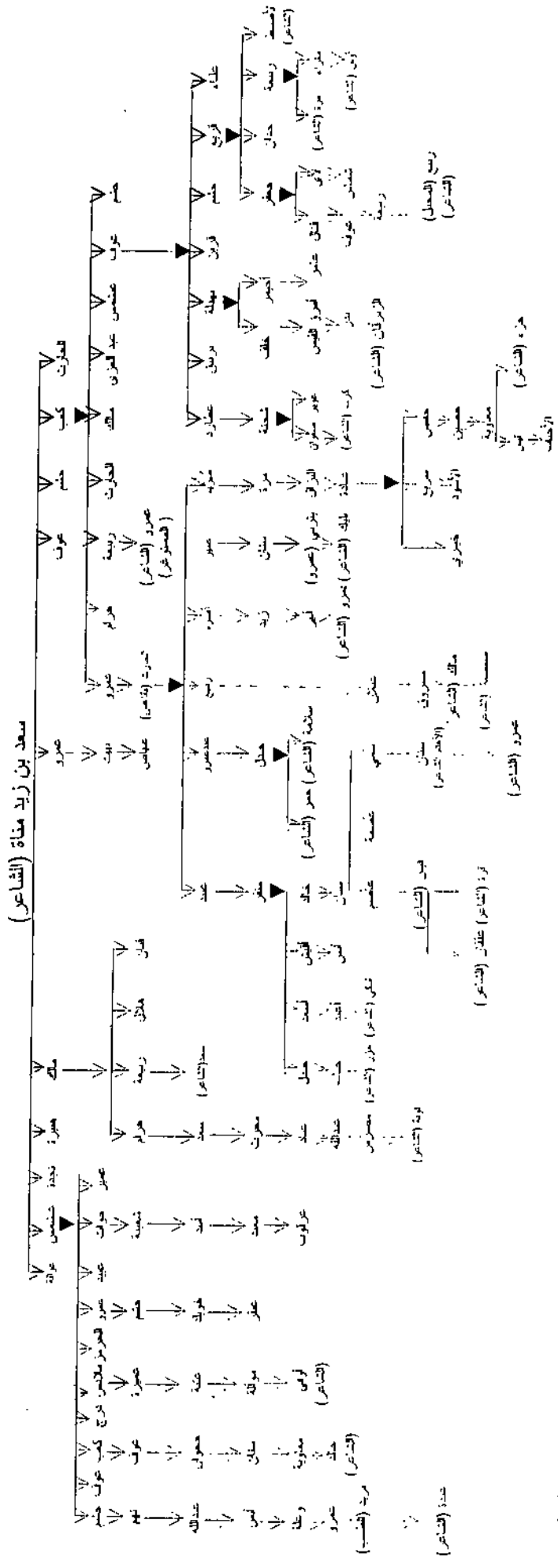
٣- أمثال العرب - للضبي ص ١٢.

٤- الاستيعاب - لابن عبد البر ١/ ١٢٣.

٥- جمهرة النسب ص ٢٤٨ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٥.

٦- جمهرة النسب ص ٢٤٧ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٥ والاشتقاق ١/ ٢٦٢.

٧- دائرة المعارف الإسلامية ١١/ ٤٠٩ (سعد الفزر).



- نسب بني سعد من تميم في العصر الجاهلي ع :
- ١ - جهمرة النسيب - ابن الكلب
 - ٢ - (الزبيري) - ابن ثريد
 - ٣ - جهمرة النسيب العرب - ابن حزم
 - ٤ - المصارف - ابن قتيبة

بنو سعد في المكان

نظراً لضخامة عدد بني تميم ، وكثرة بطونهم ، وتفرع عشائريهم ، فقد تواجدوا في منطقة مترامية الأطراف ، بعيدة الأرجاء ، شملت الجانب الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، وامتدت من الربع الخالي جنوباً إلى الكوفة وضاف الفرات شمالاً ، ومن الحجاز غرباً إلى الخليج العربي والبحرين شرقاً ، وقد أشار الأخنس بن شهاب التغلبي إلى اتساع رقعة ديار بني تميم حين قال (١) :

٤٧٢١٥٦

وصارت تميم بين قفٍّ ورَمَلَةٍ لها من جبال مُنتأى ومَذاهِبٍ

ولم يتفق الجغرافيون العرب على تحديد منازل هذه القبيلة (٢) ، لكن أغلب المصادر أجمعت على أن منازلها كانت بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة ، وامتدت إلى العذيب من أرض الكوفة ، فنزلت في الدهناء وتوزعت بطون منها في الصَّمان والإحساء ، كما نفذت بطون أخرى إلى يَبْرين وقطر وسكنت جماعة منهم في عُمان (٣) .

وضمن هذا الإطار العام للقبيلة الأم كان وجود بني سعد المكاني ، ولايستطيع الباحث في ظل هذا الإطار الواسع أن يحدد بني سعد مكانياً تحديداً دقيقاً ، أو أن يرسم صورة واضحة لمنازلهم ومناطق تواجدهم ، إذا لم يستطع الجغرافيون رسم مثل هذه الصورة للقبيلة الأم . ولا شك أن الأمر سيزداد صعوبة بالنسبة لبطن منها اختلط مع بطون القبيلة الأخرى في مناطق متعددة ، إذ كثيراً ما ذكر الجغرافيون أن هذه المنطقة أو تلك لأخلاق من تميم أو لبني تميم عامة دون تحديد بطن منها (٤) . كما أن بعضاً من هذا البطن أو ذاك لم يستقر في مكان معين ، بسبب اتساع هذا الإطار ، حيث أغرى كثيراً منهم بالتثقل والتجوال ، ولأنهم جاوروا قبائل أخرى متبدية ، وسكنوا إلى جانب أخرى متحضرة ، ك بكر بن وائل وعبد القيس وغيرهما .

١- أدب الخواص - للوزير المغربي ٩٩/١ .

٢- انظر شعر بني تميم في العصر الجاهلي - د. عبد الحميد المعيني ص ١٣ .

٣- انظر : معجم ما استعجم - للبكري ص ٨٨ ومعجم البلدان لياقوت ٤٩٣/٢ وصفة جزيرة العرب للهمداني ص ٣٧٦ وصباح الأعشى للقلقشندي ٤٠١/١ ومعجم قبائل العرب - عمر رضا كحالة ١٢٦/١ ودائرة المعارف الإسلامية ٤٧٤/٥ (تميم بن مر) .

٤- بلاد العرب - لغدة الأصفهاني ص ٢٧٥ ، ص ٣٢٠ ، ص ٣٢٦ ، وصفه جزيرة العرب ص ١٧٧ ، ص ١٧٨ ، ص ٢٧٥ ، ص ٣٠٠ ، ومعجم ما استعجم ص ٨٤١ ، ومعجم البلدان ٢٧٠/٣ ، ٢٨٣/٥ .

غير أنه ليس من العسير أن يستخلص الباحث من شتات أقوال القدماء حدوداً - شبه متميزة - لمنازل بني سعد من تميم ، وأول وأهم ما يطالعنا من ذلك مذكروه البكري بقوله : " ونفذت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم إلى يبرين وتلك الرمال ، حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر ، ووقعت طائفة منهم إلى عُمان ، وصارت قبائل منهم إلى أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة ، ونزلوا هنالك إلى منازل ومناهل كانت لإياد بن نزار ، فرفضتها إياد وساروا عنها إلى العراق " (١) .

وكانت يبرين خالصة لبني سعد بن زيد مناة (٢) ، وصفها البكري في معرض حديثه عن حدود اليمن فقال : " حد اليمن من المشرق رمل بني سعد الذي يقال له رمل يبرين ، وهو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحرين بحضرموت " (٣) ، وقال عنها ياقوت " هو رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة ، وهو بأعلى بلاد بني سعد " (٤) . وقد نزلها من بني سعد : بنو عوف بن سعد ، وبعض بني عوف بن كعب بن سعد ، وأخلاق بني سعد (٥) . يفهم مما قاله البكري سابقاً أن ديار بني سعد امتدت إلى اليمن الذي يشكل حدودها الجنوبية الغربية ، فكانت وبار التي تقع بين يبرين واليمامة من منازلهم (٦) ، وتواجدوا في المنطقة الغربية الممتدة بين اليمامة ووبار ومن ديارهم هناك (يُتَرَب) التي سكنها بنو معبد بن عبشمس بن سعد (٧) .

أما في الجنوب فقد وصلت ديارهم إلى حضرموت ، وكانوا متاخمين لحمير ، ومن

١- معجم ما استعجم ص ٨٨ .

٢- صفة جزيرة العرب ص ١٣٧ ، ص ١٦٥ ، ومعجم ما استعجم ص ١٦ ، ص ١٣٨٧ ومعجم البلدان ٢٧٠/٣ ، ٤٢٧/٥ .

٣- معجم ما استعجم ص ١٦ .

٤- معجم البلدان ٤٢٧/٥ .

٥- صحيح الأخبار لما في بلاد العرب من الآثار - لابن بلهيد ١٨٤/٢ .

٦- صفة جزيرة العرب ص ١٧٦ .

٧- معجم ما استعجم ص ١٣٨٩ .

ديارهم هناك (تريم) (١) و(سنام) (٢) و(جيههم) (٣) التي كانت متصلة بسروحمير .

ومما يدل على قرب بني سعد من اليمن وتواجدتهم في هذه المناطق ، نزاعهم مع القبائل اليمنية وغزوهم اليمن بقيادة الأضبط بن قريع واحتلالهم مدينة صنعاء (٤) ، وكذلك ما ذكره المخبل السعدي في هجاء بني عشمس من بني سعد حين قال (٥) :

أَيَا شَرِّ حَيٍّ بَيْنَ أَجْبَالِ طَيِّءٍ وَبَيْنَ الْوَحَافِ السُّودِ مِنْ سَرُوحِمِيرَا

وفي الجنوب الشرقي كانت لهم منازل في جوف عُمان ، وقد نزل في هذا الجوف منهم بنو عشمس بن سعد بن زيد مناة ، وبنو مالك بن سعد ، وعوف بن سعد بن زيد مناة ، فشاركوا أزدًا وأتلاد عمان في تلك البلاد (٦) ، ومن مواضعهم فيها المنطقة الممتدة من بلبول إلى تَوْعَم ، وهي مما يلي عُمان من البحر ، وقد ذكرها المخبل السعدي بقوله (٧) :

غَشِيَتْ لِلْيَلَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِلُبْلُولَ فَاَلْأَجْرَاعَ أَجْرَاعَ تَوْعَمَ

وفي البحرين شارك بنو سعد عبد القيس في منازلها ، فنزلوا الإحصاء بحذاء هجر ، وسميت بإحصاء بني سعد (٨) ، وكان منهم بالبحرين بنو منقر (٩) ، وفي هجر كان بنو الأضبط بن قريع ومن مواضعهم فيها دارة شُنَيْث ببطن الجُرَيْب ، وهي قرية من قرى هجر (١٠) ، وكان بنو بهدلة في (قَو) ، وهو واد بين اليمامة وهجر ، نزل به الحطيئة على الزبرقان (١١) ، وفي

١- صفة جزيرة العرب ص ١٧٧ ومعجم ما استعجم ص ٣١١ .

٢- صفة جزيرة العرب ص ١٧٦ .

٣- معجم ما استعجم ص ١٢٨ وص ٤١١ وصفة جزيرة العرب ص ١٧٦ .

٤- الشعر والشعراء ٣٨٩/١ ، ومعجم البلدان ٢١٩/٢ .

٥- معجم ما استعجم ص ١٣٧ (وحاف) وشعر بني سعد ، مقطوعة ٩ من شعر المخبل السعدي .

٦- معجم ما استعجم ص ٨٢ وبلاد العرب ص ٣٤٤ ومعجم البلدان ١٨٢/٢ (جوف) .

٧- معجم ما استعجم ص ٢٧٢ ، ص ٣٢٣ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٢٩ من شعر المخبل السعدي .

٨- معجم البلدان ١١١/١ وصفة جزيرة العرب ص ١٣٧ .

٩- العمدة ٢٠٧/٢ .

١٠- معجم البلدان ١٣١/٢ .

١١- معجم البلدان ٤١٦/٤ .

الدُّحْرَضُ (١) ، والعَتَّكَانُ وأطَد (٢) .

ونزل قسم منهم باليمامة ومن قراهم فيها (ثيبان) و (السَّدُوسِيَّة) (٣) ، و (الهدَّار) التي كانت لبني الأعرج (٤) ، ومن مواضعهم في اليمامة أيضا (أَكْلَب) (٥) و (حَصِير) (٦) و (الْقَنْع) (٧) .

وكان قسم منهم في السَّتَار وهي ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة قرية لبني امرئ القيس بن زيد مناة وأفناء من سعد بن زيد مناة منها (ثَّاج) (٨) .

ومن منازلهم (النَّبَاح) في طريق مكة من البصرة (٩) و (السُّبَيْلَة) (١٠) ، و (ثَيْل) (١١) وهما لبني حَمَّان ، وكذلك (القاعة) التي سكنها بنو مالك بن سعد ، وأغار عليهم فيها الحوفزان بن شريك ، واتبه قيس بن عاصم حتى أدركه بجَدُود (١٢) ، ومنها " السَّيْدَان " (١٣) وهو موضع وراء كاظمة بين البصرة والبحرين وقد ذكره المخبيل السعدي بقوله (١٤) :

وَأَرَى لَهَا دَاراً بِأَغْدَرَةِ الْـ سَيِّدَانِ لَمْ يَذْرُسْ لَهَا رَسْمُ

ومنها (الْفَرُوق) و (مُلْزَق) وهما بين اليمامة والبحرين (١٥) ، وفي الْفَرُوق ، جاور قيس بن زهير

١- تاج العروس (دحرض) ٢٨/٥ .

٢- معجم البلدان ٨٢/٤ العتكان وأطد : أودية لبني بهدلة (معجم البلدان ٢١٦/١) .

٣- صفة جزيرة العرب ص ١٦٢ .

٤- معجم البلدان ٣٩٤/٥ .

٥- صفة جزيرة العرب ص ١٣٩ .

٦- معجم ما استعجم ص ٤٥٣ .

٧- معجم البلدان ٤٠٧/٤ جبل وماء لبني سعد باليمامة .

٨- معجم البلدان ١٨٨/٣ .

٩- معجم البلدان ٢٥٥/٥ ومعجم ما استعجم ص ١٢٩٢ .

١٠- معجم البلدان ١٨٧/٣ .

١١- معجم البلدان ٨٩/٢ ومعجم ما استعجم ١٢٩٢ .

١٢- معجم ما استعجم ص ١٠٤٢ ومعجم البلدان ٢٩٨/٤ وبلاد العرب - لغدة الأصفهاني ص ٣٤٧ .

١٣- بلاد العرب - لغدة الأصفهاني ص ٣٥١ ومعجم ما استعجم ص ٧٧١ .

١٤- معجم البلدان ٢٢٥/١ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٢٤ من شعر المخبيل السعدي .

١٥- معجم ما استعجم ص ١٢٥٥ .

بني سعد بن زيد مناة ، وكان فيه يوم لبني سعد على عامر بن صعصعة ، وقد ذكر سلامة بن جندل هذين الموضعين في قوله (١) :

بِأَنَّا مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَتَخَنُ قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمُلْزَقٍ

ومنها "مُبَايَضٌ" وهو موضع وراء الدهناء أغارت فيه بنو ذهل بن شيبان على عمرو بن تميم، وقد ذكره عبدة بن الطبيب في قوله (٢) :

وَقَلْتُ لَهَا يَوْمًا بَوَادِي مُبَايِضٍ أَرَى كُلَّ عَانٍ غَيْرَ عَانِيكَ يُعْتَقُ

ومنها (السُّخَال) (٣) وهو من العالية ذكره عبدة بن الطبيب في قوله (٤) :

خَلْتُ سُلَيْمِي بَطْنَ وَجَرَّةٍ فَالرُّجَا وَاحْتَلُّ أَمْلُكَ بِالسُّخَالِ إِلَى الْقُرَى

ومنها (أَذْمَى) و (وَالْدَام) و (الرُّوْحَان) (٥) و (الْحَقَر) (٦) و (خَيْدَب) (٧) و (الْأَجْوَاب) (٨) و (كَنْهَل) (٩) ، ونزل قسم منهم بالدهناء (١٠) والصُّمَّان (١١) .

ومن مياه بني سعد المشهورة : النَّبَاحُ وَثَيْتَلُ وهما ماءان عظيمان (١٢) و (ثَبَاء) (١٣)

١- ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د. فخر الدين قباوة ص ١٥٩ ومعجم ما استعجم ص ١٢٥٥ .

٢- شعر عبدة بن الطبيب - جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ص ٥٢ .

٣- معجم ما استعجم ص ١٣٧١ .

٤- شعر عبدة بن الطبيب ص ٩٠ .

٥- معجم ما استعجم ص ١٢٧ .

٦- معجم ما استعجم ص ٤٥٧ .

٧- معجم ما استعجم ص ٥٢٥ .

٨- بلاد العرب - الأصفهاني ص ٣٤٤ .

٩- معجم ما استعجم ص ١١٣٦ .

١٠- معجم البلدان ٤٩٣/٢ .

١١- صفة جزيرة العرب ص ١٨٠ .

١٢- بلاد العرب - الأصفهاني ص ٣٤٨ .

١٣- معجم البلدان ٣٣٧/١ وتاج العروس (ثبا) ٣٠/١٠

و(ثَرَمَداء) (١) بالسَّتارين، و(شيع والدُخْرَضِين) (٢) وهما وراء الدهناء، و(الجَرْباء) بين البصرة واليمامة (٣)، و(سُلج) بالدهناء (٤)، و(المُسْلُحة) (٥)، و(سَنْدُ) (٦)، و(السَّهْبَاء) (٧)، و(اللَّهَائِيَّة) (٨)، و(العزير) (٩)، و(السعدان) (١٠)، و(مُتَالع) (١١)، و(العَسْجَدِيَّة) (١٢)، و(أَشَاقِيص) (١٣) و(نِطَاع) (١٤).
ومن رمالهم المشهورة : بيرين ووبار و(بوزع) (١٥) و(تَرْسَى) (١٦) و(الغريف) (١٧) و(العَرَاف) (١٨)، ومن جبالهم : (بُسَيان) (١٩) و(عَطَالَة) (٢٠) و(مُنِيح) (٢١) و(أُنَاخَة) (٢٢).

-
- ١- معجم البلدان ٧٦/٢ وتاج العروس (تمد) ٣١١/٢ .
 - ٢- معجم ما استعجم ص ٥٤٤ .
 - ٣- معجم البلدان ١١٨/٢ .
 - ٤- معجم البلدان ٢٣٥/٣ .
 - ٥- معجم ما استعجم ص ٣٥٢ ، ص ١٢٢٨ .
 - ٦- معجم ما استعجم ص ٧٦١ .
 - ٧- معجم ما استعجم ص ٧٦٢ .
 - ٨- معجم ما استعجم ص ١١٦٣ .
 - ٩- تاج العروس (عز) ٦٤/٤ .
 - ١٠- تاج العروس (عدن) ٢٧٥/٩ .
 - ١١- صفة جزيرة العرب ص ١٨١ ومعجم البلدان ٥٢/٥ .
 - ١٢- معجم البلدان ١٢١/٤ .
 - ١٣- معجم ما استعجم ص ٢٣٣ .
 - ١٤- معجم البلدان ٢٩٦/٥ .
 - ١٥- معجم ما استعجم ص ٢٨٤ .
 - ١٦- معجم ما استعجم ص ٣١٠ .
 - ١٧- معجم ما استعجم ص ٩٩٥ .
 - ١٨- معجم ما استعجم ص ٩٤٠ وتاج العروس (غرف) ١٩٧/٦ .
 - ١٩- معجم ما استعجم ص ٢٥٠ .
 - ٢٠- معجم البلدان ١٢٩/٤ .
 - ٢١- معجم البلدان ٢١٧/٥ جبل لبنى سعد بالدهناء وتاج العروس (منح) ٢٣٣/٢ .
 - ٢٢- معجم البلدان ٢٥٧/١ جبل لبنى سعد بالدهناء .

وقد لهج الشعراء السعديون بذكر هذه المنازل والديار ، فتغنوا بأماكن الأحبة ، ومواضع اللهو والصبا ، واقتخروا بمواقع أيامهم وبطولاتهم ، فهذا سلامة بن جندل يذكر أماكن قومه بني سعد الممتدة من سواد الخط إلى اللُّوب وهي المنطقة التي تقع بين يبرين جنوباً إلى القاعة شمالاً فيقول (١) :

حَتَّى تَرْكَنَّا وَمَا تُثْنِي ظَعَائِنُنَا يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُّوبِ
ويحدد المخبل السعدي ديار محبوبته سلمى الممتدة بين مخفق وصحار فيقول (٢) :

أَعْرِفَتْ مِنْ سَلَمَى رُسُومَ دِيَارٍ بِالشَّطِّ بَيْنَ مُخْفَقٍ وَمُحَارٍ
ويقف عمرو بن الأهتم على أطلال محبوبته فيقول (٣) :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذَكَرَى حَبِيبٍ وَأَطْلَالٍ بِذِي الرُّضَمِ فَالرُّمَانَيْنِ فَأَوْعَالٍ
إِلَى حَيْثُ حَالَ الْعَيْثُ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ مِنَ الْعَنْكِ حَوَاءَ الْمَذَانِبِ مِخْلَالٍ
ويتذكر أوس بن مغراء الديار التي سكنتها محبوبته فيقول (٤) :

عَفَتْ رَوْضَةُ السُّقْيَا مِنَ الْحَيِّ بَعْدَنَا فَأَوْقَتْهَا فَكُنْزُهَا فَجَدْوُلُهَا
فَرَوْضُ الْقَطَا بَعْدَ التُّسَاكُنِ جَقْبَةٍ قِفَاراً كَانَ لَمْ تَلَقَ حَيّاً يَرُودُهَا
وكذلك فعل سلامة بن جندل (٥) :

لِمَنْ طَلَّلَ مِثْلَ الْكِتَابِ الْمَنْمَقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَمُطَرِقِ
ومن خلال تجوالنا في ديار بني سعد ومنازلهم نستطيع أن نسجل الملاحظات التالية :

أولاً : امتدت هذه الديار امتداداً واسعاً ، فقد شملت اليمامة ووبار في الغرب ، ووصلت إلى حدود اليمن في الجنوب الغربي ، وحضرموت في الجنوب ، دائرة من هناك إلى جوف عُمان في الشرق ثم الإحساء والستار وكاظمة فالبصرة في الشمال . واتساع هذه الديار ثم انتشار بني سعد فيها ، يدلان على ضخامة عددهم وكثرة بطونهم ، ولعل هذه الكثرة هي التي جعلتهم يتفرقون في البلاد وينتشرون في أصقاع ومناطق

١- ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د. فخر الدين قباوة ص ١٣٠.

٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر المخبل .

٣- شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم - د. سعود عبد الجابر ص ٩٧ ومعجم ما استعجم ص ٦٥٥ .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢ من شعر أوس بن مغراء .

٥- ديوان سلامة بن جندل ص ١٥٣ .

واسعة ، وقد يكون للمثل الذي ضرب في جد القبيلة (سعد الفزr) في قولهم : (لا أفعل ذلك معزى الفزr) (١) علاقة بهذا التفرق والانتشار ، إذ المقصود في هذا المثل حتى تجتمع تلك المعزى بعد أن وزعها الفزr نفسه ، وتفرقت في البلاد ، فيظهر أن هذا المثل ينطوي على فكرة (تدل على أن عشائر هذه القبيلة كانت متفرقة في شرقي جزيرة العرب بأسره) (٢) .

ومما يدل على هذه الكثرة والانتشار ، الجانب الآخر للمثل الذي قاله الأضبط بن قريع عندما أساء قومه معاملته (أينما أوجه ألق سعداً) وقوله : (في كل واد بنو سعد) (٣) ، وفي افتخار أوس بن مفرء بكثرة عدد قومه واتساع ديارهم حين قال (٤) :

لا تطلع الشمس إلا عند أولنا ولا تغيب إلا عند آخرنا

ثانياً : لم تكن هذه المناطق التي حددناها لبنى سعد خالصة كلها لهم ، فقد خالطوا في بعض منها بطوناً أخرى من قبيلتهم ، كما خالطوا قبائل أخرى كعبد القيس في قطر والبحرين ، والكتلاد والأزد في جوف عُمان ، وضبة والرباب في أطراف الدهناء وبنو حنيفة في اليمامة ، وجاوروا قبائل اليمن في الجنوب وبنو عامر بن صعصعة في الغرب وبنو أسد وطىء في الشمال الغربي ، وبنو بكر بن وائل في الشمال .

ثالثاً : كان لاتساع هذه الديار وما احتوت عليه من مياه وقيعان ونخيل وحيوان ، أثر في استقرار جماعة منهم في المناطق الخصبة ، حيث سكنوا القرى ، وبنوا البيوت ، وزرعوا النخيل ، وكان من ناحية أخرى ، عاملاً مشجعاً لقسم كبير منهم على التجوال والترحال ، مما أدى في كثير من الأحيان إلى تداخل البطون في الأماكن والمياه .

رابعاً: احتلت هذه الديار موقعاً مهماً ومركزاً متوسطاً بين بلاد فارس في الشرق واليمن في الجنوب ووسط الجزيرة في الغرب والحيرة في الشمال ، وكانت معبراً للقوافل التجارية المتجهة إلى اليمن في الجنوب ومكة في الغرب .

١- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ص ١٣٤ وأنظر أمثال العرب للضبي ص ٢٢

وجمهرة الأمثال للمسكري ٢٩١/١ ، وتاج العروس (فزر) ٤٦٩/٣ .

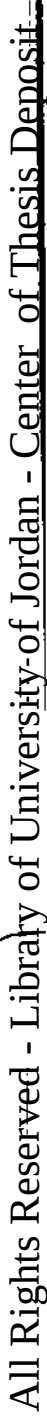
٢- دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٨/١١ (سعد الفزr) .

٣- أمثال العرب للضبي ص ٦ والشعر والشعراء ٣٨٩/١ .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٠ من شعر أوس بن مفرء .

في العصر الجاهلي

ببین سوانح بی محمد بن محمد



بنو سعد في الزمان

أشرت من قبل إلى أن قبيلة تميم كانت من كبريات القبائل العربية ، وأنها احتلت مركزاً مهماً في تاريخ العصر الجاهلي ، فكانت من أكبر قواعد العرب في العدد والبلد ، وانقسمت إلى بطون وفروع ارتفع شأن كل منها حتى غدا قبيلة قائمة بذاتها ، ومن أعظم هذه البطون التي ارتفع شأنها وكثر عددها حتى أضحت يعادل تميماً كلها^(١) في العز والمكانة والجاه ، بنو سعد ابن زيد مناة ، فقد كانوا أعز بني تميم^(٢) وأعظمهم^(٣) ، وأكثرهم عدداً وشرفاً^(٤) ، وكان يطلق عليهم البحور^(٥) ، وفيهم ضرب المثل في المكاثرة بالعدد^(٦) ، وهم في العرب كما وصفهم معاوية ابن أبي سفيان حين قال : (إن مضر كاهل العرب وتميماً كاهل مضر ، وسعداً كاهل تميم)^(٧) . وقد اعترفت بطون تميم وعشائرها بعز بني سعد فيهم على لسان أحد شعرائها ، وهو الفرزدق حين قال^(٨) :

وإن تميماً كلها غير سعدٍها زعانف لولا عز سعدٍ لَذَلَّتْ

ولذا كان قيس بن عاصم محقاً حين وصف قومه بني سعد بقوله^(٩) :

عَصَمَتَا تَمِيمًا فِي الْحُرُوبِ فَأَصْنَحَتْ يَلُودُ بِنَا ذُو وَقَرِّهَا وَقَفِيرُهَا

لكن ما سر هذه المنعة وذاك الجاه ؟ وما سبب هذا الحضور الزماني ؟ وهذه المنزلة الرفيعة التي تبوأها بنو سعد في تميم بخاصة ، ومن ثم في العرب بعامه ؟ وما العوامل التي كانت

١- انظر صبح الأعشى ٤٣٢/١ وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - للأكوسي ٢٧٨/١ حيث كان وفد بني سعد إلى جانب وفد تميم ضمن وفود العرب مع كسرى .

٢- النقائض بين جرير والفرزدق ١٤٢/٢ .

٣- الاشتقاق لابن دريد ٥٧/١ .

٤- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب - لابن سعيد الاندلسي ٤٣١/١ .

٥- الأمالي ٢٩٧/٢ .

٦- العمدة ١٩١/٢ ، ١٩٢/٢ ، والممتع في صنعة الشعر ، عبد الكريم النهشلي ص ٧٧ .

٧- ربيع الأبرار - للزمخشري ٤٨٦/٣ .

٨- عيار الشعر لابن طباطبا ص ٩٧ .

٩- النقائض بين جرير والفرزدق ١٣٣/١ والأنوار ومحاسن الأشعار ٩٤/١ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم .

سبباً في وصولهم إلى هذا المقام ٢ .

أول ما يطالعنا من هذه العوامل ما ذكرناه سابقاً عن اتساع ديارهم ، وامتداد منازلهم، وما توافر فيها من مياه وفيرة، وقيعان كثيرة ، ومراع خصبة، وثروة حيوانية، وواحات نخيل وزروع ، وأماكن صيد عديدة ، ومراكز استقرار في الستار والقاعة واليمامة وغيرها، وصحار واسعة ساعدتهم على سرعة الانتشار، وركوب الأخطار، وطبعتهم بطابع الخشونة والقوة .

ومن هذه العوامل ما امتازت به تلك الديار ، من موقع جغرافي هام تحكم في الطرق التجارية المشهورة في ذلك الوقت ، فقد كانت ديارهم معبراً للقوافل التجارية القادمة من بلاد فارس والحيرة إلى اليمن ، وكذلك القوافل المتجهة من البحرين إلى اليمامة والحجاز ، والمتجهة من البحرين إلى العراق ، وقد ساعدتهم ذلك على القيام بحراسة هذه القوافل ، وتوفير الأمن ، مقابل جعالة يأخذونها على هذا الدور ، وتحدثنا الأخبار عن حرصهم وتمسكهم بهذا الدور ومحاربة من ينافسهم عليه ، كما فعلوا مع هودة بن علي الحنفي عندما حاول إلغاء هذا الدور عنهم ليسنده إليه وإلى قومه (١) .

كما ساعدتهم هذا الدور التجاري على أن يكون في بلادهم محطات تجارية معروفة ، تنزلها القوافل فتستريح ، ويقدم إليها ما تحتاجه من طعام وشراب ، ويتم فيها التبادل التجاري ، وقد اشتهر من هذه المحطات : نطاع ، وحمض ، والستار ، والسيدان وكاظمة وغيرها (٢) .

ومن هذه العوامل التي لاحظناها من قبل وكانت سبباً في عز بني سعد ورفعتهم : كثرة مجموعهم وضخامة عددهم ، فكانوا أضخم فروع بني تميم عدداً ، وأوفرهم بطونا حتى قيل : (إذا كنت في تميم فكأثر بسعد) (٣) وقيل : (العدد في تميم في بني سعد) (٤) ، ولعل هذه الكثرة هي التي جعلت بعض القدماء يقرنون بني سعد بتميم كلها (٥) ، وهي التي دفعت بعض

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٧٨/١ والأغاني ٣٢٠/١٧ وأيام العرب في الجاهلية ص ٢

٢- بلاد العرب : لغدة الاصفهاني ص ٣٤٤ (نطاع : واد ونخيل لبني مالك بن سعد بين البحرين والبصرة

(معجم البلدان ٢١٩/٥) حمض : منهل وقرية عليها نخيلات بين البصرة والبحرين في شرقي الدهناء

(معجم البلدان ٣٠٥/٢) الستار : ناحية بالبحرين ذات قرى لبني امرئ القيس بن زيد مناة وأفناء سعد بن

زيد مناة (معجم البلدان ١٨٨/٣) .

٣- العمدة ١٩٢/٢ والممتع في صنعة الشعر ص ٧٧ .

٤- العمدة ١٩١/٢ .

٥- العمدة ٢٠٦/٢ .

المحدثين إلى اعتبار بني سعد من أكبر القبائل العربية عدداً^(١).

وقد اقترن بهذه الكثرة ما طبعته عليهم من شدة وغلظة ، وقسوة وخشونة ، وبأس وجفاء ، وامتازوا بالقوة والمنعة ، والشجاعة والإقدام ، والقدرة على تحمل الصعاب ، حتى قيل فيهم ما قيل في إخوانهم من بني تميم (تميم حجر أخشن إن دنوت منه آذاك ، وإن تركته خلأك)^(٢).

فلكي تبقى هذه العشيرة منيعة الجانب مصونة الجنب ، في ظل بيئة حربية دامية ، عليها أن تكون قوية ، إذ بالقوة وحدها تصون مياها ومراعيها ، وتحمي تجارتها ، وتحافظ على حرمتها ، وتغنم الثروات ، وتهابها القبائل .

ولقد أدرك هذه الحقيقة جد القبيلة " سعد الفزر " من قبل ، فوضع لأبنائه دستور حياتهم ، وأوصاهم بما يكفل هيبتهم من بعده ، فقال لهم حين حضرته الوفاة: (يا بني ، أوصيكم بالناس شراً ، كَلِّمُوهُمْ نَزْراً ، واطعنوهم شِزْراً ، ولا تقبلوا لهم عذراً ، قَصِّروا الأَعْنَ ، واشحذوا الأسنة ، وكلوا القريب يرهبكم البعيد)^(٣).

ولذلك كانوا أشد العرب ، فدعى بعضهم بـ " جنة عَبَقَر " ^(٤) لشدتهم ، ولقب بعضهم بالأجارب لأنهم كانوا لا يصلون بحرب أحداً إلا أجربوه^(٥) . وكثرت في أنسابهم أسماء والقباب تحمل معاني القوة والشدة اللتين من صفاتهن مثل (عُوافة)^(٦) ، و (هراسة)^(٧) و (البُرْك)^(٨) و (أحمس)^(٩) و (برنيق)^(١٠)

١- دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٩/١١ (سعد الفزر) .

٢- البيان والتبيين ٨٠/١ .

٣- نشوة الطرب ٤٣٣/١ .

٤- جمهرة النسب ص ٢٤٦ .

٥- معجم ما استعجم ص ٣٥٢ .

٦- وهو من قولهم خرج الأسد يتعوف إذا خرج بالليل يطلب ما يفرسه (الاشتقاق ٢٤٦/١) .

٧- الهراس : ضرب من الشجر له شوك (الاشتقاق ٢٥١/١) .

٨- وهو الذي يبرك على قرنه ، والبراكاء : الثبات في الحرب (الاشتقاق ٢٤٧/١) .

٩- من حمس الشر إذا اشتد (الاشتقاق ٢٥٠/١) .

١٠- وهو ضرب من الكماء يكون فيه سم قاتل (الاشتقاق ٢٥٤/١) .

و (مُلاَدِس) (١) و (الدُّوسَران) (٢) . ومثل : (كَهْمَس) و (جِرْفاس) وهما من أسماء الأسد و (مَضْرَحِي) وهو النسر ، و (جُشْعُم) وهو الغليظ ، و (جَنْدَل) و (صخر) و (حَزَن) و (صريم) و (أصرم) و (النَّزَال) و (علقمة) و (نغيض) و (حريش) و (علاق) و (جُشَم) و (سينان) و (خشينة) و (همام) وغيرها (٣) .

لقد جمع بنو سعد - كما رأينا - بين الكثرة والشدة ، وهما من أهم مرتكزات مجتمع الحرب في ذلك الوقت ، فصاروا أهلاً للحرب ، وأصحاباً لها ، وغدوا قوة حربية مؤثرة لا يستهان بها . ولقد ملأت هذه القوة نفوس فرسانهم بالثقة ، وأمدتهم بالإصرار ، وانطلقت شعراءهم بالغناء والأشعار ، بل جعلت كل ابنائهم ينشدون مفتخرين :

وإِنَّا كَالْحَصَى عِدْدَا وَإِنَّا بَنُو الْحَرْبِ الَّتِي فِيهَا عُرَامُ (٤)

ومن بين تلك العوامل التي أسهمت في بناء عزهم ومجدهم ، ثروتهم وغناهم (٥) ، وقد تعددت مصادر هذه الثروة ، وتنوعت ما بين التجارة ، والأرض ، والحيوان ، ومغانم الحرب ، فمكنتهم من أن يتخذوا من الكرم شعاراً لهم في الضراء والسراء .

ومنها نسبهم العريق الذي يصلهم بقبيلتهم (تميم) صاحبة المنعة والسيادة والجاه :

إِلَى تَمِيمِ حُمَاةِ الثُّغْرِ يَسْتَبْتُهُمْ وَكُلَّ ذِي حَسَبٍ فِي النَّاسِ مَنُوبِ (٦)

ومنها كثرة رجالهم المشهورين (٧) في السيادة والرياسة والفروسية والشعر ، الذين

١- من اللّٰس وهو الرمي (الاشتقاق ١/٢٦١) .

٢- الدوسر : الناقة الصلبة (الاشتقاق ١/٢٦٢) .

٣- انظر : الاشتقاق لابن دريد ١/٢٤٥ - ٢٦١ .

٤- ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د. فخر الدين قباوة ص ٢٥١ .

٥- كان يقال لمالك وعوف ابني كعب بن سعد المزروعان لكثرة أموالهما (جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٣٠) .

٦- ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د. فخر الدين قباوة ص ١٤٤ .

٧- انظر نسب بني سعد من هذا الفصل وكذلك خريطة نسب بني سعد ص ٨ .

استطاعوا أن يرسوا لقبيلتهم عزها ، وأن يمكّنوا سيادتها ، وأن يكونوا عمادها ، ولسان حالها في الداخل والخارج على السواء .

إن عشيرة مثل بني سعد تمتلك مثل هذه المقومات ، وفيها مثل هذه الكفاءات ، وتستند إلى هذا الجاه العريض في تميم ، لابد وأن يكون لها دور مميز في زمانها ، وأن تترك بصماتها على صفحات الأيام ، وأن تكون في خضم الأحداث لا على هامشها .

ولأنهم عماد تميم وعدتها ، وهم عزها (١) وطيئعتها ، وتميم كاهل مضر وركنها الأشد (٢) وصاحبة السيادة والجاه ، وهي من أكبر قواعد العرب (٣) ، فإن ذلك كله يزيد من كثرة الأعباء الملقة على عاتقهم ، ويعزز من الدور المنوط بهم ، ويوسع من دائرة مشاركتهم في أحداث عصرهم .

* * *

وأول ما يقابلنا من هذا الدور سيادتهم الحربية ومكانتهم العسكرية ، فالسعديون قوم محاربون ينتمون إلى قبيلة (تفوقها العسكري شيء مقرر بين القبائل) (٤) ، يرسمون سياستهم على أساس من القوة لتحقيق أسباب الحياة ، وبحثا عن المكانة والسيادة ، وتطلعا إلى المجد والسود ، ولهذا كثر أعداؤهم ، واضطربت الحياة من حولهم ، وكانت علاقتهم مع من يجاورهم في أغلب الأحيان علاقة حرب وقتال ، فحاربوا الفرس والمناذرة واليمن ، وقاتلوا القبائل العربية المجاورة ، وسيطروا على مساحة كبيرة من الأرض تغطي القسم الأكبر من شرقي الجزيرة العربية .

وقد كان فيهم القادة العسكريون القادرون على إدارة دفة الحرب ووضع خططها الدقيقة أمثال قيس بن عاصم المنقري الذي هراق الماء من أفواه الروايا يوم ثبيل وقال لقومه : (قاتلوا فإن الموت بين أيديكم والفلاة من ورائكم) (٥) وفي ذلك يفتخر ابنه (قرة) فيقول (٦) :

أنا ابنُ الذي شقَّ المَزَادَ وَقَدْ رَأَى بِثَيْتَلِ أَخِيَاءِ اللِّهَازِمِ حُضُرَا

١- النقائض بين جرير والفرزدق ١٤٢/٢ .

٢- ربيع الأبرار للزمخشري ٤٨٦/٣ .

٣- الاشتقاق لابن دريد ٢٠١/١ .

٤- التميميون أخبارهم وأشعارهم - د. عبد الحميد المعيني ص ٥٤ .

٥- العقد - لابن عبد ربه ٤٧/٦ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٥٢ .

٦- الكامل في التاريخ - لابن الأثير ٣٩٨/١ ومعجم ما استعجم ص ٣٥١ وشعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر قرة بن قيس .

وأمثال الأضبط بن قريع الذي كان جراراً وهو (أول من سار بجناحين وقلب وميسرة وميمنة) (١) .

وكان فيهم الفرسان المساعير الذين رفعوا رايات الفخار ، وحققوا النصر على أغلب الجبهات ، أمثال : المُستَوغِر بن ربيعة ، وسلامة بن جندل ، والأحمر بن جندل ، وعمرو بن أبيز ، وفدكي بن أعبد وابنه مسعر بن فدكي ، وخنثمة السعدي ، والأهثم بن سمي ، ومالك بن مسروق ، وسلامة بن ظرب الحماني ، وعلقمة بن سباح القرعبي ورثن بن شهاب الحداني، وكانت عندهم الخيول المشهورة مثل (الرقيب) فرس الزبرقان بن بدر (٢) ، و (النحام) فرس السليك بن السلكة (٣) ، و (هبؤد) لعلقمة بن سباح القرعبي (٤) ، و (ذات العُجم) لحنظلة بن أوس بن بدر السعدي (٥) .

. . .

ولقد تحققت هذه السيادة والمكانة من خلال انتصاراتهم العظيمة في الحروب الكثيرة والأيام العديدة التي خاضوها، (والتي اتسمت بالعنف على عكس ما اتسمت به بقية الأيام) (٦)، فاشتركوا في عشرين يوماً ، حاربوا في ثمانية منها منفردين ، كان النصر حليفهم في سبعة منها هي : جَدُود ، (والنَّباح وثَيْل) ، وذات الحناظل ، وتياس ، ورأب ، وصنعاء ، وحرّ الدوابر ، وخابت غارتهم في يوم واحد هو يوم الفُروق .

أما بقية أيامهم وهي اثنا عشر يوماً ، فقد اشتركوا فيها متحالفين مع بقية بطون تميم ، أو مع القبائل الأخرى ، وكانت لهم الكثرة والقيادة في أغلب هذه الأيام ، فانتصروا في ثمانية منها هي : نِطاع ، والكُلاب الثاني ، والعذيب ، ومُلزق ، وضريّة ، وذو بهدي ، والكُلاب الأول ، وهزموا في أربعة منها هي : الصَّقفة ، والنَّسار ، وسفح مُتالغ ، ومُبايض) .

وقد التحموا في هذه الأيام مع الفرس ، وقبائل اليمن ، وبكر بن وائل ، وقيس ، وتغلب وأسد ، وعبد القيس .

١- شرح ديوان الحماسة - للمرزوقي ١/٣٢٤ .

٢- أنساب الخيل - لابن الكلبي ص ٤١ وشعر الزبرقان بن بدر ص ٤٠ .

٣- أنساب الخيل - لابن الكلبي ص ٦١ .

٤- النقااض بين جرير والفرزدق ١/١٣٩ .

٥- أسماء خيل العرب - الغندجاني ص ١٠٤ وشعر الزبرقان بن بدر ص ٥٠ .

٦- الشعر وأيام العرب - د. عفيف عبد الرحمن ص ١٣٦ .

فمن أيامهم مع الفرس (يوم نطاع)^(١)، وخبر ذلك اليوم أن كسرى أرسل عيراً إلى اليمن تحمل رماحاً، وكان العرب يخفرون هذه العير كل في منطقته، إلا أن هوزة بن علي الحنفي اتفق مع أساورة الفرس على خفارة العير وإيصالها إلى اليمن مقابل الذي يجعلونه لبني تميم فيعطونه إليه، فغضب بنو سعد، وأغاروا على العير وقتلوا عامة الأساورة، وأسروا هوزة بن علي، وأفتدى نفسه بثلاثمائة بعير وفي ذلك يقول شاعر بني سعد^(٢):

وَمِنَّا رَتِيسُ الْقَوْمِ لَيْلَةً أَدْلَجُوا بِهَوْذَةٍ مَقْرُونِ الْيَدَيْنِ إِلَى النَّخْرِ
وَرَدَّاهُ بِهِ نَحْلَ الْيَمَامَةِ غَانِيًا عَلَيْهِ وَثَاقُ الْقَدِّ وَالْحَلْقِ السُّمْرِ

ومنها يوم (الصَّفْقَةِ) (المَشْقَرِ)^(٣)، وفي هذا اليوم أراد كسرى أن ينتقم من بني سعد وتميم، فأرسل مع هوزة بن علي جيشاً بقيادة المكعبر، ونزلوا حصن المشقر بالبحرين، ثم عمدوا إلى الحيلة، فدعوا الناس إلى الميرة، وكان أعظم من أتاها بنو سعد، فجعلوا يدخلون الناس من باب الحصن رجلاً رجلاً، ويضربون أعناقهم، فإذا مرَّ رجل من بني تميم بينه وبين هوزة إخاء أو مودة، قال هوزة للمكعبر: هذا من قومي، فيخلّيه، فنظر خبيري بن عبادة السعدي إلى قومه يدخلون ولا يخرجون، فكشف الخديعة، وهجم على الباب، فقطع سلسلته بسيفه، وثار الناس، وقيل إن الذي حطّم السلسلة عُبيد بن وهب وفي ذلك يقول مفتخراً^(٤):

أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي عَلَى النَّأْيِ أَنَّنِي حَمَيْتُ ذِمَارِي يَوْمَ بَابِ الْمُشْقَرِ
ضَرَبْتُ رِتَاجَ الْبَابِ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً تَفَرَّجَ مِنْهَا كُلُّ بَابٍ مُضْبَرِ

أما أيامهم مع اليمن فمنها يوم (صنعاء)^(٥)، وفيه قاد الأضيظ بن قريع سعدا كلّها لحمير وألفافها في جيش جرار إلى صنعاء، فانتصف من أهلها وملكها، وأقام حولاً كاملاً يسبي

١- انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٧٨/١ والأغاني ٣٢٠/١٧ وأيام العرب في الجاهلية . محمد

جاد المولى ص ٢، وهو يوم (حمضى) في معجم ما استعجم ص ١٠٥٩ .

٢- الأغاني ٣٢٠/١٧ ومعجم ما استعجم ص ١٠٥٩ وشعر بني سعد ص ١٧٨ .

٣- تاريخ الطبري ٤٦١/١ والعمدة ٢١٧/٢، والكامل في التاريخ ٣٧٨/١، والعقد لابن عبد ربه ٧٩/٦، وأيام العرب في الجاهلية ص ٤ .

٤- تاريخ الطبري ٤٦١/١ وشعر بني سعد، مقطوعة ١ من شعر عبيد بن وهب .

٥- التقياض بين جرير والفرزدق ١٥٠/٢ والمحبر ص ٢٤٧ ومعجم البلدان ٢١٩/٢ والشعر والشعراء

وينهب ، وفي ذلك يقول^(١):

وَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْ ذَوِي يَمَنِ بِالطَّغْنِ فِي اللَّبَاتِ وَالضَّرْبِ
قَتَلْتُهُمْ وَأَبَحْتُ بِلَدَّتْهُمْ وَأَقْنَتُ حَوْلًا كَامِلًا أَسْبِي

ومنها (يوم الكلاب الثاني)^(٢)، وهو متصل بيوم الصقفة ، وذلك أنه لما أوقع كسرى ببني سعد فقتل المقاتلة ، وبقيت الأموال والذراري ، بلغ ذلك مذحج فقالوا : اغتصموا الفرصة ، ثم أرسلوا إلى كندة وهمدان ، واجتمع منهم في ذلك اليوم اثنا عشر ألفاً ، والتقوا مع بني سعد بقيادة قيس ابن عاصم والرباب بقيادة النعمان بن جساس في مكان يقال له (الكلاب) ، فاقتتل الفريقان ، وهزمت مذحج ومن جاء معها ، وأسر قائدها عبد يغوث بن ضلاء الحارثي ، وفي ذلك اليوم يقول أوس بن مغراء^(٣) :

وَفِي يَوْمِ الْكَلَابِ إِذَا اغْتَرَّتْنَا قِبَائِلُ أَقْبَلُوا مُتَنَاسِبِينَ
قِبَائِلُ مَذْحَجٍ اجْتَمَعَتْ وَجَرَمَ وَهَمْدَانٍ وَكَنْدَةَ أَجْمَعِينَ
وَحِمَيْرٌ ثُمَّ سَارُوا فِي لَهَامٍ عَلَى جُرْدٍ جَمِيعاً قَادِرِينَ
قَتَلْنَا مِنْهُمْ قَتْلَى وَوَلَّى شَرِيدُهُمْ شَعَاعاً هَارِبِينَ

ومنها يوم (الغذيب)^(٤) وكان لبني سعد وعنزة على مذحج وحمير ، وسبب ذلك اليوم أن النعمان بعث إلى رئيس اليمن الأصهب الجعفي ينكر عليه بلوغ سعد وعنزة الغذيب من أرض الكوفة ، فحشد لهم ولقيهم في ذلك المكان ، فانهزمت اليمانية وأخذ منهم مال كثير وسبي ، وقتل الأحمر ابن جندل رئيسهم الأصهب الجعفي ، وفي هذا اليوم يقول سلامة بن جندل^(٥) :

وَالْحَيُّ قَحْطَانُ قَدْ مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعُ مَنْ قَتَلَ وَتَعَذِيبُ
لَمَّا التَّقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ الْغَذِيبِ وَفِي أَيَّامِ تَحْرِيبِ

١- معجم البلدان ٢/٢١٩ واللسان (ألم) ١٢/١٩ وشعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر الأضبط بن قريع .

٢- النقاتض بين جرير والفرزدق ١/١٣٦ والعقد لابن عبد ربه ٦/٧٩ والأغاني ١٦/٢٥٤ ، والكامل في

التاريخ ١/٣٧٨ ، والعمدة ٢/٢٠٦ ، وخزانة الأدب ١/٤١٠ وفي تحديد هذا المكان انظر معجم ما استعجم

ص ١١٣٢ .

٣- الأغاني ١٦/٢٦٢ وشعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر أوس .

٤- العمدة ٢/٢١٧ والغذيب : واد بظاهر الكوفة (معجم ما استعجم ص ٩٢٧) .

٥- ديوانه ص ٢٢٧ . أيام تحريب : أيام الشر .

أما أيامهم مع بكر بن وائل فعنها يوم (جَدُود) ^(١) وكان لبني سعد على بني شيبان ، وفيه أغار الحارث بن شريك الشيباني الملقب بالحوفزان في بني شيبان على بني سعد ، فأدركهم قيس ابن عاصم بجَدُود واستنقذ ما كان في أيديهم ، وفاته الحوفزان لصلابة فرسه ، فلما ينس من أسره حفزه بالرمح في خزانة وركه ، فانتفضت عليه بعد حول فمات منها ، وفي هذا اليوم سالم بن يربوع جيش الحوفزان على تمر أخذوه منهم وفضل ثياب ، فعيرتهم بذلك مِنقَر ، فقال قيس بن عاصم ^(٢) :

جَزَى اللّهُ يَرْبُوعاً بِأَسْوَ سَعِيهَا إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّأْيَاتِ أُمُورُهَا
وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ وَسَلَّمْتُمْ وَالْخَيْلُ تَذْمَى نُحُورُهَا

ومنها يوم (النَّبَاح وَثَيْل) ^(٣) وفيه أغار قيس بن عاصم ، ومعه بنو مقاعس والأجارب من بني سعد ، على بكر بن وائل ، فانهزمت بكر ، وأصابوا من غنائمهم ما لا يحد كثرة ، وأسر بنو سعد عمرو بن بشر بن مرثد وجثامة الذهلي ، وفي هذا اليوم يقول ربيعة بن طريف التميمي ^(٤) :

فَلَا يَبْعِدَنَّكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فَأَنْتَ لَنَا عَزٌّ عَزِيزٌ وَمَعْقِلٌ
وَأَنْتَ الَّذِي حَرَبْتَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ وَقَدْ عَضَلْتَ مِنْهَا النَّبَاحُ وَثَيْلُ

ومنها يوم (مُبَايَض) ^(٥) ، وهو لبني شيبان على بني سعد وبني حنظلة وبني عمرو من تميم .
ومن أيام بني سعد مع قيس عيلان (يوم مُلَزَق) ^(٦) وكان لبني سعد على عامر بن

١- انظر في هذا اليوم : النقائض بين جرير والفرزدق ١٣١/١ ، والعقد لابن عبد ربه ٧٥/٦ ، والعمدة ٢٠٥/٢ ، والكامل في التاريخ ٣٧١/١ ، والأيام لأبي عبيدة ص ٤٠٩ ، والأنوار ومحاسن الأشعار ٨٧/١ ، ومعجم ما استعجم ص ١٠٤٥ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٦٩ ، وأيام العرب في الجاهلية ص ١٧٨ ، وجدود : اسم ماء في ديار بني سعد (معجم ما استعجم ص ٣٧٢) .

٢- النقائض بين جرير والفرزدق ١٣١/١ والعقد ٥٨/٦ ومعجم ما استعجم ص ١٠٤٥ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم .

٣- انظر في هذا اليوم : العقد لابن عبد ربه ٤٧/٦ ، والكامل في التاريخ ٣٩٧/١ ، والأيام لأبي عبيدة ص ٤٢٩ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٥١ وأيام العرب في الجاهلية ص ١٧٥ .

٤- العقد لابن عبد ربه ٤٨/٦ ، والكامل في التاريخ ٣٩٨/١ ومعجم البلدان ٧٩/٢ ، حربته : سلبه ماله ، عضلت الأرض بأهلها : إذا ضاقت بهم لكثرتهم .

٥- الكامل في التاريخ ٣٦١/١ .

٦- مجمع الأمثال للميداني ٥٣٦/٢ وهو يوم السويان في العمدة ٢١٢/٢ .

صعصعة وفي هذا اليوم يقول أوس بن مغراء^(١):

ونحن بمُلزق يوماً أبرّنا فوارسَ عامِرٍ لَمَّا لَقُونَا

ويوم (الفروق)^(٢) ويوم (رَأب)^(٣) وهما لبني عيس على بني سعد .

ولهم مع تغلب يومان : انتصروا في واحد منهما ، وهو يوم (ذِي بَهْدَى)^(٤) ، وفيه أغار الهذيل بن هُبَيْرَةَ التغلبي على بني ضُبَّة ، فاستصرخت بنو ضُبَّة بني سعد بن زيد مناة عليهم ، فانهزمت تغلب وأسر الهذيل وبنوه .

وهزم بنو سعد في اليوم الثاني وهو (سَفْح مَتَالِح)^(٥) ، وفيه أغار علقمة بن سيف على أخلاط تميم ، فهزمهم ، وقتل فارس بنو بني سعد خَيْثَمَةَ السعدي ، وأُفِلت الحارث بن الأضبط بطعنة مات منها بعد .

وحارب بنو سعد بني أسد ، وانتصروا عليهم يوم (ذَاتِ الْحَنَاطِل)^(٦) حيث أغار عمرو ابن أبيز السعدي في بني كعب بن سعد بن زيد مناة على بني أسد ، فصادفهم بذات الحناطل وهو موقع في ديار بني أسد ، فاقتتلوا اقتتالا شديدا ، وانهزمت بنو أسد ، وأصاب تميم سيبيا ونعما ، وقتل عمرو بن أبيز مَعْقِل بن عامر ، فقالت أخته تَرْثِيَّة ^(٧) :

ألا إن خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ ثَاوِيَا قَتِيلِ بَنِي سَعْدِ بِذَاتِ الْحَنَاطِلِ

ومن أيامهم يوم (النَّسَار)^(٨) ، وقد تحالفوا فيه مع هوازن ضد الرِّبَابِ وأسد ، فقبأت أسد لسعد ، والرِّبَابِ لهوازن ، وانهزمت في ذلك اليوم هوازن وسعد .

ومن أيامهم مع الرِّبَابِ من ضُبَّة يوم (حَرَ الدَّوَابِر)^(٩) ، ومع عبد القيس يوم

١- الأغاني ٢٦٢/١٦ وشعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء .

٢- العمدة ٢٠٣/٢ والعقد لابن عبد ربه ٢٤/٦ ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٤ وأيام العرب ص ٢٦٥ .

٣- مجمع الأمثال ٥٣٧/٢ .

٤- معجم ما استعجم ٢٨١/١ ، ومجمع الأمثال ٥٢٣/٢ ، والعمدة ٢١٤/٢ وقد جعله ابن رشيق ليروبوع على تغلب دون تفصيل .

٥- الأكوار ومحاسن الأشعار - الشمشاطي ١٦٦/١ .

٦- الأكوار ومحاسن الأشعار ١٥٥/١ ، ومعجم ما استعجم ص ٤٧٠ .

٧- معجم ما استعجم ص ٤٧٠ والأكوار ومحاسن الأشعار ١٥٥/١ .

٨- العمدة ٢٠٩/٢ وأيام العرب لأبي عبيدة ص ٥٣٦ وأيام العرب في الجاهلية ص ٣٧٨ .

٩- العمدة ٢٠٦/٢ .

(عَيْنِينَ)^(١)، وسببه أن عبد القيس اعترضت بني منقر حين خرجوا ممتارين من البحرين ، فاستغاث بنو منقر ببني نهشل من تميم فحموهم واستنقذوهم .

كذلك اشتركوا في يوم الكلاب الأول^(٢) ، وهو لسلمة بن الحارث بن عمرو ومعه بنو تغلب ، والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة والصنائع ، على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر بن وائل وبنو أسد ، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب .

ولهم مع بطون تميم الأخرى يومان ، هما : يوم (تياس)^(٣) وكان بينهم وبين بني عمرو من تميم ، ويوم (ضريّة)^(٤) وتحالفوا فيه مع الرباب ضد بني حنظلة من تميم .

هذه هي أيام بني سعد التي تعرفت إليها ، ونظرة سريعة إلى هذه الأيام تؤكد لنا قوة بني سعد العسكرية ، ومكانتهم الحربية ، فهم لم يهزموا إلا في ربيع هذه الأيام فقط ، وقد استطاعوا بهذه القوة أن ينفذوا إلى صنعاء معقل اليمن في الجنوب ، وأن يصلوا إلى العذيب من أرض الكوفة في الشمال ، وأن يقفوا في وجه دول عظيمة طالما تناوبت في محاولة إخضاعهم ، فلم يمتض وقت طويل على خروجهم من محنة يوم الصفقة ، وإيقاع كسرى بهم عن طريق الخديعة والمكر لاعن طريق المواجهة المباشرة ، حتى اغتتمت قبائل اليمن هذه الفرصة للسيطرة عليهم في يوم الكلاب الثاني ، فخابت آمالها ، وردت على أعقابها ، وبقي بنو سعد أقويا متماسكين .

وهذا لا يعني أنهم كانوا في موقع الدفاع فقط ، أو أنهم كانوا ينتظرون الآخرين حتى يغزوهم ، بل كانوا في كثير من الأحيان هم المبادرين ، فهم الذين تعرضوا للطيمة كسرى يوم (بطاع) فسلبوها وقتلوا أساورتها، وهم الذين وسعوا من حدودهم، فوصلوا أرض الكوفة ، مما حدا بالنعمان بن المنذر إلى الاحتجاج لدى القبائل اليمنية خوفاً من زحفهم ، وتمادي قوتهم فكان يوم العذيب.

أما حروبهم مع بكر بن وائل أشد أعدائهم ، فلم تكن بسبب خصب ديار تميم ونزاعهم على أسباب الحياة فقط ، ولا بسبب ذاك العداء القديم بينهما ، لأن تميماً أجلت بكرا عن

١- العمدة ٢٠٧/٢ (عينين) ماء من مياه عبد القيس في البحرين (معجم البلدان ١٧٤/٤) .

٢- العمدة ٢٠٥/٢ .

٣- العقد ٨٩/٦ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٢٨ وادب الخواص - للوزير المغربي ١١٤/١ .

٤- العمدة ٢٠٩/٢ .

ديارها (١)، ولكن بسبب الصراع الدائر بينهما على المكانة والسيادة ، ولأن بكرأ كانت تحت سيطرة الفرس حيث كانوا يجيزونهم ويجيرونهم (٢)، وتميم ومنهم بنو سعد ، يرفضون مثل ذلك الخضوع .

وكان النهب والسلب ، ومحاولة الاستيلاء على المراعي وأماكن المياه ، والثار ، والصراع على تقاليد المجتمع ، وراء أيامهم مع القبائل الأخرى .

* * *

يبدو أن العلاقة بين بني سعد وبين القبائل العربية والأمم المجاورة ، قامت على أساس موقع ديار بني سعد ، وقوتهم ، وعلو مكانتهم ، فلقد سعت تلك الدول إلى فرض سيطرتها وبسط نفوذها عليهم ، والسعديون يرفضون مثل هذه التبعية والسيطرة ، ولذا خاضوا حروباً طاحنة كما رأينا للمحافظة على سيادتهم ، وللدفاع عن مصالحهم ومصالح العرب بعامه .

فاتسمت علاقتهم بالفرس بالحرب والعداء ، ولم يستطع الأكاسرة أن يسيطروا عليهم أو أن يخضعوهم ، أو أن يجعلوهم أتباعاً لهم ، بل لقد رأيناهم يحذرون منهم ، ويهابون مواجهتهم المباشرة ، ورأينا بني سعد هم الذين يبادرون في الاعتداء عليهم إذا تعرضت مصالحهم للخطر . وقد تخلل هذا الصراع أوقات موادة وسلام ، وفيها كان السعديون يحرسون قوافل الفرس مقابل أموال يأخذونها منهم ، وكانوا يقدون على بلاط كسرى مع وفود العرب ، فقد كان وفد بني سعد إلى جانب وفود: تميم وكندة وربيعه التي جمعها النعمان بن المنذر للمفاخرة والمفاخرة أمام كسرى، وقد أعجب كسرى بهم جميعاً ، فأكرمهم وحباهم وأجزل عطاياهم (٣) .

أما علاقتهم بالمناذرة أتباع الفرس ، فقد كانت قائمة على أساس عدم التبعية أو الخضوع لهم أيضاً ، إذ رفض السعديون دفع الإتاوة إلى النعمان بن المنذر (٤)، وامتنع عصمة بن خالد المنقري عن تسليم رجل من بني عامر بن صعصعة كان في حمايته للنعمان بن المنذر،

١- معجم ما استعجم ص ١١٨ .

٢- العقد لابن عبد ربه ١٩٢/٥ والكامل في التاريخ ٦١٢/١ والحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية - م.ج

كسرى ترجمة الدكتور يحيى الجبوري ص ٣٠ .

٣- انظر صبح الأعشى ٤٣٢/١ وبلوغ الأرب ٢٧٨/١ .

٤- معجم الأمثال ٤٢٥/١ والحيرة ومكة - م.ج كسرى ترجمة الدكتور يحيى الجبوري ص ٣٠ .

وخاطبه وقد وجه الرمح إلى عرف فرسه قائلاً : (وراءك أيها الملك الضروط ، فلو شئت أن أضعه في سوى هذا الموضع لوضعتُه) (١) .

وحاول ملوك الحيرة استمالة بني سعد ، وكسب ولايتهم ، وإغراءهم بالفوائد التي تجنيها القبائل الأخرى من وراء هذه التبعية ، ولقد كشف النعمان بن المنذر عن رغبته في هذا الولاء حين حضر وفد بني سعد إليه لاسترجاع أسراهم بعد غزوة النعمان والمشمرخ اليشكري لهم (٢) فقال (٣) :

مَا كَانَ ضَرّاً تَمِيماً لَوْ تَغَمَّدَهَا مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْنَا قَيْسُ عِيْلَانِ

أما العلاقة بين بني سعد ومملكة كندة ، فقد كانت في أغلبها علاقة طيبة وحسنة ، فقد تحالف بنو سعد مع سلمة بن الحارث بن عمرو يوم الكلاب الثاني (٤) ، وأجار عُوَيْرُ بن شِجَّة السعدي أهل الملك شَرَحْبِيل بن الحارث عم امرئ القيس عندما قتل في ذلك اليوم ، وحال عوير بين الناس وبينهم ، ودافع عنهم حتى ألحقهم بقومهم ومأمنهم (٥) فأثنى عليه امرؤ القيس في أشعاره وامتدحه ، وذكر وفاءه فقال (٦) :

عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ الْعُوَيْرِ وَرَهْطِهِ وَأُسْعَدٌ فِي لَيْلِ الْبَلَابِلِ صَفْوَانُ

ولم تذكر لنا الأخبار شيئاً عن علاقة بني سعد بالغساسنة ، وقد يعود السبب في ذلك إلى بعد ديار بني سعد عنهم ، ولكون هذه الديار لاتقع في دائرة اهتمامهم ومصالحهم (فالغساسنة لم يتوغلوا في نفوذهم في الجزيرة العربية كما فعل المناذرة ، وسبب ذلك أن الحيرة كانت تدعم صلاتها لمصلحة تجارية ، وكانت تفعل ذلك حماية لمصالح الفرس ومصالحها ، كما أن خضوع الحيرة للفرس الذين كانت لهم سلطة في اليمن دعمت مركزهم) (٧) .

أما العلاقة بين بني سعد وعامة تميم وبين قريش فقد كانت تركز على قوتهم وعلى

١- المحبر - لابن حبيب ص ٣٥٤ والحيرة ومكة - م.ج كستر ترجمة الدكتور يحيى الجبوري ص ٣٩ .

٢- الأغاني ٦٨/١٤ والكامل في اللغة والأدب ٢٨٩/١ .

٣- الكامل في اللغة والأدب ٢٨٩/١ .

٤- العمدة ٢٠٥/٢ .

٥- جمهرة أنساب العرب ص ٢١٩ ، الأيام لابي عبيدة ص ٦١ .

٦- ديوانه ص ٨٣ وانظر ص ١٣١ ، ص ١٣٣ . والبلابل: الأحزان، صفوان: هو صفوان بن كرب بن صفوان .

٧- الشعر وأيام العرب - د. عفيف عبد الرحمن ص ٦٥ . لم تحدد لنا المصادر التي ذكرت يوم " حليلة "

أحدًا من بني سعد كان من بين التميميين الذين وقعوا في يد الغساسنة في هذا اليوم .

خدماتهم التي كانوا يقدمونها لتجارة مكة الخارجية ، ولذا فقد كانت علاقة وثيقة ومميزة ، وكان لزعماء تميم مكانة خاصة لدى القرشيين ، ومما يدل على تلك المكانة أن قريشاً قلدتهم وظيفتين مهمتين في دينهم وحياتهم الاقتصادية هما الحكومة والإجازة (١) .

ورأينا أن علاقة بني سعد بالقبائل الأخرى قد غلب عليها طابع الحرب والصراع ، ولم يكن ذلك بسبب النزاع على الكلا أو الماء أو النهب والغارة فقط ، ولكن بسبب مكانة السعديين وعزهم وقوة سلطانهم ، وقد رأينا جوانب عديدة من ذلك الصراع في أيامهم وحروبهم .

* * *

ولقد مكنتهم سيادتهم العسكرية وقوتهم الحربية ، من أن يكون لهم دور أكبر في حياة العرب جميعاً ، فكانت لهم رئاسة سوق عكاظ ، وهي من الرئاسات العظيمة في الجاهلية ، وإسنادها إليهم يدل على شأنهم العظيم ، ونفوذهم القوي ، ومكانتهم البارزة بين القبائل العربية ، والأمم المجاورة ، فقد كانت تلك السوق (مجتمع العرب جميعاً) (٢) ، يتوافدون إليها من كل حذب وصوب ، فيتاجرون ، ويتفاخرون ، ويتحاكمون ، ويتبارزون في الخطابة والشعر .

وتروي الأخبار (أن أمر الموسم وقضاء عكاظ كان في بني تميم) (٣) ، (وأن أئمة العرب في مواسمهم وقصائدهم في عكاظ كان بنو تميم ، وكان ذلك في أفخاذهم جميعاً) (٤) ، وقد ذكر ابن حبيب والمرزوقي ثمانية من بني تميم ممن اجتمعت لهم رئاسة الموسم والقضاء في هذه السوق ، كان أولهم سعد بن زيد مناة جد بني سعد ، وكان من بينهم الأضبط بن قريع السعدي (٥) . وكان على صاحب الموسم في هذه السوق أن يفرض الأمن ، ويوفر الأمان ، وأن يحافظ على أرواح الناس ويحميها من الظلم والعدوان ، ولا يتحقق كل ذلك إلا من خلال قبيلة قوية تستطيع أن تفرض مثل هذا الأمن الاجتماعي ، وأن تحافظ عليه ، وتصوره ، وإن إسناد مثل

١- الحيرة ومكة - م. ج. كستر ترجمة الدكتور يحيى الجبوري ص ٨٧ .

٢- الحياة العربية من الشعر الجاهلي - د. أحمد الحوفي ص ٥٩ .

٣- الأزمنة والأمكنة - للمرزوقي ١٦٧/١ .

٤- المحبر - لابن حبيب ص ١٥٦ .

٥- المحبر - لابن حبيب ص ١٨٢ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١٦٧/١ والتناقض بين جرير والفرزدق

هذه الوظيفة المهمة في حياة العرب الاقتصادية إلى بني تميم لدليل على قوة تميم ونفوذها (١).

أما رئاسة قضاء السوق فهي دليل آخر على مكانتهم الاجتماعية والأدبية بين العرب ، إذ يتوافد الناس على هذه السوق ليحتكموا إلى هؤلاء القضاة ، ليفصلوا بينهم في منازعاتهم وخصوماتهم ، وليستمعوا إلى أشعار شعرائهم ، وقد وضع المرزوقي طبيعة عمل القاضي في هذه السوق فذكر أن له ثلاثة أيام : يوم ينشد الناس شعراً ويوم يحكم فيه بينهم ، ويوم يقعد فيه يستقبل الزوار (٢).

ولقد كان هذا الدور المميز مصدر فخر واعتزاز لشعرائهم ، فهاهو المخبل السعدي يصبح بملء فيه مباحيا العرب بمكانة جده في هذه السوق فيقول (٣) :

ليالي سعدٍ في عكاظ يسوقُها له كلُّ شرقٍ في عكاظ ومغربٍ

وفاخر الزبرقان بن بدر قريشاً بهذا الدور ، حينما وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد تميم فقال (٤) :

أتيتُك كَيْما يعلم الناسُ فضلتنا إذا اختفلوا عندَ اختصارِ المَواسِمِ

* * *

وكان إلى جانب هذا الدور المميز لهم في حياة العرب الاجتماعية والاقتصادية ، دور لا يقل أهمية عنه في حياتهم الدينية ، فقد تقلدوا إلى جانب الإشراف على سوق عكاظ سلطات دينية في مكة نفسها ، فورثوا واجبات الرمي والنفر والإجازة من صوفة ، (وكانت صوفة تدفع الناس من عرفة ، وتجيز بهم إذا نفروا من منى ، فإذا كان يوم النفر ، أتوا لرمي الجمرات ، ورجل من صوفة يرمي للناس ، ولا يرمون حتى يرمي ، فإذا فرغوا من رمي الجمرات وأرادوا النفر من منى ، أخذت صوفة بجانب العقبة ، فحبسوا الناس ، وقالوا : أجزى صوفة ، فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا... فكانوا كذلك حتى انقربوا ، فورثهم ذلك من بعدهم بالقتل

١- انظر : الحيرة ومكة - م. ج. كستر ترجمة الدكتور يحيى الجبوري ص ٧٣ ، ص ٨٧ .

٢- الأزمنة والأمكنة - للمرزوقي ٢/ ٢٧٤ .

٣- الأزمنة والأمكنة - للمرزوقي ٢/ ١٦٧ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٥ من شعر المخبل .

٤- شعر الزبرقان بن بدر وعمر بن الأهتم ص ٥٠ .

بنو سعد بن زيد مناة (١)، وكانت في بني عؤافة بن سعد ، وأول من وليها منهم العلق بن شهاب ابن لأي ، وبقيت فيهم حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كَرَب بن صفوان بن عطار بن شِجَّة (٢) ، وله يقول أوس بن مفرأ القريني (٣) :

وَلَا يَرِيْمُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ حَتَّى يُقَالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا
مَجْدَ بَنَاهُ لَنَا قَدَمًا أَوَّارُنَا وَأَوْرَثُوهُ طَوَالَ الدُّخْرِ أَخْرَانَا

* * *

أما دور بني سعد في حياة العرب الأدبية ، فقد أشرت من قبل أنه كان لهم شرف رئاسة سوق عكاظ التي (لم تكن سوقاً تجارية فحسب ، بل مهرجاناً ضخماً يتبارى فيه شعراء القبائل وخطابوها أمام الجماهير المحتشدة للاستماع إليهم) (٤) .

وبنو سعد هم أكثر بطون تميم شعرا في الكم وعدد الشعراء (٥) ، ومن شعرائهم من يسبق امرأ القيس بزمان كبير ، وذكر الأصمعي أن من الشعراء القدماء الذين رويت لهم كلمة تزيد على ثلاثين بيتا كان الأضبط بن قريع (٦) .

كما كثرت في بني سعد بيوتات الشعر ، واشتهر من هذه البيوت (٧) بيت جندل ، وفيه الشاعر جندل بن عمرو ، وابناه سلامة بن جندل ، والأحمر بن جندل ، وبيت الأهم ، وفيه سنان ابن سمي ، وابنه عمرو بن الأهم ، واحفاده من بعده ، وبيت عاصم المنقري ، وفيه قيس بن عاصم وولده قره بن قيس ، وعقبان بن قيس ، وبيت عبادة بن النزال وفيهم ، خبيري بن عبادة ابن النزال ، والأسود بن سريع ، وجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، والأحنف بن قيس نفسه ، وهناك السلكة وابنها السليك ، وهريم بن جواس وابنه جواس وغيرهم .

١- السيرة النبوية - لابن هشام ١٢٠/١ وصوفة : لقب الغوث بن مر بن أد وولده من بعده ، وكان سعد بن زيد مناة هو أقرب الناس إليهم في النسب . والقعد : قرب النسب .

٢- المحبر لابن حبيب ص ١٨٣ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١٦٨/٢ والعقد لابن عبد ربه ٢٩٩/٣ .

٣- شعر بني سعد مقطوعة ١٠ من شعر أوس بن مفرأ والمحبر ص ١٨٣ والأزمنة والأمكنة ١٦٨/٢ والعقد لابن عبد ربه ٢٩٩/٣ والسيرة النبوية لابن هشام ١٢١/١ .

٤- دراسات في الشعر الجاهلي - د. يوسف خليف ص ٦٨ .

٥- شعر بني تميم في العصر الجاهلي - د. عبد الحميد المعيني ص ٣٣ .

٦- مجالس ثعلب ٤١١/٢ .

٧- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .

أما لهجتهم فقد كانت عماد العربية الفصحى ، وشاهد ذلك أن فقهاء العربية الأولين صاغوا قواعد النحو العربي على أساس لغة تميم^(١) ، (وأن كثيرا من قواعد اللهجة التميمية أقوى قياسا من بعض القواعد القرشية ، بل فيها ما يكاد الباحث يستنتج منه باطمئنان أن لهجة تميم كانت في كثير من مفرداتها وتراكيبها ، هي التي ينطق بها غالبا أبناء اللغة العربية)^(٢) ، وقد أمدت هذه اللهجة اللغة العربية الأم ، بروافد غزيرة كان لها أثرها في نحوها وصرفها ، ودلالاتها ، وبقاء عدد كبير من ألفاظها ، وما كان ذلك ليتحقق لولا حجم انتشار أصحاب هذه اللهجة ، وقوة حضورهم في الحياة الجاهلية .

* * *

وكان لبني سعد نصيب وافر في المعارف العامة ، فقد أشارت المصادر إلى معرفة بعضهم بالكتابة مثل الزبرقان بن بدر^(٣) ، وسلامة بن جندل^(٤) ، واشتهر بعضهم بالخطابة والبيان ، ومنهم آل الأهتم الذين وصفهم ابن دريد بقوله: (وفي بني الأهتم رجال معروفون خطباء يطول الكتاب بأسمائهم)^(٥) ، وبرز منهم في الطب يزيد بن عمرو الملقب بالطبيب ، وهو والد الشاعر عبدة بن الطبيب^(٦) ، ومن حكمائهم ، سلامة بن جندل^(٧) ، وقيس بن عاصم^(٨) ، ومن قصاصهم ، الأسود بن سريع ، وكان له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٩) .

كما كانوا يحرصون على المثل الأصيلة ، والخصال النبيلة ، والفضائل الحميدة التي قدسها الإنسان الجاهلي ، وافتخر بأدائها والوفاء بحقها ، كالحلم ، والجود ، وحفظ الجار ، والوفاء بالعهد ، وإغاثة الملهوف ، إلى جانب الكرامة ، والشجاعة ، والعزة ، والأنفة .

١- دائرة المعارف الإسلامية ٤٠٩/١١ (سعد الفزر) .

٢- دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح ص ٧٢ .

٣- الأغاني ١٨٠/٢ ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د. ناصر الدين الأسد ص ١١٥ .

٤- ديوان سلامة بن جندل ص ٢٠٠ ومصادر الشعر الجاهلي د. ناصر الدين الأسد ص ١٣٠ .

٥- الاشتقاق لابن دريد ٢٥١/١ .

٦- الاشتقاق لابن دريد ٢٢٥/١ .

٧- جمهرة أنساب العرب ص ٢١٧ .

٨- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - أبو عبيد البكري ص ٤٠٧ .

٩- الاشتقاق لابن دريد ٢٤٩/١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٧ .

ففيهم كان أشهر الحكماء أمثال الأحنف بن قيس الذي ضرب المثل بحلمة فقيل : (أحلم من الأحنف) (١) ، وكذلك قيس بن عاصم المنقري الذي قال عنه الأحنف (لقد تعلمت الحلم من قيس بن عاصم) (٢) ، فقد جاءه قومه ذات يوم بابه مقتولا وابن أخيه مكتوفاً ، فقالوا له : إن هذا قتل ابنك هذا ، فلم يقطع حديثه ، ولما فرغ من الحديث ، قال لابن له : (يا بني قم إلى ابن عمك فاطلقه ، وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أم القتيل فاعطها مائة ناقة) (٣) ، ثم قال (٤) :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَغْتَرِي خُلُقِي ذَنْسٌ يُفْنِدُهُ وَلَا أَفْنُ
مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ وَالْفُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ

وهم كرماء ، يتنازعون على الضيف (٥) ، وينحرون النوق السمان للناس إذا اشتد القحط ، وزاد الجوع :

قَوْمٌ إِذَا صرَحَتْ كَحُلْ بِيوتُهُمْ عِزُّ الذَّلِيلِ وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبٍ (٦)

وصار قول شاعرهم في تلقى الضيف بالبشر والموادعة مثلاً يتردد على لسان كل مضيف :

فَقُلْتُ لَهُ أَهلاً وَسَهلاً وَمَرْحَباً فَهَذَا صَبَّوْخُ رَاهِنٍ وَصَدِيقٌ (٧)

وغدا الواحد منهم لا يستسيغ تناول طعامه إذا لم يجد ضيفاً يشاركه فيه :

إِذَا مَا عَمِلْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي لَسْتُ أَكِلُهُ وَخُدِي (٨)

١- جمهرة الأمثال للعسكري ٣٢٨/١ ، ومجمع الأمثال للميداني ١٤٨/١ ، والمستقصى من أمثال العرب للزمخشري ص ٣٠ .

٢- عيون الأخبار - لابن قتيبة ٢٨٦/١ والبيان والتبيين ٤٣/٢ ، والأغاني ٧٠/١٤ ومجمع الأمثال ٢٢٠/١ .

٣- عيون الأخبار ٢٨٦/١ والأغاني ٧٠/١٤ ، ومجمع الأمثال ٢٢٠/١ والصور العين لنشوان الحميري ص ١١٦ .

٤- الأمالي للقالبي ٢٣٩/١ ومعجم الشعراء ص ٣٢٤ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٢٣ من شعر قيس بن عاصم

٥- انظر قصة صراع الزبرقان وبغيض بن قريع على إكرام الحطيئة في طبقات فحول الشعراء ١١٥/١ .

٦- ديوان سلامة بن جندل ص ١١٥ ، صرحت : بينت . الكحل : السنة الشديدة ، قرضوب : صعلوك ، فقير .

٧- شعر الزبرقان وعمر بن الأهم ص ٩٣ والبيان والتبيين ١١/١ .

٨- أمالي المرتضى ١٦١/٢ والحماسة البصرية ٢٣٨/٢ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٦ من شعر قيس بن عاصم .

ويستوي في هذا الكرم رجالهم ونساؤهم ، فقد أكرمت شذرة أم الزبرقان ، وهنيدة زوجه ، الشاعر الحطيئة (١) ، وأكرمت أخته خليدة الشاعر المخبل بعد أن هجاها (٢) .

ويحرصون على جارهم حرصهم على شرفهم وهم :

لَا يَفْطَنُونَ لِعَيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنٌ (٣)

ويوفون بالعهد ولو كلفهم ذلك خوض غمار يوم النّسار (٤) ، ويلبّون نداء الملهوف ويهرعون لنجدة المستغيث :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخَ قَرْعٍ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيْبِ (٥)

• • •

ولا يخلو سجل بني سعد من بعض السقطات ، أو العادات الذميمة التي نسبت إليهم ، وتناقلها الرواة ، ومن أخطر وأشد ما وُصم به بنو سعد ، عادة وأد البنات ، حيث أشار بعض الرواة (٦) إلى أن قيس بن عاصم كان أول من سن الواد في تميم ، وقد وقفت عند هذه التهمة في حديثي عن قيس بن عاصم ، وبرأنا قيساً من أن يكون أول من سن هذه العادة الذميمة في العرب (٧) .

ومن هذه العادات الذميمة الغدر ، حيث ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن (الغدر شائع في بني سعد إلا أنهم يتدافعونه إلى بني منقر ، وبنو منقر يتدافعونه إلى بني سنان بن خالد بن منقر وهو جد قيس بن عاصم) (٨) ، وأخذ هؤلاء الرواة على قيس بن عاصم غدره بتاجر الخمرة الذي ربطه إلى الشجرة بعدما سكر ، فضربوا فيه المثل وقالوا : (أغدر من قيس بن

١- خزانة الأدب ٢٩١/٣ وشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - لابن نباتة ص ٤٤٨ .

٢- الأغاني ١٩٧/١٣ .

٣- معجم الشعراء ص ٣٢٤ وأمثال القالي ٢٣٩/١ وشعر بني سعد ، مقطوعة ٢٣ من شعر قيس ابن عاصم .

٤- العمدة ٢١٠/٢ .

٥- ديوان سلامة بن جندل ص ١٢٣ ، الظنوب : الساق ، يقال ضرب لهذا الأمر ظنوبه : إذا هو جد فيه .

٦- الأغاني ٦٨/١٤ ومجمع الأمثال ٤٢٥/١ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة - أبو حمزة الاصفهاني ٢٢٩/١ .

٧- انظر حياة قيس بن عاصم في الفصل الثالث من هذا البحث .

٨- الأغاني ٨٢/١٤ .

عاصم^(١)، وواضح أن قيساً فعل ذلك بعدما لعبت الخمرة برأسه ، ولما صحا ، أخذ على نفسه عهداً ألا يشربها ، فكان أول من حرّمها على نفسه في الجاهلية^(٢) .

أما الخبر الذي أورده أبو الفرج عن شيوخ الغدر فيهم ، فقد أسنده إلى علان بن الحسن الشعبي وجاء في سياق تسميتهم للغدر (كَيْسَان)^(٣)، تلك التسمية التي اقترنت بمثل قيل فيهم وهو (أغدر من كُناة الغدر) (٤) .

وقد ذكر هؤلاء الذين أوردوا هذا المثل ، أن كُناة الغدر هم بنو سعد ، حيث كانوا يسمون الغدر فيما بينهم إذا أرادوا استعماله بكنية هم وضعوها له (كَيْسَان) ، وساقوا بيتي النمر بن تولب التاليين :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأُمِّكَ مِنْهُمْ غَرِيباً فَلَا يَغْرُرُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ
إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ إِلَى الْغَدْرِ أَذَى مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

ولا أريد أن أبرئ بني سعد من هذا الغدر ، فهم كغيرهم من الناس فيهم الصفات الحميدة ، وفيهم الصفات الذميمة ، لكنني أرى أن سبب شيوع هذا المثل يعود إلى بيتي النمر بن تولب السابقين حيث ورد مقترنا بهما في أغلب المصادر كما ذكرت ، ثم إن هذه المصادر لم تذكر أصل هذا المثل ، ولا المناسبة التي قيل فيها ، وقد انفرد الزمخشري في ذلك حين قال : (أصل هذا أن بعض بني زرارة خرج بعير لكسرى يطلب بها اليمن ، فحدثت سعد أنفسها بأخذها ، فقال بعض شيوخهم : أتغدرون بآبن عمكم وهو فيها ؟ فأجابه بعضهم : الغدر في بعض المواطن أكيس ، فجعلوا شعارهم كَيْسَان) (٥) .

وإذا ما أخذنا هذا المثل الذي قيل فيهم ، وارتباطه بتسميتهم للغدر كَيْسَان في السياق الذي ذكره الزمخشري ، وهو الاستيلاء على عير كسرى ، وإذا ما تذكرنا عداة بني سعد

١- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٤٢٤/١ وجمهرة الأمثال للعسكري ٧٧/٢ والمستقصى من أمثال العرب للزمخشري ٢٥٩/١ .

٢- الأغاني ٨٠/١٤ .

٣- الأغاني ٨٠/١٤ .

٤- الدرة الفاخرة - أبو حمزة الأصفهاني ٣٢٤/١ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ٧٧/٢ ، ومجمع الأمثال ٦٥/٢ . والمقد لابن عبد ربه ٧٤/١ ، ومحاضرات الأدباء للأراغب الأصفهاني ٢٨٩/١ والأغاني ٨٢/١٤ .

٥- المستقصى من أمثال العرب ٢٦٠/١ .

الفصل الثاني

" شعر بني سعد "

- ١- ما وصل إلينا من شعر بني سعد .
- ٢- مصادر شعر بني سعد .
- ٣- أبرز قضايا شعر بني سعد .

ما وصل إلينا من شعر بني سعد

ليس غريباً أن يكثر الشعر في بني سعد ، وأن ينجبوا عدداً كبيراً من الشعراء ، فهم عشيرة كبيرة ، احتلت مساحة واسعة ، وخاضت حروباً كثيرة ألهمت قرائع شعرائهم ، وأكثر من دواعي القول عندهم .

ومما يدل على شاعريتهم ، أن الشعر قديم أصيل فيهم ، فقد وجدت أشعاراً لشعراء يسبقون امرأ القيس بزمان طويل ، أمثال : سعد بن زيد مناة والمستوغر بن ربيعة ، والأضبط بن قريع ، وسعد بن ربيعة .

فقد كان سعد بن زيد مناة - جد العشيرة - أقرب الناس إلى الغوث بن مُر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، وهو أخو تميم - جد القبيلة - في النسب ، حيث ورث بنو سعد الإفاضة من بني الغوث بالقعدد (١) .

أما المستوغر بن ربيعة " فالمشهور من أمره أنه حضر أمر الجاهلية الجاهلاء " (٢) وكان بينه وبين نزار تسعة آباء ، وبين عمرو بن قمينه وبين نزار عشرون أباً (٣) . وكان الأضبط بن قريع من الشعراء المعمرين (٤) ، وله أشعار تروى قبل الإسلام بدهر طويل (٥) . وعلق الجاحظ على شعر لسعد بن ربيعة فقال : " وهو من قديم الشعر وصحيحه " (٦) .

وقد غلب على أشعار هؤلاء الشعراء القدماء أنها مقطعات قصيرة ، وأبيات قليلة ، قالوها في حوادث معينة ، ومناسبات طارئة ، وارتبط معظمها بالأيام والأمثال ، أو صارت تلك الأبيات أمثالاً على ألسنة الناس من بعدهم (٧) .

وتمثل هذه الأشعار في نظر النقاد القدماء ، المرحلة المبكرة من بدايات الشعر العربي وتجاريه الأولى ، وبخاصة حينما يتحدثون عن قديم الشعر وصحيحه ، أو عن أوائل الشعراء ،

١- السيرة النبوية - لابن هشام ١٢٠/١ .

٢- من اسمه عمرو من الشعراء - لابن الجراح ص ١٢٢ .

٣- الإصابة لابن حجر العسقلاني ٢٩١/٦ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ١٢٢ .

٤- المعمرين والوصايا - السجستاني ص ١١ .

٥- الأمالي - للقالبي ١٠٧/١ .

٦- البيان والتبيين - للجاحظ ٢٠٠/٣ ، ٣٤١/٣ .

٧- انظر مصادر تخريج شعر سعد بن زيد مناة والمستوغر والأضبط في مجموع شعر بني سعد .

إذ يقول ابن سلام " ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حادثة، وإنما قصّدت القصائد ، وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف " (١)، ويقول ابن قتيبة " لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحادثة " (٢). ومما يدل على شاعريتهم ، مواتاة الشعر لهم ، وأنه ياله عليهم ، فقد أورد ابن قتيبة خبراً عن أبي عبيدة قال فيه " اجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جعدة ، فقبل لشيخ من بني سعد: ما عندك ؟ قال : أرجز بهم يوماً إلى الليل لا أفئج (٣)، وقيل لآخر : ما عندك ؟ قال : أرجز بهم يوماً إلى الليل ولا أنكف (٤)، وقيل للثالث : ما عندك ؟ قال : أرجز بهم إلى الليل لا أنكش (٥)، فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا ولم يراجزوه " (٦) .

وقد استطعت أن أتعرف إلى ستة وأربعين شاعراً من بني سعد ، وهم بذلك يشكلون أكثر من ثلث شعراء بني تميم في الجاهلية (٧)، وبلغ مجموع شعرهم ما يزيد على ألف وثلاثمائة بيت، وهذا المجموع يشكل في مجمله ما تبقى لنا من ديوان العشيرة ، وقد استثنيت منه أشعار الشعراء الذين صدرت لهم دواوين محققة تحقياً علمياً ، وبلغ شعرهم ، حوالي خمسمائة وثمانين بيتاً ، وبذلك يكون ما جمعته من شعر بني سعد سبعمائة وأربعين بيتاً ، منها ثمانية عشر بيتاً مستدركة على أصحاب الدواوين المطبوعة ، وهي موزعة كما يلي : ستة أبيات لسلامة بن جندل ، وبيت واحد لعبد بن الطبيب ، وبيتان للسليك بن السلكة ، وأربعة أبيات لعمر بن الأهتم ، وخمسة أبيات للزبرقان بن بدر .

١- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجمحي ٢٣/١ .

٢- الشعر والشعراء - ابن قتيبة ١١٠/١ .

٣- أفئج : أعيأ وأنبهر .

٤- لا أنكف : لا أنقطع .

٥- لا أنكش : لا آتي على ما عندي .

٦- الشعر والشعراء - لابن قتيبة ٩٩/١ .

٧- بلغ عدد شعراء تميم عند د. عبد الحميد المعيني مائة شاعر وشاعرة منهم اثنان وعشرون من بني

سعد ، انظر : شعر بني تميم في العصر الجاهلي ص ٢٠ .

وقد تفاوت شعراء بني سعد في أشعارهم ، فمنهم الفحول وأصحاب القصائد الطويلة التي تصل إلى أكثر من ثمانين بيتاً^(١)، ومنهم المقلون أصحاب المقطعات القصيرة ، ومنهم من لم يرو له الرواة إلا البيت أو البيتين ، وبعضهم لم أعثر له على بيت واحد من الشعر أمثال : مُرَّة بن قريع ، وكرب بن صقوان ، وجَزء بن معاوية بن حصين . وقد ألحقت بالمجموع الشعري فهرساً بأسماء جميع شعراء بني سعد ، رتبته في حسب كم شعرهم ، وذكرت فيه عدد أبيات كل واحد منهم^(٢).

وحيثما ننظر إلى هذا الكم الذي وصل إلينا من شعر بني سعد ، فإننا نرى أنه قليل ، لا يتناسب مع قدم الشعر فيهم ، ومع شاعريتهم وكثرة عددهم ، وتعدد دواعي القول عندهم ، وقد يعود سبب ذلك إلى ضياع جانب كبير منه .

وظاهرة ضياع الشعر الجاهلي بعامة حقيقة مقررة عند القدماء ، فهذا عمرو بن العلاء يقول : " ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير " ^(٣)، ويقول ابن قتيبة : " ولا أحسب أحداً من علمائنا استغرق شعر قبيلة حتى لم يفتنه من تلك القبيلة شاعر إلا عرفه ولا قصيدة إلا رواها " ^(٤) .

وتنهض أدلة كثيرة عند رواة الشعر وعلماء اللغة وغيرهم ، على ضياع جزء من شعر بني سعد ، فيحدثنا الأصمعي عن " ثلاثة أخوة من بني سعد لم يأتوا الأمصار ، فذهب رجزهم " ^(٥)، ويروي أبو العباس ثعلب في مجالسه أنه كانت للأضبط بن قريع كلمة أكثر من ثلاثين بيتاً^(٦)، ويرى أبو العلاء المعري أن مراثي توبة بن مضر كانت كثيرة في أخويه طارق ومرداس^(٧).

ثم إن فقدان ديوان تميم وكتاب بني سعد ، ودواوين عدد كبير من شعراء بني

١- انظر قصيدة عبدة بن الطبيب اللامية - شعره - جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ص ٥٧ .

٢- انظر فهرس شعراء بني سعد .

٣- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الحنظلي ١٧/١ .

٤- الشعر والشعراء - ابن قتيبة ٦٦/١ .

٥- الشعر والشعراء - ابن قتيبة ٦٧/١ .

٦- مجالس ثعلب ٤١١/٢ .

٧- رسالة الففران - أبو العلاء المعري ص ٥٧٩ .

سعد (١)، كما أن أكثر هؤلاء الشعراء لم يصل إلينا من شعره إلا البيت أو البيتان ، وكذلك فإن الأفكار المتباعدة التي تحملها بعض الأبيات والفجوات التي يتلمسها القاريء في ثنايا المعاني في كثير من المقطوعات كلها تنهض أدلة على ضياع جزء كبير من هذا الشعر .

مصادر شعر بني سعد

لقد وصلت إلينا مجموعة لأبأس بها من شعر بني سعد في العصر الجاهلي ، لكن ، كيف وصلت إلينا هذه المجموعة ؟ وما أهم مصادرها ؟ .

ولعل أول هذه المصادر وأقدمها هو ديوان القبيلة الأم " تميم " أو كتابها الذي أشار إليه بشر بن أبي خازم الأسدي حين قال (٢) :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ " أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرُّكُضِ الْمَعَارِ " .

فبشر يشير في هذا البيت إلى " كتاب بني تميم " ، ولكن هل وردت لفظة " كتاب " هنا بمعناها الحقيقي ، أم أنه يقصد بها معنى آخر ، لقد وقف أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد على هذه اللفظة في بيت بشر ، واستنتج من إشارات المصادر القديمة ، ومن أشعار أخرى إلى أنها تشير حقيقة إلى مجموعة مدونة عن مآثر بني تميم وأشعارها ، وذلك لأن اللفظة صريحة واضحة وقد فهمها القدماء على وجهها الصحيح ، وأن معناها وجدنا هذه اللفظة مكتوبة (٣) .

بذلك كان لبني تميم كتاب مدون منذ العصر الجاهلي ، أطلع عليه بشر وأخذ عنه صفة الخيول السريعة ، لكن ، ما هذا الكتاب الذي أخذ عنه الشاعر ؟ هل هو ديوان شعر القبيلة أم كتاب في أخبارها وأنسائها ؟ .

يجيب الدكتور الأسد عن هذا التساؤل فيقول : " فكتب القبائل إذن - في جوهرها - مجموعات شعرية تضم بين دفتيها قصائد كاملة ، ومقطعات قصيرة ، وأبيات متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو لبعض شعرائها ، وربما ضمت أكثر شعر هؤلاء الشعراء ، بل ربما ضمت جميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملاً ، ثم تضيف إلى ذلك من الأخبار والنسب والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه ، أو ببعض أفراد قبيلته ، وما يوضح مناسبات القصائد

١- انظر : بين يدي المجموع الشعري من هذه الدراسة .

٢- المفضليات ص ٣٤٤ .

٣- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د. ناصر الدين الأسد ص ٥٦١ .

ويُفسر بعض أبياتها ، ويبين ما فيها من حوادث تاريخية ، فيجيء كتاب القبيلة بذلك سجلاً لحوادثها ووقائعها ، وديواناً لمفاخرها ومناقبها ، ومعرضاً لشعر شعرائها " (١) .

وبعد الإسلام نشط الرواة لجمع الشعر ، فجمع كثير منهم شعر القبائل ، فقد عمل أبو عمرو الشيباني كما ذكر ابنه عمرو شعر نيف وثمانين قبيلة ، وجمع الأصمعي وأبو عبيدة أشعار كثير من القبائل (٢) كذلك ذكر أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى في المؤلف والمختلف ستين ديواناً من دواوين القبائل ، كما ذكر ابن النديم ثمانية وعشرين من دواوين القبائل منسوبة إلى صانعيها (٣) .

وكان من بين تلك الدواوين " أشعار بني تميم " الذي صنعه السكري (٤)، ولاشك أن لبني سعد نصيباً كبيراً من هذين الكتابين ، كتاب بني تميم ، وأشعار بني تميم . ومن أهم تلك الدواوين وأكثرها تخصصاً " كتاب بني سعد " الذي أشار إليه أبو القاسم الأمدى مرتين أولهما في معرض حديثه عن توبة بن مضر حين قال " وقتل أخواه في قصة مذكورة في كتاب بني سعد " (٥)، وثانيهما عندما تحدث عن الخليفة العطاردي فقال : " وجدت له في كتاب بني سعد " (٦) يقصد بعض الأشعار .

وأرجح أن يحتوي هذا الكتاب - ككتب القبائل - على أشعار بني سعد وأخبارهم ، غير أن هذه الكتب والدواوين التي تخص بني سعد وبني تميم ضاعت جميعها ، ولم تصل إلينا ، شأنها في ذلك شأن أغلب كتب ودواوين القبائل والبطون الأخرى التي كان مصيرها الضياع ، ولم ينج من هذا الضياع سوى ديوان هذيل .

ونتوقع أن يكون كتاب " أشعار بني تميم " على غرار " ديوان هذيل " لأن صانعهما

١- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د. ناصر الدين الأسد ص ٥٥٤ .

٢- الفهرست لابن النديم ص ١٠١ ، ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د. ناصر الدين الأسد ص ٥٤٥ .

٣- الفهرست لابن النديم ص ١٠١ .

٤- المصدر السابق ص ١٠١ .

٥- المؤلف والمختلف - للأمدى ص ٨٤ .

٦- المصدر السابق ص ١٤٣ .

واحد هو أبو سعيد السكري^(١)، كما نتوقع أن يكون كتاب بني سعد " أيضاً على هذا الغرار لأن طريقة الرواة في العمل والتصنيف كانت متشابهة أو متقاربة .

وإذا ما علمنا أن ديوان هذيل كان في رأي الباحثين من أضخم دواوين القبائل وأنه ضم بين دفتيه واحداً وثلاثين شاعراً^(٢) ، فماذا يكون الأمر بالنسبة لكتاب بني سعد أو ديوانهم ، وقد تعرفنا إلى حوالي ستة وأربعين شاعراً منهم ؟ .

جملة القول أن هذه الكتب الثلاثة : كتاب بني تميم ، وأشعار بني تميم ، وكتاب بني سعد ، كانت المصدر الأول من مصادر شعر بني سعد ، فمن هذا الطريق طريق ديوان القبيلة وصل إلينا شعر شعرائهم .

أما المصدر الثاني من مصادر شعر بني سعد فهو دواوين الشعراء المفردة ، فقد كان لكثير من شعراء بني سعد دواوين مشهورة ومعروفة ومتداولة بين أيدي رواة الشعر القدماء^(٣) ، منها ديوان سلامة بن جندل ، وديوان عبدة بن الطبيب ، وديوان عمرو بن الأهتم ، وديوان الزبرقان بن بدر ، وديوان السليك بن عمرو ، وديوان المخبل السعدي ، ولكن مع الأسف لم يصل إلينا من كل هذه الدواوين سوى ديوان سلامة بن جندل ، أما بقيتها فقد ضلت سبيلها ، وكان مصيرها الضياع كما ضاعت دواوين القبائل من قبل .

أما وقد افتقدنا أهم مصدرين من مصادر شعر بني سعد ، وهما ديوان القبيلة ، ودواوين شعرائها المفردة غير ديوان سلامة بن جندل ، فلم يبق أمامنا سوى الرجوع إلى المصادر القديمة، المطبوعة منها والمخطوطة ، لننقب فيها عن أبيات شعراء بني سعد ومقطوعاتهم وقصائدهم ، وقد تنوعت تلك المصادر وتعددت ، ويمكن ردها إلى مجموعات هي : مجموعة المختارات والحماسات ، ومجموعة كتب الأدب والتراجم ، ومجموعة اللغة والنحو ، ومجموعة المصادر الجغرافية والتاريخية .

ويقف على رأس مجموعة المختارات الشعرية " المفضليات " للمفضل الضبي ، وقد كان نصيب بني سعد منها ست قصائد لأربعة شعراء ، بلغ مجموع أبياتها مئتين وأربعين بيتاً ، ومما يميز هذا القسم من شعر بني سعد في المفضليات أن أغلبه قصائد مطولة ، وأن

١- الفهرست - لابن النديم ص ١٥٨ .

٢- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي - د. أحمد كمال زكي ص ١٢٢ .

٣- انظر مجموع شعر بني سعد ، بين يدي المجموع ، من هذه الدراسة .

المفضل الضبي أوردها كاملة ، مما أتاح لنا الوقوف أمام نصوص كاملة من شعر بني سعد . حيث وصل عدد أبيات بعض هذه القصائد إلى واحد وثمانين بيتاً (١) ، فضلاً عن كون هذا القسم موثقاً ، لأن المفضليات من أقدم مختارات الشعر العربي القديم (٢) ، وفيها أوثق النصوص الجاهلية (٣) .

وطبيعي أن نذكر الأصمعيّات إلى جانب المفضليات ، لأنها تكملة لها ، لكن الأصمعي لم يورد إلا قصيدة واحدة من شعر بني سعد ، وهي لسلامة بن جندل ، وبلغ مجموع أبياتها أربعين بيتاً (٤) .

ومن هذه المختارات أيضاً مخطوط " منتهى الطلب من أشعار العرب " لمحمد بن المبارك " وقد أورد سبع قصائد طويلة لثلاثة شعراء ، منها ثلاث قصائد للمخبل السعدي ، وقصيدتان لسلامة بن جندل ، وقصيدتان لعبدة بن الطبيب ، بلغ مجموع أبياتها ثلاثمائة وأثني عشر بيتاً ، ومما يميز هذا المجموع أن صاحبه أخذ هذه القصائد من دواوين الشعراء التي كانت متداولة في أيامه ، حيث قال في مقدمة هذا المجموع " ولم أخل بذكر أحد من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، إلا من لم أقف على مجموع شعره ، ولم أره في خزانة وقف " (٥) .

أما الحماسات ، فقد أمدتنا حماسة أبي تمام بمجموعة من شعر بني سعد ، ومن شعراء هذه الحماسة ، جندل بن عبد عمرو ، وقيس بن عاصم ، والمخبل السعدي ، وتوبة بن مضرس وأوفى بن مائلة ، وعبدة بن الطبيب ، والسلكة أم السليك .

كما أمدتنا التبريزي والمرزوقي في شرحهما لهذه الحماسة بمجموعة أخرى لابأس بها من شعر بني سعد ، وهناك حماسة البحتري التي ضمت مجموعة أخرى من شعر بني سعد تميزت بتنوع أغراضها ، ومن شعراء هذه الحماسة : المستوغر بن ربيعة ، والزبرقان بن بدر ، وقيس بن عاصم ، والسليك بن عمرو ، وتوبة بن مضرس ، وعمرو بن الأهتم .

١- قصيدة عبدة بن الطبيب اللامية المفضليات ص ٥٥ .

٢- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د. ناصر الدين الأسد ص ٥٧٣ .

٣- العصر الجاهلي - د. شوقي ضيف ص ١٧٧ .

٤- الأصمعيّات - للأصمعي ص ١٣٢ .

٥- منتهى الطلب - ابن ميمون (مخطوط) ١٠/١ .

أما الحماسات الأخرى ، كحماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) ، والحماسة البصرية ، والحماسة الشجرية ، وحماسة الظرفاء ، والحماسة الصغرى ، ففيها مجموعة قليلة من شعر بني سعد موزعة على أغراضها ، وقد تتفرد بعض هذه الحماسات برواية قطع من شعرهم ليست موجودة في المصادر الأخرى (١) .

وفي مجموعة كتب الأدب والتراجم كثير من مصادر شعر بني سعد وأهمها كتاب الأغاني الذي ترجم لعدد من شعراء بني سعد ، وأورد مجموعة كبيرة من أشعارهم منهم : قيس ابن عاصم ، والسليك بن السلعة ، والأضبط بن قريع ، والمخبل السعدي ، وعبد بن الطبيب . ومن هذه المجموعة كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وقد كانت ترجمة للشعراء السعديين مختصرة ، كما لم يورد أشعاراً متعددة الأغراض للشاعر الواحد مثلما فعل أبو الفرج ، إلا أنه ترجم لعدد أكبر من الشعراء الذين ترجم لهم أبو الفرج ، فزاد عليه تراجم لثلاثة شعراء سعديين هم : سلامة بن جندل ، وأوس بن مفرأ ، وعمرو بن الأهتم .

وكتاب النقائض بين جرير والفرزدق لأبي عبيدة من الكتب التي اشتملت على مجموعة لأبأس بها من شعر بني سعد ، فقد أنشد فيه صاحبه كثيراً من أشعار الشعراء السعديين التي قالوها في أيامهم ، وانفرد هذا الكتاب بذكر عدد من الشعراء لم يذكروا في المصادر الأخرى مثل : علقمة بن السباح القريحي ، وعمرو بن أبيز ، وصعصعة بن مالك ، وفدكي بن أعبد وغيرهم .

أما كتب الأدب الأخرى كطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، والبيان والتبيين والحيوان للجاحظ ، والمعمرين والوصايا للسجستاني ، والمؤتلف والمختلف للأمدي ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، وكتب الأمالي ، والعقد لابن عبد ربه ، والكامل في اللغة والأدب للمبرد ، وزهر الآداب للحصري القيرواني ، ولباب الآداب لأسامة بن منقذ وغيرها ، فقد ضمت جانباً غير قليل من شعر بني سعد .

وإذا تركنا هاتين المجموعتين نصل إلى مجموعة المصادر اللغوية والنحوية ، فمن المصادر اللغوية لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي ، وتهذيب اللغة للأزهري وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ، فقد أوردت هذه الكتب كمّاً كبيراً من شعر بني سعد ، إلا أن معظم ما أوردته كان أبياتاً منفردة جاءت في معرض الاستشهاد ، غير أن أهمية هذه الكتب

١- انظر : الأشباه والنظائر - للخالدين ٢/٢٧١ (انفرد بذكر بيتين للسليك بن السلعة) .

تكمّن فيما تقدمه من شروح لألفاظ هذا الشعر ومعانيه ، وأنها انفردت بأبيات كثيرة لم ترد في المصادر الأخرى (١) ، تصلح لأن تكون تكملة لأبيات وردت في مصادر أخرى (٢) .

أما كتب النحو ، مثل الكتاب لسيبويه وشروحه ، وخزانة الأدب لعبد القادر البغدادي وشرح شواهد المغني للسيوطي ، والمقاصد النحوية للعيني ، وشرح المفصل لابن يعيش ، فإنها لا تعتبر مصادر أساسية ، وما جاء فيها من شعر بني سعد قليل ، وقد ورد أغلبية من غير ذكر قائله ، وذلك لأن النحوي لا يعنيه أن يتحرى عن قائل هذا البيت أو ذاك ، وإنما الذي يعنيه جواز الاستشهاد بهذا الشعر .

ثم نأتي إلى مجموعة المصادر الجغرافية والتاريخية ، وقد برز من المصادر الجغرافية معجم البلدان لياقوت الحموي ، ومعجم ما استعجم للبكري ، حيث احتوى هذان المصدران قدراً كبيراً من شعر بني سعد ، وترجع قيمة هذه المصادر إلى جانب ما احتوته من أشعار ، إلى أنها تعيننا على ضبط النصوص ، وبخاصة أسماء الأماكن التي قد ترد محرفة في المصادر الأخرى (٣) .

وبرز من المصادر التاريخية ، تاريخ الرسل والملوك للطبري ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، وفيهما قليل من شعر بني سعد ، إلا أن الطبري انفرد بذكر أبيات لعبيد بن وهب السعدي لم ترد في المصادر الأخرى (٤) .

ومن هذه المصادر كتب الأمثال التي أكثرت من ذكر الأمثال المتعلقة ببني سعد وكان أصحاب هذه الكتب يذكرون أشعار الشعراء السعديين التي قيلت في هذه الأمثال أو يذكرون أبياتهم الشعرية التي ذهبت أمثالاً ، وانفرد بعض هذه الكتب بأبيات لم ترد في المصادر الأخرى (٥) .

هذه نظرة مجملة لأهم مصادر شعر بني سعد ، إذ لم يكن الهدف حصر هذه المصادر وتحديدّها ، وتتبعها بالدراسة والتعليق لأن ذلك يحتاج إلى دراسة منفردة .

١- انظر على سبيل المثال : كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ٢٣٧/١ ، ٣٢٩/٢ ، للزبرقان ، و١٥١/٣ للسليك ، و٢٦٩/١ ، ٨١/٢ للمخيل ، ولسان العرب لابن منظور (يلق) ٣٨٧/١ ، ومادة (رمل) و(صرى) و(يسر) للسليك ، و(فرر) و(سته) و(قمم) لأوس بن مغراء .

٢- انظر كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ٨١/٢ ، ٢١١/١ ، ٢٢٠/٣ ، ٢٢٠/٣ وكلها للمخيل .

٣- انظر بين يدي المجموع الشعري من هذه الدراسة ص ٣١ .

٤- انظر شعر بني سعد أبيات عبّيد بن وهب .

٥- انظر أمثال العرب للضبي ص ٢٢ أبيات لسعد بن زيد مناة .

أبرز قضايا شعر بني سعد

على الرغم مما ضاع من شعر بني سعد ، إلا أن ما وصل إلينا منه يعطينا صورة تكاد تكون واضحة عن الأغراض والمعاني والقضايا التي أثارها شعراؤهم ، ونظموا فيها أقوالهم . فقد طرق الشعراء السعديون معظم الفنون الشعرية التي طرقها الشعراء الجاهليون ، وسجلوا من خلالها القيم الخلقية والاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر .

ولا نستطيع أن نرتب هذه الموضوعات أو القضايا التي طرقها الشعراء السعديون ترتيباً زمنياً لأن كثيراً من هذه القصائد بل جلها لا نعرف له تاريخاً ، ولا يمكننا تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصائد .

كما أننا لن نقف عند الموضوعات التي أثارها كل شاعر على حدة ، خوفاً من تكرارها من جهة ، ومن جهة ثانية لأننا نريد أن نتناول هذه الموضوعات على أنها تمثل اتجاهاً معيناً ، و " شخصية " متميزة .

ولأننا بصدد قبيلة بأكملها ، فإننا نريد أن نتلمس الاتجاه العام ، واللون المميز لشعر هذه القبيلة ، والخصائص المشتركة أو السمات المتشابهة التي اجتمع عليها شعراء هذه القبيلة ، ولن يكون ذلك إلا بالوقوف عند القدر المشترك بين هؤلاء الشعراء .

ليس أمامنا من سبيل إذن سوى القبيلة ، ذلك لأن موضوعات شعر بني سعد في مضمونها العام تتصل بالقبيلة ، وهي في معظمها تدور حول هذا المحور " القبيلة " . فحينما كانت القبيلة ، تحارب كان شعرها يحارب معها ، وحينما كان يسقط أحد أبنائها كان شعرها يرثي هذا الميت ويبكيه ، كما تغني هذا الشعر بمزمار القبيلة ، وذكر ديارها ووصف ما في هذه الديار كما أنه حمى أعراضها ، وفخر بأحسابها ، وخذل مآثرها ، وأشاد بأمجادها ، وبذلك تكون موضوعات الحماسة والفخر ، ثم الرثاء ، ثم وصف الطبيعة ، هي الموضوعات المشتركة بين شعراء بني سعد ، وهي أكثرها دوراً على ألسنتهم .

ففي مجال الفخر والحماسة ، راح الشعراء السعديون يفخرون بالمعارك والأيام التي خاضوها ويتغنون بانتصاراتهم ، ويشيدون ببطولاتهم ، حتى غدا شعرهم سجلاً لتلك الأيام ، فقد افتخر عبيد بن وهب بانتصار بني سعد في يوم المشقر ، وب حمايته ذمار قومه وتحطيم سلسلة باب الحصن في ذلك اليوم (١) .

١- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر عبيد بن وهب بيت ٢+١ .

وسجل أوس بن مغراء (١) وسلامة بن جندل (٢) ، هزيمة القبائل اليمانية المتحالفة في يوم الكلاب الثاني وهي : مذحج ، وجرم ، وهمدان ، وكندة ، وحمير ، وشفى الأضبط بن قريع نفسه من أهل اليمن حينما جرّ جيشاً جراراً إلى صنعاء ، وأقام فيها حولاً كاملاً يسبي وينهب ويقتل (٣) . وأشار سلامة بن جندل إلى انتصار بني سعد وهزيمة القبائل القحطانية يوم العذيب (٤) ، وإلى ردهم غارة عبس يوم الفروق (٥) ، وتغنى أوس بن مغراء وسلامة بن جندل بدحر فوارس بني عامر يوم ملزق (٦) ، وافتخر قرة بن قيس بن عاصم (٧) ، وسوار بن حيان المنقري (٨) بما ألحقه قيس بن عاصم ببني بكر بن وائل من هزائم يوم النجاج وثبتل ، وتحدث قيس بن عاصم (٩) ، وسلامة بن جندل (١٠) ، وصعصعة بن مالك (١١) ، وسوار بن حيان المنقري (١٢) عن بطولات قومهم وهزائم أعدائهم يوم جدود .

لقد أخذ الشعراء السعديون يشيدون بأسباب انتصاراتهم الباهرة ، ويباهون بكل ما أدى إلى تفوقهم في هذه الأيام ، فافتخروا بحماة القبيلة وفرسان غاراتها أبطالها الصناديد ، فهم صلاب الأجسام ، ذوو قدرة خارقة ، يقدمون على القتال بحمية وشجاعة ومضاء ، ويقابلون الأعداء بثبات عنيد ، وصبر على المكاره ، يمتطون الجياد الضامرة السريعة ،

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء الأبيات ١-٤ .

٢- ديوانه ص ٢٥٨ .

٣- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر الأضبط بن قريع .

٤- ديوانه ص ٢١٧ البيت رقم ١٦ .

٥- ديوانه ص ١٥٩ .

٦- شعر بني سعد مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء بيت ٧ ، وديوان سلامة بن جندل ص ١٥٩ ، ص ٢٠٥ .

٧- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر قرة بن قيس بن عاصم .

٨- المصدر السابق مقطوعة ١ من شعر سوار بن حيان المنقري .

٩- المصدر السابق مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم .

١٠- ديوانه ص ٢٥٣ .

١١- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر صعصعة بن مالك .

١٢- المصدر السابق مقطوعة ١ من شعر سوار بن حيان المنقري .

ويلبسون الدروع السابغة ، ويفلقون بسيوفهم الهامات ، ويطعنون برماحهم الطويلة الأعداء (١) .

وحرص الشعراء السعديون على وصف جيوشهم الجرارة وهي تتقدم إلى المعركة (٢) كما وقفوا عند جيوش أعدائهم ، فوصفوها بالقوة والكثرة ، إذا سارت اهتزت لها جنبات الأرض ، وذلك ليبرزوا قدرتهم وتغلبهم عليها (٣) .

أما أسلحتهم - أداة الحرب والكفاح - فقد كان لها نصيب وافر من شعرهم ، حيث عرضوا علينا أنواعها من سيوف ، ورماح ، ودروع ، وبيض ، وسهام .

فسيوف السعديين مشرفية (٤) ، حادة تجدع أنوف الأعداء (٥) ، وهي هندوانية تتعمد موضع افتراق الشعر من الرأس (٦) فتُمطر دماً (٧) ، وسيف السليك يضرب هامات الرجال (٨) ، أما سيف الأضبط فيضرب الصدور والنحور (٩) ، وسيف عبيد بن وهب يضرب رجاج باب الحصن فيقطعه (١٠) وضربات هذه السيوف قاتلة مميتة ، تنتظرها الطيور الجارحة وترقبها

١- انظر : ديوان سلامة بن جندل ، الصفحات : ١٥١ ، ١٩١ ، ٢٥٦ ، وشعر الزبرقان بن بدر ص ٣٨ وشعر عمرو بن الأهتم ص ١٠١ ، وشعر بني سعد مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء بيت ٩ ، ومقطوعة ٢ من شعر خالد بن معاوية ، ومقطوعة ١ من شعر صعصعة بن مالك .

٢- انظر : ديوان سلامة بن جندل ص ١٦٨ ، ص ١٩٠ ، وشعر بني سعد مقطوعة ٣+١٠ من شعر أوس بن مغراء ، ومقطوعة ١ من شعر قرعة بن قيس بن عاصم ومقطوعة ٢+٧ من شعر قيس بن عاصم .

٣- انظر : ديوان سلامة بن جندل ص ١٦٣ ، ص ٢٥٣ ، وشعر بني سعد مقطوعة ١١ ، وشعر صعصعة بن مالك مقطوعة ١ .

٤- ديوان سلامة بن جندل ص ١٠٩ .

٥- ديوان سلامة بن جندل ص ٢١٦ وشعر قيس بن عاصم مقطوعة ٧ بيت ٣ .

٦- ديوان سلامة بن جندل ص ١٨٠ .

٧- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٩ من شعر المخبل بيت ٥ .

٨- شعر السليك بن السليكة ص ٦٢ .

٩- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر الأضبط بن قريع بيت ١ .

١٠- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر عبيد بن وهب بيت ٣ .

لتنقض على القتل فتتغذى على لحومها ودمائها (١) وطعناتهم صائبة (٢) تقذف الدماء كما تقذف المزادة المشقوقة الماء (٣) . *

ورماح السعديين قوية صلبة (٤) ، وهي لشهرتها منسوبة إلى " رُدِينَة " (٥) تلك المرأة التي كانت تقوم الرماح بالخط ، ثقفت بدقة وأحكم سنّها ، وتركيب نصالها ، حتى لا تزيغ في الطعن ، تخترق حرايبها رؤوس الأعداء لتقيل فيها ، تحسبها في أيدي الفرسان لكثرتها وكثافتها حبال بئر عميقة متشابكة (٦) . فرمح مالك بن مسروق متعطش لدماء الأعداء (٧) ، ورمح توبة بن مضرس يختلف إلى الأعداء (٨) ، ورمح قيس بن عاصم يصل إلى عنق عدوه مباشرة (٩) ، أما رمح علقمة بن سباح الحداني " فيعرف الرجل الكاهن " ويصل إليه (١٠) .

ودروعهم نفيسة قديمة ، جدلت بجودة وعناية ، ونسبت إلى داود عليه السلام وإلى آل محرق (١١) ، وهي بيضاء سابغة تترقرق تحت أشعة الشمس كما يترقرق غدير الماء (١٢) ، لينّة ملساء لصغر حلقها تشبه متون الأرانب (١٣) ، يلبسها عمرو بن الأهتم وقومه (١٤) ،

-
- ١- ديوان سلامة بن جندل ص ١٧٧ .
 - ٢- شعر بني سعد مقطوعة ٣ من شعر قيس بن عاصم بيت ١ .
 - ٣- ديوان سلامة بن جندل ص ١٧٧ .
 - ٤- شعر بني سعد مقطوعة ٢ من شعر قيس بن عاصم بيت ١ .
 - ٥- ديوان سلامة بن جندل ص ١٤٩ وشعر عمرو بن الأهتم ص ٨٢ .
 - ٦- ديوان سلامة بن جندل ص ١١٢ ، وشعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر صعصعة بن مالك بيت ٩ .
 - ٧- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر مالك بن مسروق بيت ١ .
 - ٨- المصدر السابق مقطوعة ٥ من شعر توبة بن مضرس بيت ١ .
 - ٩- المصدر السابق مقطوعة ١٧ من شعر قيس بن عاصم بيت ١ .
 - ١٠- المصدر السابق مقطوعة ١ من شعر علقمة بن سباح بيت ٢ .
 - ١١- ديوان سلامة بن جندل ص ١٤٧ ، ص ١٧٠ وشعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر صعصعة بن مالك بيت ٨ .
 - ١٢- ديوان سلامة بن جندل ص ١٤٧ .
 - ١٣- المصدر السابق ص ١٧٠ .
 - ١٤- شعر عمرو بن الأهتم ص ١٠١ .

ويشدها أوس بن مغراء على وسطه بالنطاق (١) .

والخوذ فوق رؤوس المحاربين ملساء برأقة تحسبها في استدارتها وبياضها بيض النعام (٢) ، والسهم سريعة القتل (٣) .

أما الخيل فهي أبرز ما في جوانب الحرب وعناصرها ، وقد اهتم بها التميميون بعامة ، وأولوها عناية خاصة ، وفي كتاب بني تميم الذي ذكره بشر بن أبي خازم الأسدي ما يشير إلى هذا الاهتمام ، وقد أبرز الشعراء السعديون أهمية هذه الخيول في ميادين القتال ، وفي الدفاغ عن حمى القبيلة ، فوصفوها وصفاً دقيقاً أخذاً .

فقد رسم سلامة بن جندل لوحة تأسر القلوب وتهز الألباب لفرسه النموذج المثال في الخلق والخلق ، فهو كريم أصيل ، عريق في النسب ، يزينه شعر سابغ في الناصية والذنب ، خده سهل طويل ، صافي اللون ، متناسق الجسم ، له عنق مشرف ، وصدر رحب أملس ، تحسبه مداك الطيب ، يعتني به فيسقيه اللبن كأنه من أعز أهل بيته ، إذا استسلم للجري كان سريعاً مطواعاً يعطيك فنوناً مختلفة من الجري ، يندفع للحرب بقوائم متساوية تصب الجري صباً وينقذ من أراد به النجاة (٤) .

وخيول السعديين عند المخبل تعرف زجر أصحابها "إذا مطرت سحب الصوارم بالدم" (٥) ، وهي جرد عوابس تملك حديدة اللجام يتصيب من أعطافها العرق (٦) ، اعتادت مهاجمة الأعداء ، غير مكترثة بجراحها ولا بدمائها النازفات من أعناقها التي يظنها الناظر ثياباً تكسوها (٧) . تعود من أرض المعركة مهزولة منهكة مثلثة الحوافر ملطخة بدماء القتلى كأنها أنصاب القرايين (٨) .

١- شعر بني سعد مقطوعة ١ من الشعر المنسوب إلى أوس بن مغراء وغيره .

٢- ديوان سلامة بن جندل ص ١٦٢ ، ١٦٥ .

٣- شعر عمرو بن الأهتم ص ٩٩ .

٤- ديوان سلامة بن جندل ص ٩٦-١٠٨ وانظر ص ١٤٨ .

٥- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٨ من شعر المخبل بيت ٥ .

٦- المصدر السابق ، مقطوعة ١ من شعر قرة بن قيس بن عاصم بيت ٣ .

٧- شعر عمرو بن الأهتم ص ١٠١ .

٨- ديوان سلامة بن جندل ص ٩٤ .

ومن إعزازهم لهذه الخيول أنهم كانوا يسمونها كما يسمون أبناءهم ورجالهم ، ومن أسماء خيولهم التي تردد ذكرها في شعرهم " النَحَام " فرس السليك الذي وصف حوافره وقوائمه ومناخره (١) ، و " الرقيب " فرس الزبرقان بن بدر الذي كان يسمّنه ويخصّنه باللبن حتّى غدا " عاري النواهي لاجاف ولا فقر " (٢) ، ومنها " ذات العُجَم " فرس حنظلة بن أوس بن بدر السعدي (٣) ، و " هَبود " فرس علقمة بن سباح الحداني (٤) .

وطالما فخر الشعراء السعديون بأخذ الأسرى والسبايا والغنائم ، وهي أدلة محسوسة على انتصاراتهم المبيّنة ، وكان العرب يحرصون على أسر كبار القوم لما في ذلك من فخر لهم وهزيمة معنوية لخصومهم ، وللكسب المادي الذي يحققونه من فديّتهم ، فلقد افتخر الزبرقان بن بدر بأن قومه لا يأسرون إلا " كل سيّد صمد " (٥) ، وافتخر المجذام السعدي بأسر هَوْدَةَ بن علي الحنفي حين أغار قومه على لطيمة كسرى فأحضروه " عانياً عليه وثاق القُدّ والحلق السمر " (٦) ، وصور سلامة بن جندل (٧) ، وسوار بن حيان المنقري (٨) ، وقُرّة بن قيس بن عاصم (٩) مشهد أسر فارسي بكر بن وائل ، حُمران بن عبد عمرو بن مرثد ، وجشامة الذُهَلِيّ يوم جدود ، وتحدث أوس بن مغراء عن الأسرى المتخشعين من قبائل اليمن الذين فاضوا في بني سعد بعد انتصارهم في يوم الكلاب الثاني (١٠) ، كما أشار عمرو بن الأهتم إلى الغنائم التي غنهما قومه (١١) ، وافتخر الأضيظ بن قريع بأنه أقام في اليمن سنة كاملة

١- شعر السليك بن السلكة ص ٥٢ .

٢- شعر الزبرقان بن بدر ص ٤٠ .

٣- المصدر السابق ص ٥٠ .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر علقمة بن سباح الحداني .

٥- شعر الزبرقان بن بدر ص ٣٨ .

٦- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر المجذام السعدي .

٧- ديوان سلامة بن جندل ص ٢١٦ .

٨- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر سوار بن حيان المنقري بيت ٢ .

٩- المصدر السابق ، مقطوعة ١ من شعر قرة بن قيس بن عاصم بيت ٦+٧ .

١٠- المصدر السابق ، مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء بيت ٦ .

١١- شعره ص ٩٨ .

يسبي فيها نساءهم (١) ، وصور سلامة بن جندل ربائب شيبان من بني بكر بن وائل ذوات الحسب والنسب اللواتي سباهن فرسان قومه يوم جَدود (٢) .

ولم ينس الشعراء السعديون وهم الحريصون على الخط من شأن خصومهم ، أن يصوروا هروب هؤلاء الأعداء بعد الهزيمة ، وأن يعيروهم بفرارهم ونفيهم من بلادهم . فقد افتخر سلامة بن جندل بأن قومه أجلوا ربيعة عن مواطنها ، وساقوها كارهة نحو الشام ، كما تساق بكار الإبل (٣) ، ووصف أوس بن مغراء ماتبقى من القبائل اليمانية يوم الكلاب الثاني بأن "ولّى شريدهم شعاعاً هاربين" (٤) ، وشبه تفرق بني جعدة في البلاد أمام جيش السعديين بتفرق وانتشار النعام الربد (٥) . وعير قيس بن عاصم المنقري ، خالد بن مالك بن جندل النهشلي حينما ترك أخاه "ربيعاً" صريعاً يوم قلج ، بينما ولّى في "أولى الرّاعيل المعجل" طالباً النجاة من الموت كما "نالت الكذراء من حين أجدل" (٦) ، وعير سلامة بن جندل ، بشر بن علقمة بن الحارث وأخاه الأسود بهروبهما يوم العذيب (٧) ، كما عير الحوفزان وابني لجيم بن صعب بن بكر بهروبهما يوم جَدود (٨) .

وتوعد شعراء بني سعد الهاربين من الأعداء بأنهم سينالون منهم في المرات القادمة ، كما هددوا كل من تسول له نفسه المساس بالقبيلة بانتقام شديد ، وكيل الصاع صاعين ، فهذا سلامة بن جندل يتوعد بني كلاب بيوم مثل يوم ملزق (٩) ، ويتوعد عمرو بن الأهتم أعداءه "بطعن الكلي وضرب الرقاب" (١٠) ، ويهدد قيس بن عاصم بني يربوع حين

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر الأصبط بن قريع بيت ٣ .

٢- ديوانه ص ٢١٩ .

٣- ديوانه ص ٢٢٦ .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء بيت ٥ .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ٣ من شعر أوس بن مغراء بيت ١ .

٦- المصدر السابق ، مقطوعة ١٣ من شعر قيس بن عاصم ، البيتان ٥+٤ .

٧- ديوانه ص ٢٢٨ .

٨- ديوانه ص ٢١٢ .

٩- ديوانه ص ٢٠٥ .

١٠- شعره ص ٨٠ .

خذلتهم يوم جدود بخطم أنوفهم (١) ، كما يتوعد رجلاً هدده بالنعمان بن المنذر بقوله : " إن تأتينا تلق سنّة الحطّم " (٢) ، ويتوعد الزبرقان بن بدر آل ظلام ويهددهم بالحرب وتخليص الذين أسروهم من قومه (٣) .

واعتز الشعراء السعديون بعراقة نسبهم وشرفه ، وافتخروا به في السلم والحرب ، فهم ينتمون إلى " عُصْبَة سَعْدِيَّة " (٤) ، وبنو سعد كلهم " إلى تميم حُمَاة الشجر نسبتهم وكل ذي حسب في الناس منسوب " (٥) وقد جمع بنو سعد إلى جانب القوة ، الكثرة في العدد ، وكانت هذه الكثرة موضع فخر شعرائهم واعتزازهم بها ، فهم كما وصفهم الزبرقان بن بدر " سعد ابن زيد كثير إن عددهم " (٦) وكما وصفهم سلامة بن جندل " كالخصى عدداً " (٧) ، و " قبض غير محسوب " (٨) وكما وصفهم أوس بن مغراء لاتطلع الشمس إلا عند أولهم ، ولا تغيب إلا عند آخرهم (٩) .

ومثلما افتخر الشعراء السعديون بالمجد المتوارث الذي بناه لهم أوائلهم (١٠) ، افتخروا بالمكارم التي حازوها مقارعة (١١) ، فوصلوا بها إلى مكانة عالية كانت السماء وطاء لها (١٢) ، وارتقوا سلماً في المجد لا يرتقي إليها أحد (١٣) ، فصار لهم " الشرف الضخم المعلق

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم بيت ٣ .

٢- المصدر السابق مقطوعة ٢٢ من شعر قيس بن عاصم .

٣- شعره ص ٥١ .

٤- ديوان سلامة بن جندل ص ١٥١ .

٥- المصدر السابق ص ١١٤ .

٦- شعر ص ٤٥ .

٧- ديوانه ص ٢٤٩ .

٨- ديوان سلامة بن جندل ص ١١٦ .

٩- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٠ من شعر أوس بن مغراء بيت ٨ .

١٠- المصدر السابق مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء بيت ١٠ .

١١- شعر الزبرقان بن بدر ص ٤٨ .

١٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء بيت ١٢ .

١٣- المصدر السابق مقطوعة ١٠ من شعر أوس بن مغراء .

بالندى (١) ، إذ منهم السادة والروساء وفيهم " تُنصَّب البيع " (٢) ، وهم أصدقاء الملوك وأصهارهم أمثال أبرهة بن الصباح وعمرو بن هند والنعمان بن المنذر (٣) . ولجد القبيلة سعد ابن زيد مناة " كل شرق من عكاظ ومغرب " (٤) ، ولا يبرح الناس ما حجوا جبل عرفات " حتى يقال أجزوا آل صفوان " (٥) من بني سعد .

وفي بني سعد كل الفضائل التي تعارف عليها المجتمع الجاهلي ، فهم كرماء " يسعد الجار والضيف الغريب بهم " (٦) ، إذا حل المحل حلوا " بكل واد حطيب البطن مجدوب " (٧) ، فغدت بيوتهم " عز الذليل ومأوى كل قرضوب " (٨) .

وهم يحافظون على عرضهم ، ويحفظونه من كل ما يندسه ، ويحيطونه بسياج منيع ، فقد منعوا نساءهم يوم الفروق (٩) ، ومنعوا " ربيعاً أن تباح ثغورها " (١٠) يوم جدود .

ويرحبون بالضيف ويضاحكونه ويهشون له (١١) ، ويقومون على خدمته ، فيجعلون من أنفسهم عبيداً له وما فيهم " إلا تلك من شيمة العبد " (١٢) .

ويحمون جارهم فلا يهينونه (١٣) ، ولا يفتنون لعيبه " وهم لحفظ جواره فطن " (١٤) ، يؤمن سرخه ومحلّه عندهم ، حتى يقرر الجهة التي يختارها (١٥) .

ويلبسون النداء ، وينصرون الخائف المفجوع ، ويهرعون لحماية المستغيث بالنوق

١- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر شاعر مجهول من بني سعد بيت ٢ ص ١٦٧ .

٢- شعر الزبرقان بن بدر ص ٤٦ .

٣- شعر بني سعد مقطوعة ٢٠ من شعر المخبل السعدي ومقطوعة ٢٢ .

٤- المصدر السابق مقطوعة ٥ من شعر المخبل السعدي بيت ٢ .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ١١ من شعر أوس بن مغراء بيت ٩ .

٦- ديوان سلامة بن جندل ص ٢٢٥ .

٧- المصدر السابق ص ١١٧ .

٨- ديوان سلامة بن جندل ص ١١٥ .

٩- المصدر السابق ص ١٥٩ .

١٠- شعر بني سعد مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم بيت ١١ .

١١- شعر عمرو بن الأهتم ص ٩٣ .

١٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ٦ من شعر قيس بن عاصم بيت ٦ .

١٣- شعر عمرو بن الأهتم ص ٨٤ .

١٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٣ من شعر قيس بن عاصم بيت ٤ .

١٥- المصدر السابق ، مقطوعة ١١ من شعر المخبل السعدي بيت ٣٩ .

السريعة ، والخيل الكريمة (١) ، فإذا ما داع دعاهم لنجدة " أجابوه سراعاً " دون أن يسألوا من هو وعلى من استصرخهم (٢) .

إن لبني سعد من المجد آيات كثيرة لا تعد ، وسورات عديدة لا تحصى ، ولقد غدت تلك الأمجاد بحراً متلاطم الأمواج في صحراء فيهب (٣) ، فصارت مدحاً لهم " يسير به غادي الأراكيب " (٤) ، ويعتز بها الحي والميت منهم على السواء " (٥) .

وفي مجال الرثاء ، رثى الشعراء السعديون أبطالهم الذين سقطوا في ساحات الوغى دفاعاً عن القبيلة وحماها ، وكانوا في أشعارهم يمجدون خلالهم ، ويصفون مناقبهم التي افتقدوها بفقدانهم ، فقد بكى توبة بن مضرس أخويه الفارسين " طارقاً ومرداساً " فوصف كرمهما وشجاعتهما ورفض أخذ دينها (٦) ، ووعد الأخذ بثأرها فقتل خاله قاتلها (٧) .

ورثى قيس بن عاصم زيد الفوارس بن حصين الضبي على لسان ابنته منفوسة التي كانت تحت قيس (٨) ، ورثى سوار بن حيان المنقري ، مسعود بن عمرو العتكي (٩) ، كما رثى عبدة بن الطبيب صديقاً له قتل بالبحرين (١٠) .

وحيثما مات قيس بن عاصم سيد بني سعد وتميم كلها ، رثاه عبدة بن الطبيب بأبيات قالها حين ذهب إليه ليصالحه بعد جفوة وقعت بينهما فوجده قد مات ، فوصف موته بأنه لم يكن موت واحد من عامة الناس ، " ولكنه بنيان قوم تهدما " (١١) ، كما رثاه المخبل السعدي ووصفه بأنه عميد بني سعد وفارسهم (١٢) .

١- ديوان سلامة بن جندل ص ١٢٣ .

٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر شاعر مجهول بيت ٤ ص ١٦٤ .

٣- ديوان سلامة بن جندل ص ١٧٨ .

٤- المصدر السابق ص ٢٢٦ .

٥- شعر الزبرقان بن بدر ص ٤٣ .

٦- شعر بني سعد ، مقطوعة ٩ من شعر توبة بن مضرس .

٧- المصدر السابق ، مقطوعة ٩+٧ من شعر توبة بن مضرس .

٨- المصدر السابق ، مقطوعة ٩ من شعر قيس بن عاصم .

٩- المصدر السابق مقطوعة ٢ من شعر سوار بن حيان المنقري .

١٠- شعره ص ٣٧ .

١١- شعره ص ٨٧ .

١٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٨ من شعر المخبل .

وعندما حملت الأنباء مصرع السليك إلى أمه السلكة ، لم تصدق النبأ ، ولم تتحمل الفاجعة ، ولم تطق فراقه ، فتمنت أن تموت بدلاً منه (١) .

وكان إلى جانب رثاء الفرسان والسادة ، لون آخر من الرثاء ، وهو رثاء النفس الإنسانية قبل موتها ، والشعور بالمعنية وذكر الموت ، فعندما أحس عبدة بن الطبيب داعي الموت ، ندب نفسه ، ووصف ما سيؤول إليه أمره بعد الموت ، حيث يوسد في حفرة غبراء ، وقد تدبه زوجته وبناته ، وبكيه بعض ذويه ، لكنهم في النهاية يتفرقون ، ويبقى وحيداً في حفرة يسقى عليه التراب (٢) .

ومما يتصل بالرثاء نظرة هؤلاء الشعراء إلى أحداث الزمان وريب الدهر ، فالموت يأتي على الناس فيجثت حياتهم ، والإنسان يسعى يجمع ويثمر ، ولكنه الزمان لا يمهل له ليأكل ما يجمعه ، فإذا جاء أجل الإنسان فلا بد من هلاكه ومصرعه (٣) ، وقد أتى هذا الموت على أمم كثيرة والتهم سادة وملوكاً فصرعهم وزلزل عروشهم فقضى على الزباء ملكة تدمر وأبي حذيفة من ملوك الحيرة (٤) ، كما أفنى النعمان وتبعاً (٥) ، إذا لم تجد حصونهم وقلاعهم ولا حراسهم وأراجيلهم نفعاً ، فالموت نهاية المطاف ، ومصير الإنسان إلى زوال ، فلا بد من ورود حياضه ، ولو اعتصم في حصن كحصن المشقر أو ارتقى إلى قمم الجبال العالية (٦) .

واعتنى الشعراء السعديون بالطبيعة عناية فائقة ، فوصفوا كل ما وقعت عليه أعينهم من مظاهر هذه الطبيعة المتحركة والساكنة ، فوصفوا حيوانها ونباتها وديارها وأطلالها ، وتأملوا في أمطارها وسحبها وبرقها وليلها ونهارها ، حيث رسموا من ذلك كله لوحات ناطقة بالفن الأصيل والجمال البارع .

وقد يقال إن شعراء العرب في العصر الجاهلي فعلوا مثلهم - وهذا حق - ولكن عناية

١- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر السلكة أم السليك .

٢- شعره ص ٥١ وأنظر شعر بني سعد مقطوعة ٥ من شعر المستوغر بن ربيعة بيت ٥ ومقطوعة ٢ من شعر توبة بن مضر بيت ٥ .

٣- انظر شعر عبدة بن الطبيب ص ٥١ وشعر بني سعد مقطوعة ٥ من شعر المستوغر بن ربيعة ومقطوعة ٢ من شعر توبة بن مضر .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٦ من شعر المخبل السعدي .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ١٥ من شعر المخبل السعدي .

٦- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٥ من شعر المخبل السعدي .

الشعراء السعديين بالطبيعة كانت واضحة، فقد استطاع هؤلاء الشعراء أن يتميزوا في نقل مشاهد تامة، ومناظر متقنة من عالم الطبيعة، أطالوا الوقوف عندها وفصلوا في جزئياتها، وبيّنوا دقائق معالمها، فكما أخلصوا في الدفاع عن حمى القبيلة أخلصوا في وصف ديارها أرضا وسما. ولو لم تأخذ الحرب جل وقتهم، ولم ينشغلوا بها، لطلع علينا هؤلاء الشعراء بضروب شتى من شعر الطبيعة، ورغم ذلك فإن ما جاء في شعرهم يعطينا فكرة واضحة عن براعتهم في هذا المجال.

فقد اعتنى الشعراء السعديون بالحيوان وكان قريباً إلى عواطفهم ونفوسهم نظراً لأثره الكبير في حياتهم، ولعل الناقة هي أبرز الحيوانات الأليفة التي عني بها هؤلاء الشعراء في أحوالها المختلفة، فقد تحدثوا عن ناقة الرحلة وهي تقطع المفاوز البعيدة وتجتأب الفلوات الواسعة، فوصفوا أعضائها، وركزوا على مظاهر قوتها وسرعتها وقدرتها على تحمل مشاق السفر، وخلصوا إلى وصف حالها وقد أنهكها الترحال وأبلاها السفر.

فقد وصف لنا المخبل السعدي^(١) ناقته وهي تقطع الطريق الوعر الذي سلكه بعد أن وقف على الأطلال، فأضفى عليها مجموعة من النعوت التي تشعر بالقوة وتعبر عن معاني الصلابة. وشغل عبدة بن الطبيب نفسه عن صاحبه خولة، بناقته الصلبة الطويلة التي تشبه سندان الحداد، فوصف قوتها ومتانة خلقها وجدها في السير، وصبرها على المكاره، ووقف عند زمامها وجديها وذيلها وجنبها ومناسمها^(٢).

كما تحدث هؤلاء الشعراء عن ناقة الظعن وتتبعوها وهي تنتقل من مكان إلى آخر^(٣)، ووصفوا النوق العظيمة التي ينحرونها للضيفان^(٤) والنازلين بهم^(٥)، وكذلك النوق التي يسيرون بها إلى أرض المعركة ونجدة الآخرين^(٦)، وذكروا ناقة الدية^(٧)، وناقة الفداء^(٨).

١- شعر بني سعد، مقطوعة ٢٥+١١ من شعر المخبل السعدي.

٢- شعر عبدة بن الطبيب ص ٦٠، ص ٨٤.

٣- شعر بني سعد، المقطوعات ٢٤، ٣٢، ٣٤ من شعر المخبل السعدي.

٤- شعر عمرو بن الأهتم ص ٩٣.

٥- انظر شعر الزبرقان بن بدر ص ٤٧ وشعر بني سعد مقطوعة ٩ من شعر قيس بن عاصم بيت ٢، ومقطوعة ٩ من شعر توبة بن مضر بيت ٢ وديوان سلامة بن جندل ص ١١٩.

٦- ديوان سلامة بن جندل ص ١٢٧.

٧- انظر: شعر بني سعد، مقطوعة ١٠ من شعر توبة بن مضر ومقطوعة ٣ من شعر المخبل السعدي.

٨- ديوان سلامة بن جندل ص ٢٠٣.

وعلى نحو ما أكثر الشعراء السعديون من حديثهم عن الإبل ، أكثروا من الحديث عن الخيل ، فتحدثوا عنها في المعركة باعتبارها أداة من أدوات القتال ، كما تحدثوا عنها في مجال الصيد والقنص حيث كانوا يغدون بها على المراعي النائية المليئة بالحيوانات البرية ، وكانوا يصلون بها أماكن المياه البعيدة ، فوصفوها بضمور الجسم ، ومتانة الظهر ، وجمال الخلق ، وصفاء اللون ، ووصفوا سرعتها وقوتها وخفة حركتها (١) .

أما الحيوان الوحشي ، فكانوا يستطردون إليه وهم يتحدثون عن الناقة فيشبهونها بالثور الوحشي أو الحمار الوحشي ، ليظهروا من خلال ذلك الوصف قوة الناقة وسرعتها ، فقد وصف عبدة بن الطبيب ثوراً وحشياً وصفاً دقيقاً ، وصف جسمه ولونه وشكل قوائمه وأرساغته ، ثم تحدث عن قصة صراعه مع الصائد و كلاب الصيد ، وعن المعركة التي جرت بين هذا الثور والكلاب ، وكيف خرج منها منتصراً بأن ترك الكلاب تعاني من جراحها ، وتمزق من ألمها ، أما هو فقد مضى يسابق الريح كأنه سيف أبيض أجيد جلاؤه (٢) .

ووصف سلامة بن جندل حماراً في فصل الخريف ، بأنه عاري الوبر ، ضامر الجسم ، يقضي ليله صاخباً يجيب كل ناهق ، يسوق جماعة من الحمر الوحشية وقد أجهدها التعب فغدت ضامرة كالأكواس الدقيقة (٣) . ثم يقف عند هذا الفصل من فصول قصة الحمار ، ويستكمل المخبيل بقية فصول القصة حيث يصف بحث الحمر الوحشية عن المياه ، وتنقلها من مكان إلى آخر ، وانفراد هذا الحمار بأتان منها ، وورودهما على عين ماء كمن الصياد بجانبها ، وفرارهما بعد أن يطلق الصياد سهامه الطائشة عليهما (٤) .

ولم يغفلوا ذكر الحيوانات الأخرى فوصفوا الجوانب المادية والمعنوية لهذه الحيوانات واستفادوا منها في تصوير أحوال الإنسان المختلفة ، فقد ذكروا الوعل ، والظبي ، والبقرة الوحشية ، والأسد ، والذئب ، والضب ، والقنفذ ، كما ذكروا أنواعاً مختلفة من الطيور كالعقاب ، والصقر ، والنسر ، والقطة ، والحمامة ، والغراب ، والحبارى ، والديك ، والحجل ، وذكروا بعض أصناف الزواحف والحشرات ، كالأفاعي ، والعقارب ، والنمل .

١- شعر عبدة بن الطبيب ص ٧٧ وشعر الزبرقان بن بدر ص ٤٥ .

٢- شعر عبدة بن الطبيب ص ٦٥ الأبيات ٢٤ - ٤٤ .

٣- ديوان سلامة بن جندل ص ١٣٨ .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر المخبل السعدي الأبيات ١٢ - ٣٥ .

وتأمل الشعراء السعديون الطبيعة الساكنة من حولهم ، فوصفوا الأطلال والديار ، وما يمر عليها من رياح وأمطار ، ووصفوا الصحاري الواسعة بكثبانها ورمالها ، وأوديتها وشعابها، وليلها ونهارها ، وسمائها ونجومها .

فقد أجاد سلامة بن جندل في رسم لوحة دقيقة لمنظر السحب في ديار بني سعد وقد جرت ذبولها ، وهراقت ماءها ، فأروت المناطق العطشى من أشابة ، وزرود ، والأفلاق ، فاكتمت تلك المناطق بحلة خضراء ونبتت فيها أنواع الأزهار المختلفة (١) . كما رسم عمرو ابن الأهتم صورة جميلة لليل ونجومه (٢) ، وصورة أخرى لليلة الباردة (٣) ، وتحدث الزبرقان بن بدر (٤) ، وعبد بن الطبيب (٥) ، وعمرو بن الأهتم (٦) ، وسلامة بن جندل (٧) ، عن أماكن المياه البعيدة التي كانوا يصلون إليها .

هذه هي أبرز الموضوعات التي استأثرت بالجانب الأكبر من شعر بني سعد ، بيد أن هناك موضوعات أخرى طرقها الشعراء السعديون فأجادوا فيها وأبدعوا ، ومن هذه الموضوعات الغزل ، ومما يلاحظ على غزلهم أنه لم يتعد الحدود التقليدية لهذا الفن ، فكل ما وصل إلينا من هذا الغزل جاء في مقدمات قصائدهم ، ومطالع مطولاتهم ، إذ لم أعثر على قصيدة أو مقطعة تامة أفردها شاعر منهم لهذا الموضوع .

وقد يكون السبب في ذلك انشغال الشاعر السعدي بالحماسة والحرب والسيادة والفخر عن تباريح الوجد وآلام الغرام ، فلم نجده متهاكاً على المرأة خاطباً ودها ولم تصرفه مفاتنها عن المهام الجسام التي يسرع إليها .

١- ديوان سلامة ص ١٣٤ .

٢- شعره ص ٨٧ .

٣- شعره ص ١٠١ .

٤- شعره ص ٤٥ .

٥- شعره ص ٧٢ .

٦- شعره ص ٥٦ ، ٥٩ .

٧- ديوانه ص ١٤٥ .

وعلى الرغم من ضمور هذا الفن في شعرهم ، إلا أنه لا يخلو من لفات فنية بارعة ، فتحدثوا عن المرأة فذكروا أسماءها وذكرياتهم معها (١)، ووصفوا محاسنها ومظاهر جمالها (٢) ، كما وقفوا على ديارها (٣) ، وتتبعوا رحلاتها (٤) .

وللشعراء السعديين آراء في الحياة وطبائع الناس ، ولهم مقطوعات أودعوا فيها تجاربهم وآراءهم في المجتمع والناس ، فحينما أسنَّ عبدة بن الطبيب وأحس بدنو أجله ، جمع بنيه وأوصاهم وصية ضمنها حكمة السنين وخلاصة تجاربه (٥) ، وكذلك فعل قيس بن عاصم حين حضرته الوفاة فأوصى بنيه بصلاح ذات البين والتجمع والاتحاد (٦) ، كما زود عمرو بن الأهتم ابنه ربعةً بخلاصة تجاربه في الحياة وأوصاه أن يسير على درب والده في طريق المجد ، وألا يخاف من الصعاب أو يستكين للظلم والظالمين (٧) . ودعا الأضبط الآخرين إلى القناعة وأن يرضوا بنصيبهم من الحياة ، وألا يعادوا الفقراء ويصلوا حبال الوصل مع من يصلها (٨) ، وبين الزبرقان بن بدر رأيه في الإنسان الضعيف الذي ينال صنوف الأذى ، أما القوي فيخافه الناس ويرهبون جانبه (٩) ، وتحدث عن الصداقة الحقة والصفح بين الأصدقاء (١٠) . ومن المواضيع التي نظم فيها الشعراء السعديون الهجاء ، وقد أجاد المخبيل السعدي في

- ١- انظر : شعر عبدة بن الطبيب ص ٥٩ ، ص ٨٦ ، وديوان سلامة بن جندل ص ٢٢٣ وشعر عمرو بن الأهتم ص ٥٦ ، ص ٥٩ ، وشعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر سعد بن زيد مناة ، ومقطوعة ٢٥ من شعر المخبيل السعدي ، ومقطوعة ٤ من شعر الأضبط بن قريع .
- ٢- أنظر : شعر عبدة بن الطبيب ص ٥٢ ، وشعر بني سعد مقطوعة ١ ، ص ٢٥ من شعر المخبيل السعدي ، وديوان سلامة بن جندل ص ٢٢٣ .
- ٣- انظر : شعر عبدة بن الطبيب ص ٥٣ ، ص ٨٩ ، وديوان سلامة بن جندل ص ١٣٢ ، ص ١٥٣ ، ص ٢٢١ ، وشعر عمرو بن الأهتم ص ٩٦ ، وشعر بني سعد مقطوعة ١١ ، ص ٢٣ من شعر المخبيل السعدي ، ومقطوعة ٢ ، ص ٣ من شعر أوس بن مغراء .
- ٤- ديوان سلامة بن جندل ص ١٨٦ ، وشعر عبدة بن الطبيب ص ٥٤ ، ص ٩٠ ، وشعر عمرو بن الأهتم ص ٨٣ وشعر بني سعد ، المقطوعات ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٤ من شعر المخبيل السعدي .
- ٥- شعر عبدة بن الطبيب ص ٥١ .
- ٦- شعر بني سعد ، مقطوعة ٤ ، ص ٥ من شعر قيس بن عاصم .
- ٧- شعره ص ٨٤ .
- ٨- شعر بني سعد ، مقطوعة ٣ من شعر الأضبط بن قريع .
- ٩- شعره ص ٥٢ .
- ١٠- شعره ص ٣٨ .

هذا الفن وأكثر منه ، وبخاصة قصائده في هجاء الزبرقان بن بدر (١) ، وتهاجي قيس بن عاصم وعمر بن الأهتم (٢) ، وهجا السليك قبيلة خثعم (٣) ، وأوس بن مغراء بني جعدة (٤) وعبد بن الطبيب بني الأعرج (٥) ، ورجلا من بني هزال (٦) .

أما المديح فقد جاء ضامراً في شعر بني سعد ، فإذا استثنينا مديح المخبل (٧) لبعض أقاربه الذين وقفوا إلى جانبه في الملمات ، فإننا لم نجد غير مديح السليك لفكيهة بنت قتادة خالة طرفة العبدى حينما خلصته من موت محقق أثناء غارة له على بكر بن وائل ، فاستجار بقبيلتها (٨) . وكذلك مديح سلامة بن جندل لصعصعة بن محمود بن عمرو بن مرثد من بني بكر ابن وائل الذي أطلق سراح أخيه الأحمر بن جندل بعد أن أسره في غارة على حي من بني سعد (٩) . ولا نعرف سبب ضمور هذا الفن في شعرهم ، فلعلهم انصرفوا إلى مدح صفاتهم والتغني بأمجادهم ، والافتخار بمنزلة قبيلتهم وعلو مكانتها ، فأغناهم ذلك كله عن تمجيد وتعظيم غيرهم من الناس .

أوردنا هذه الموضوعات بصورها المألوفة والمتكررة لدى عدد كبير من الشعراء والقبائل، لكن الذي يمعن النظر فيها ، يجد أنها نتاج بيئة اقتصادية قائمة على الإنتاج الحيواني الطبيعي البسيط ، وهذا الإنتاج كان يفرض عليهم الحركة ، وفي مواجهتهم للحركة كانوا يضطرون مع الطبيعة وكان لهم موقفان من الطبيعة: موقف يضطرهم إلى النزوح إلى أماكن متعددة ، ومن هنا جاءت الرحلة والأطلال الناتجة عنها ، وموقف الإنسان الجاهلي الذي لا يريد أن ييأس ولا أن يحبط ، وإنما يبحث عما يتواءم مع هذا النوع من الإنتاج الحيواني وما يعتمد عليه من كلاً وكان لهذه الحركة جانب آخر ، إذ كانت تؤدي في كثير من الأحيان إلى القتال والصدام وكأنما في مقدورنا أن نقول : إن الإنسان الجاهلي من بني سعد ، وحتى من غيرهم فرضت عليه ألوان من الصدام أبرزها الصدام مع الطبيعة والصدام مع الإنسان .

١- انظر : شعر بني سعد ، المقطوعات : ٥ ، ٨ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٥ من شعر المخبل السعدي .

٢- شعر بني سعد ، المقطوعة ٢٦ من شعر قيس بن عاصم ، وشعر عمرو بن الأهتم ص ٨١ .

٣- شعره ص ٦٧ .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٠ من شعر أوس بن مغراء .

٥- شعره ص ٣٦ .

٦- شعره ص ٣٨ ، ٤٠ .

٧- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ ، ١٣ ، من شعر المخبل السعدي .

٨- شعره ص ٥٥ .

٩- ديوانه ص ٢٠٢ .

الفصل الثالث

وقفة عند بعض شعراء بني سعد

- ١- قيس بن عاصم المنقري .
- ٢- المخبل السعدي .
- ٣- السليك بن السلكة .
- ٤- سلامة بن جندل .
- ٥- عبدة بن الطبيب .

قيس بن عاصم المنقري

نسبه وحياته :

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث (مقاس) بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر (١) . كنيته أبو علي ، وقيل أبو طلحة ، وقيل أبو قبيصة (٢) ، والمشهور من هذه الكنى كما في أغلب المصادر " أبو علي " (٣) ، وقد ذكر ابن قتيبة أنه " لم يكن في الجاهلية أحد يكنى أبا علي غير قيس بن عاصم وعامر بن الطفيل " (٤) ، وأضاف ابن حجر العسقلاني كنية رابعة له بأن كناه " أبا هراسة " (٥) ،

أما أمه فهي أم أصغر بنت خليفة بن جروول بن منقر (٦) ، وقد ذكرت المصادر أن له ثلاثة وثلاثين ابناً (٧) ، ولم تذكر لنا هذه المصادر منهم إلا طلبة ، والقعقاع ، والشماخ ، وعقفان ، وقرة ، وضرار ، وعاصم ، والحصين ، وقبيصة .

أما بناته فقد ذكرت له بنت واحدة اسمها " عُنْكَة " وهي التي قيل أنه غمزها وهو سكران (٨) ، ومن ذريته " مِيتة " صاحبة ذي الرمة وهي بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم ، وشملة بن بردة بن طلبة وكان من الشراة ، وعصيمة بن عاصم بن قيس بن عاصم قطعت يده يوم الوقبي ، وهو يوم كان لبني مازن على بكر بن وائل (٩) .

كان قيس بن عاصم سيداً من سادات تميم بل من سادات العرب قاطبة ، وصفه ابن

١- جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٣٢ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٦ وانظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .

٢- الإصابة لابن حجر العسقلاني ٤٨٣/٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ١٢٩٤/٣ .

٣- الأغاني ٦٦/١٤ ، وأمثالي المرتضى ١١٢/١ ، وأسد الغابة ١٣٢/٤ ، وسمط اللاكي ٤٨٨/٢ ، وربيعة الأبرار ٧٥/٢ ، وشرح شواهد المغني ٥٨٧/٢ .

٤- المعارف ص ٥٥٦ .

٥- الإصابة ٤٨٦/٥ .

٦- الأغاني ٦٦/١٤ ، وأسد الغابة ١٣٢/٤ .

٧- المعارف ص ٣٠١ ، والحوار العين ص ١١٦ ، والإصابة ٤٨٦/٥ .

٨- أسد الغابة ١٣٣/٤ .

٩- جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ .

قتيبة فقال " كان سيداً شريفاً " (١) ، وقال عنه أبو الفرج الأصفهاني " هو شاعر فارس شجاع حلیم كثير الغارات ، مظفر في غزواته ، أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما " (٢) .

وقد قيل لقيس بن عاصم : بم سدت قومك ؟ فقال : " ببذل القرى ، وترك الميراث ، ونصرة المولى " (٣) ، وطلب منه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن يصف نفسه فقال : [أما في الجاهلية فما هممت بملامة ، ولا خُمت على تهمة ، ولم أرَ إلا في خيل مغيرة أو نادي عشيرة ، أو حامي جريرة ، وأما في الإسلام ، فقد قال الله تعالى " فلا تزكوا أنفسكم "] فأعجب أبو بكر بذلك (٤) .

وكثر الأحاديث عن هذه الخصال الكريمة التي سوت قيساً في الجاهلية ، فمن أحاديث كرمه أنه كان جواداً سخياً يلصق الناب بالفانية (٥) ، ويمنح في العام مائة ناقة (٦) ، ولا يأكل الطعام وحيداً بل يطلب أكلاً يشاركه ، وهو عبد لضييفه كما وصف نفسه بقوله (٧) :

وإني لعبدُ الضيفِ في غيرِ ذلِّه وما بي إلا تلك من شيمة العبدِ

وأحاديث حلمه لا تقل عن أحاديث كرمه ، ويكفي أن الأحنف بن قيس الذي ضرب المثل في حلمه فقيل " أحلم من الأحنف بن قيس " (٨) ، كان يقول : " لقد اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحلم كما نختلف إلى الفقهاء في الفقة " (٩) ، وكان يقول : " ما تعلمت الحلم إلا من قيس ابن عاصم المنقري ، فقيل له : وكيف ذلك يا أبا أبحر ؟ فقال : قتل ابن أخ له ابناً له ، فأتي بابن

١- المعارف ص ٣٠١ .

٢- الأغاني ٦٦/١٤ .

٣- عيون الأخبار ٢٢٥/١ ، وأمالى القالي ١٥٧/٢ ، والأغاني ٧٢/١٤ ومجاس ثعلب ٢٩/١ والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ٣٣٠ .

٤- الإصابة ٤٨٤/٥ .

٥- تاج العروس (نيب) ٤٩٨/١ .

٦- الإصابة ٤٨٣/٥ .

٧- شعر بني سعد مقطوعة ٦ من شعر قيس بن عاصم .

٨- المستقصى من أمثال العرب ٧٠/١ .

٩- عيون الأخبار ٢٨٧/١ ، والمختار من شعر بشار - التحييني ص ١٩٠ ، والجمان في تشبيهات القرآن لابن باقيا ص ٢٥٢ .

أخيه مكتوفاً يقاد إليه ، فقال : ذعرتم الفتى . ثم أقبل إليه فقال : يا بني ، نقصت عددك وأوهيت ركنك ، وفئت عضدك ، واشمتت عدوك ، وأسأت بقومك ، خلّوا سبيله ، واحملوا إلى أم المقتول ديتة ، قال : فانصرف القاتل وما حل قيس حيوته ، ولا تغير وجهه " (١) .

وكان لا يقبل الظلم لأحد ، ويحث أبناءه ويوصيهم فيقول لهم : " إياكم والبنى ، فما بنى قوم قط إلا قتلوا وذلّوا ، فكان بعض بنيه يلطمه قومه أو غيرهم ، فينهى إخوته عن أن ينصروه " (٢) .

ولا يحمل في قلبه حقداً حتى على الذين بينه وبينهم خصام ، لأنه كبير قومه وسيدهم ، وكبير القوم لا يحمل الحقد ، فما هو يمر بعبدة بن الطبيب - وكان بينهما لواء - يسأل قومه في تمام دية دم حمله فيهم ، فيقول قيس : فيم يسأل عبدة ؟ فأخبر بذلك ، فساق إليه الدية كاملة من ماله وقال : قولوا له ليستمتع بما صار إليه ، وليسق هذا إلى قومه " (٣) .

ومن هذه الصفات الحميدة التي سطرها قيس في سجل محامده ، أنه كان أول عربي حرم الخمر على نفسه في الجاهلية (٤) ، لأنه وجد فيها خصالاً تفسد الرجل الحليم ، وتسفه السيد الكريم ، ويعود سبب تحريمه لها إلى أنه " دعي إلى الرأي يوم الكلاب الثاني فالفوه نائماً ، فلما أفاق عرف فحرم الخمر على نفسه " (٥) . وقيل : إنه سكر ذات ليلة فغمز " عنكة " ابنته - ويقال اخته - فهربت منه ، فلما صحا منها سئل عما صنع ، فلم يعرف ، فأخبر بصنعه فحرمها على نفسه (٦) ، وفي رواية ثالثة أن تاجر خمر نزل به ، فقال له قيس : أصبحني قدحاً ، ففعل ، ثم قال له : زدني : فقال له : أنا رجل تاجر ولا أستطيع أن أسقيك بخير ثمن ،

١- الأغاني ٧٠/١٤ ، وانظر الخبر باختلاف في النص واتفاق في المضمون في : البيان والتبيين ، ٤٣/٢ ، وعيون الأخبار ٢٨٦/١ ، والجمان في تشبيهات القرآن ١٢٩٥/٣ ، ومجمع الأمثال ٢٢٠/١ ، ومعجم الشعراء ص ٣٢٤ ، وأمالى المرتضى ١١٢/١ ، والمستقصى من أمثال العرب ٧٠/١ ، وأسد الغابة ١٣٣/٤ .

٢- الأغاني ٧٣/١٤ ، وأمالى المرتضى ١١٣/١ .

٣- الأغاني ٧٩/١٤ .

٤- المصدر السابق ٨٠/١٤ .

٥- الممتع في صنعة الشعر ص ٤٣ .

٦- الأغاني ٧٩/١٤ ، وأسد الغابة ١٣٣/٤ .

فقام إليه قيس ، فربطه إلى دوحة في داره حتى أصبح ، فكلمته اخته في أمره ، فلطمها وخمش وجهها ، فلما أصبح قال : من فعل هذا بضيفي ، فقالت له اخته : الذي صنع هذا بوجهي ، فأعطى الله عهداً ألا يشربها أبداً (١) .

أما الرواية الرابعة في سبب تحريمها فتقول إنه "سكر ذات ليلة فمد يده ليلتمس القمر ، فلما أصبح أخبر ، فاستسفه فعله وحرمها ، فقال : لا أصبح سيد قومي وأمسي سفيهم" (٢) .

وكان قيس بن عاصم فارساً شجاعاً كثير الغارات مظفر الغزوات كما وصفه أبو الفرج الأصفهاني (٣) ، وكان من الجرارين الذي يرأس ألفاً فأكثر كما وصفه ابن حبيب (٤) ، وتشهد له الأيام التي خاضها والوقائع التي أوقعها بأعدائه ، تشهد بفروسيته وقيادته وشجاعته ، فقد قاد بني سعد كلهم يوم جَدود ، واستطاع في ذلك اليوم أن يطلق أموال بني سعد وسباياهم وأن يأخذ أموال بني بكر بن وائل ، ويأسر رجالهم ، وأن يحفز الحارث بن شريك الشيباني بطعنة كانت سبباً في وفاته بعد سنة (٥) .

كما أغار في بني سعد على اللهازم بالنَّبَاج و ثَيْتَل، ولما تخوَّف أن يكره أصحابه لقاء بني بكر بن وائل ، قام ليلاً فشق مزادهم لنلا يجدوا بداً من لقاء العدو ، فلما فعل ذلك ، أذعنوا للقائهم وصبروا عليه ، فأغار عليهم ، وظفر بما شاء ، وملأ يديه من أموالهم وغنائمهم (٦) .

وتولى قيس إمرة تميم كلها يوم الكلاب الثاني ، فهزم القبائل اليمانية ، وكان ينادي في ذلك اليوم ويقول : " يا تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرجالة لكم " (٧) ، وأغار قيس بن عاصم في بني سعد على عبد القيس ، وكان رئيس بني سعد يومئذ سنان بن خالد ، وذلك بأرض البحرين ، فأصابوا ما أرادوا (٨) .

١- الأغاني ٨٠/١٤ ، والاستيعاب في معرفة الاصحاب ١٢٩٥/٣ .

٢- ربيع الأبرار ٥٩/٤ .

٣- الأغاني ٦٦/١٤ .

٤- المحبر ص ٢٤٨ .

٥- الأغاني ٧٥/١٤ .

٦- الأغاني ٧٦/١٤ وسقط اللام ٢٥٤/١ .

٧- الأغاني ٧٧/١٤ ، والنقائض بين جرير والفرزدق ١٣٧/١ .

٨- الأغاني ٧٦/١٤ .

وكان إلى جانب ذلك خطيباً بليغاً ، ومفوهاً لساناً ، غير أن خطبه لم تكن أكثر حظاً من شعره في الوصول إلينا ، إذ لم يصل إلينا منها إلا بعض أقواله ، وتناول الرواة وصيته الشهيرة لأبنائه حينما حضرته الوفاة ، منها قوله : " يا بني احفظوا عني ، فلا أحد أنصح لكم مني ، إذا مت فسودوا كباركم ، ولا تسودوا صغاركم ، فيسفه الناس كباركم ، وتهونوا عليهم ، وعليكم بإصلاح المال ، فإنه منبهة للكريم ، ويستغنى به عن اللئيم ، وإياكم ومسألة الناس ، فإنها آخر كسب المرء " (١) .

وتجاوزت شهرة قيس بن عاصم حدود قومه بني سعد وقبيلته تميم ، فكان أحد رؤساء الوفود الأربعة الذين اختارهم النعمان بن المنذر من القبائل العربية للمنافرة أمام كسرى ، وكان منهم حذيفة بن بدر ، وبسطام بن قيس ، وحاجب بن زرارة ، وفي ذلك اليوم قام قيس وقال : " لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم ، وأثبتهم في النائبات مقادم ، قالوا : ولم ذاك يا أبا بني سعد ؟ قال : لأننا أدركهم للثأر ، وأمنعهم للجار ، وأنا لا ننكل إذا حملنا ، ولا نرام إذا حملنا " (٢) .

وحينما قدمت على النعمان بن المنذر وفود ربيعة ومضر للمفاخرة ، كان قيس بن عاصم ممثلاً لبني سعد ، والأقرع بن حابس ممثلاً لبقيّة تميم ، وكان من ربيعة بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك ، ومن قيس عامر بن مالك وعامر بن الطفيل ، وقد أكرمهم النعمان وحباهم (٣) .

لقد اجتمعت في قيس بن عاصم فضائل الجاهلية وصفات السيد الكريم فيها ، ومع ذلك لم تخل حياته من بعض السقطات والهنات ، فقد أخذ عليه معاصروه بعض الصفات التي يمتقها المجتمع الجاهلي ، فمما عيروه به غدره بتاجر الخمرة الذي ربطه إلى شجرة بفناء بيته بعدما سكر ، فضربوا به المثل في الغدر ،

١- البيان والتبيين ٧٩/٢ ، والمعمرن والوصايا ص ١٣٥ ، والأغاني ٧٧/١٤ ، ومحاضرات الأدباء ١٥٧/١ ، وأمثالي الزجاجي ص ٢٩ ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٤٠٧ والاستيعاب لابن عبد البر ١٢٩٦/٣ .

٢- صبح الأعشى ٤٣٢/١ ، وبلوغ الأدب ٢٨٣/١ .

٣- عجائب الأشعار وغرائب الأخبار للشيزري (مخطوط) ورقة ١٧٧ ، وبلوغ الأرب ٢٨٠/١ .

فقالوا : " أغدر من قيس بن عاصم " (١) ، ولقبوه " البذغ " وهو المتطبخ بالغدرة لغدره (٢) ، وواضح أن قيساً فعل ذلك بتأثير الخمرة التي لعبت برأسه ، ولهذا عندما أفاق منها تساءل من فعل هذا بضيفه ؟ ثم حرمها على نفسه .

ومما عيّر به قيس أن عبادة بن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبى أمه واخته يوم أبرق الكبريت ، ثم من عليهم وأطلقهم بغير فداء ، فلم يشبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه ، فقال عبادة في ذلك (٣) :

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يعلق السعدي منك بذمة تجده إذا يلقي وشيمته الغدر

وكذلك عيّر قيس بالكذب حيث ضربوا به المثل في ذلك فقالوا " أكذب من قيس بن عاصم " (٤) ، وسبب هذا المثل أن زيد الخيل الطائي خرج عن قومه ، وجاور بني منقر ، فأغار عليهم بنو عجل وزيد فيهم ، فأعانهم وقاتل بني عجل قتالاً شديداً ، وأبلى بلاء حسناً حتى انهزمت عجل ، فكفر قيس فعله وقال : ما هزمهم غيري ، فقال زيد الخيل يعيّر ويكذبه في قصيدة طويلة منها قوله (٥) :

فلست بوقاف إذا الخيل أخجمت ولست بكذاب كقيس بن عاصم

لقد ألصق هذا البيت تهمة الكذب بقيس بن عاصم حتى ضرب به المثل كما رأينا ، وقيس ليس معصوماً عن الخطأ ، ولكن قد يعود سبب نكرانه فعل زيد الخيل إلى أن بني عجل من بكر بن وائل وهم ألد أعداء بني سعد ، لذا لم يعترف بهزيمتهم إلا به وبقومه . ولعل أشد ما وصم به قيس في الجاهلية من عادات ذميمة ، قضية وأد البنات ، فقد نسب إليه أنه أول من وأد البنات في الجاهلية (٦) ، وقيل : هو أول من سن الوأد في تميم (٧) ،

١- مجمع الأمثال ٦٥/١ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٣٢٤/١ ، والمستقصى من أمثال العرب ٢٥٩/١ ، وجمهرة الأمثال ٧٧/٢ .

٢- الديباج لابي عبيدة ص ٦٥ ، والمستقصى من أمثال العرب ٢٥٩/١ وتاج العروس (بذغ) ٣/٦ .

٣- الأغاني ٨٤/١٤ .

٤- مجمع الأمثال ١٦٩/٢ والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٣٦٥/١ .

٥- الأغاني ٨٤/١٤ ومجمع الأمثال ١٦٩/٢ والدرة الفاخرة ٣٦٥/١ .

٦- الإصابة ٤٨٤/٥ ، ووفيات الأعيان ٢٠٣/٣ .

٧- الكامل للمبرد ٢٨٨/١ ، وشرح مقامات الحريري ٢٠٣/٣ .

وسبب ذلك كما ورد في بعض المصادر " أن المشمرخ الإشكري أغار على بني سعد فسبى منهم نساء واستاق أموالاً ، وكان في النساء امرأة خالها قيس بن عاصم وهي رميم بنت أحمر بن جندل السعدي ، وأمها أخت قيس ، فرحل قيس إليهم يسألهم أن يهبوها له أو يفدوها ، فوجد عمرو بن المشمرخ قد اصطفأها لنفسه ، فسأله فيها ، فقال : قد جعلت أمرها إليها فإن اختارتك فخذها ، فخيرت ، فاختارت عمرو بن المشمرخ ، فانصرف قيس ، فوآد كل بنت ، وجعل ذلك سنة في كل بنت تولد له ، واقتدت به العرب في ذلك ، فكان كل سيد يولد له بنت يندوها خوفاً من الفضحية " (١) .

والتساؤل الذي أطرحه ، هو لماذا انفرد قيس بن عاصم من بين العرب ، ليكون أول من يمارس هذه العادة الذميمة ؟ مع أن الوآد عادة عربية قديمة ، أقدم من قيس بكثير ، وربما تعود إلى ما قبل الميلاد مثل ما ذكر عن سودة بنت زهرة الكاهنة (٢) ، وقد كانت هذه العادة منتشرة في قبائل العرب قاطبة (٣) ، وقيل عند قيس وتميم وأسد وهذيل وبكر بن وائل (٤) ، باختلاف في دوافعها وأسبابها ، منها الغيرة ، والأنفة من النكاح ، والخوف من الحاجة والفقر ، أو الاسترقاق والأسر .

والذي نستغربه أن يكون قيس أول من سن هذه العادة وأول المبشرين بها ، وهو عزيز قومه وسيدهم ، ينتمي إلى قبيلة من أقوى القبائل العربية ، وقد عرف بغناه وثروته ، وحلمه وطيب خلقه ، ولم يهَمْ بملامة ، أو يحم على تهمة .

قد نقبل خبر وأد قيس لبناته نتيجة ظرف شخصي مرّ به قيس ، وبدافع الخوف من الفضحية وسوء الأحداث ، لاسيما وأن قضية الوآد هذه شغلت باله عندما دخل في الإسلام ، فأنشأ حديث قيس للرسول صلى الله عليه وسلم عن ابنته التي وأدها بعد أن كبرت دمععت عينا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : " إن هذه لقسوة وإن من لا يرحم لا يرحم " (٥) . لكننا لسنا

١- الأغاني ٦٨/١٤ ، وانظر هذا الخبر باختلاف في النص في : الكامل للمبرد ٢٨٨/١ ، ومجمع الأمثال

٢٠٣/٣ .

٢- تاريخ العرب قبل الاسلام - جواد علي ٩١/٥ .

٣- شرح مقامات الحريري ٢٠٣/٣ .

٤- الكامل للمبرد ٢٨٨/١ وشرح مقامات الحريري ٢٠٣/٣ .

٥- الأغاني ٦٧/١٤ .

مع الخبر الذي جعل قيساً أول من سن هذه العادة الذميمة في الجاهلية ، ولقد كان أبو الفرج الأصفهاني دقيقاً في وصف قيس في هذا المجال حين قال : " كان أحد من وأد بناته في الجاهلية " (١) ، ولم يقل أول من وأد بناته .

* * *

هذه هي حياة قيس في الجاهلية ، فماذا عن حياته في الإسلام ؟

تعود صلة قيس بن عاصم بالإسلام إلى ما بعد الفتح ، حين قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، في وفد تميم سنة تسع للهجرة فأسلم ، ولما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هذا سيد أهل الوبر " (٢) ، كان له صحبة مع الرسول الكريم (٣) ، وروى عنه أحاديث ، روى عنه ابنه حكيم وحصين ، وابن ابنه خليفة بن حصين والأحنف بن قيس ، ومنفعة بن التوعم وآخرون (٤) .

ويبدو أن قيساً قد التقى الرسول الكريم كثيراً ، ومما يدل على ذلك تلك الأحاديث والأخبار العديدة والمرفوعة إلى قيس نفسه ، ففي حديث مرفوع إليه عن سفيان الثوري " أنه أسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يغتسل بماء وسدر " (٥) ، وعن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه أنه أوصى عند موته فقال : " إذا مت فلا تتوحوا علي ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه " (٦) ، وروى عنه أنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم " إني وأدت اثنتي عشرة بنتاً أو ثلاث عشرة بنتاً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اعتق عن كل واحدة منهن نسمة " (٧) ، وفي حديث آخر عن أبي خيثمة عن جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوعم قال : سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال : " لا حلف في الإسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية " (٨) .

١- الأغاني ١٤/٦٦ .

٢- المعارف لابن قتيبة ص ١٣١ ، والإصابة ٤٨٣/٥ وأسد الغابة ٤/١٣٢ ، وخزانة الأدب ٨/١٠٢ ، وجمهرة النسب ص ٢٣٢ ، والاشتقاق لابن دريد ١/٢٥١ وربع الأبرار ٢/٧٥ .

٣- الإصابة ٤٨٣/٥ .

٤- الإصابة ٤٨٤/٥ .

٥- الإصابة ٤٨٥/٥ وأسد الغابة ٤/١٣٣ ، والأغاني ١٤/٨٥ .

٦- أسد الغابة ٤/١٣٤ ، والإصابة ٥/٤٨٥ والاستيعاب ٣/١٢٩٦ .

٧- أسد الغابة ٤/١٣٣ ، والإصابة ٥/٤٨٥ . والنسمة في العتق : المملوك .

٨- الأغاني ١٤/٨٥ .

وفي خبر رواه أبو الفرج في أغانيه أن قيساً دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حجره بعض بناته يشمها فقال له : ما هذه السخلة تشمها ؟ فقال : هذه ابنتي ، فقال : والله لقد ولد لي بنون ووادت بُنَيَات ما شممت منهن أنثى ولاذكراً قط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فهل إلا أن ينزع الله الرحمة من قلبك " (١) .

وفي خبر آخر عن المدائني عن ابن جعدية أن قيس بن عاصم قال : " أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بي وأدنانني ، فقلت : يا رسول الله ، المال الذي لا يكون علي فيه تبعة ما ترى في إمساكه لضيف إن طرقتني وعيال إن كثروا علي ؟ فقال : " نعم المال الأربعون ، والأكثر الستون ، وويل لأصحاب المئين - ثلاثاً - إلا من أعطى من رسلها ، وأطرق فحلها ، وأفقر ظهرها ، ومنح غزيرتها ، وأطعم القانع والمعتز " فقلت له : يا رسول الله ، ما أكرم هذه الأخلاق ! إنه لا يحل بالوادي الذي أنا فيه من كثرتها ، فقال : " فكيف تصنع في الإطراق ؟ " قلت : يغدو الناس ، فمن شاء أن يأخذ برأس بعير ذهب به ، قال : فكيف تصنع في الإفطار ؟ فقلت : إني لأفقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة ، قال : فكيف تصنع في المنيحة ؟ قلت : إني لأمنح في السنة المائة . قال : " إنما لك من مالك ما أكلت فأفانيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت " (٢) .

تشير الأخبار السابقة إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرحب بقيس ويدينه منه، ويبش في وجهه ، ويدافع عنه ، فعندما حاول عمرو بن الأهتم أن ينال من حسب قيس ونسبه ، بأن نسبته إلى الروم لأنه كان أحمر اللون ، يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول في قيس ، وقال : " إن إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما كان أحمر " (٣) ، وعندما ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقد هممت أن آتيه فافعل به ، وأصنع به كأنه توعد ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم " إذا تحول سعد دونه بكرأكرها " (٤) .

١- الأغاني ٦٨/١٤ .

٢- الأغاني ٧٤+٧٣/١٤ ، والخبر باختلاف : في البيان والتبيين ٣٤+٣٣/٢ وأمثالي المرتضى ١٠٧/١ ، والمختار من شعر بشار ص ١٩١ . من رسلها : بطيب نفس ، أطرق فحلته : أعاره غيره ليضرب في إبله ، أفقر ظهرها : أعاره للركوب ، القانع : الذي يسأل ، المعتز : الذي يطلب ما عندك ، المنيحة : الناقة المعارة للبلن .

٣- الأغاني ٨٣/١٤ .

٤- المصدر السابق ٨٥/١٤ ، الكراكر : جماعات الخيل .

وكان قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر من أمراء الرسول الكريم على صدقات بني سعد (١) ، فقد ولي قيس " صدقات بني مقاعس والبطون كلها ، وكان الزبرقان بن بدر قد ولي صدقات عوف والأبناء ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولي صدقته ، دس إليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده ، وخدعه بذلك ، وقال له : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي ، فهلّمْ نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا ، فإن استقام الأمر لأبي بكر وأدت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية ، ففرق قيس الإبل في قومه ، فانطلق الزبرقان إلى أبي بكر بسبعمئة بعير فأداهما إليه وقال في ذلك :

وفيت بأذواد النبي محمد
وكنيت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال : " لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها " (٢) .

واضح من خبر أبي الفرج الأصفهاني السابق أن قيساً وقع ضحية مكيدة الزبرقان بن بدر ولذلك رفض دفع الصدقات إلى أبي بكر وقسمها بين قومه فقال في ذلك (٣) :

ألا أبلغاً عنّي قرّيشاً رسالةً إذا ما أتتها بيّنات الودائع
حبوت بها في الدهر أغراض منقرٍ وإياست منها كل أطلس طامع

وقد يكون فعل ذلك بعد أن ارتد ، أو أنه أخذته العزة بالإثم فدفعه كبرياء السيد من خلال هذه الحادثة إلى الردة ، إذ تحدثنا الأخبار أنه آمن بسجاح التميمية وكان مؤذنها (٤) ، " ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفي وأمنت به ، آمن به قيس معها ، فلما غزا خالد بن الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيراً ، فادعى عنده أن مسيلمة أخذ ابناً له ، فجاء يطلبه ، فأحلفه خالد على ذلك فحلف ، فخلّى سبيله ، ونجا منه بذلك " (٥) .

والذي أرجحه أن قيساً قد قسم الصدقات في قومه ، وآمن بسجاح التميمية بدافع العصبية القبلية التي دفعت كثيراً من العرب إلى الارتداد عن الدين بعد وفاة الرسول الكريم ،

١- المحبر ص ١٢٦ .

٢- الأغاني ٧٢/١٤ .

٣- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر قيس بن عاصم .

٤- الأغاني ٨٣/١٤ ، والمستقصى من أمثال العرب ٢٥٩/١ ، في الأوئل للمسكري ص ٢٠٣ * أن شبيب بن ربعي كان مؤذن سجاح .

٥- الأغاني ٨٤/١٤ .

والتي جعلت ثقة قيس بسجاح ومن اتبعها من سادته تميم أمثال حاجب بن زرارته والأقرع بن حابس وعمرو بن الأهتم^(١) تتزعزع بعد أن تزوجت من مسيلمة الكذاب الحنفي فقال فيها قيس: (٢)

أَضَحَّتْ نَبَيْتُنَا أَنْثَى نَطِيفُ بِهَا وَأَصْنَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذُكْرَانَا
يَا لَعْنَةَ اللَّهِ رَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَلَى سَجَاخٍ وَمَنْ بِالْكَفْرِ أَغْرَانَا
أَعْنَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ لَا سُقَيْتَ أَصْدَاؤُهُ مَاءَ مُزْنٍ حَيْثُمَا كَانَا

ولذلك قد تكون يمين قيس صادقة ، وأنه حقيقة ذهب لياخذ ابنه من مسيلمة بعدما رفض قيس وسادة تميم الذين اتبعوا سجاح زواجها من مسيلمة ، فترجع عن رده .

عاش قيس بقية حياته في الإسلام " وكان عاقلاً حليماً يقتدى به " (٣) ، نزل في أواخر أيامه في البصرة وتوفي فيها حوالي سنة ٢٠ للهجرة (٤) .

وقد ذكر الميداني (٥) ، أن قيساً قتل في يوم الستار ، وهو يوم كان بين بكر بن وائل وتميم ، وتابعه في ذلك الدكتور عفيف عبد الرحمن (٦) . وأرجح أن تكون وفاة قيس في البصرة وليس في إحدى المعارك ، وذلك لأن قيساً وكما يقول التبريزي والسيوطي " قد عمر بعد الرسول زماناً " (٧) مما يؤكد عدم حضوره يوم الستار من جهة ، ومما يفسح المجال لذهاب قيس إلى البصرة ووفاته بها من جهة أخرى .

ومما يؤيد وفاة قيس بن عاصم على فراش الموت ، أنه جمع بنيه قبل وفاته وأوصاهم بوصيته الشهيرة ، وقد مات بعد تلك الوصية كما يقول أبو الفرج الأصفهاني (٨) .

١- الأوائل للعسكري - ص ٢٧٤ .

٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٥ من شعر قيس بن عاصم .

٣- الإصابة ٤٨٤/٥ .

٤- الإصابة ٤٨٥/٥ وربع الأبرار ٧٥/٢ .

٥- مجمع الأمثال ٤٣٠/٢ .

٦- أيام العرب في الجاهلية ص ٥٧٤ .

٧- شرح ديوان الحماسة ٢٦٣/٢ ، وشرح شواهد المغنى ٥٨٧/٢ .

٨- الأغاني ٧٨/١٤ .

وقصته مع عبدة بن الطبيب توريد ما ذهبنا إليه ، وذلك حينما ساق قيس الديبة كاملة إلى عبدة وكان بينهما لقاء فقال عبدة في ذلك : " أما والله لولا أن يكون صلحي إياه بعقب هذا الفعل عاراً علي لصالحتة ، ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه ، ومضى بالأهل ثم عاد فوجد قيساً قد مات ، فوقف على قبره ورثاه " (١) بأبيات تقطر حزناً وأسى منها قوله (٢) :

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمته ما شاء أن يترحمها

شعره :

كان قيس بن عاصم سيداً ، وفارساً ، وخطيباً وشاعراً ، وقد كثرت دواعي القول عنده ، ونشأ في بيئة فروسية وشعر ، إذ كان جده سنان بن خالد فارساً مقداماً ، لقب بالأشد لشجاعته (٣) ، وكان عمه عصمة بن سنان فارساً شجاعاً أسر طفيل الغنوي ومن عليه وخلي سبيله ، فمدحه (٤) ، وكان أبناء عمه شعراء ، منهم سمي بن سنان وعمر بن سمي بن سنان ونبغ من أبنائه غير شاعر ، منهم قرّة وعقّان ، وعلى الرغم من كل ذلك فإن من ترجم لقيس من القدماء لم يصفه إلا أنه " شاعر فارس " (٥) .

فلم يتحدث هؤلاء القدماء عن خصائص شعره ولم يصفوا لنا شاعريته ، ولم يدرجوا اسمه في قائمة الشعراء الفرسان (٦) ، ولم أعث في هذه المصادر على إشارة تدل على أنه كان لقيس ديوان شعر أو مجموع شعري ، فهل هذا هو كل ما قاله قيس ؟ أم هذا هو الذي وصل إلينا من شعره ، وبقي الجزء الآخر مطوياً طوته عوادي الزمان .

لاشك أن ما وصل إلينا من شعره ليس كل ما قاله قيس ، فعلى الأرجح أن كثيراً من هذا الشعر قد فقد ، لأن أغلبه مقطوعات ، ففي شعره الذي جمعته خمس مقطوعات كل واحدة

١- الأغاني ٧٩/١٤ .

٢- شعر عبدة بن الطبيب ص ٨٧ .

٣- الاستقلاق لابن دريد ٢٥١/١ .

٤- جمهرة النسب ص ٢٣٢ .

٥- الأغاني ٦٦/١٤ وسقط اللالكى ٤٨٧/٢ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٦٣/٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٥٨٧/٢ .

٦- فحولة الشعراء للأصمعي ص ١٩ والمصون في الأدب للحسن العسكري - ص ١٢٤ .

منها عبارة عن بيت واحد ، وأربع مقطوعات مؤلفة كل واحدة منها من بيتين ، وسبع مقطوعات من ثلاثة أبيات . وتبدو هذه المقطوعات وكأن لها بقية ، إذ من غير المعقول أن يكون قيس قد أفرغ ما تحبش به نفسه وهو يرد على هذا الذي يتوعدده (١) :

لَا تُوعِدُنَا بِمَفْرُوقٍ وَأَسْرَرِهِ إِنْ تَأْتَيْنَا تَلَقَّ مِنَّا سُنَّةَ الْحُطَمِ

إذ يوحى صدر البيت بأبيات سبقته ، فمن هذا الذي توعدده بالنعمان ؟ وهل اكتفى قيس وهو الفارس السيد بهذا البيت فقط للرد على الذي توعدده ؟ وكذلك البيت التالي (٢) :

وَضَعَ الرُّمَحَ عَلَى غَرْضُوفِهِ فَرَأَى الْمَوْتَ وَنَادَى بِالْهَبْلِ

فمن هذا الذي وضع الرمح ؟ وأين المقدمات ليأتي هذا البيت نتيجة لها ؟

ومهما يكن من ظاهرة الضياع هذه ، فإن شعره الذي وصل إلينا محدود ، ويبدو أن قيساً كان مقلداً ليس بالمكثّر ، ويبدو كذلك أن أخبار فروسيته وسيادته غطت على أخبار شاعريته . وكل ما استطعت أن أجمعه من شعره لا يتعدى مئة بيت ، موزعة على سبع وعشرين مقطوعة (٣) ، وقد غلب على هذه الأشعار أنها مقطعات وأبيات ، فأطول قصيدة هي الرائية التي قالها يوم جدود وبلغ عدد أبياتها أربعة عشر بيتاً (٤).

وقد خلت هذه القصائد والمقطوعات من المقدمات الفنية ، ولا ندري إن كانت هذه المقدمات موجودة ثم فقدت مع مرور الزمن أو اقتصر ناقلوا شعره على أبيات الاستشهاد . أو لأن طبيعة المواضيع التي طرقها قيس لا تتطلب مثل هذه المقدمات ، وقد يكون لطبيعة حياته فارساً أثر في ذلك .

وقد نظم قيس بن عاصم في عدة فنون شعرية طرقها الشعراء الجاهليون من قبله ، منها الفخر والحماسة والحكمة والوصف والهجاء والثناء وأجاد في هذه الفنون ، غير أن أجود شعره ما قاله في الفخر بنفسه وقبيلته .

١- شعر بني سعد مقطوعة ٢٢ من شعر قيس بن عاصم .

٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٧ من شعر قيس بن عاصم .

٣- أشار د. عفيف عبد الرحمن إلى أن شعر قيس بن عاصم لا يتجاوز خمسين بيتاً ، موزعة على إحدى عشرة مقطوعة (الشعر وأيام العرب ص ٥٧٤) .

٤- شعر بني سعد ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم .

ويدور فخر قيس حول فضائل سيادته ، وشرف أصله ، فهو حليم ، كريم الخلق ، ثابت العقل ، شريف الخصال ، من قوم كرام ، سادة أدباء ، إذا تحدثوا نطقوا بفصيح الكلام وبليغه ، لا ينظرون لعيب جارهم ، وإنما يحافظون عليه ، ويبدلون أنفسهم دونه ، فيقول (١) :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَغْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يُفْنِذُهُ وَلَا أَفْسُنُ
مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ
خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنُ
لَا يَفْطَنُونَ لَعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ قُطْنُ

وهو جواد كريم لا يستسيغ طعامه بغير أكيل يشاركه فيه ، فهذا هي منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي تأتيه في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فيقول لها : أين أكيلى ؟ فلم تعلم ما يريد ، فأنشأ يقول (٢) :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ النَّهْدِ
إِذَا مَا عَمِلْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلاً فَإِنِّي غَيْرُ أَكِلِهِ وَحَدِي
كَرِيماً قَصِيّاً أَوْ قَرِيباً فَإِنَّنِي أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
فَأَرْسَلْتُ جَارِيَةَ لَهَا مَلِيحَةٌ فَطَلَبَتْ لَهُ أَكِيلاً وَأَجَابَتْهُ بِقَوْلِهَا (٣) :

أَبَى الْمَرْءُ قَيْسٌ أَنْ يَذُوقَ طَعَامَهُ بِغَيْرِ أَكِيلٍ إِنَّهُ لَكَرِيمُ
فَبُورَكْتُ حَيّاً يَا أَخَا الْجُودِ وَالنَّدَى وَبُورَكْتُ مَيِّتاً قَدْ حَوَتْكَ رَجُومُ

بوركت يا قيس بن عاصم يا أخا الجود والندى ، يا من كنت تحرص على حسن الأحدثه حياً وميتاً ، فكنت تخاف أن يتحدث الناس عنك بالبخل ، ويا من كنت لا ترى طعاماً لزدك وجارك " خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد " ، فكنت حقاً ، عبداً لضيئفك تقوم على خدمته بنفسك كما تقول (٤) :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيّاً وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ

كنت عبداً لضيئفك ولم تكن عبداً لمالك ، بل عبّدت بهذا المال طريق سيادتك فنلت الحمد والثناء ،

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٣ من شعر قيس بن عاصم .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٦ من شعر قيس بن عاصم .

٣- الأغاني ٦٩/١٤ .

٤- شعر بني سعد مقطوعة ٦ من شعر قيس بن عاصم .

ففرحت بما قدمت منه ، وندمت على ما أخرت منه وادخرت فقلت (١) :

سأودع مالي الحمد والأجر كله فلا أجز في الدنيا ولا حمداً دائماً
فرحت بما قدمت منه وإنني على حسن ما أخرت منه لنأيد

وطرق قيس بن عاصم باب الحماسة ، فوصف الأيام والمعارك التي خاض غمارها ،
وافترى بانتصارات قومه على الأعداء . فعندما انتهزت قبائل اليمن فرصة خروج تميم منهكة
من معركة الصفقة مع الفرس ، أغارت هذه القبائل عليهم في يوم الكلاب الثاني وانتهبت نعمهم
وأموالهم ، وظن راجز اليمن أنهم فازوا بالغنيمة فقال (٢) :

في كل عام نعلم نتائجه على الكلاب غيباً أربابيه

أجابه قيس بلهجة الواصل من قدرته على استرجاع ما اغتصب من قومه ، بشباب بني سعد
وفرسانهم المغاوير فقال (٣) :

عماً قليل تلحقن أربابه صنلب القناة حازماً شبابه
على جياذ ضمير غيابه مثل النجوم خسراً سحابه
ليمنعن النعم اغتصابه سعد فرسان الوغى أربابه

ويهجم قيس ومعه فرسان قومه على اليمانيين فيشتت جمعهم ، ويفرق شملهم ويحذكة
القائد ودراية الفارس ، ينادي قيس في قومه قائلاً : " يا ل تميم لا تقتلوا إلا
فارساً فإن الرجالة لكم " (٤) ، ويثخن الطعن في فوارسهم وهو
يرتجز ويقول (٥) :

لما تولوا غصبا شوازيماً
أقسمت لا أطعن إلا راكباً
إنني وجدت الطعن فيهم صائباً

وتهزم قبائل اليمن ، ويؤسر قائدها الشاعر عبد يغوث بن صلاء الحارثي ، ويعود المال
إلى أصحابه ، فلم يحقق اليمانيون ما كانوا يرجونه ، فليست أموال بني سعد سائبة ولا

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٩ من شعر قيس بن عاصم .

٢- الكامل في التاريخ ٣٨٠/١ .

٣- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢ من شعر قيس بن عاصم .

٤- النفاضة بين جرير والفرزدق ١٣٨/١ .

٥- شعر بني سعد ، مقطوعة ٣ من شعر قيس بن عاصم .

حماهم مباح ، وهم لن يكونوا مثل بقية القبائل الضعيفة التي تعود اليمانيون الانتصار عليها وهزيمتها (١) :

في كل عام نَعَمَ تَخَوُّونَهُ يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ
أربابُهُ نَوَكَى فَلَا يَحْمُونَهُ وَلَا يَلْقَوْنَ طَعَاماً دُونَهُ
أَنَعَمَ الْأَبْنَاءُ تَحْسَبُونَهُ هَيْهَاتَ ، هَيْهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

وفي مقطوعة أخرى قالها يوم جدود يعرض فيها ببني يربوع لمسالمتهم بني بكر بن وائل وتقصيرهم عن نصره أقربانهم بني ربيع فيقول (٢) :

جزى الله يربوعاً بأسوا سَعِيهَا إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّائِبَاتِ أُمُورُهَا
ويومِ جَدُودٍ قَدْ فَضَخْتُمْ أَبَاكُمْ وَسَأَلْتُمْ وَالْخَيْلُ تَذْمَى نَحُورُهَا

ويَهْزَأُ فِيهَا مِنَ الْحَارِثِ بْنِ شَرِيكِ الشَّيْبَانِيِّ رَئِيسِ بَكْرِ ، وَمِنْ وَعِيدِهِ الْأَجُوفِ ، وَيَعِيرُهُ بِفِرَارِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَخَيْرَ دَلِيلٍ عَلَى هَزِيمَتِهِ لِقَبِهِ " الْحَوْفَزَانِ " الَّذِي لَقِبَ بِهِ حِينَ لَحِقَ بِهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ أَسْرَهُ حَفَزَهُ بِالرَّمْحِ ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْحَوْفَزَانُ فَلْتَلَبَّثْ فِي سَاحِ الْقِتَالِ أَمَامَ جَمُوعِ بَنِي سَعْدٍ وَحَشُودِهَا (٣) :

أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْفَزَانِ وَدُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ صَحْرَاوَاتٍ فَلَجٍ وَقُورُهَا
أَقِمِ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً إِذَا حَشَدَتْ سَعْدٌ وَجَاشَ نَصِيرُهَا
ثم يفتخر بعد ذلك بمكانة قومه بني سعد في تميم ودورهم في حمايتها والدفاع عنها (٤) :

عَصَمْنَا تَمِيمًا فِي الْأُمُورِ وَأَصْبَحَتْ يَلُودُ بَنَا ذُو وَفَرِهَا وَفَقِيرُهَا
ويذكر يومين آخرين من أيامهم وهما جِوَانِي وَثَيْل (٥) :

وَيَوْمِ جُوَانِي وَالنَّبَاجِ وَثَيْلٍ مَنَعْنَا رَبِيعاً أَنْ تُبَاحَ تُغُورُهَا
ولقيس بن عاصم موقف من الخمرة ، فقد كان أول من حرّمها على نفسه في الجاهلية فقال (٦) :

فَوَاللَّهِ لَا أَحْسُو مَدَى الدَّهْرِ خَمْرَةً وَلَا شَرِبَةً تَزْرِي بِذِي اللَّبِّ وَالْفَخْرِ

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٤ من شعر قيس بن عاصم .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم .

٣- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٤- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٥- شعر بني سعد ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم .

٦- المصدر السابق ، مقطوعة ٩ من شعر قيس بن عاصم .

وقال (١) :

تركت القداح وعزف القيان والخمر تصفيةً وابتهاالا

وقال (٢) :

فلا والله أشربها صحيحاً ولا أشفى بها أبداً سقيماً
ولا ألطفي بها ثمناً حياتي ولا أذغو لها أبداً نديماً

وقد كان تحريمه لها نتيجة تجربة مريرة وقع فيها قيس أثناء سكره ، كادت أن تجشمه أمراً خطيراً وعظيماً ، وهو محاولة النيل من ابنته أو اخته :

فإن الخمر تفضح شاربها وتجشّمهم بها الأمر العظيم (٣)

وهي التي جعلت يوثق تاجر الخمرة إلى دوحه في فناء داره بعد أن أذهبت عقله :

جاء الخبيث ببئسانية تركت صحتي وأهلي بلا عقل ولا مال (٤)

والخمرة فوق كل هذا لا تتناسب وأخلاق قيس السيد الحليم الذي يخشى مذمات الأحاديث ، فهي تدفع صاحبها إلى الانغماس في الرذيلة ، فيصير مضرباً للأمثال في السفه والخر ، بعد أن كان عميد القوم وسيدهم وصاحب الرأي والمشورة فيهم :

فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل بصاحبها حتى تكسح في الخدر (٥)

وصارت به الأمثال تضرب بعدما يكون عميد القوم في السر والجهر

ويبذرونهم في كل أمر ينوبهم ويعصمهم ما نابهم حادث الدهر

ونتيجة لتجربته مع الخمرة نراه يتوجه إلى كل السادة العقلاء من شاربها ، فينصحبهم بالابتعاد عنها وتركها لأصحابها الغواة الضالين ، أما هؤلاء السادة فعليهم أن يتفرغوا للأمور الجسام ، والمهمات الصعبة التي تقع على عواتقهم ، لأنهم إذا شربوها وأكثروا منها لا يميزون بين الضار والنافع يقول : (٦)

فيا شارب الصهباء دغها لأهلها الغواة وسلم للجسيم من الأمر

فإنك لا تدري إذا ما شربتها وأكثرت منها ما تريح وما تدري

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٦ من شعر قيس بن عاصم .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٢١ من شعر قيس بن عاصم .

٣- المصدر السابق و المقطوعة السابقة .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ١٤ من شعر قيس بن عاصم ،

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ٨ من شعر قيس بن عاصم .

٦- المصدر السابق ، والمقطوعة السابقة .

ولقيس قطعة واحدة في الرثاء ، قالها في رثاء صهره زيد الفوارس الضبي ، والد زوجته منفوسة الذي قتل في معركة وقعت بين بني سعد وبكر بن وائل ، وقد وصفه فيها بالكرم والشجاعة ، فقال (١) :

لَقَدْ غَادَرَ السَّعْدِيُّ حَزْماً وَنَائِلاً لَدَى جَبَلِ الْأَمْرَارِ زَيْدَ الْفَوَارِسِ
فَتَّى كَانَ يَقْرِي الضَّيْفَ فِي قَمْعِ الذُّرَى وَيُؤْمِنُ مِنْ سَرَحٍ وَعِنْدَ الْمُحَابِسِ
فَلَوْ كَانَ حَيًّا صَاحِبُ الْخَوْعِ لَمْ تَقْطُ سَدُوسُ وَلَا شَيْبَانُ ذَاتَ الْعَرَائِسِ

وطرق قيس الهجاء ، وله فيه مقطوعتان ، الأولى قالها في خالد بن مالك بن سلمى بن جندل النهشلي ، يعيره فيها لأنه قعد عن الأخذ بثأر أخيه " رباعي " فيقول (٢) :

وَعَادَرْتُ رَبْعِيًّا بِفَلَجٍ مُلْحَبًّا وَأَقْبَلْتُ فِي أُولَى الرَّعِيلِ الْمُعْجَلِ
تَوَامِلُ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى لَا وَقِيَّةَ كَمَا نَالَتْ الْكَذْرَاءُ مِنْ حَيْنِ أَجْدَلِ

والمقطوعة الثانية قالها في الرد على عمرو بن الأهتم حين هجاه ، إثر المهاترة التي نشبت بينهما عند الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حينما قدما على الرسول الكريم بعد فتح مكة وفيها يعيره بنسبه من جهة جدته " عفرة " أم جده لأبيه التي كانت سبية من سبايا الحيرة فيقول (٣) :

مَا فِي بَنِي الْأَهْتَمِ مِنْ طَائِلٍ يُرْجَى وَلَا خَيْرٍ بِهِ يَصْنَلُحُونَ
نَحْنُ سَبَيْنَا أَمْكُمْ مُقْرِبًا يَوْمَ صَبَحْنَا الْحِيرَتَيْنِ الْمَنُونِ
جَاعَتْ بِكُمْ عُفْرَةٌ مِنْ أَرْضِهَا حِيرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَمَا تَزْعُمُونَ

ثم يفتخر فيها بدفاعه عن بني الأهتم أبناء عمه فيقول (٤) :

لَوْ لَا دِفَاعِي كُنْتُمْ أَغْبَدًا مَسْكَنُهَا الْحِيرَةُ فَالَسُّيْلُ الْخُسُونِ

ونظم قيس في الحكمة ، وشعره في هذا المجال صادر عن سيد مجرب ، عرك الأحداث وسير غورها ، وقد أودع أولاده خلاصة تجاربه ، وأوصاهم حين حضرته الوفاة وصية رائعة فيها حكمة السنين ووفاء الشيخوخة ، أوصاهم بصلاح ذات بينهم ومحبتهم لبعضهم بعضا فقال (٥) :

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٩ من شعر قيس بن عاصم .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ١٣ من شعر قيس بن عاصم .

٣- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٦ من شعر قيس بن عاصم .

٤- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ٥ من شعر قيس بن عاصم .

بِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ طُولُ بَقَائِكُمْ إِنَّ مَدَّ فِي عُمْرِي وَإِنْ لَمْ يُمَدِّ
حَتَّى تَلَيْنَ جُلُودَكُمْ وَقُلُوبَكُمْ لِمُسَوْدِّ مِنْكُمْ وَغَيْرِ مُسَوْدِّ

وحثهم على السير على سنن الآباء وإعلاء بنيان المجد الذي أرسى دعائمه فقال (١) :

إِنَّمَا الْمَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصُّنْدِ قِ وَأَخِيَا فَعَالَهُ الْمَوْلُودُ
وَتِمَامُ الْفَضْلِ الشَّجَاعَةُ وَالْحِلْ مْ إِذَا زَانَهُ عَفَافَةٌ وَجُودُ

وَأَنْ يَسْتَوْدُوا كِبَارَهُمْ وَحُلَمَاءَهُمْ وَيَحَافِظُوا عَلَى حَقُوقِ صِغَارِهِمْ :

وَذُووُ الْحِلْمِ وَالْأَكَابِرِ أَوْلَى أَنْ يُرَى مِنْكُمْ لَهُمْ تَسْوِيْدُ (٢)
وَعَلَيْكُمْ حِفْظُ الْأَصَاغِرِ حَتَّى يَبْلُغَ الْجِنْتُ الْأَصْغَرُ الْمَجْهُودُ

وَأَنْ يَكُونُوا بِدَأٍ وَاحِدَةٍ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، لَأَنْ فِي اتِّحَادِهِمْ قُوَّةٌ لَهُمْ ، وَفِي تَفَرُّقِهِمْ وَهْنٌ وَضَعْفٌ وَتَبْذِيرٌ لِمَوَاقِفِهِمْ ، فَهَمٌّ كَالسَّهَامِ إِذَا اجْتَمَعَ مِنْ أَبْيْنٍ تَكْسَرُ وَإِذَا افْتَرَقَ تَكْسَرَتْ أَحَادًا ، يَقُولُ (٣) :

وَتَلَاثُونَ يَا بَنِي إِذَا مَآ جَمَعَتْهُمْ فِي النَّائِبَاتِ الْعُهُودُ
كَثَلَاتَيْنِ مِنْ قِدَاحٍ إِذَا مَآ شَدَّهَا لِلزَّمَانِ قِدْحٌ شَدِيدُ
لَمْ تَكْسُرْ وَإِنْ تَفَرَّقَتْ الْأَسْ هُمْ أَوْذَى بِجَمْعِهَا التَّبْدِيدُ

وله في هذا المجال بعض الأمثال والحكم التي سارت في الناس ، ودرات على ألسنتهم

وكثر استشهدهم بها كقوله في الحرص على الأخ وابن العم (٤) :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَنْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
وَإِنْ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ فَاغْلَمَ جَنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِزُ بِغَيْرِ جَنَاحٍ

وشعر قيس الإسلامي مصبوغ بالصبغة الدينية ، وتتجلى تلك المسحة الإسلامية في مقطوعة له يصف فيها قوماً بكوا من خشية الله ، وقد بدا فيها تأثيره الواضح بآيات الذكر الحكيم وتمثله لألفاظها ومعانيها يقول فيها (٥) :

صَلَّى إِلَهٌ عَلَى قَوْمٍ شَهِدَتْهُمْ كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا أَوْ ذُكِّرُوا شَهِقُوا
كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا نَارَ الْجَحِيمِ بَكُوا وَإِنْ تَلَا بَعْضُهُمْ مَخَوْفًا صَعِقُوا
مِنْ غَيْرِ هَمَزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ يَأْخُذُهُمْ عِنْدَ التَّلَاوَةِ إِلَّا الْخَوْفُ وَالشَّفَقُ

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٤ من شعر قيس بن عاصم .

٢- المصدر السابق ، والمقطوعة السابقة .

٣- المصدر السابق ، والمقطوعة السابقة .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ١ من الشعر المنسوب إلى قيس بن عاصم .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ١٢ من شعر قيس بن عاصم .

خصائص شعره :

والمتمثل في المعاني التي استخدمها قيس في شعره يجدها في أغلبها تدور حول طبيعة شخصيته كمثل أعلى للسيد في الجاهلية ، ولا غرابة في ذلك ، فقد نشأ في بيت سيادة ورياسة حيث كان رابع ثلاثة من العرب لهم أربعة آباء متوالية رؤساء طلبهم كسرى بواسطة النعمان ابن المنذر ، فتفاخروا أمامه وأكرمهم وأحسن عطاياهم^(١) ، ووصفه الرسول الكريم بأنه سيد أهل الوبر لعلمه بصفات قيس ومآثره .

ويبدو أنه كان لهذه النشأة ، وطبيعة حياة قيس فيما بعد ، أثر في اختيار معانيه وفي الموضوعات الشعرية التي نظم فيها ، حيث تمحورت حول السيد وصفاته وأخلاقه ودوره ومكانته ، فلم نجد في شعره الذي وصل إلينا مقطعات أو مقدمات أو بيتاً واحداً في الغزل ، أو لوحة خالصة في وصف الطبيعة الساكنة أو المتحركة من حوله ، فهل وجد قيس في العزل انتقاصاً من كبرياء السيادة ، فتركه مثلما ترك الخمرة ليتفرغ لجسام الأمور ؟ وهل أنسته هموم القبيلة وأمورها النظر إلى الطبيعة من حوله كما أنسته مشاعره الخاصة ؟ ثم هل كان لهذه السيادة ، وطبيعة حياة الفروسية ، أثر في اختفاء المقدمات الطللية من شعره ، فلم نجد له مقدمة واحدة أو بقايا مقدمة ، وإنما كل ما بين أيدينا من شعره مقطوعات أغلبها يدور حول موضوع واحد ، وكثير منها يتكون من بيت واحد ، وتدل هذه الأبيات المفردة على أن هناك أبياتاً سابقة أو لاحقة لها ، ولكنها لم تصل إلينا .

وصور قيس وأخيلته منتزعة من الواقع ، ومأخوذة من البيئة من حوله ، وقد عرضها ببساطة ووضوح ، وظهرت فيها عناصر الحركة والصوت واللون ، فقد شبه جيش قومه بني سعد بالبحر الهائج^(٢) ، وصور حركة خالد بن جندل الخائف من الردي بحركة الكدري الهارب من الصقر^(٣) ، وشبه فرسان بني سعد بالنجوم المتلألئة^(٤) ، وجروح الأسير التي تنزف دماً بشعاب الجبل الممتلئة بالعندم الأحمر^(٥) ، ولحية تاجر الخمر بأذنان الجمال^(٦) ، وترويض

١- صبح الأعشى ٤٣٢/١ وبلوغ الأرب ٢٨١/١ .

٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم البيت ٨ .

٣- المصدر السابق ، مقطوعة ١٣ من شعر قيس بن عاصم البيت ٥ .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ٢ من شعر قيس بن عاصم .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٠ من شعر قيس بن عاصم .

٦- المصدر السابق ، مقطوعة ١٤ من شعر قيس بن عاصم البيت ١ .

بني تميم لبني يربوع بعد أن خذلوا أهلهم ، بالناقاة التي خرم الحبل أنفها من شدة الترويض (١) ، وهم بفعلتهم هذه نبذوا كما تنبذ الناقاة الجرباء المطلية بالقطران (٢) ، وقيس نفسه يشبه العبد في خدمته للضيف (٣) ، وقوة أبنائه في اتحادهم كالقдах المجتمعة (٤) ، وصورة مؤازرة الأخ لأخيه بالمقاتل وسلاحه (٥) ، وابن العم في مساعدته للانسان بجناح البازي (٦) .

وقد بنى قيس شعره على البحور التي تتسع لروح الحماسة وهي أكثر الأوزان شيوعاً وتداولاً بين الشعراء الجاهليين ، فقد نظم على البحر الطويل إحدى عشرة مقطوعة ، وعلى البسيط خمس مقطوعات ، والرجز أربع مقطوعات ، والكامل مقطوعتين ، ومقطوعة واحدة على كل من : المتقارب ، والسريع ، والخفيف ، والرمل ، والوافر ، ومن خلال هذا العرض نرى غلبة البحر الطويل الذي يكاد يعادل البحور الأخرى جميعها ، يليه البسيط فالرجز ، فالكامل ، ولم يستخدم البحور المجزوءة ، وقد ورد الإقواء مرة واحدة في شعره حيث جاءت حركة الروي في البيت الثالث من المقطوعة الحادية عشرة بالضم بينما حركة القصيدة كلها الكسر .

هذا هو قيس بن عاصم ، عاش سيداً في الجاهلية وسيداً في الإسلام ، فكان في قومه كما وصفه ابن عمه خاقان بن الأهم كعبتهم التي بها يطيفون ، فإذا ذكره قال : بخ ، من مثل أبي علي (٧) :

تطيف به كعب بن سعد كأنما يطيفون غمراً ببيتٍ مُحَرَّم

وكما وصفه المخبل السعدي ، سيدهم الذي يجتمعون حوله ، ويعولون عليه في أمورهم ويلهجون به في الحل والترحال ، فإذا أدلجوا حدوا الإبل بمدحه وذكره (٨) :

فهم أهلاتٌ حولَ قيس بن عاصم إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثراً

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٥ من شعر قيس بن عاصم البيت ٣ .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٧ من شعر قيس بن عاصم البيت ٤ .

٣- المصدر السابق ، مقطوعة ٦ من شعر قيس بن عاصم البيت ٦ .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ٤ من شعر قيس بن عاصم ، البيت ٤ ، ومقطوعة ٦ البيت ٣ .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ١ من الشعر المنسوب إلى قيس بن عاصم وإلى غيره بيت ١ .

٦- المصدر السابق والمقطوعة السابقة بيت ٢ .

٧- الأغاني ٨١/١٤ .

٨- شعر بني سعد ، مقطوعة ٩ من شعر المخبل السعدي بيت ٣ .

وكان في قبيلة تميم كما وصفه ربيعة بن طريف عزها ومعقلها (١) :

فَلَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فَأَنْتَ لَنَا عِزٌّ عَزِيزٌ وَمَعْقَلٌ

فانتسب إليه أبناء تميم ، وباهوا بمكانته الملوك ، فها هو الفرزدق يجيب سليمان بن عبد الملك حينما سأله من أنت فيقول : أنا من قوم منهم أسود العرب (٢) .

لقد كان قيس بحق كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد أهل الوبر .

وقفة عند قصيدته الرائية ومطلعها : (٣)

جَزَى اللَّهُ يَرْثُوْعاً بِأَسْنَوْا فِعْلَهَا إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّائِبَاتِ أُمُورُهَا

تشير معظم كتب الأدب والتاريخ إلى تقرير حقيقة تاريخية مهمة ، وهي قيام المجتمع الجاهلي على أساس رابطة الدم التي تبلورت في صيغة النظام القبلي وكان من نتيجة ذلك النظام أن اندغمت مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة .

ولهذا فقد انصب جهد معظم الشعراء الجاهليين في الحدث القبلي ، وأخذ الشاعر يعبر عن مشاعر قبيلته ورغباتها وأحداثها ، حتى غدا لسان حالها ، منطلقاً في ذلك كله من القيم التربوية التي نشأ عليها ، والموروث الأخلاقي الذي قبع في أعماقه ولم يجد مفرّاً من الانفلات منه .

وهذه القصيدة التي نحن بصددّها تصب في أفاق التقاليد القبلية وهي تنصح عن ولاء قائلها العميق لهذا النظام وقيمه ، وهي أكثر من هذا ، فإنها تعتبر بياناً من صاحبها نحو ترسيخ هذا النظام وتدعيم أسسه وخاصة أنها صادرة عن شخص يقف على قمة الهرم في هذا النظام .

لقد قال قيس بن عاصم هذه القصيدة بعد النصر العظيم الذي حققته قبيلته على بكر بن وائل عدوهم اللدود ، في يوم جدود ، وهو يوم من سلسلة الأيام التي وقعت بين القبيلتين بسبب صراعهما على أسباب الحياة والجاه في الجاهلية .

وكنا نتوقع من قيس في مثل هذا الموقف أن يزهو بالنصر ، وأن يفتخر بما حققه وقومه في هذا اليوم من أمجاد ، مثلما فعل بقية أبناء قومه أمثال : ابنه قرة بن قيس وسلامة بن

١- معجم البلدان ٨٩/٢ .

٢- العقد لابن عبد ربه ٦٦/٢ .

٣- انظر : شعر بني سعد قصيدة ٧ من شعر قيس بن عاصم .

جندل ، والأهثم بن سُمَيٍّ ، وسُوار بن حيان المنقري ، الذين سَطَرُوا في شعرهم أمجاد قومهم في ذلك اليوم ، وأشادوا بشجاعة قيس وقيادته .

إلا أن قيساً لم يشر إلى ذلك كله ، وإنما نظر إلى ما جرى في هذا اليوم من زاوية أخرى ، غير الزاوية التي صدر عنها بقية شعراء قومه ، وقد يكون لإحساسه العميق بهجوم قبيلته وإدراكه الواعي لموقعه فيها أثر في إلهاب مشاعره وتفجير مثل هذه الأبيات التي لا تتحدث عن نصر ، بقدر ما تتحدث عن هزة عنيفة زلزلته وسط هذا النصر العظيم ، بحيث قللت من حلاوته .

أما تلك الهزة أو المعاناة التي صدر عنها قيس في هذه القصيدة فهي ما فعله أبناء قبيلته " بنو يربوع " حين سالموا البكرين على تمر وثياب في هذا اليوم ، وسمحوا لهم بغزو أبناء قبيلتهم بني ربيع بن سعد .

إن ما أقدم عليه اليربوعيون ليس مجرد مسالمة في حرب ، إنه تتكرر لقيم المجتمع الجاهلي ، ومن هنا كانت معاناة قيس ، وهو سيد تميم وقائدها ، والحريص على وحدتها وعزتها ومنعتها ، صحيح أن قبيلة تميم قد انقسمت إلى بطون كبيرة غدا كل واحد منها قبيلة قائمة بذاتها، لكن هذا الانقسام لم يتطور إلى درجة التكرار لرابطة الدم ، وإلى درجة أن يحيد هذا البطن أو ذاك من بطون القبيلة ليقف في صف الأعداء أو حتى ليلتزم الصمت أمام اعتدائهم على أي بطن منها .

لقد شعر قيس بهذا الخطر - خطر الخروج على القبيلة ومسالمة أعدائها - يعصف بوحدة تميم ويهدد سر منعتها ، وكان لهذا الشعور دوره الكبير في بناء هذه القصيدة ، بحيث تسال إلى كل بيت من أبياتها فجعل منها وحدة واحدة تعبر عن قضية مركزية تهمة وتعنيه ، وقد حشد قيس لهذه القضية مجموعة من العناصر التي اختارها من صميم الحياة الجاهلية فآلف بينها، ليميز هذه القضية ويجليها ، وقد تفاوتت انفعاله بين الحزن والأسى وبين الثورة والتهديد والوعيد .

لقد بدأ قصيدته بالتعبير عن الأسى والألم اللذين يعتصران قلبه من أسوأ فعل أقدم اليربوعيون عليه حين سالموا الأعداء وخانوا رابطة الدم المقدسة بينهم ، فلطخوا سمعة تميم وفضحوها :-

جزى الله يربوعاً بأسوا سيئها إذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جَدودٍ قد فضختكم أباكم وسالمتُ والخيلُ تَدْمَى نَحورُها

ومثل هذه الحدث الخطير ، دفع قيساً - من منطلق حرصه على مصالح القبيلة العليا - إلى اتخاذ قرار حازم صلب ، يتناسب وخطورة الحدث نفسه ، ويتلاءم وطبيعة قيس العسكرية ، فيلوح تارة باستخدام القوة التي تكفل ترويض من يجمع من أبناء القبيلة ، ورد من ينفر منها إلى حظيرتها ، وتضمن سد السبيل أمام من تحدثه نفسه بالإقدام على مثل هذا الفعل :

ستخطم سعداً والرباب أنوفكم كما غاظ في أنف القضيب جريرها
ويرسم تارة أخرى صوراً قبيحة لهذا الفعل ، تثير في النفس الاشمئزاز وتتفر الآخرين منه ، فشبه بني يربوع بالناقة التي أصابها الجرب وطلبت بالقطران - إشارة إلى هذا المرض المميز - فأفردت بعيداً عن حظيرة القبيلة ، وبذلك حكموا على أنفسهم بالموت ، فهم كالموءودة جثة هامدة لم يبق إلا النفس منها .

فأصبحتم والله يفعل ذاكم كمهنوءة جرباء أبرز كورها
وأصبحتم والله يفعل ذاكم كموءودة لم يبق إلا زفيرها
هذا هو مصير من يدعي الفخر على المولى إذا ما شبع ، ويتراجع عن الإقدام وقت الشدة والحرب :

أفخرأ على المولى إذا ما بطنتم ولؤماً إذا ما الحرب شب سعيها
لولا هذا الموقف السلبي من بني يربوع لما وصل إلى مسمع قيس وعيد الحوفزان قائد بني بكر ليخترق تلك الرقعة الشاسعة من صحراء فلج وما فيها من حجارة صلبة كصلابة أبناء تميم وهي الأرض التي يعيش فيها بنو يربوع ، إذ كان عليهم - وهم الأقرب في السكنى من بني ربيع - أن يلتوا صريخهم وينصروا إخوانهم بدلاً من أن يحشد قيس سعداً وانصارها :

أتاني وعيد الحوفزان ودونه من الأرض صخراوات فلج وقورها
أقم بسبيل الحي إن كنت صادقاً إذا حشدت سعداً وجاش نصيرها
ويحاول قيس أن يعوض شعوره العميق بالخسارة ، وأن ينع نفسه وأبناء قبيلته من حوله ، أن تميم أغنية عن أمثال هؤلاء الخارجين على وحدتها ، بأن رسم لتميم صورة مليئة بعناصر القوة والمنعة ، فتميم عظيمة في مساعيها وأفعالها بغير هؤلاء الأوغال الذين يدعون النسب إليها بالأقوال لا بالأفعال ، وفي تميم بنو سعد ، وهم قادرون على أن يعصموها من كل ما يحدق بها من أخطار وأن يحمو جميع أبنائها الأغنياء منهم والفقراء :

عصمتنا تميماً في الأمور وأصبحت يلوذ بنا ذو وفرها وفقيرها
وأصبحت غلاً في تميم وأصبحت عظاماً مساعيتها سيواك ودورها

ويحتكم قيس إلى التاريخ ، ويستمد منه عنصراً آخر للإقناع ، فبنو سعد هم الذين حموا
ثغور بني ربيع من أن تستباح أيام جِوْاثي والنَّجَاج وتُثْتَل ، مقابل هذا التخاذل الذي لقيته ربيع
من بني يربوع :

وَيَوْمَ جِوْاثِي والنَّجَاجِ وتُثْتَلِ مَنَعْنَا رِبيعاً أَنْ تُبَاحَ ثُغُورُهَا

ويقرر قيس في ختام قصيدته أن غرور بني يربوع بكثرتهم وقوتهم ، هو الذي زين لهم أن
بإمكانهم أن يكونوا قوة منفردة بمعزل عن القبيلة الأم ، لكنهم لم يدركوا تلك الحقيقة الساطعة في
ذلك المجتمع الحربي وهي أن في اتحادهم قوة تضاف إلى قوتهم وأن في انفرادهم ضعفاً لهم
على الرغم من أنهم كانوا أقوى وأشجع بطن في القبيلة .

وها هم قد استبانوا تلك الحقيقة حين طمعت القبائل الأخرى فيهم فأذاقتهم الذل
والهوان ، وكوتهم بنارها ، فصاروا كالعود الهش ، وأخذوا يهرون من ويلات الحروب كما تهر
الكلاب من الألم :

فَهَرَّتْ بَنُو يَرْبُوعِ إِذْ هَشَّتْهَا الْوَعْيُ هَرِيرَ كِلَابٍ أَوْ جَعَّتْهَا أُيُورُهَا

وهكذا فقد كشفت لنا هذه القصيدة من خلال تمحورها حول قضية مركزية شغلت بال
صاحبها عن جوانب من علاقة قيس بقبيلته وموقعه فيها ، وتعلقه الحميم بقيمها ووفائه
لنواميسها .

كما بينت لنا موقفه من خلال حرصه الشديد على وحدة القبيلة وتماسكها ، وقد ظل هذا
الحرص هاجسه طوال حياته ، يلهج به لسانه ، فكان آخر كلماته إلى بنيه حين حضرته الوفاة إذ
لفظ أنفاسه وهو يردد :

إِنْ الرِّمَاحَ إِذَا جُمِعْنَ فَأَمَّهَا بِالْكَسْرِ ذُو حَنْقٍ وَبَطْشٍ أُيُودٍ (١)
عَزَّتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَإِنْ هِيَ بُدِدَتْ فَالْوَهْنُ وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ

١- شعر بني سعد مقطوعة ٥ من شعر قيس بن عاصم .

المُخَبِّل السَّعْدِي

حياته :

اختلف القدماء في تحديد اسم هذا الشاعر واسم والده ، وكذلك بعض أجداده ، فهو ربيعة بن مالك (١) ، وقيل ربيعة بن كعب (٢) ، وقيل ربيعة بن عوف (٣) ، وقيل ربيعة بن ربيع (٤) ، وهو كعب بن ربيعة (٥) ، وهو الربيع بن ربيعة (٦) ، وقد صرح الشاعر باسمه "ربيع" في أحد أبياته حين قال (٧) :

إذا قال صَخْبِي يا ربيعُ ألا ترى أرى الشخصَ كالشخصين وهو قريبُ
وكذلك ذكر اسم والده واسم جده في بيت آخر من شعره ، فقال مخاطباً الزبرقان بن بدر في مهاجاة جرت بينها (٨) :

وأبوك بَذْرٌ كان مُشْتَرِطَ الخصي وأبي الجواذُ ربيعةُ بنُ قتالٍ
ونستطيع من خلال ما ذكره الشاعر ومن خلال ما ذكرته كتب الأنساب في سلسلة نسب الشاعر أن تحدد اسمه ونسبه فنقول : هو الربيع بن ربيعة بن قتال بن جعفر (أنف الناقة) بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (٩) .

- ١- الشعر والشعراء ٤٢٧/١ والنقائض بين جرير والفرزدق ١٩٠/١٣ ، وسمط اللاكئ ٨٥٧/٢ ، ومنتهى الطلب ٢٤/١ ، وكنى الشعراء ٢٩١/١ ، والأعلام للزركلي ١٥/٣ .
- ٢- الإصابة ٤٥٥/٢ ، والضائع من معجم الشعراء للمرزباني ص ٦٢ .
- ٣- الضائع من معجم الشعراء ص ٦٢ والإصابة ٤٥٥/٢ .
- ٤- المؤلف والمختلف ص ٢٣٣ ، ونشوة الطرب لابن سعيد ٤٤٣/٢ والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ١٢٤ ، وقد جعله المرزباني وابن هشام من بني لأي من أنف الناقة وهذا وهم ، لأن قتال أخو لأي وليس ابنه ، وهما ابنا قريع ، انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .
- ٥- الأغاني ١٩٠/١٣ ، وسمط اللاكئ ٨٥٧/٢ .
- ٦- جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٤٠ ، وسمط اللاكئ ٨٥٧/٢ ، والإصابة ٤٥٥/٢ ، وخزانة الأدب ٩٣/٦ ، والضائع من معجم الشعراء ص ٦٢ .
- ٧- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر المخبل .
- ٨- المصدر السابق مقطوعة ٢١ من شعر المخبل بيت ٣ .
- ٩- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .

هذا هو اسمه أما لقبه الذي اشتهر به فهو " المخبل " بفتح الباء المشددة ، " وهو في الأصل اسم مفعول من خبله تخيلاً أي أفسد عقله ورجل مخبل كأنه قطعت أطرافه " (١) . وقيل : " أصله من أصيب بالخبل وهو استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون " (٢) ، والمخبل : المجنون ، وبه سمي المخبل الشاعر (٣) ، وقد " لقب بالمخبل لخبل كان به " (٤) .

ولم ينفرد شاعرنا بهذا اللقب ، وإنما لقب به شعراء آخرون غيره منهم المخبل بن شرحبيل من بني بكر بن وائل ، والمخبل الثمالي ، وكعب المخبل (٥) ، والمخبل الزهري (٦) ، غير أن شاعرنا كان أشهرهم .

وإذا كان القدماء قد اختلفوا في تحديد اسمه ومعنى لقبه ، فإنهم أجمعوا على كنيته ، فقد كان يكنى " أبا يزيد " (٧) ، وإياه عني الفرزدق بقوله (٨) :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي التَّوَابِعُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَزُولُ

لكن لم يكشف هؤلاء القدماء عن أسباب هذه الكنية ، ولم يذكروا لنا ولداً بهذا الاسم ، وكل ما بين أيدينا من أخباره تشير إلى أن له ولداً اسمه شيبان وهو الذي خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس ، فجزع عليه المخبل جزعاً شديداً وقال فيه (٩) :

أَيَهْلِكُنِي شَيْبَانُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِقَلْبِي مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ وَجِيبُ
أَشْيِبَانُ مَا أَدْرَاكَ أَنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ غَبَقْتُكَ فِيهَا وَالْغُبُوقُ حَبِيبُ
أَشْيِبَانُ إِنَّ تَأْبَى الْجِيُوشُ بِحَذِّهِمْ يَقَاسُونَ أَيَّاماً لَهُنَّ خُطُوبُ

١- خزانة الأدب ٩٣/٦ .

٢- الاشتقاق لابن دريد ٢٥٦/١ .

٣- الشعر والشعراء ٤٢٧/١ .

٤- منتهى الطلب ٧٤/١ .

٥- المؤلف والمختلف ص ٢٣٣ ، ص ٢٣٤ .

٦- خزانة الأدب ٩٥/٦ .

٧- طبقات فحول الشعراء ١٤٣/١ ، والنقائض بين جرير والفرزدق ١٨٧/١ وسمط اللاكلى ٤١٨/١ ،

٨٥٧/٢ ، والضائع من معجم الشعراء للمرزباني ص ٦٢ ، والأغاني ١٩٠/١٣ ، والإصابة ٤٥٥/٢ ،

وخزانة الأدب ٩٤/٦ ، والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ١٢٤ .

٨- الأغاني ١٩٠/١٣ ، وسمط اللاكلى ٨٥٧/٢ ، وخزانة الأدب ٩٤/٦ .

٩- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر المخبل .

وله ولد آخر اسمه " زرارة " وهو الذي أخذ حجراً ورمى به رجلاً من بني علباء بن غوف فقتله ، وقد كان زرارة هذا شاعراً ، حيث قال حين قبل أهل العلباوي الدية مجموعة أبيات منها قوله (١) :

فَازَ الْمُخَالِسُ لَمَّا أَنْ جَرَى طَلْقًا أَمَّا خَطِيمُ بْنُ عَلْبَاءَ فَقَدْ غَلِبَا
إِنِّي رَمَيْتُ بِجُلْمُودٍ عَلَى خَنْقٍ مَبْنِي إِلَيْهِ فَكَانَتْ رَمِيَّةً غُرْبَا

ويذكر ابن قتيبة أن ولد المخبل كثير بالإحساء وهم شعراء (٢) ، وليس في المصادر القديمة التي بين أيدينا ذكر لغير هذين الولدين ، وأخبار المخبل عموماً ، في هذه المصادر قليلة نادرة ، ويأتي معظمها من خلال الحوادث ومناسبات الأبيات ، وهي لا تعطينا صورة واضحة عن حياته ، ولذا سنحاول الاستعانة بشعره ، علّه يعوض لنا بعض هذا النقص ، ويساعدنا في إلقاء الضوء على بعض جوانب حياته .

لقد قضى المخبل جزءاً كبيراً من حياته في الجاهلية ، حيث كان كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني من الشعراء المعمرين " عمراً في الجاهلية والإسلام عمراً كثيراً " (٣) ، وكان في هذه الفترة على صلة بأحداث قومه ، فقد شاركهم في أيامهم وحروبهم ، فاشترك مع قيس بن عاصم في حرب ربيعة بالبحرين (٤) ، واقتصر بانتصاراتهم وبطولاتهم ومكانتهم بين القبائل والأمم ، كما كان على صلة بشعراء عصره يلتقي بهم فينادمهم ويتناشد معهم الأشعار ، فقد روى أبو الفرج ، أن المخبل والزبرقان بن بدر وعبد بن الطبيب وعمرو بن الأهتم ، اجتمعوا قبل أن يسلموا " فنحروا جزوراً واشتروا خمراً بيعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون ، فقال بعضهم لو أن قوماً طاروا من جودة أشعارهم لطرنا ، فتحاكموا إلى أول من يطلع عليهم ، فطلع عليهم ربيعة بن حذار الأسدي " (٥) .

ولا تشير أخبار المخبل وأشعاره إلى أنه كان من سادات بني سعد أو من فرسانهم المشهورين ، أمثال الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الأهتم كما لم يكن من

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر زرارة بن المخبل .

٢- الشعر والشعراء ٢٧/١ ، وخزانة الأدب ٩٤/٦ .

٣- الأغاني ١٩٠/١٣ .

٤- الإصابة ٤٥٦/٢ .

٥- الأغاني ١٩٨/١٣ وانظر الإصابة ١١٢/٥ .

أغنيائهم وأصحاب المال فيهم ، بل على العكس من ذلك ، يبدو أنه كان من عامتهم ، وأنه كان فيهم أقرب إلى الفقر منه إلى الغنى ، فقد مرّ بنا من قبل كيف سأل بغيض بن عامر بن شماس أن يتحمل الدية عن ابنه ^(١) ، كما عمد إلى إبله وسائر ماله ، فعرضها للبيع ليلحق بابنه شيبان حينما خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس ، فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك ، وأعطاه مالا وفرساً وقال له : " أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في رد ابنك ، فإن فعل غنمت مالك ، وأقمت في قومك ، وإن أبى استنفقت ما أعطيتك ولحقت به وخلفت إيلك لميالك " ^(٢) .

ولكن المخبل مع ذلك كان كريماً جواداً ، وجود بما لديه من مال ، وكانت له مكانته وشهرته في قبيلة تميم بأسرها ، وقد يكون ذلك بسبب شعره ، فهذا جار بني قشير عندما أغار المنتشر بن وهب الباهلي على إبله ، سأل في بني تميم حتى انتهى إلى المخبل ، فلما كلمه قال له المخبل : " إن شئت فاعترض إيلي فخذ خيرها ناقة ، وإن شئت سعيت لك في إيلك ، فقال : بل إيلي " فيسعى له المخبل في إبله ويهدد بني قشير بلسانه الحاد فيقول ^(٣) :

فلا يأكلنها الباهلي وتفعدوا لذي غرض أرميكم بالنواقر

فلما سمعوا قوله ردوا له إبله ^(٤) .

وهذا روق أحد بني امرئ القيس كان مجاوراً في بني بكر بن وائل باليمامة ، فأغاروا على إبله ، وغدروا به فاتى المخبل يستمنحه ، فقال له : إن شئت فاختر خير ناقة في إيلي فخذها ، وإن شئت سعيت لك ، فقال : أن تسعى بي أحب إليّ ، فخرج المخبل فوقف على نادي قومه ، ثم قال ^(٥) :

أثوا إلى رَوْحِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مُنْذِرٍ

كَوْمَاءَ مُدْفَأَةٍ كَانَ ضُرُوعُهَا حُمَاءَ أَجْفَرٍ

فقالوا : نعم ونعمه ، فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين حتى أعطوه بعدة إبله ^(٦) .

١- الأغاني ١٣/١٩٥ .

٢- الأغاني ١٣/١٩١ .

٣- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٠ من شعر المخبل .

٤- الأغاني ١٣/١٩٦ .

٥- شعر بني سعد ، مقطوعة ١٢ من شعر المخبل .

٦- الأغاني ١٣/١٩٩ .

وعلى الرغم من صلات القربى والصدقة التي كانت تربط المخبل بالزبرقان بن بدر إلا أنه جرت بينهما خصومة ومهاجاة ، وقد لجّ الهجاء بينهما حتى اجتمع الناس عليهما . وكان السبب في إشعال نار الخصومة بينهما ، أن المخبل خطب إلى الزبرقان بن بدر أخته خليدة ، فمنعه إياها ، وردّه لشيء كان في عقله ، وزوجها رجلاً من أبناء عمه من بني جشم بن عوف يقال له هزال ، بعدما توعدّه الزبرقان بالقتل لأنه قتل جاراً للزبرقان اسمه مالك ابن مية بن عبد القيس ، وفي ذلك قالت زوجة المقتول (١) :

أجيران بن مية خبروني أعين لابن مية أو ضمار
تجلّل خزّيها عوف بن كعب فلئس إخلفها منه اعتذار

وقد أثار هذا الزواج حفيظة المخبل ورأى فيه انتقاصاً لشخصه ، فهجا الزبرقان بن بدر ونال من أخته خليدة وهتكها بشعره ، إلا أنه اعترف عندما كبر أنه ظلمها وكذب عليها ، وأخذ على نفسه ألا يهجوها وألا يهجو الزبرقان (٢) ، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن المخبل مرّ بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان " بعدما أسنّ وضعف بصره ، فأنزلته وقربته وأكرمته ، ووهبت له وليدة ، وقالت له : إني آثرتك بها يا أبا يزيد ، فاحتفظ بها ، فقال : ومن أنت حتى أعرفك وأشكرك ؟ ، قالت : لاعليك ، قال : بلى والله أسالك ، قالت : أنا بعض من هتكت بشعرك ظالماً ، أنا خليدة بنت بدر ، فقال : وأسوأته منك ، فإني استغفر الله عز وجلّ ، وأستقيك واعتذر إليك ، ثم قال (٣) :

لقد ضلّ حلمي في خليدة ضلّة سأعيب قومي بعدّها وأتوب
وأشهد والمستغفر لله أنني كذبت عليّها والهجاء كذوب

وقد يكون من الأسباب التي أدت إلى تسعير نار الهجاء بينهما ، النزاع الذي كان دائراً بين بني بهدلة قوم الزبرقان ، وبين بني أنف الناقة قوم المخبل على الشرف والرياسة ، ودور المخبل في الصراع الذي دار بين الحيين حول الحطيئة ، فقد كان بيت بني سعد في أنف الناقة ، وعز عليهم أن ينزل الحطيئة بجوار الزبرقان ، فآلح بغيض بن عامر بن شماس والمخبل السعدي

١- الأغاني ١٣/١٩٣ .

٢- المخصص لابن سيده ٤/١٢ .

٣- الأغاني ١٣/١٩٧ .

وعلقمة بن هوذة على الحطيئة أن يأتي إلى جوار بني أنف الناقة^(١) ، وكانوا كلما دعوه أبي وقال : إن من رأي النساء التقصير والغفلة ، فدسوا إلى امرأة الزبرقان أن الزبرقان يريد أن يتزوج ملكية ابنة الحطيئة - وكانت جميلة - فقصرت في حق الحطيئة ، وظهر منها الجفاء ، فانتقل إلى بني شماس ، فضربوا له قبة ، وضربوا له أثاثاً : وربطوا بكل طناب جُلّة ، وأراحوا عليه إبله وكسوه ، فمدحهم الحطيئة وهجا الزبرقان^(٢) .

وكان طبيعياً أن ينتصر المخبل لابن عمه بغيض بن شماس الذي كان ينافس الزبرقان على الرياسة ، ولعلقمة بن هوذة الذي كان ممثلاً غيظاً على الزبرقان لشعر قاله الزبرقان فيه^(٣) وقد كان بغيض وعلقمة يكرمان المخبل ويغدقان عليه الصلوات ، ويقفان إلى جانبه في الملمات كما أشرنا من قبل .

لقد احتل الخلاف بين المخبل والزبرقان جانباً كبيراً من شعر المخبل ، وقد أظهر فيه شاعرنا تفوقاً ملحوظاً على الزبرقان في هذا الهجاء ، إذ ذكر ابن رشيق أن من الشعراء المغلبيين، الزبرقان بن بدر غلبه المخبل السعدي^(٤) .

ولقد وصل إلينا هجاء المخبل وعرفنا من خلاله سلاطة لسانه، غير أنه لم يصل إلينا رد الزبرقان عليه ، ويستنتج مما قاله ابن رشيق أن الزبرقان كان أقرب إلى العتاب منه إلى الهجاء، فقد قال ابن رشيق في باب من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء " منهم الزبرقان بن بدر لما هجاه المخبل السعدي جاوبه بعتاب لأنه رآه أهلاً لذلك من أجل شرف بيته وجلالته في نفسه ، فلما هجاه الحطيئة لم يره مكاناً للجواب ، على أنه ابن عمه وجاره في النسب لأنهم جميعاً من مضر ، بل استعدي عليه عمر رضى الله عنه فأنصفه " ^(٥) .

وأدرك المخبل الإسلام وأسلم ، ولا تشير أخباره إلى سنة إسلامه ، وعلى الأرجح أن تكون بعد السنة التاسعة للهجرة ، وهي السنة التي وفد فيها وفد بني تميم على

١- طبقات فحول الشعراء ١١٧/١ ، ومختارات ابن الشجري ص ٤٠٩ .

٢- انظر : طبقات فحول الشعراء ١١٥/١ ، وشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته ص ٤٤٩ ، ومختارات ابن الشجري ص ٤٠٩ وخزانة الأدب ٢٩٠/٣ .

٣- انظر : مختارات ابن الشجري ص ٤٠٩ ، وشعر الزبرقان بن بدر ص ٣٦ .

٤- العمدة لابن رشيق ١٠٧/١ .

٥- المصدر السابق ١٠٩/١ .

الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقول ابن حجر العسقلاني " وزعم زكريا بن هارون الهجري في نوادره أن له صحبة " (١) .

وكان في أيام عمر رضى الله عنه شيخاً كبيراً قد أسن وضعف ، وقد تحدث الشاعر عن بعض مظاهر كبره في القصيدة التي خاطب فيها ابنه شيبان حينما خرج مع سعد بن أبي وقاص فقال (٢) :

فإن يك غصني أصبَحَ اليومَ ذَوايَا وَغُصْنُكَ مِنْ مَاءِ الشُّبَابِ رَطِيبُ
فإني حنَّتُ ظَهْرِي خُطوبَ تَتَابَعَتْ فَمَشْنِي ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ
وما للعظامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبَلَى دَوَاءٌ وَمَا لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبُ
إذا قالَ صَحْبِي يَارَبِيعُ أَلَا تَرَى أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ

كما برزت مظاهر ضعفه وكبره من خلال جزعه الشديد على ابنه حيث " افتقر إليه وافتقده ولم يملك الصبر عنه ، فكاد أن يغلب على عقله ، فعمد إلى إيله وسائر ماله فعرضه لبييعه ويلحق به " (٣) ، ثم يأمر عمر رضى الله عنه سعداً أن يرد شيبان إلى أبيه ، فينصرف إليه شيبان ، ولم يزل عنده إلى أن مات في نهاية خلافة عمر أو بداية خلافة عثمان (٤) .

مكانته الشعرية :

على الرغم من قلة أشعار المخبِل وأخباره التي وصلت إلينا ، إلا أنه احتل مكانة مرموقة بين شعراء عصره ، وأثنى عليه النقاد والأدباء القدماء ، ونعتوه بأوصاف تدل على شاعريته وإعجابهم بشعره ، فقد عدّه ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ، وقرنه بخدّاش بن زهير ، والأسود بن يعفر ، وتميم بن أبي مقبل (٥) ، ووصفه بأنه شاعر مفلق (٦) ،

١- الإصابة ٤٥٥/٢ .

٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر المخبِل .

٣- الأغاني ١٩١/١٣ .

٤- الأغاني ١٩٠/١٣ والإصابة ٤٥٦/٢ ، وشرح المفضليات للتبريزي ٣٩٨/١ وخزانة الألب ٩٤/٦ .

٥- طبقات فحول الشعراء ١٤٣/١ .

٦- المصدر السابق ١١٥/١ .

وتابعه في ذلك المرزباني (١) ، وفي موضع آخر وصفه ابن سلام بأنه شاعر فحل (٢) ، وكذا فعل أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه (٣) . واتفق الأمدي والتبريزي وابن حجر العسقلاني على تسمية بالشاعر المشهور (٤) .

ويبدو أن قدراته الشعرية وتفوقه في النظم هي التي جعلت الفرزدق يضعه في مصاف النوايح من الشعراء أمثال امرئ القيس والحطيئة (٥) ، وهي التي مكنته من أن يغلب الزبرقان ابن بدر في الهجاء (٦) ، ودفعت الكثيرين إلى الاستشهاد بشعره في مجالات شتى على الرغم من قلة هذا الشعر . فقد استشهد بشعره الأدباء والنقاد ، ووجد أصحاب المعاجم اللغوية في هذا الشعر مادة لغوية ثرة يستشهدون بها في معاجمهم ، ومن هؤلاء أبو عمرو الشيباني في كتابه الجيم (٧) ، وابن دريد في الجمهرة (٨) ، وابن فارس في مجمل اللغة (٩) ، كما استشهد ابن منظور بشعره في أكثر من خمسين موضعاً والزبيدي في تاج العروس في سبعة وثلاثين موضعاً .

وأفاد من شعره مصنّفو معاجم البلدان في ضبط أسماء الأماكن والتعريف بها ومنهم ياقوت الحموي في معجم البلدان ، والبكري في معجم ما استعجم الذي استشهد بشعره ثلاثاً وعشرين مرة ، كما استشهد بشعره أصحاب كتب الأمثال ، منهم أبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (١٠) ، وحمزة الأصفهاني في الدرّة الفاخرة في الأمثال السائرة (١١) والميداني في مجمع الأمثال (١٢) ،

١- الإصابة ٤٥٦/٢ .

٢- طبقات فحول الشعراء ١٤٩/١ .

٣- الأغاني ١٩٠/١٣ .

٤- المؤلف والمختلف ص ٢٣٣ ، وشرح المفضليات ٣٩٨/١ ، والإصابة ٢٥٥/٢ .

٥- الأغاني ١٩٠/١٣ ، وسمط اللآلي ٨٥٧/٢ .

٦- العمدة لابن رشيق ١٠٧/١ .

٧- انظر المواضع التالية : ٢٠٦/١ ، ٢١١ ، ٢٦٩ ، ٦/٢ ، ٢٣ ، ٨١ ، ٣/٤١ ، ٢٨٣ .

٨- أنظر : ٣١/٥ ، ٤٩ ، ٢٧٢ ، ٣٤٩ .

٩- أنظر : ٧٩/١ ، ٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٦٠ ، ٧٢٦/٣ ، ٩٤٢ .

١٠- أنظر : ١٣٣ ، ٢٥٢ ، ٣٥٢ .

١١- أنظر : ٤٦٦/٢ ، ٤٧٨ .

١٢- أنظر : ٣٢٩/١ .

والزمخشري في المستقصى من أمثال العرب^(١)، وأفادت من شعره كذلك كتب النحو^(٢) والتاريخ^(٣).

وقد أعجب القدماء بجودة معانيه ، فهذا الخثعمي يقول : "ومن أحسن ما قيل في قساوة القلب قول المخبيل " :

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ " (٤)

وأعجب هشام بن عبد الملك بنساء المخبيل اللواتي وصفهن في شعره فقال "ما سمعنا بعربيات قط أمتع منهن حيث يقول :

وساقطة كور الخمار حَيَّةٍ على ظهر عُرِي زَالَ عَنْهَا جِلَالُهَا " (٥)

أما مكانة المخبيل وموضعه بين شعراء قومه فيحدثنا عنها ربعة بن خُذَار الأسدي عندما تحاكم إليه الزبرقان بن بدر وعبد بن الطيب والمخبيل السعدي وعمرو بن الأهتم في أيهم أشعر فقال : أما عمرو فشعره برود يمنية تتشر وتطوي ، وأما أنت يا زبرقان ، فكانك رجل أتى جزوراً قد نحرت ، فأخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك ، وأما أنت يا مخبيل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء ، وأما أنت يا عبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء^(٦) ، وكان ربعة يريد أن يشير إلى تفوق المخبيل في شعر الهجاء ، وقد أشار ابن سلام إلى ذلك في حديثه عن المخبيل حين قال : "وله شعر كثير جيد ، هجا به الزبرقان " (٧) ، وقال في مقدمة أبيات له " وقد تقدم على الزبرقان بالهجاء " (٨) ، ومما يؤكد تفوقه في هذا المجال وصف ابن الشجري له في أماليه " بأنه كان سليط اللسان " (٩) .

١- أنظر : ١١٠/١ ، ١١٧/٢ .

٢- أنظر الكتاب لسيبويه ٢٩٩/١ ، ٦٠٠/٣ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢١١/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٥١/٢ ، ٣٣/٥ ، والجمل في النحو للزجاجي ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٤٣ ، والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ١٤٤ ، وكافية ابن الحاجب ٥٣/٢ ، ١٨٩/٢ .

٣- تاريخ الطبري ٣٦٨/١ .

٤- عيون الأخبار ١٩٢/٢ .

٥- ديوان المعاني ٦٣/٢ .

٦- الأغاني ١٩٩/١٣ والإصابة ١١٣/٥ .

٧- طبقات فحول الشعراء ١٥٠/١ .

٨- المصدر السابق ١١٧/١ .

٩- أمالي ابن الشجري - ص ٤٠٩ .

ولعبدة بن الطبيب رأي في شعر المخبل السعدي ، فقد وصف شعره أثناء اجتماع لهم في موضع تتأشدهوا فيه الأشعار فقال للمخبل : " وأما أنت يا مخبل فإن شعرك العللّ والعراض (١) ، يريد بالعللّ ميسم الإبل في العنق ، والعراض سمة في عرض الفخذ ، وكان عبدة يقصد - أن شعر المخبل - يعلو ويهبط ويرتفع ويسفل ، وفيه الجيد والرديء .

أغراض شعره :

طرق المخبل السعدي أغلب موضوعات الشعر الجاهلي الشائعة ، فأجاد في الوصف والهجاء وطرق موضوعات أخرى لم يبلغ فيها مبلغ غيره من الشعراء كالغزل والفخر والمدح ، وهناك موضوعات أخرى تعرض لها بأبيات أو مقطوعات كالرثاء والاعتذار ، وله نظرات في الحياة والموت وريب الزمان ، وما تفعله الأيام ، كما له مواعظ نافعة وحكم صائبة .

وقد برع المخبل في فن الوصف ، فوصف الطبيعة بحيوانها وديارها وأطلالها ونباتها ورعودها ، واستأثر الحيوان بالجزء الأكبر من هذا الوصف ، وبخاصة الناقة والثور والوحشي .

فقد وقف المخبل أمام ناقته فوصف شدتها وقوتها وضخامة جسمها وسرعتها ونشاطها وأحوالها أثناء رحلته ، ثم وصف ضعفها وهزالها ونحافتها بعد أن قطعت المسافات الطويلة ، والمفاوز المهجورة ، وشبهها بالبقرة الوحشية والظليم والحمار الوحشي ، وهذا الوصف لا يخرج عن المعاني والصفات التي تداولها الشعراء الجاهليون في أشعارهم .

فهاهو يرسم لها صورته دقيقة أثناء إحدى رحلاته في طريق موخس بعيد فيقول :

عَارَضَتْهُ مَلَبْثُ الظَّلَامِ بِمَذْ	عَانَ الْعَشِيِّ كَأَنَّهَا قَرْمُ
تَذَرُ الْخَصَا فُلْقًا إِذَا عَصَفَتْ	وَجَرَى بِحَدِّ سَرَابِهَا الْأَكْمُ
قَلِقَتْ إِذَا انْحَدَرَ الطَّرِيقُ لَهَا	قَلَقَ الْمَحَالَةَ ضَمَّهَا الدَّعْمُ
لَحِقَتْ لَهَا عَجَزٌ مُؤَيَّدَةٌ	عَقَدَ الْفَقَارِ وَكَاهَلٌ ضَخْمُ
وَقَوَائِمُ عَوْجٍ كَاعْمَدَةِ الْ—	بُنْيَانِ غُولِي فَوْقَهَا اللَّحْمُ
وَإِذَا رَفَعَتِ السُّوْطَ أَفْرَعَهَا	تَحْتَ الضَّلُوعِ مُرَوَّعُ شَهْمُ
وَتَسُدُّ حَاذِيَهَا بِذِي خُصَلِ	عَقِمَتْ فَنَاعَمَ نَبْتَةُ الْعَقْمُ
وَلَهَا مَنَاسِمٌ كَالْمَوَاقِعِ لَا	مُعَرَّ أَشَاعِرُهَا وَلَا ذُرْمُ

١- الموشح للمزرباني ص ٦٨ .

٢- شعر بني سعد مقطوعة ٢٥ من شعر المخبل .

فهي كما أرادها ناقة مقربة معززة لا ترود المراعي ، قوية كالفحل الذي ترك للفحلة ، تدعن للسير وتصبر عليه ، مكتنزة الفقار ، ضخمة العجز والكاهل ، سمينة ، قد غلظ فخذاها حتى ملأ ذنبها ما بينهما ، قوائمها طويلة كأعمدة البنيان ، تعالى اللحم فوقها وارتفع ، مناسمها غلاظ حداد كالمطارق ، إذا رفع السوط أفزعها فعصفت في سيرها ، وأخذ الحصا يتطاير قلعا من تحت مناسمها لصلابتها وشدة وقعها عليه ، وإذا انحدرت في الطريق قلقت في عدوها وتمايلت واهتزت كبكرة البئر ، لم يرحمها المخبيل وإنما أعملها في السير إلى أن أنهكها ، فاستبدل بقوتها ضعفاً ، وبشحمها عظماً وعصباً .

هكذا إذن ناقة المخبيل خلقت للرحلة والسفر ، ولذلك فهي تتمتع بكل مظاهر القوة والضخامة والسرعة ، وقد أكثر من مثل هذه الصفات في قصيده أخرى حين قال : (١)

قَرَّبْتُ حَادِرَةَ الْمَنَاكِبِ حُرَّةً	خَلَقْتُ مَطِيَّةَ رَحْلَةٍ وَسَفَارِ
أَجْدَا مُدَاخَلَةً كَانَ فُرُوجُهَا	بُلُقُ الْمَوَارِدِ مِنْ خِلَالِ عِفَارِ
وَيَلِي بِيَاضَ الْأَرْضِ مِنْ أَخْفَافِهَا	سُمُرُ الطَّبَاقِ غَلِيظَةُ الْأَصْبَارِ
وَكَاثِمَا رَقَعَتْ يَدَيَّ نَوَاحِي	شَمَطَاءَ قَامَتِ غَيْرَ ذَاتِ خِمَارِ
وَكَاثِمَا لَمَّا غَدَتِ سَرَوِيَّةً	مَسْعُورَةً بِاللَّخْمِ أَمْ حَوَارِ
وَكَاثِمَا عَلِقَتْ وَلِيَّةُ كُورِهَا	وَقَتُودِهَا بِمُصَدِّرِ عِيَارِ

إنها ضخمة مشرفة ، غليظة المناكب ، متداخلة المفاصل ، ما بين يديها ورجليها مختلط السواد والبياض ، سريعة كالعقاب ، كان رحلها وضع على حمار وحشي قوي الصدر ، نافر ذاهب في الأرض .

وجاء حديث المخبيل عن الحمار الوحشي في سياق قصة استطرد إليها حين تحدث عن سرعة ناقته ونشاطها ، فشبها بهذا الحمار في نشاطه وعدوه السريع ، ولم يكن هذا التشبيه موجزاً مقتضباً ، بل أسهب فيه الشاعر وفصل ، كأنه نسي أو تناسى ناقته وانصرف إلى هذا الحيوان يطيل فيه القول ويذكر أحواله ، حتى إذا أتم قوله ، عاد إلى سياق الناقة .

وقد استغرقت هذه القصة التي لم ترد إلا في قصيدة واحدة أربعة وعشرين بيتاً أكمل فيها عناصرها الأساسية ، كما وردت عند كثير من الشعراء الجاهليين . فقد بدأت أحداث هذه القصة في فصل الربيع حين أعشبت الأرض واخضرت ، حيث أقام الحمار في رغد من العيش ثلاثة أشهر في أرض ممرعة ما بين الصليب وصوّة الأحفار ينعم بالنبات الرطب مكثفاً به عن الماء

١- شعر بني سعد قصيده ١١ من شعر المخبيل .

غَرِدَ تَرْتَعَ فِي رَبِيعِ ذِي نَدَى بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَصَوَّةُ الْأَخْفَارِ (١)
فَرَعَى بِصَوْتِهِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَهَرَأَقَ مَاءَ الْبَقْلِ فِي الْأَسَارِ

ثم بقي كذلك إلى أن صَوَّحَ العشب وتساقط النبات ولم يجد إلا أنابيب البقل يبحث عنها بأرساغه :

حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْمَرَاغَ نَسِيلَهُ مِنْ مُذْمَجٍ مِنْ خَلْقِهِ وَشَوَارِ (٢)
وَرَمَتْ أَنْابِيشُ الشُّفَا أَرْسَاغَهُ مِنْ كُلِّ ظَاهِرَةٍ وَكُلِّ قَرَارِ

حينئذ اضطر إلى ترك مكانه ، وبدأ في تذكر أماكن المياه ، فانفرد بأتان طويلة بدا عليها الحمل ، وقد رضي بصحبتها ، فطرد عنها بقية الحمر الوحشية ، ثم أقالها في منخفض من الأرض ، ظمأى من شدة العطش ، بعد ذلك دفعها إلى الجبال ليجث عن ماء الشتاء في نقرها ، فوجد بعضها خالياً ، وبعضها الآخر ماؤها آسن آجن ، ثم يستمر في البحث فيدفعها أمامه على كره منها وتتقدم عليه ، فيتطير الحصى والغبار في صدره وذراعيه :

ذَكَرَ الْعُيُونَ وَعَارَضَتْهُ سَمَحَجٌ حَمَلَتْ لَهُ شَهْرَيْنَ بَعْدَ نِزَارِ (٣)
يَرْضَى بِصُحْبَتِهَا إِذَا بَرَزَتْ لَهُ وَاشْتَدَّ عَنْهَا إِلْفَ كُلِّ حِمَارِ
فَأَقَالَهَا بِقَرَارَةٍ فِيهَا السُّفَا ظَمَأَى وَظَلَّ كَأَنَّهُ بِإِسَارِ
وَتَفَقَّدَا مَاءَ الْيَلَاتِ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا بِقِيَّةَ آجَنِ أَصْفَارِ
فَادَارَهَا أَصْلًا وَكَلَّفَ نَفْسَهُ تَقْرِيْبَ صَادِقَةِ النُّجَاءِ نِفَارِ
يَغْشَى كَرِيهَتَهَا عَلَى مَا قَدْ يَرَى فِي نَفْسِهَا مِنْ بَخْضَةٍ وَفِرَارِ
تَرْمِي ذِرَاعِيهِ وَيَلْدَةَ نَحْرِهِ بِحَصَى يَطِيرُ فُضَاضُهُ وَغُبَارِ

وبقيا كذلك إلى أن تذكرنا عينا صافية الماء ، كثيرة البعوض ، خالية من الناس ، فوردنا غديرها الصافي المليء بالضفادع في الصباح الباكر :

فَتَذَكَّرْنَا عَيْنًا يَطِيرُ بَعُوضُهَا زُرْقَاءَ خَالِيَةٍ مِنَ الْخُضَارِ (٤)
طَرَقًا مِنَ الْمَغْدَى غَدِيرًا صَافِيًا فِيهِ الضَّفَادِعُ شَايِعَ الْأَنْهَارِ

١- شعر بني سعد قصيدة ١١ من شعر المخيل .

٢- المصدر السابق والقصيدة السابقة .

٣- المصدر السابق والقصيدة السابقة .

٤- المصدر السابق والقصيدة السابقة .

لكن فرحتهما لم تتم ، فلم تكن العين آمنة ، اذ هناك الصياد الذي كمن في ناموسه يتربص قدومهما وقد أعد عدته للقائهما:

والأزرقُ العُجْلِيُّ في ناموسِهِ باري القِداحِ وصانِعُ الأوتارِ (١)
من عِشَةِ القُتُرَاتِ أَحْسَنَ صُنْعُهَا بحصايدِ القَصَبَاءِ والجَبَّارِ

وما أن يقتربا من الماء ، وتلامس يداهما معظم التيار ، وما أن يهتما بالشرب حتى رماهما الصياد ، فبقيتها القدر ، ويخيب سهم الصياد ، فيلهف أمه ندماً وأسفاً ، فانعطفا يطلبان النجاة في سرعة فائقة ، يثيران الغبار خلفهما كملاءة الأنبار ، إلى أن لاذا بمكان آمن من ديار بني تميم يقال له الجزع ! (٢)

فَدَنَّتْ لَهُ حَتَّى إِذَا مَا امْكَنَّتْ أرساغُهُ مِنْ مُعْظَمِ التُّيَّارِ
وَأَحْسَ حَسْمَهَا فَيَسَّرَ قَبْضَةً صفراءَ راشَ نُصْيِيهَا بِظِّهَارِ
فَرَمَى فَأَخْطَأَهَا وَلَهْفَ أُمُّهُ ولكل من وقى المنية صاري
فَتَوَلَّى يَتَنَازَعَانِ بِسَاطِعِ مُتَقَطِّعِ كُمَلَاءَةِ الْأَنْبَارِ
يَتَعَاوَرَانِ الشُّوْطَ حَتَّى أَصْبَحَا بالجزع بين مُنْقَبِ وَمَطَارِ

ولقد ذكر المخيل حيوانات أخرى في شعره كالبقرة الوحشية والغزال والنعام والقطا والعقاب والكلب والأسد والخيول ، وغيرها من حيوانات الصحراء ، كما وتعرض لذكر مظاهر الطبيعة الساكنة ، إلا أن ذكره لها كان عابراً فلم يفصل في وصفها أو يقف أمامها متأملاً متمتعاً وإنما كانت ترد في بيت أو أبيات قليلة في سياق التشبيه أو التمثيل وضمن الأغراض الشعرية الأخرى .

فهو يرسم مشهداً حافلاً بالحياة واللون والحركة للأبقار الوحشية التي تنتقل من مكان إلى آخر في طريق الديار وهي تتبع العشب والنبات ، وبين هذه الأبقار ظباء بيض البطون والظهور ، وأخرى بيض البطون وسود الظهر ، وكان صغار هذه الأبقار والظباء صغار أولاد المعزى :

تَقَرُّوا بِهَا الْبَقَرُ الْمَسَارِبَ وَاخَّ تَلَطَّتْ بِهَا الْأَرَامُ وَالْأَذْمُ (٣)
وَكُنْ أَطْلَاءَ الْجَاذِرِ وَالْـ غَزَلَانِ حَوْلَ رَسُومِهَا الْبَهْمُ

١- شعر بني سعد ، قصيدة ١١ من شعر المخيل .

٢- المصدر السابق والقصيدة السابقة .

٣- المصدر السابق قصيدة ٢٥ من شعر المخيل .

وعلى الرغم من إجادة المخبل في وصف الناقة والحمار الوحشي إلا أنني لم أجد له شعراً في وصف الفرس كمادة معظم الشعراء الجاهليين ، فليس للفرس في شعره قصة كقصة الحمار الوحشي ، إذ لم يتخذ مثلاً لناقته ، ولم يستعز من صفاته صفة لها ، كما لم يصفه في مجال اللهو والصيد أو في معرض البطولة والفروسية والقتال ، ولا في مجال الغزو والغارة ، وقد يفسر لنا ذلك صدق وواقعية المخبل في الوصف ، فلم يكن فارساً حتى يتغنى بفروسيته وشجاعته وقوة فرسه ، ولم يكن غنياً يلهو ، ويخرج للصيد ، وإنما كان من عامة أبناء قومه ، ولذا فإن ذكره للخيل كان عابراً ، وفي مجال فخره بقوة قومه وشجاعتهم (١) ، وبطولة المسلمين في حروبهم مع الفرس (٢) ، وكل هذا يفسر لنا تقصيره عن غيره في مجال شعر الحماسة كما سنرى فيما بعد .

والهجاء من الفنون التي أجاد فيها المخبل وأبدع ، ولقد أكثر من هذا الفن قياساً إلى بقية شعره ، فله فيه تسع مقطوعات ذوات الأرقام : ٧،٥، ٨، ٩، ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٣٠، ٣٥ ، وقد تمايزت هذه المقطوعات في طولها ، فبعضها جاء قصيراً في بيت واحد أو بيتين ، ومنها ما بلغ فيها مبلغ القصائد الطويلة التي فيها سعة وتفصيل وإفاضة في القول ، كقصيدته اللامية التي خص فيها الزبرقان بن بدر بستة عشر بيتاً في الهجاء .

ومما يدل على قدرة المخبل وطول باعه في هذا الفن ، أنه انبرى للحطينة وهو من هو في الهجاء ، فهجاه هجاء مرا قاسياً على شاكلة قوله : (٣)

إِذَا ذَكَرُوا الْخَطِيئَةَ لَمْ يَعْذُوا حَدِيثاً عِنْدَ ذَاكَ وَلَا قَدِيماً
وَمَا كَانَ الْخَطِيئَةُ غَيْرَ كَلْبٍ رَمَاهُ اللَّهُ أَنْ تَبَحَّ النُّجُومُ

وأن الناس كانوا يستجيرون به ليرد إليهم حقوقهم بلسانه الحاد ، مثلما حدث مع جار بني قشير الذي استجار به وأعاد إليه إبله بعد أن هدد قشيراً ووصفهم بأنهم كالتى غسلت حوضها ولم تتطهر فقال (٤) :

إِنَّ قُشَيْراً مِنْ لِقَاحِ ابْنِ حَازِمٍ كَرَاخَضَةٍ حَيْضاً وَلَيْسَتْ بِطَاهِرٍ
فَلَا يَأْكُلْنَهَا الْبَاهِلِيُّ وَتَقْعَدُوا لَدَى غَرَضٍ أَرْمِيكُمْ بِالنَّوَاقِرِ

١- شعر بني سعد ، قصيدة ٢٩ من شعر المخبل بيت ٥،٢

٢- المصدر السابق قصيدة ١ بيت ٨

٣- المصدر السابق مقطوعة ٢٧ من شعر المخبل

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ١٠ من شعر المخبل .

كما انبرى يذب عن قومه وذوي قرياه ، يجيب خصومهم ويكذب تقولاتهم ، ويرد على المتجنين منهم ، فهذا هو يرد على أناس شتموا قومه فيصفهم بأنهم كالعث في صغرتهم لا يستطيعون الوصول إلى مكانة قومه ومكارمهم فيقول (١) :

فإن تشتمونا على لؤمكم فقد تقرض العث منس الأثم
فتلك المكارم لا قيلكم غداة اللقاء مكر الرثم

على أن جلّ هجاء المخبل كان في الزبرقان بن بدر ، ويعود سبب ذلك الهجاء كما ذكرت إلى أن الزبرقان رفض أن يزوجه من اخته خليدة ، وأنكحها هزلاً القريعي بعد أن توّعه الزبرقان بالقتل لأنه قتل جاراً له فقال المخبل في ذلك (٢) :

وانكحت هزلاً خليدة بعدما زعمت برأس العين أنك قاتلة
فانكحت رهواً كان عجانها مشق إهاب أوسع السلخ ناجلة
يلاعبها فوق الفراش وجاركم بذى شبرمان لم تزيل مفاصله

وقد حاول المخبل في هذا الهجاء أن ينفي عن الزبرقان كل فضيلة ، وأن يسلبه كل مكرمة ، وأن يحط من قدره وينكر عليه فخره ، فهذا هو يسخر منه ، ويصفه بأنه أحمق، جاهل، مخادع لنفسه ، لأنه اعتقد عندما امتلك فرساً وقطيعاً من الإبل أنه امتلك زمام المجد ، ووصل إلى أعلى قممه فيقول (٣) :

لعمرك إن الزبرقان لدائم على الناس يغذو نوكة ومجاهلة
شرى محمراً يوماً بدوؤ فخاله نماء إلى أعلى السقاع أفائلة

وقد تمنى الزبرقان أن يسود الجذاع وهم أبناء عوف بن كعب بن سعد لكنه لم يستطع ذلك فغدا ذليلاً مقهوراً ، فأضاع مجد قومه وأذلهم وبذلك أرضى عدوهم :

تمنى حصين أن يسود جذاعة فامسى حصين قد أذل وأقهر (٤)
وعض بني عوف فاماً عدوهم فأرضى وأما العز منهم فغيراً

ولذلك فهو يهزأ به ويسخر منه ، فيقول له ، أين أنت من الفخر ؟ وبم تفتخر ؟ وأنت واحد من بني خلف ولست بسيدهم :

١- شعر بني سعد مقطوعة ٣٠ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق مقطوعة ٢٣ .

٣- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ٩ من شعر المخبل .

يا زبرقانُ أبا بني خَلَفٍ ما أنتَ وَتَبُ أباكَ وَالْفَخْرُ (١)
ومن الأساليب التي لجأ إليها المخبِل في هجاء الزبرقان أنه كان يتكئ على المفاضلة والمخاطبة بين قومه وقوم الزبرقان ، فبنو قريع قوم المخبِل هم الورثة الحقيقيون لمجد بني عوف وعزهم ، وهم الذين حافظوا عليه بمساعيهم وأفعالهم ، أما بدر والد الزبرقان فقد تخلف عن كل ذلك وتفرغ لرعي الغنم :

فَلَيْكَ مَسَاعِينَا وَبَذَرٌ مُخْلَفٌ عَلَى كَتْفَيْهِ رِبْقَةٌ وَحَبَائِلُهُ (٢)
ولهذا فقد حسدهم الزبرقان على هذا العز وتمنى أن ينقله الى قومه:
ولما رأيتَ العِزَّ في دارِ أهْلِهِ تَمَنَّيْتَ بَعْدَ الشَّيْبِ أَنْكَ نَاقِلُهُ (٣)
ولكن هيهات ، هيهات أن تتحقق أمانيك ، فأقعد كما قعد أبوك من قبل عن هذا العز ، فأنت لست أهلاً له ، وارض بحظك ونصيبك ، ودع هذا العز لأصحابه:

فَأَقْعِ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى اسْتِهِ رَأَى أَنْ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ (٤)
فإن كنتَ لم تُصْبِحْ بِحَظِّكَ رَاضِياً فَدَعْ عَنْكَ حَظِّي إِنِّي عَنْكَ شَاغِلُهُ
كما لجأ المخبِل الى أسلوب المقارنة والمخاطبة بينه وبين قيس بن عاصم سيد بني سعد وفارسهم ، فمدح قيساً وأعلى من شأنه ، لينزل من قدر الزبرقان ومكانته ، ويشعره بالضعف والحقارة والانحطاط ، فهي هو يهزأ بأحداث الزمان ومصائبه التي تركته ليكبر ويطول به العمر حتى يرى أناساً من بني عوف يقصدون الزبرقان في حين التفت جماعات كثيرة منهم حول بيت قيس بن عاصم عميدهم وكريمهم :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْرَةَ أَنَّنِي تَخْطَأُنِي رَبُّبُ الزَّمَانِ لِأَكْبَرَا (٥)
وَأَشْهَدُ مِنْ عَوَفٍ حُلُولاً كَثِيراً يَحْجُونَ سِبْبَ الزَّبْرِقَانِ الْمُزْعَفَرَا
فَهُمْ أَهْلَاتُ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ إِذَا أَدْلَجُوا بِاللَّيْلِ يَدْعُونَ كَوَثَرَا

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٨ من شعر المخبِل .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٣ من شعر المخبِل .

٣- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٤- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ٩ من شعر المخبِل .

ومن الطرق التي سلكها المخبيل للنيل من الزبرقان والانتقاص من قدره، أنه كان يصوره في صورة هازئة مضحكة ، ويرسم له رسوماً " كاريكاتيرية " ساخرة ، كما في هذه الصورة التي يشبه فيها حوار الناقة الملطخ بالماء والطين، السالح على جسده :

يَذْعُو بني خلفٍ ولا يأتونهُ لَيْقَ كَأَنَّهُ رَبَّعٌ دَقِي (١)

كما كان يلجأ في أحيان كثيرة إلى الشتيمة ، ويجاهر بالفحش والإقذاع ، ويتناول أعراضه وعوارثه بطريقة سافرة فاضحة مثلما فعل عندما نال من اخته خليدة ، وعلى شاكلة قوله (٢) :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا فِي بَنِي خَلْفٍ كَالِإِسْكَنْتَيْنِ عَلَاهُمَا الْبَطْرُ
وقوله (٣) :

أَنْبِئْتُ أَنَّ الزَّبْرِقَانَ يَسُبُّنِي سَفَهَا وَيَكْرَهُ ذُو الْجَرَّتَيْنِ خِصَالِي
وَأَبُوكَ بَذَرَ كَانَ مُشْتَرِطَ الْخُصَى وَأَبِي الْجَوَادُ رَبِيعَةٌ بَنُ قَتَالِ

ولعل فيما سقنا من أمثلة تبين قدرة المخبيل وتمكنه من فن الهجاء ، تلك القدرة التي دفعت ربيعة بن حذار الأسدي إلى وصف شعر المخبيل بأنه " شهب من نار الله يلقىها على من يشاء " (٤) ، ودفعت ابن الشجري إلى وصف المخبيل نفسه بأنه " كان سليط اللسان " (٥) .

ولم يكن المخبيل من شعراء الغزل المعروفين ، أو من العشاق المتيمين حتى يفرغ للمرأة ، ويفرد لها قصائد يتغزل بها، أو يبثها أشواقه، ويذكر مغامراته ، كما لم ينصرف للهو والطرب ، ومغازلة النساء . وإنما كان غزله تقليدياً لا عاطفة فيه ولا حرارة ، ولا أثر للحب الصادق المشبوب فيه .

وقد ورد هذا الغزل في مقدمات قصائده فقط كتقليد فني جرى عليه الشعراء الجاهليون ، فذكر في هذه المقدمات عدداً من النساء أمثال : سلمى والرباب وليلى وأم عمرة ويبدو أن معظم هذه الأسماء : أسماء غير حقيقية ، ولا وجود لها في حياته وحبه .

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٣٥ من شعر المخبيل . وعجز البيت فيه خلل في الوزن .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٨ من شعر المخبيل .

٣- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٢ من شعر المخبيل .

٤- الأغاني ١٣/ ١٩٩ .

٥- مختارات أشعار العرب ص ٤٠٩ .

فأحياناً كان يستهل بهذه الأسماء قصائده ، وهو في ذلك سريع متعجل لا يطيل الوقوف ، فقد يذكر اسم المرأة فقط في بيت واحد ثم يتجاوزها إلى الغرض الذي يريد على غرار ما فعله في قصيدته الرائية التي هجا بها الزيرقان بن بدر ، حيث ذكر أم عمرة ثم انتقل إلى هجاء الزيرقان (١) .

وإذا ما وقف ليتحدث عن المرأة أو إليها ، فإنه لا يسترسل في هذا الحديث ولا يفصل القول ، وإنما يريد أن يفرغ منه إلى الموضوع الذي يريد ، وغزله غزل الشيخ الوقور المتزن الذي لا يعير المرأة اهتماماً فإذا ما هجرته وابتعدت عنه ، فإنه يبادرها بالقطيعة قبل أن تبادره :

أَتَهْجُرُ لَيْلِي بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كَانَ نَفْساً بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ (٢)
إِذَا قِيلَ مَا مَاءُ الْفِرَاقِ وَطِيبُهُ تَعْرِضُ لِي مِنْهَا أَغْنُ غَضُوبُ
فَقُلْتُ لَهَا فَيَنِي إِلَيْكَ فَإِنَّنِّي حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَبِيبُ

وأحياناً كان يذكر المرأة عند الرحيل فيصف ظعائنها ويتبعها وهي تنتقل من موضع إلى آخر كأنها السفن التي تحمل بضائع التجار يقول : (٣)

لَقَدْ شَاقَّنِي لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الصُّبَا بِذِي الرُّمُثِ أَوْ وَادِي قُوتِي ظُعَائِنُ
تَحْمَلُنَ مِنْ ذَاتِ الْإِزَاءِ كَمَا انْبَرَى بِبِزْرِ التُّجَارِ مِنْ أَوَالِ سَفَائِنُ

وكان يرد ذكر المرأة متصلاً بالمنازل والديار ، فالديار تذكره بالمرأة وأهلها فهو حينما يقف على ديار " سلمى " بين مخفق وصحار ويتعرف إليها :

أَعْرِفْتِ مِنْ سَلْمَى رِسُومَ دِيَارِ بِالْمُشْطِ بَيْنَ مُخَفَّقٍ وَصَحَارِ (٤)

يصف أثر الزمان فيها ويسألها عن أهلها وأصحابها فلا تجيبه ، حينئذ تمتلئ عيناه بالدموع فتسيل على خديه غزيرة كما تجري مياه السقاة من الدلاء العظيمة :

وَسَأَلْتُهَا عَنْ أَهْلِهَا فَوَجَدْتُهَا عَمِيَاءَ جَافِيَةً عَنِ الْإِخْبَارِ (٥)
وَكَانَ عَيْنِي غَرِبُ أَدْهَمَ دَاجِنِ مَتَعَوِّذِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ

١- شعر بني سعد مقطوعة ٩ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق مقطوعة ١ من شعر المخبل .

٣- المصدر السابق مقطوعة ٣٢ من شعر المخبل .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ١١ من شعر المخبل .

٥- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

ولا يقف المخبل عند سلمى ليتغزل بها ، وإنما يصرف همه إلى الحديث عن الديار فيمعن في تحديدها وتسمية مواضعها كعادة الفحول الجاهليين فيتذكر بطن عنان وروض القطا، وبلو ، وميث غرينات (١) .

وفي قصيدة أخرى يصف رماد الديار الهامد الذي لعبت به الرياح ، وبقايا النوى الذي تهدم ، والحيوانات البرية التي انتشرت في عرصاتهما ثم يذكر الرباب فيقول (٢) :

ولقد تحلُّ بها الرِّبابُ لها سَلَفٌ يفلُّ عدوها فخمٌ

على أن المخبل مع اتزانهِ ووقاره ، وقلة اهتمامهِ بالمرأة إلا أنه لم يكن فظاً غليظاً في أحاديثهِ عنها ، فقد كان يصطنع الرقة في بعض غزله ، فيوفق فيه دون أن يفقد وقاره ، فهو حين يتذكر الرباب ويلم طيفها بخياله ، تدمع عيناه وينسجم الدمع على خديه (٣) ، وحينما يقف على طلل سلمى ويتذكرها يفقد صوابه كما يفقد شارب الخمرة عقله ، فيلتم حوله أصحابه يواسونه ويعزونه (٤) وأجاد المخبل في وصف حال المرأة وجمالها ، فهي منعمة مترفة ، فاقت قريناتها ، بيضاء ملساء ، طويلة مستوية كأنبوب البردى :

بردية سَبَقَ النِّعيمُ بها أقرانها وَغَلَا بها عَظْمٌ (٥)

ووجهها كالصحيفة في ملاسته ولينه ، ليس ضامراً من قلة اللحم ، ولا جهماً من كثرتِه :
وتُريكَ وجهاً كالصحيفة لا ظمآنٌ مُخْتَلِجٌ ولا جَهْمٌ (٦)

وشعرها كثيف أسود متقبض يضل المشط فيه كأنه كرم عنب :

وتُضِلُّ مِذْرَأَهَا المواشِطُ في جَعْدٍ أَغْمٌ كأنه كَرَمٌ (٧)

ولم يخرج المخبل في هذا الوصف عما دار في الشعر الجاهلي من أوصاف للمرأة، إذ لم يكن الغزل من الفنون التي أجاد فيها ، وإنما غزله كما قلت غزل تقليدي كان يصطنعه اصطناعاً ليجاري به طبيعة عصره ، أو كان يتخذ وسيلة أو أداة يمهد به لموضوع آخر يسرع إليه .

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٣ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق مقطوعة ٢٥ من شعر المخبل .

٣- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٤- المصدر السابق مقطوعة ٢٣ من شعر المخبل .

٥- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٥ من شعر المخبل .

٦- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٧- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

أما أكثر فخره فقد جاء في قومه بني سعد ، حيث فخر بأمجادهم وأفعالهم ، ولم أجد له شعراً يفتخر فيه بنفسه ويتغنى من خلاله بخصاله وفعاله كالشجاعة والمروءة والنجدة ، والبأس والإيثار ، ومساعدة الجار ، وغيرها من المثل التي كان يحرص عليها الفرد في الجاهلية ، اللهم إلا ثلاثة أبيات قالها عرضاً قبل أن يفتخر بقومه ، وفيها يشير إلى استقباله للضيوف الغرباء وترحيبه بهم (١) وبيتاً واحداً افتخر فيه بكرم والده ، وهو البيت الذي قاله في هجاء والد الزبرقان (٢) .

ويعود سبب ذلك إلى أن المخبل كما أشرت كان من عامة بني سعد ، ولم يكن من ساداتهم ، أو فرسانهم ، أو أثريانهم ، ولهذا نجده في هجائه للزبرقان بن بدر اعتمد على أمجاد قومه وخصاله ، ولم يعتمد على أفعاله ومكارمه .

لذا فقد حفل شعر المخبل بمآثر قبيلته ومفاخرها ، فسجل فيه فضائل قومه وأشاد بمكرماتهم ، وافتخر بأيامهم وأحسابهم ، فمجد بني قريع قومه الأذنيين متوارث عن آبائهم السعديين .

فَمَنْ يَرِ مَجْدًا فِي قَرِيْعٍ فَإِنَّهُ تَرَاثُ أَبِيهَا مَجْدُهُ وَفَوَاضِلُهُ (٣)

ومكانة بني سعد بين القبائل مشهورة معروفة ، فهم الذين تولوا أمر الرياسة والقضاء في سوق عكاظ :

ليالي سعدٍ في عكاظ يسوقها لَهْ كُلُّ شَرْقٍ مِنْ عكاظٍ ومغربٍ (٤)
وفي تميم قبيلته الكبرى كانت الردافة :

وأعطي من الحلق أبيض ماجد رديف ملوك ما تغب نوافله (٥)
وقومه شجعان أقوياء ، تميزوا بالقدرة على القتال ، ومقاومة الأعداء :

وإنّا أناسٌ نعرفُ الخيلَ زجرنا إذا مطّرت سحُبُ الصّوارمِ بالذّم (٦)

١- شعر بني سعد ، الأبيات ٣٧-٣٩ من المقطوعة ١١ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق بيت ٣ من المقطوعة ٢٢ من شعر المخبل .

٣- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٣ من شعر المخبل .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ٥ من شعر المخبل .

٥- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٣ من شعر المخبل .

٦- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٩ من شعر المخبل .

وبانتصاراتهم الساحقة وهزيمة الملوك أمثال النعمان بن المنذر :

وَيَوْمَ الرُّحَى سُدْنَا وَجَيْشَ مُحَرَّقٍ ضَرَبْنَاهُ حَتَّى انْكَأَتْهُ شِمَائِلُهُ (١)

وقد أشاد المخبل كذلك بعلاقة قومه بالملوك ، وبتحالفاتهم معهم ، فهم الذين نصرروا أبرهة بن الصباح أحد ملوك اليمن :

وَيَوْمَ أَبِي يَكْسُومَ وَالنَّاسُ حُضِرَ عَلَى حُلْبَانَ إِذْ تَقَضَّى مُحَاصِلُهُ (٢)
طَوَيْنَا لَهُمْ بَابَ الْحَصَيْنِ وَدُونَهُ عَزِيزٌ تَمْشِي بِالْحِرَابِ مَقَاوِلُهُ

وكان النعمان صهراً لهم ، واستطاعوا من خلال هذا النسب وعلاقتهم به أن يفكوا أسرى بني عوف بن كعب :

وَإِذْ فَتَكَ النُّعْمَانُ بِالنَّاسِ مُحَرِّمًا فَمَلَّى مِنْ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ سَلَاسِلُهُ (٣)
فَكُنَّا حَدِيدَ الْغُلِّ عَنْهُمْ فَسَرَّحُوا جَمِيعًا وَأَوَّلَى النَّاسِ بِالْخَيْرِ فَاعْلُهُ
وَقَلْنَا لَهُ لَا تَنْسَ صِيَهْرَكَ عِنْدَنَا وَلَا تَنْسَ مِنْ أَخْلَاقِنَا مَا نَجَامِلُهُ

وقد كان المخبل مقتصدًا ومعتدلاً في فخره هذا ، ولم يكن مجانباً للحقيقة ، فكل ما فخر به في قبيلته كان له أساس من الواقع التاريخي ، فقد أشرت من قبل إلى مكانة بني سعد وقوتهم الحربية ، هذا الوتر الذي عزف عليه المخبل معظم فخره ، فكان واقعياً صادقاً .

وتصدى المخبل لمديح بعض السادة من قومه الذين امتدت مآثرهم إليه ، ووقفوا إلى جانبه في الملمات ، فمدح ابن عمه بغيض بن عامر بن شماس بن أنف الناقة حين تحمّل الدية عن ابنه زرارة ، وكسا المخبل حلة حسنة وأعطاه ناقة نجيبه . فقال يشكره : (٤)

لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا أَلْقَى ابْنَ عَمٍّ عَلَى الْحَدَثَانِ خَيْرًا مِنْ بَغِيضٍ
أَقْلَ مَلَامَةً وَأَعَزَّ نَصْرًا إِذَا مَا جُنْتُ بِالْأَمْرِ الْمَرِيضِ
كَسَانِي حُلَّةً وَحَبَا بَعْتَسِ أَيْسُ بِهَا إِذَا اضْطَرَبَّتْ غُرُوضِي
غَدَاةَ جَنَى بُنْيَ عَلَى جُرْمًا وَكَيْفَ يَدَايَ بِالْحَرْبِ الْعُضُوضُ

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٣ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٣- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٤- المصدر السابق ، مقطوعة ١٣ من شعر المخبل .

كما مدح سادة ووجهاء قومه ، وخصّ منهم علقمة بن هوذة بن مالك ، حين أبالوا عثرته ،
وتوافدوا عليه بالإبل الكثيرة (١) .

* * *

وللحكمة جانب كبير من شعر المخبيل ، وله نظرات في الحياة والموت ، وتأملات في
طبائع الناس وأخلاقهم ، وكان لطول عمره ، وكثرة تجاربه ومعرفته بطباع الناس وأحوالهم ،
أثر في صقل هذه النظرات ، وقد جاءت حكمه وتأملاته مبنوثة في تضاعيف قصائده ، أو في
مقطعات قصيرة ، أو أبيات مفردة أهتم الناس بها فرددوها وسقط باقي القصيدة التي منها هذه
الأبيات كما سقط كثير من شعره .

وللمخبيل رأي في الحياة والموت من حوله فهو يدرك أن مصير الإنسان إلى زوال وإن نهايته
محتومة (٢) ، وقد جعلته هذه النظرة إلى الموت ، يتذكر الدهر وأفعاله ، فهو الذي يفرق بين
الناس ، وهو الذي يصرع الفيل الضخم ، فما بالك بالإنسان الضعيف ؟

ولا يلبثُ الدهرُ المفروقُ بينهُ على الفيلِ حتى يستديرُ فيُصرَعَا (٣)

وإذا كان الموت قد أخطأ المخبيل ، فداهمته الشيخوخة ، وتتابع عليه الخطوب ، وتوالت
عليه الأيام والليالي فأحنت ظهره ، وأضعفت بصره ، وأتلفت جسمه فارتجفت عظامه ، مما
جعلت زوجه تهزأ من ضعفه وعجزه :

أتهزأ مِنِّي أمْ عَمْرَةٌ أنْ رأتْ نهراً ولبلاً بلياني فأسرَعَا (٤)

فإن هذا الدهر وهذه الأيام والليالي ستفني المخبيل وغيره من الناس ، كما أفنت النعمان
وتبعاً من قبل :

فإن أكْ لاقيتُ الدهاريسَ مِنْهُمَا فَقَدْ أَفْنَيْتَا النُّعْمَانَ قَبْلِي وَتُبَعَا (٥)

أما آراء المخبيل في الناس وطباعهم، فهي منبثقة عن آرائه الكبرى في الحياة والموت ، فما
دامت هذه هي سنة الأيام ، وهذه هي فعلتها ، الموت المحقق دائماً ، إن أجلاً أم عاجلاً ، فعليك
أيها الإنسان ألا تتخذع بالمرء الغني ، فقد تتركه الأيام فقيراً معدماً فتسلبه غناه وماله :

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر المخبيل .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٥ من شعر المخبيل .

٣- المصدر السابق ، مقطوعة ١٥ من شعر المخبيل .

٤- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٥- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

فلا يُعْجِبَنَّكَ المرءُ إنْ كَانَ ذا غِنًى سَتَتَرَكُهُ الأيامُ وهو حَرِيْبٌ (١)
فالمال لايسودُ أحداً ، وإنما السيادة الحقيقية للكريم ، فكم من غني عاش ذميماً وكم من فقير
مات محموداً مشكوراً :

ولا سودُ المالِ اللئيمَ ولا دَنَّا لِيَذَاكَ وَلَكِنَّ الكَرِيمَ يسودُ (٢)
وكائِنْ رأينا من غِنًى مُذَمَّمٌ وصُعلوكِ قومٍ ماتَ وهو حميدُ
فعلى المرء أن ينظر إلى عواقب الأمور وخواتيمها ، وأن يحفظ عرضه حتى في
معاداته للناس :

إذا أنت عاديَتَ الرجالَ فلاقِهِمْ وعِرضُكَ مِنْ غِيبِ الأمورِ سليمُ (٣)
وعليه أن يكون بصيراً بأحوال الرجال لاينخدع بمظاهرهم البراقة إذ كثيراً ما تزدرى النفس
العاقل وتعيب الحليم :

وقد تَزْدَرِي النفسُ الفتى وهو عاقلٌ ويُوَقِّنُ بعضُ القومِ وهو حَزِيمُ (٤)

خصائص شعره :

لعل أهم ما يميز المخبل عن غيره من شعراء بني سعد أنه شاعر مطولات ، فعلى
الرغم من أنه لم يصل من شعره إلا القليل ، إلا أن كثيراً من أبياته المفردة تدل على أنها بدايات
لقصائد طويلة لم نحصل عليها ولم نصل إليها (٥) .

وقد احتفظت لنا كتب الأدب ثلاث قصائد طويلة من شعره ، هي الرائية وتبلغ تسعة وأربعين
بيتاً ، واللامية وجاءت في خمسة وأربعين بيتاً ، والميمية وتصل إلى أربعين بيتاً ، وتدل هذه
المطولات الثلاث على التزامه الكامل بنظام القصيدة العربية بطولها ومنهجها وأغراضها ،
ومواصلة السير على خطى شعراء عصره في طريقة البناء الفني ، فلم يتخلف عن الطريق الذي
سلكوه ، ولم يتكسب التقليد الذي اتبعوه ، فقد وقف في قصيدته الرائية على الأطلال

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٢ من الشعر المنسوب إلى المخبل .

٣- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٦ من شعر المخبل .

٤- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٥- المصدر السابق ، المقطوعات ذوات الأرقام التالية من شعر المخبل : ٩ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٤ .

وخطب الديار ، ووصف ناقته القوية ، وأتبعها بصور متعددة للحمار الوحشي ، وانتهت إلى غرضه الذي أنشأ القصيدة من أجله وهو مدح علقمة بن هوذة . وتابع هذه النقلات في قصيدته اللامية التي هجا فيها الزبرقان بن بدر ، وفي قصيدته الميمية التي ختمها بأبيات في الحكمة .

ونجد المخبل إضافة إلى هذا النفس الشعري الطويل ، قد حرص على تهذيب شعره وتجويده ، فقد أجاد إحكام صنعة هذه القصائد وصلها ، وتأنى في نظمها ، وعنى بتقنيها ، ورسم صورته في أناة وجهه ، واعتنى بالتفاصيل والجزئيات ، وسجل الحركات ، وأبرز الأصوات ، وركز على الألوان ، فهو ليس من أولئك الشعراء ، الذين يرتجلون القول ارتجالاً أو يتسرعون في النظم ويتعجلون فيه ، وإنما هو من أولئك الذين أخلصوا لشعرهم فكانوا عبيداً له فأحكموه وقوموه وأتقنوه .

وهو بذلك يعد من شعراء مدرسة الصنعة في العصر الجاهلي ، تلك المدرسة التي رأى فيها بعض الباحثين أنها تميمية البداية والريادة^(١).

وهناك جوانب كثيرة في شعره تفصح عن مهارته في صوغ القصيدة ونظمها ، سواء من حيث ألفاظه أو من حيث معانيه وصوره .

أما من حيث ألفاظه فهي فصحية جزلة ، يتأنى في اختيارها ، ويستخدمها في أماكنها المناسبة فتؤدي المعنى بدقة ووضوح ، فانظر إليه وهو يصف عجزه وضعفه فيقول^(٢) :

فإِنِّي حَنْتَ ظَهْرِي خُطُوبٌ تَتَابَعَتْ فَمَشَيْتِي ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ ذَبِيبٌ

فقد صورت الألفاظ حاله أجمل تصوير ، من حيث شكله وانحناء ظهره لتقل الخطوب المتتابعة ، وترتب على ذلك ضعف في المشي ، وقصر في المسافة بين خطواته ، يعادل قصر الزمن بين الخطوب ، وجاءت حروف المد المتكررة في هذه الألفاظ لترسم ببطء وثقل ودبيب حركته .

ثم انظر إليه وهو يصف حالته النفسية أثناء وقوفه على أطلال صاحبه سلمي فيقول^(٣) :

فَظُلُّ يُوْسُيْنِي صَحَابِي كَأَنَّنِي صَرِيحُ مُدَامٍ بَاكَرْتُهُ نَوَاطِلُهُ

حيث عبرت جملة " فظل يؤسيني صحابي كأنني " عن إغراقه الشديد في الحزن ، ذلك الحزن الذي أفقده وعيه

١- التميميون أخبارهم وأشعارهم - د. عبد الحميد المعيني ص ٢٩٣ .

٢- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر المخبل .

٣- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢٣ من شعر المخبل .

فغدا كأنه شارب أكب على الخمرة يشربها من غير وعي حتى صرعه ، فهو بحاجة إلى من يواصل مواساته وتطبيب خاطره حتى يعود إلى رشده .

ونرى المخبل يلتزم بالألفاظ الضخمة القوية التي تتصف بالخشونة والغرابة حين يخاطب الديار ، ويقف على الأطلال ، ويصف الرحلة والحيوان والصحراء ومظاهر الطبيعة الأخرى ، وكذلك حين يتحدث عن الحرب والقتال (١) . ويستخدم الألفاظ الجزلة ، السهلة المأنوسة حين يتحدث عن الحكمة والحياة والموت ، وحين يرثي أو يعتذر (٢) .

وقد استعان في ذلك كله بطائفة من المحسنات اللفظية والمعنوية للتأثير في سامعيه ، منها التكرار (٣) ، والطباق (٤) ، والجناس (٥) ، والمبالغة (٦) ، والترادف (٧) ، والمقابلة (٨) . وكما اعتنى بألفاظه ، كذلك اعتنى بمعانيه ، وهي عناية أتاحت له كثرة الخواطر على نحو ما رأينا في هجائه للزبرقان بن بدر ، كما أتاحت له هذه العناية ترتيب أفكاره وتنسيق موضوعات قصائده الطويلة ، بحيث نراه يحسن التلخيص من موضوع إلى آخر (٩) .

١- شعر بني سعد ، انظر المقطوعتين ٢٥ ، ٢٩ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق ، انظر المقوعات : ١٣ ، ١٥ ، ٢٨ من شعر المخبل .

٣- المصدر السابق ، انظر مقطوعة ١١ الأبيات ١٠ - ١١ ، ومقطوعة ١ بيت ٥ + ٧ ، ومقطوعة ٢٣ بيت ٤٣ + ٤٤ ، ومقطوعة ٨ بيت ٥ + ٦ .

٤- المصدر السابق : انظر مقطوعة ٥ بيت ٢+١ ، ومقطوعة ١١ بيت ٤ ، ومقطوعة ٤ بيت ١ ، ومقطوعة ٢٣ بيت ٤١ .

٥- المصدر السابق : انظر مقطوعة ٧ بيت ٤+٢ ، ومقطوعة ١١ بيت ١٣،٧ ، ومقطوعة ٢ بيت ١+٢ ، ومقطوعة ١٦ بيت ٢ ، ومقطوعة ٢٦ بيت ٦ ، ومقطوعة ٢٩ بيت ٢٨ ، ومقطوعة ١١ بيت ٤٣ .

٦- المصدر السابق ، انظر : مقطوعة ٣١ بيت ١ ، ومقطوعة ٢٩ بيت ٦ ، ومقطوعة ٢٢ بيت ٣ ، ومقطوعة ١٧ بيت ١+٢ ، ومقطوعة ١٩ بيت ١ .

٧- المصدر السابق ، انظر : مقطوعة ١ بيت ٤ ، ومقطوعة ٢٦ بيت ٨ ، ومقطوعة ٢٥ بيت ٣٤ .

٨- المصدر السابق ، انظر : مقطوعة ٢٦ بيت ٥ ، ومقطوعة ١ بيت ١ ، ومقطوعة ١١ بيت ٤١ ، ومقطوعة ١٣ بيت ٢ .

٩- المصدر السابق : انظر مقطوعة ٢٥ بيت ٢١ ، ومقطوعة ١١ بيت ٧ ، ٣٦ .

وقد عرض معانيه بواقعية وصدق ووضوح من غير مبالغة أو تعقيد ، فيها بساطة الفطرة ، وتتسم وطبيعة البدوي ، فهو لا يجد غضاضة في أن يعتذر لخليدة أخت الزبرقان بن بدر ويعترف بضلال قوله فيها وكذبه عليها ، حين أكرمه بعد أن نالها بهجائه (١) .

أما التصوير فيكثر في شعر المخبل ، وهو يرسم لوحات بدقة وعناية ، ولقد رأينا يقدم مناظر تامة ، ومشاهد مكتملة في وصف الديار والناقة والحمار الوحشي ، وقد رصد لها كل ما يرصد للصوره المتقنة ، فوفر لها الزمان والمكان والصوت والحركة والألوان .

والمخبل متمكن من فنه ، دقيق في تعبيره ، خصب في خياله ، ولذلك نراه يلم بصوره الاما تاماً ، فيستقصي جوانبها ، ويلم بأطرافها ، وهو لا يقف عند ذلك ، بل يهتم بتفاصيلها ويسجل أجزاءها ، فانظر اليه وهو يرسم هذه اللوحة لوجه صاحبه الرباب فيقول : (٢)

وَتَرِيكَ وَجْهًا كَالصَّحِيفَةِ لَا	ظَمَانُ مُخْتَلَجٌ وَلَا جَهْمٌ
كَمَقِيلَةِ الدُّرِّ اسْتِضَاءَ بِهَا	مِحْرَابُ عَرْشٍ عَزِيزِهَا الْعُجْمُ
أَغْلَى بِهَا ثَمْنًا وَجَاءَ بِهَا	شَخْتُ الْعِظَامِ كَأَنَّهُ سَهْمٌ
بِلَبَانِهِ زَيْتٌ وَأَخْرَجَهَا	مِنْ ذِي غَوَارِبَ وَسَطَةِ اللَّخْمِ
أَوْ بِيضَةِ الدَّغَصِ الَّتِي وُضِعَتْ	فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لِمَسِّهَا حَجْمٌ
مَبَقَّتْ قَرَانِئَهَا وَأَذْفَأَهَا	قَرْدُ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ هَيْدَمٌ
وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بِدَقِّهِ	وَتَحْفَهُنَّ قَوَادِمُ قُتْمٍ

فقد شبه وجه صاحبه في هذه اللوحة ثلاث مرات ، مرة بالصحيفة ، وثانية بالدرة ، وثالثة ببيضة النعام ، ولم يمر بهذه التشبيهات الثلاثة مرور الكرام ، وإنما تأتي وتأنق في كل منها ، فالصحيفة ملساء مصقولة ، تري وجهاً أملس ناعماً ، ليس ضخماً يتهدل اللحم منه ولا ضامراً هزيبلاً ، والدرة نفيسة متألقة اشتراها عزيز بثمن كبير ليزين بها صدر مجلسه ، وقد استخرجها بحار ماهر نحيف من قاع بحر متلاطم الأمواج ، أما البيضة فهي بيضة مستديرة من نعامة دفنتها في الرمال ، ملساء لانتواء فيها ولا بروز ، تحميها بجناحها من كل ما يؤثر فيها .

١- شعر بني سعد ، مقطوعة ٢ من شعر المخبل .

٢- المصدر السابق ، مقطوعة ٢٥ من شعر المخبل .

وإلى جانب هذا التفصيل فقد يقدم المخبيل صوراً كاملة مركزة في بيت واحدة ، وهي مع تركيزها وإيجازها ، تمتاز بالدقة والوضوح ، فانظر إليه وهو يصور أثر البقر الوحشي في الديار فيصفه بأنه ودع جوار فيقول (١):

وكانما أثر النعاج بجوها بمدافع الركنين ودغ جوارى .

واستعان المخبيل لتجلية هذه الصور وإبرازها بألوان التعبير المجازي والصور البيانية ، وصوره على كثرتها وتنوعها مستمدة من البيئة من حوله ، ومرتبطة بمظاهر الحياة اليومية فيها، وهي في جملتها حسية مادية ، لأنها ارتبطت بالمظاهر التي وقعت عليها عينه ، ومن الأمثلة على ذلك صورة الإبل ، فهي في ضخامتها كالصوامع (٢) وكصخرة السيل (٣) ، وقوائمها كأعمدة البنيان (٤) ، ومناسمها كالمطارق (٥) ، وصوتها كالرعد (٦) ، وأبكارها كأشجار النخيل (٧) ، وخلفتها كأقواس الشوخط (٨) ، والناقة القوية كالفحل (٩) ، ومقلها بجانب الخباء كالظبي في كناسه (١٠) وضرب العصي فيها كضرب الذي يستخرج المعدن من الصخر (١١) .

ومن حيث موسيقاه فإن أكثر البحور تداولاً في شعره هو البحر الطويل حيث استخدمه أربعاً وعشرين مرة وتلاه الكامل " ٨ " ، فالوافر " ٣ " ، فالمتقارب " ٢ " ، فالبسيط " ١ " ، ولم يستخدم الرجز إلا في شطر بيت واحد ، وكأنه اكتفى بميدان الشعر وحده .

ولم تقتصر عناية المخبيل على موسيقاه الخارجية فحسب وإنما اهتم بالموسيقى الداخلية في القصيدة فلجأ إلى التصريح في مطالع قصائده (١٢) ، وفي ثنائياها أيضاً (١٣) ، كما لجأ إلى

- ١- شعر بني سعد ، مقطوعة ١١ من شعر المخبيل .
- ٢- المصدر السابق ، بيت ٢ من مقطوعة ١٨ من شعر المخبيل .
- ٣- المصدر السابق مقطوعة ٢٥ بيت ٢٣ .
- ٤- المصدر السابق والمقطوعة السابقة بيت ٢٨ .
- ٥- المصدر السابق والمقطوعة السابقة بيت ٣١ .
- ٦- شعر بني سعد ، بيت ١ من المقطوعة ٢٦ من شعر المخبيل .
- ٧- المصدر السابق مقطوعة ١١ بيت ٤٧ .
- ٨- المصدر السابق ، المقطوعة ١١ ، بيت ٤٨ من شعر المخبيل .
- ٩- المصدر السابق ، المقطوعة ٢٥ بيت ٢٤ .
- ١٠- المصدر السابق ، والمقطوعة السابقة بيت ٣٢ .
- ١١- المصدر السابق ، المقطوعة ٣ بيت ١ .
- ١٢- المصدر السابق ، انظر القصائد ١١ ، ٢٥ ، ٢٩ .
- ١٣- المصدر السابق ، انظر المقطوعة ٢٤ بيت ٢ .

حسن التقسيم (١) ، وإلى تجانس الحروف في البيت الواحد (٢) .

من كل ما تقدم نرى مكانة المخبل بين أقرانه ، تلك المكانة التي أكسبته الشهرة التي حملت ابن سلام على وضعه بين شعراء الطبقة الخامسة ، ودعت الآخرين إلى أن يعطوه الثقة في الاستشهاد بشعره .

١- شعر بني سعد : انظر المقطوعة ١٣ بيت ٢ ، المقطوعة ٢٢ بيت ١ ، ٣ .

٢- المصدر السابق ، انظر المقطوعة ١٣ بيت ٥ .

وقفة عند ثلاث من قصائده

من أبرز ما حملني على الوقفة الخاصة بجانب من شعر المخبل ، وقفة عند ثلاث قصائد هي الميمية ، والرائية ، واللامية ، وجماع الأمر في هذه القصائد ذات المستوى الفني الرفيع أنها ترجمة لجانب مهم من حياته ، وبخاصة في أخريات عمره ، فقد عبرت الميمية عن وجهة نظرة في الحياة والموت ، وصورت الرائية تباين مشاعره تجاه ابنه شيبان أثناء رحيله وبعد عودته ، وعرضت اللامية لمشاعر الحزن والألم التي عانى منها في علاقته مع الزبرقان .

-١-

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذَكَرَهَا سَقَمُ فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ (١)

رأينا في تحليلنا لقصيدة قيس بن عاصم جانباً من معاناة الشاعر الجاهلي في إطار العلاقات القبلية والقيم الاجتماعية ، وسنرى في هذه القصيدة جانباً آخر من المعاناة ، وهو جانب يتعلق بوجود الشاعر الجاهلي ونظراته إلى الحياة والموت من حوله .

وهذه القصيدة التي نحن بصدددها لم تكن نتاج حدث حياتي ، أو رد فعل آني تجاه حدث يومي ، إذ لم ترو لنا كتب الأدب التي وصلت إلينا مناسبة أو واقعة دفعت المخبل إلى نظم هذه القصيدة ، مما يعزز موقفنا في اعتبارها لحظة من لحظات تجليات النفس وتأملاتها في الوجود .

صحيح أن كثيراً من الشعراء الجاهليين نظروا إلى الوجود من حولهم ، وتمثلوا ذاك الصراع المرير الذي كانوا يخوضونه من أجل التغلب على تلك الحياة الوعرة القاسية التي فرضتها عليهم أحوال بينهم الصحراوية الفقيرة ، فأدركوا جميعاً أن الموت هو النهاية التي تنتظر كل حي وأنه حقيقة لا مراء فيها ، وهذا ما انتهت إليه القصيدة ، وصحيح أن المخبل يتفق في وجهة نظره مع بقية الشعراء الجاهليين في أن هذه الحياة قصيرة ، وعلى الإنسان أن يوجه طاقاته من أجل البقاء لأنه لن يبلغ الخلود إلا بقدر ما يحقق في هذه الحياة من أمجاد وما يبلغ فيها من بطولات .

إلا أن ما يميز هذه القصيدة أنها تعبر عن الهم الذي شغل بال الشاعر وبأل الإنسان عموماً منذ أن وجد على هذه الأرض ، وأنها تكشف عن حلم المخبل في الخلود ونزوعه إلى البقاء ، فصورت صراع صاحبها بين الحلم والواقع ، حلم الخلود ، وواقع الموت .

١- شعر بني سعد قصيدة رقم ٢٥ من شعر المخبل السعدي .

نعم لم تنته محاولة المخبل إلى ما انتهى إليه الشاعر السومري حين وضع بطله جلجامش أمام البحث عن خلود الروح والجسد ، ولكنها كانت محاولة في هذا المجال ، ويكفي أنها صورت طريقة الجاهليين الواقعية في التفكير .

ولنبداً من حيث انتهت القصيدة ، إذ في تلك النهاية غايتها ومستقرها وفيها بورتها وقصبتها المركزية ، ففيها ظهرت معاناة المخبل ، وتجلت رغبته ، وصرح بما تجذر في ذاته وكمن في أعماقه على شكل حوار صاغه بينه وبين عاذلته ، ولا تعدو أن تكون تلك العاذلة سوى ذاته المنفلتة من الالتزام بقيود الواقع وقيمه الأخلاقية ، فقد جنحت تلك الذات وحملت بالبقاء والخلود فقال على لسانها :

وتَقُولُ عاذِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بَغْدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِ نَّ الْمَرَّةَ يُكْرَبُ يَوْمَهُ الْعُدْمُ

فهذه الذات (العاذلة) تجهر بالخلود وتتشد وتثوق إليه ، وترى أن الثراء الحقيقي للإنسان في خلوده، لأن المظاهر الأخرى لثرائه المادي ليس لها قيمة، إذ تزول بزواله ، وإن ما يغم الإنسان ويقلقه ويحزنه، هو هذا العدم أو الفناء الذي سيؤول إليه .

الشاعر يعيش في مجتمع مهدد ، وهو يحاول أن يصمد أما هذا التهديد ، ولكنه في صموده هذا يعاني من أن الطبيعة قد تنتقص جانباً من طاقاته فتضطره أن يتطلع إلى ما يسعفه على العيش ، فيتطلع إلى الثراء . غير أن مفهوم الثراء عنده ليس في كثرة المال ، ولكنه ثراء في الصبر والجلد ومتابعة الحياة والمغامرة بل المقامرة . ومن هنا نرى أن عاذلته - وهي فيما أقدّر نفسه - تتطلع إلى ما يسعفها على البقاء .

ولن يخدعنا موقف الشاعر السلبي من الثراء المادي الذي ساقه على لسان عاذلته ، وإنما هو يحاول أن يعبر عن ردة الفعل من هذا الشعور الخاسر بما يغطيه ويعزیه ، فقد كان المخبل فقيراً معدماً ، ولم يكن يملك المال الذي يمكنه من تخليد ذكره بعد مماته، كذلك لم يكن فارساً شجاعاً حتى تخلده بطولاته . لذا امتلكه اليأس ، يأس من النهاية الحتمية التي ينتظرها (الموت) ، ويأس من تخليد اسمه وذكره بعد هذه النهاية ، مما جعله يشعر بالمرارة والألم ، ويسيطر عليه الإحباط ، ولكنه يعزى نفسه من خلال هذا الصوت الواعي الواقعي ، فيعلن صراحة أن الناس كلهم أمام الموت سواء ، يستوى في ذلك الغني والفقير ، والقوى والضعف فيقول لعاذلته :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا تُخَلِّدُنِي مائة يطيرُ عفاؤها أُنْمُ

وَلَنْ بَنَيْتَ لِي الْمَشَقَّرَ فِي هَضْبٍ تَقْصُرُ دُونَهُ الْعُصْنُ

فلا المال المتمثل في هذه النوق السميكة ، ولا القوة المثلثة في هذه الحصون المنيعه - كالمشقر - وهذه الجبال العالية والوعول القوية - رمز العجز عن إدراك الخلود في الشعر الجاهلي - بقدرة كلها أن تقف امام الموت أو أن تحول دونه ولذا نراه يقول :

لَتُنْقَبَنَّ عَنِّي الْمَنِيَّةُ ! نَ اللّٰه لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ

إن التناقض الكبير بين الرغبة الجامحة في الخلود ، وبين اليأس من تحقيقه ، هو الذي فجر في نفس المخبل هذه المعاناة ، وإن شعوره العميق في النهاية بالقهر والهزيمة أمام الموت هو المحور الذي تدور حوله القصيدة كلها .

فعلى الرغم من تعدد أجزاء هذه القصيدة ، وتنوع أغراضها ، وخروج الشاعر فيها من الغزل إلى وصف الأطلال ثم إلى وصف الرحلة والناقة ، واختتامها بهذه الأبيات التي درج الباحثون على تسميتها بأبيات الحكمة ، إلا أن هذه الأجزاء أخذت بأذرع بعضها ، وتضاقرت جميعها - من خلال المعاني العميقة الكامنة وراء كل منها - لتشيّد في النهاية منظومة معمارية أو مشروعاً غائياً عبر فيه الشاعر عن إحساسه العام ، ومثل موقفاً واحداً وقفه المخبل من الوجود .

فقد جاءت المقدمة الغزلية في بداية القصيدة لتتلاءم مع الشعور العام الذي سيطر على الشاعر من خلال توظيفه الدقيق للمرأة فيها ، " وقد درج عدد كبير من شعراء الجاهلية والمخضرمين على أن يوظفوا المرأة في صورهم بما يتلاءم مع القضية المركزية في قصائدهم " (١) .

فاستأطعت هذه المقدمة بما فيها من ثنائية وتناقض أن تصور ذاك التناقض الذي تحدثنا عنه بين الشاعر وذاته في نهاية القصيدة . فالرباب في هذه المقدمة رمز للحياة والخلود بصفاتها امرأة تحافظ على استمرارية الجنس البشري وخلوده ، من خلال الولادة و الإتياب ، وليس الشاعر هو الذي يتذكر الرباب ويفكر فيها ، وإنما الذي تذكرها هو الصوت الآخر الذي في داخله ، صوت العاذلة " الذات " ، بدليل قوله في البيت الأول " ذكر " ولم يقل " ذكرت " ، لكن صوت الشاعر الواعي ، لا يلبث حتى يحاصر صوت الذات ويعلو عليه كما حاصره من قبل بيت (٢٥) ويصفه بأنه مجرد نزوة وخيال ، وخلم بعيد المنال ، لا يمكن أن يتحقق في ظل الحلم والعقل والواقع ، فيصاب بالإحباط ويحزن ويتالم ويسقم من جراء تفكيره في هذا الحلم ،

(١) - معاناة ومعايير من جمال في طائفة من القصائد الجاهلية والمخضرمية - د. هاشم ياغي ص ٢٤ .

ويذرف الدموع الغزيرة ولذلك قال : " طرفت عيني " ولم يقل " عينه " ليقابل بين ضمير المتكلم في " عيني " الذي هو الشاعر وبين ضمير الغائب في " ذكر " الذي هو الذات ، يقول :

ذَكَرَ الرَّبَّابَ وَذَكَرَهَا سَقُمُ فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ
وَإِذَا أَلَمَ خَيَالُهَا طَرَفْتُ عَيْنِي فَمَاءَ شَوْوْنِهَا سَجَمُ
كَاللُّؤْلُؤِ الْمَسْجُورِ أَغْفَلَ فِي سَلَكِ النَّظَامِ فَخَانَهُ النَّظْمُ

ليست هذه الصورة التي رسمها المخبل في البيت الثالث للدموع المذرة التي سفحها على خديه ، وانفرط عقدها لقرب جفافها من شدة البكاء ، إلا انفراط عقد سني عمره ، وتساقط الناس واحداً تلو الآخر في قبضة الموت ، فأين أنت أيتها الذات من الخلود ، ما دامت هذه هي نهاية الحياة ؟ .

وليست لوحة الأطلال بما فيها من تنازع بين الحياة والموت ، إلا صورة صادقة عن ذاك الصراع الداخلي بين الشاعر وذاته (عاذلته) ، حيث يرتفع صوت الشاعر الواعي مرة أخرى ليؤكد حقيقة الموت المتمثلة هذه المرة في دمار الديار وفنائها ، وانعدام مظاهر الحياة الإنسانية فيها ، وهي حقيقة واضحة يراها بأم عينيه " وأرى " . إلا أن ذاته تصر على الخلود وتتشبث بالحياة ، فيرسم واقعاً مغايراً للموضوع الخارجي ، واقعاً يعلن فيه عن رغبة الذات في خلود الديار وبقيائها حين يقدمها في صورة تتوافق مع هذه الرغبة لا كما هي كائنة في الواقع فيقول :

وَأَرَى لَهَا دَاراً بِأَغْدَرَةِ الْـ سَبِيدَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمُ
إِلَّا رَمَاداً هَامِداً دَقَعَتْ عَنْهُ الرِّيَّاحُ خَوَالِدُ سُخْمُ
وَبَقِيَّةَ النُّوَيِ الَّذِي رَفَعَتْ أَعْضَادُهُ فَتَوَى لَهُ جِذْمُ
فَكَأَنَّ مَا أَبْقَى الْبُورَاحُ وَالـ أَمْطَارُ مِنْ عَرَصَاتِهَا الْوَشْمُ
تَقَرُّوْ بِهَا الْبَقَرُ الْمَسَارِبُ وَاخـ تَلَطَّتْ بِهَا الْأَرَامُ وَالْأَدْمُ
وَكَانَ أَطْلَاءُ الْجَاذِرِ وَالـ غِزْلَانِ خَوْلَ رُسُومِهَا الْبَهْمُ

فجاءت لفظه " خوالد " في البيت الثاني من الأبيات السابقة لتفصح الشاعر ، ولتعبّر عن الخلود الذي تشدته العاذلة في البيت السادس والثلاثين . ويحشد المخبل العديد من مظاهر الخلود وأصوره لهذه الدار ، فهي " لم يدرس لها رسم " ، ونوياً لم يندثر كله ، وإنما بقيت منه قطعة شاهدة على عدم زواله ، وهذه الدار باقية كالوشم الذي لا يزول إلا بموت صاحبه ، ومظاهر الحياة والحركة ما زالت في هذه الدار ، وأن ظهرت في صورة الحيوانات الوحشية هذه المرة ، تلك الصورة التي تدل على الاستمرارية والتوالد من خلال وجود صغار هذه الحيوانات وتصر

ذات الشاعر أخيراً على بعث الحياة الإنسانية في هذه الديار من جديد حين تؤكد على عودة الرباب إليها مرة أخرى :

ولقد تحلّ بها الرباب لها سلفاً يفلّ عدوها فخرم

ستعود الحياة " الرباب " مرة أخرى إلى هذه الديار لأنها أقوى من الموت والفناء ، ولذا يختار الشاعر لها صفات كلها تعبر عن الحياة واستمراريتها ، فالرباب بردية شامخة عظيمة زادها النعيم قوة ، وهي درة غالية مقدسة انتزعت من قاع البحر ، وسط مخاطر الأمواج وسمك القرش ، ووضعها الملوك في محاريبهم ، وهي بيضة نعمة مميزة تحمل في باطنها الحياة ، حرص ذكر النعام عليها فاحتضنها وحماها من كل ما يهددها .

لكن هذه المظاهر الحيوية التي خلّعها المخبّل على الرباب ، تكاد تختفي حينما نصل إلى هذه الصورة التي رسمها لشعرها حين قال :

وتُضلّ مدرأها المواشط في جعد أغمّ كأنه كرم

فهذه الصورة وإن كانت في الغزل إلا أنها تحمل في طياتها معاني التيه والاختفاء والضلال وهي تقابل اختفاء الإنسان في باطن الأرض .

مازال الشاعر في صراع مع ذاته من أجل الحياة ، وقد علق هذا الصراع بنفسه ، حتى سبب لها الألم والحزن والشقاء ، وليس أمامه من سبيل للخروج من هذا الهم إلا الحركة " فالحركة في ذلك العصر من أبرز ما كان الإنسان العربي في حاجة إلى الاتكاء عليه للخروج من مأزقه وعدة هذه الحركة في مجتمعه ناقته " (١) .

هلاّ تُسلي حاجة علقّت علق القرينة حبّلها جذم

فليلجأ إلى الرحلة إذن ، وما أشبه رحلة الشاعر مع ناقته برحلة الإنسان على وجه الأرض ، فالقلق الذي عكسه الشاعر على الطريق الذي سلكه :

ومعبد قلق المجاز كبا ري الصنّاع إكامه ذرم
والقلق الذي خلّعه على ناقته :

قلقت إذا انحدر الطريق لها قلق المحالة ضمّها الدغم

هو قلق الشاعر على وجوده في هذه الحياة .

ومظاهر القوة التي وفرها لناقته في هذه الرحلة ، فهي كالفحل ، معوجة القوائم كأعمدة

١ - معاناة ومعايير من جمال - د. هاشم ياغي ص ٢٢ .

البنيان ، مناسمها كالمطارق تفلق الحصى إذا سارت عليه ، هي نفسها مظاهر القوة التي لم تستطع أن تقف أمام الموت كالمشقر ، والجبال ، والوعول ، ولهذا فإن نهاية رحلة هذه الناقة لن تختلف عن نهاية رحلة الإنسان في حياته ، السكون والموت نهاية الرحلتين ، الإنسان يسكن في حفرة وعليه رجم من الحجارة بعد أن اختطفته يد الموت ودفعته إلى تلك الحفرة ، وناقة المخبل تقيل في ظل الخيمة كالصخرة التي دفعها السيل من عل وتركها ثاوية في الأعماق تحيط بها الحجارة :

كَتَرِيكَةِ السَّيْلِ الَّتِي تُرِكَتْ بَشَقَا الْمَسِيلِ وَدُونَهَا الرُّضْنُ

ويصرح الشاعر بهذه النهاية المفجعة للناقة بعد رحلتها حين يقول :

بَلَّيْتُهَا حَتَّى أَوْدَيْتُهَا رِمَ الْعِظَامِ وَيَذْهَبُ اللَّحْمُ

وكانه يريد أن يقول لعاذلته : هذه هي نهاية كل كائن حي سواء كان إنسانا أو حيوانا ، يبلى ويذهب لحمه ، ولا يبقى منه إلا تلك العظام البالية ، أو بعد كل هذا تفكرين بالخلود وتقولين :

إِن الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِ نَ الْمَرَّةَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ الْعُدْمُ

لقد استطاعت هذه القصيدة كما رأينا أن تبلغ درجة من التوازن ، وأن يكون فيها مغزى عام ، وموقف واحد للشاعر من الوجود ، على الرغم مما يبدو من تعدد أغراضها التي قد توحى في الظاهر بعدم ترابطها وانسجامها .

كما عبرت هذه القصيدة عن إدراك المخبل وتصوره لموقف الإنسان من الموت ، ومعرفته بمصيره الحتمي ، في عصر كان فيه الصراع بين الإنسان والطبيعة من حوله وبين الإنسان والإنسان في ذلك المجتمع ، هو المصدر الحقيقي لفكر الإنسان وسلوكه ونظامه الاجتماعي .

أَعْرِفْتُ مِنْ سَلَمَى رُسُومَ دِيَارٍ بِالشَّطِّ بَيْنَ مُخَفِّقٍ وَصَحَارٍ (١)

تعكس هذه القصيدة صورة من صور صدام الإنسان مع ظروف الحياة القاسية في العصر الجاهلي ، وتصف هذا الإنسان في تقلبه بين العسر واليسر ، والضيق والسعة ، والخوف والأمن ، وما يصاحبه فيها من مشاعر اليأس والإحباط ومشاعر الأمل والتفاؤل .

فلقد أضعفت الشيخوخة المخبل ، وضيق عليه الأيام ، وغاله ما يغول الضعيف الفقير ، وبقي وحيداً يصارع نوازل الدهر ومصائبه ، وذلك حينما تركه ابنه شيبان وهاجر لحرب الفرس إثر خلاف شبَّ بينهما على رعي الإبل ، فقد كان المخبل يقول لابنه " أحسن رعية إيلك يابني " ، وكان يجيبه شيبان بقوله : " أراحني الله من رعية إيلك " (٢) وإلى ذلك أشار المخبل بقوله في قصيدة أخرى (٣) :

إِذَا قُلْتُ تَرَعَى قَالَ سَوَفَ تُرِيحُنِي مِنَ الرَّعَى مِذْعَانُ الْعَشَى خَبُوبُ

ويبدو أن المخبل أحسَّ في قرار نفسه أنه السبب فيما حصل ، فعزَّ عليه رحيل ابنه وبكى فراقه وافتقاده إليه ، وصمَّ على اللحاق به ، فعمد إلى إبله وسائر ماله فعرضها للبيع وكان بها ضنيئا ، فمنعه علقمة بن هوذة ، وأعطاه مالا وفرساً ، ثم سعى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأخبره خير المخبل وأنشده قصيدته التي قالها في فراق ابنه شيبان ومنها قوله : (٤)

أَيَهْلِكُنِي شَيْبَانُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِقَلْبِي مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ وَجِيبُ

فبكى عمر رضى الله عنه وأمر برد ابنه إليه (٥) ، فقال المخبل هذه القصيدة يمدح فيها علقمة ابن هوذة لما فعله له وما وهبه له من مال .

وأستطيع أن أزعم بعد هذه المقدمة أن بداية القصيدة التي نحن بصددتها تتمثل في هذين

البيتين :

١- انظر القصيدة في شعر بني سعد ، قصيدة رقم ١١ من شعر المخبل السعدي .

٢- الاغانى ١٣/١٩٢ .

٣- شعر بني سعد ، مقطوعة ١ من شعر المخبل السعدي .

٤- المصدر السابق والمقطوعة السابقة .

٥- الاغانى ١٣/١٩١ .

فَلْتَن رَأَيْتَ الشَّيْبَ خَوْصَ لِمُتَي مِنْ طُولِ لَيْلِ كَاتِبٍ وَتَهَارِ
إِنِّي لَتَرَزَّانِي النُّوَابِ فِي الْغَنَى وَأَعْفُ عِنْدَ مَشْحَةِ الْإِفْتَارِ

فهما مفتاحها أو بوابتها التي من خلالها نستطيع الدخول إلى عالمها ، ففيهما ظهرت قمة معاناة المخبيل ، ومن خلالهما أعلن بصراحة عن مشكلته الأساسية ، مشكلة عجزه وفقره وقلة حوله وكآبته ، وقد وقعا في مكانهما المناسب إذ ختم بهما مشاعر الحزن والألم التي أشار إليها من وراء وراء ، وسيطرت عليه من بداية القصيدة إلى نهاية هذين البيتين ، فشملت وصف الديار والناقة وقصة الحمار الوحشي .

فلقد عبرت لوحة الأطلال عن كل هذه المشاعر التي عانى منها الشاعر ، إذ مرّ بالأطلال مروراً سريعاً ، فلم يقف عند مظاهر الحياة العديدة التي خلعتها على أطلال حبيبته الرباب في القصيدة السابقة ، كما أنه لم يتغزل بمحبوبته في مقدمة هذه القصيدة ، ولم يقف على أحوالها . فالديار خاوية مقفرة بعد رحيل سلمى عنها ، وليس فيها شيء غير أثار الحيوانات الوحشية التي تشبه " ودع الجواري " ، وهي واجمة عاجزة عن معرفة أخبار أهلها الراحلين .

وليس وهما أن أقول إن هذه الحبيبة الراحلة هي ابنة شيبان الذي رحل عنه ، وما مظاهر الإفتار التي خلعتها الشاعر على الديار إلا أقفار نفسه ، وضيق يده ، وسوء أحواله ، وليس المعجز الذي وصف به الديار إلا عجز نفسه عن معرفة أخبار ابنه ، وبرحيل شيبان افتقد كل شيء إلا تلك التعويذة التي أبقاها في الديار " ودع الجواري " والتي يعلق عليها آماله وتقي ولده من كل سوء وتعيده سالماً إليه .

ونتيجة لهذا الإحباط أن المخبيل ، وانسحق قلبه ، وذرف الدموع الغزيرة على سلمى وشيبان معاً ، وتساعل أين هما ؟ وهل من سبيل إليهما ؟!

لقد آذت الشاعر أوجاع الغربة ، وهاجه فراق ابنه ، والحّ عليه الشوق والهوى ، فعزم على الرحيل ، وقرب ناقته ، ووفر لها كل مظاهر القوة والسرعة حتى تصل إليه من غير عائق وعلى جناح الريح ، ودّ لو كانت تلك الناقة عقاباً من عقبان السراة فيطير على جناحيه إلى شيبان ليطفئ ظمأ الفراق . وكانني بالمخبيل وهو يستعيد شريط هذا الفراق يحدق بلحظة الوداع وتترأى له بكل ما فيها من مشاعر وانفعالات في هذه الصورة التي عكسها على ناقته بقوله :

وَكأَنَّمَا رَفَعَتْ يَدَيَّ نَوَاحِيَةً شَمْطَاءَ قَامَتْ غَيْرَ ذَاتِ خَمَارِ

فأنا لا أرى من خلف هذه الصورة إلا المخبيل الذي خوص الشيب لمته ، قد هبّ فزعاً مذعوراً ، سقط غطاء رأسه من لهفته وشدة سرعته ، ليمنع شيبان عن الرحيل ، وحينما أخفق في

ذلك رفع يديه باتجاهه وهو ينادي شيبان ! يا شيبان ! ومما يؤيد هذا التخيل هذه الصورة التي ساقها لناقته في البيت التالي حين وصفها بالمذعورة التي فصل عنها ابنها أو افتقدته رغباً عنها " أم حوار " .

ها نحن نمضي مع الشاعر في رحلته ، ولكن عبر إطار فني آخر أو غرض آخر ، يعلق عليه ألوان نفسه ، وينتفع به في تلوين أدواته الفنية ، هذا الإطار هو لوحة الحمار الوحشي التي أخلص لها ، وفصل فيها القول ، حتى وصلت إلى نصف أبيات القصيدة ، فهل كانت رحلة الحمار هذه هي رحلة الشاعر الوجدانية وراء ابنه ، أو كانت رحلة ابنه وانعكاسها على ذات الشاعر ، بما فيها من خوف وقلق وتوتر ، أو هي رحلة الإنسان الجاهلي عموماً في هذه الحياة . قد تحمل رحلة الحمار كل هذه المعاني ، ولكن ما يهمنا منها تلك النهاية السعيدة التي انتهت إليها ، حين نجا الحمار وأتانه من خطر الموت المتمثل في الصيد ، وانطلقا متلاصقين حتى وصلا إلى مكان آمن من ديار بني سعد ، قوم الشاعر . وهكذا كانت نهاية رحلة الشاعر ، وكذلك رحلة ابنه ، حين احتضنا بعضهما بعضا ، ونجوا من مصائب الدهر ونوازل ، وعاشا في أمن وأمان في ديارهما ، ديار بني سعد أيضاً .

كل ذلك كان بفضل تضامن قومه معه ووقوفهم إلى جانبه ، فهم الذين " لا يسلمون أخاهم لعثار " ، وبفضل علقمة بن هوذة الذي كان يخشى عليه " متالف الأمصار " ، فاستحقوا جميعهم كل هذا الثناء والدعاء :

فَجَزَا إِلَهَ سِرَاةٍ قَوْمِي نَصْرَةً وَسَقَاهُمْ بِمَشَارِبِ الْأُبْرَارِ
لقد قضى المخبل على همه كما يقول ، وولى زمن الحسرة والحزن ، وانقطعت صيحات الاسى والوجع ، ولم تعد تخطر بباله نوازل الدهر الغابرة ، فحل محلها هذا المديح الخلي الهادي الذي لا يكره الألم ولا يؤذيه الفراق .

ومما زاد من صفاء نفسه وفرحتها ، تلك العطايا السخية التي توافدت عليه وتجمعت حول بيته ، وقد رسم من خلالها صورة مشرقة لتضامن القبيلة مع الفرد ووقوفها إلى جانبه أيام المحن والشدائد في قوله :

أَنْتَوْنَا عَلَيَّ فَأَحْسَنُوا فِتْرَافِدُوا	لي بالمخاضِ البُزْلِ والأُبْكَارِ
وَالشَّوْلُ يَتَبَغُّهَا بَنَاتُ لَبُونَهَا	شَرْقًا حَنَاجِرُهَا مِنَ الْجَرْجَارِ
حَتَّى تَأْوِي حَوْلَ بَيْتِي هَجْمَةً	أُبْكَارُهَا كَنُوعِ الْجُبَارِ
وَكأنْ خَلَفَتْهَا عَطِيفَةٌ شَوْخُطْ	عُطِّلَ بَرَاهَا مِنْ خُرَاعَةِ بَارِي

لقد برئ صوت الشاعر في هذه الابيات من كدرة الشكوى وألم الفراق ، وانبطوت نفسه وجوانحه على فرح دافق وهناءة رضية ، بعد أن عاد ابنه إليه ، وامتلك المال ، وهما زينة الحياة الدنيا ، وبهما يقاوم عثرات الزمان ، ومصائب الأيام ، وبعد أن غمره قومه بحبهم وعطائهم ، فكانت هجمة الإبل التي تأوت حول بيته قسيّاً يحارب بها الأعداء زمن الحرب ، وغوائل الأيام زمن السلام .

وهكذا استطاعت هذه القصيدة على الرغم من تعدد أغراضها أن ترسم صورة صادقة لنفس المخبّل من خلال هذا التباين بين مشاعر الخوف ، و مشاعر الأمن و الفرح ، وهي صورة طالما اعترت الإنسان الجاهلي في مواجهته لصعاب الحياة و قسوة الطبيعة من حوله .

عَفَى الرُّوضُ بَعْدِي مِنْ سُلَيْمَى فَحَائِلَةٌ فَبَطْنُ عِنَانٍ رَوْضُهُ فَأَفَاكِلُهُ (١)

يطل علينا من وراء هذه القصيدة وجه المخبيل المكدود ، ونفسه الحزينة المتعبة الممتلئة قهراً وإحباطاً ، ونلمح من خلالها معاناته النفسية القاسية ، وإحساسه بجور ذوي القربى واضطهادهم .
فها هو يتقدم لخطبة ابنة قومه خليفة أخت الزبرقان بن بدر ، فيمنعه الزبرقان إياها ، ويرده لشيء كان في عقله ، ثم يزوجه من رجل غريب كان جاراً له هو مالك بن مية بن عبد القيس ، وتشاء الظروف أن يقتل هزال القريري هذا الجار ، فيهدر الزبرقان دمه ، ولكنه مع ذلك يزوجه خليفة (٢) .

ما فعله الزبرقان فيه إذلال للمخبيل وإيذاء لمشاعره ، وانتقاص من موقعه في القبيلة التي تميزت بأواصر المحبة بين أفرادها ، والتي أحبها المخبيل وأخلص لها .
وفيه فوق ذلك خروج على القيم الاجتماعية والأعراف الخلقية التي تعارف عليها أبناء هذه القبيلة والعرب عموماً ، مما دفع ثلاثة من شعراء بني تميم إضافة إلى المخبيل ، إلى هجاء الزبرقان والتنديد بفعلته هذه ، وهم عمرو بن الأهتم ، وعبد بن الطبيب ، وعلقمة بن عبدة (٣) .
لقد عانى المخبيل من هذا الجرح الذي أدمى قلبه وزلزل نفسه على الصعيدين الذاتي والجماعي :

وَقَدْ عَابَنِي مِنْ بَعْضِ قَوْمِي مَنَظِيقٌ لَهُ جُلْبٌ تُرَوَّى عَلَيْهَا بَوَاطِلُهُ

وهزت كيانه هذه الهزيمة الفردية ، أو هذا الشعور العميق بالانتقاص من قدره ، فطفق يقلب الأحوال ، ويستجمع قدراته الذاتية ، ليقف في وجه الزبرقان من خلالها ، وليعيد لنفسه اعتبارها ، فلم تسعفه ، إذ أين هو من الزبرقان صاحب السيادة والغنى والجاه ، أين منه وقد كان بنو سعد يحجون عصابته إذا استهلوا رجلاً في الجاهلية إجلالاً وإعظاماً لقدره (٤) .

فيشعر بالإحباط والقهر مرة أخرى ، ويحاول انتزاع نفسه من موطن الذل ، وتحريرها من الحزن ، وتخفيف بعض متاعب قلبه ، فيلقي ما بنفسه - أو بعضاً منه - على الفخر ، ولقد

١- انظر القصيدة في شعر بني سعد قصيدة ٢٣ من شعر المخبيل .

٢- الأغاني ١٩٣/١٣ .

٣- خزائن الأدب ٩٥/٦ .

٤- المصدر السابق ١٠٠/٨ .

ألح المخبيل على هذا الفخر ، وأطال القول فيه ، حتى بلغ ثمانية عشر بيتاً ، أي ما يقارب نصف أبيات القصيدة ، ومما يلفت النظر في هذا الفخر اقتصراره على أمجاد القبيلة ومآثرها ، إذ لم يشر المخبيل فيه من قريب ولا من بعيد إلى مآثره وفضائله ، فورد جميعه بصيغة " نحن " وتردد ضمير الجماعة في كل بيت من أبياته ، وما كان ذلك كله وفاء للقبيلة وانصهاراً في بوتقتها أو ذوباناً فيها ، بقدر ما كان تعويضاً عن شعوره بالنقص والدونية أمام الزبرقان الذي لم يستطع أن يضاهيه ويساميه ، فتستر وراء الجماعة ليخفي عجزه وهوانه .

ويحس المخبيل في أعماقه ، ويدرك في قرار نفسه أن هذا الفخر القبلي وحده لا يستطيع أن يشفي غليله ، وأن يرد الاعتبار لشخصه ، وأن يقاوم ما يضغط على نفسه من مشاعر فجرتها القضية المركزية في هذه القصيدة ، ذلك لأن هذا الفخر تركبة مشتركة بينهما ، وإن خص به المخبيل قومه الأدنين بني قريع ، فيلجأ إلى الهجاء ليهدم برج الزبرقان العالي ، ويهوي به إلى الحضيض علّه ينال منه ، فيتفوق عليه ، ويشفي غليله منه .

وقد كان المخبيل في هذا الهجاء حريصاً على أواصر القربى وفيأ لها ، فلم ينل من أبناء عمومته بني بهدلة قوم الزبرقان ، ولم يتجاوز فيه حدود الزبرقان ووالده بدر :

فَلَيْلِكَ مَسَاعِينَا وَيَذَرُ مُخَلَّفٌ عَلَى كَفَيْهِ رِبْقُهُ وَحَبَائِلُهُ

فنفى عن الزبرقان صفات السيد الكريم ، وزاد على ذلك بأن سلبه كل ما يتحلى به الإنسان الجاهلي من صفات ، وما يعتز به من مآثر ، فالزبرقان أحرق مغرور ، يعتدي على الناس ويظلمهم ، ولا يحمي عرضه من كل طامع ، اعتقد أنه عندما امتلك فرساً وقطيعاً من الإبل قد امتلك زمام المجد ، وأنى له ذلك ولم تنقلب أمور الدنيا بعد :

وَلَمَّا نَرَى الْأَخْفَافَ تَمْشِي عَلَى الذَّرَى وَلَمَّا تَكُنْ أَعْلَى الْعِضَاءِ أَسَافِلُهُ

وَلَمَّا يَزُلْ عَنْ رَأْسِ رَهْوَةٍ عُصْنُهَا وَلَمَّا تَدْعُ وَرْدَ الْعِرَاقِ مَنَاهِلُهُ

ولن يخدعنا الشاعر بما ساقه من سباب وشتيمة وفحش وإقذاع في لوحة الهجاء ، فهو يخفي وراءه إحساساً عميقاً بالمرارة والألم ، وشعوراً بالاحباط والقهر مرة أخرى أمام الزبرقان الذي لم يستطع النيل منه ، لأنه كان يترفع عن مثل هذا الأسلوب حتى إنه لم يرد على هجاء المخبيل كله له وإنما عاتبه في ذلك عتاباً (١) .

ولئن حاول المخبيل أن يخفي معاناته النفسية وشعوره بالهزيمة والانتقاص في لوحة الفخر، إلا أن الفن فضّاح كما يقولون ، فها هو يعرّي نفسه في آخر لوحة الهجاء ، ويكشف عن

مكامن جوانحه حين يصرخ في وجه الزبرقان بأعلى صوته قائلاً :

وَأَنْكَحْتَ هَذَا خَلِيدَةً بَعْدَمَا زَعَمْتَ بِرَأْسِ الْعَيْنِ أَنَّكَ قَائِلَةٌ

فعلى الرغم من أن هذا البيت يكشف بوضوح همّ المخبل الذاتي وهمّ الجماعي ، إلا أنه يشير من وراء حجاب إلى تلك الهزيمة التي منيت بها نفسه ، وهو لا يريد منه الانتفاص من شأن خليفة بقدر ما يريد الدفاع عن نفسه والنيل من الزبرقان .

وقد يقول قائل : إنك استطعت أن تجمع بين الفخر والهجاء وهما متقاربان أصلاً لأتھما متعاكسان في المعنى ، لكن ما علاقة هذه المقدمة الطللية بموضوع القصيدة ؟ وكيف رأيت المخبل من خلالها ؟ فأقول : إنها جماع أمر هذه القصيدة وجماعها ، وهي منطقة العراء فيها ، وإن حاول المخبل أن يخفي مشاعره وراءها ، ففيها أفرغ المخبل ما بداخله ، وعليها عكس مرآة ذاته ، فبعد هذه الهزيمة المعنوية التي لحقت به نراه أول ما نراه يعتز بنفسه ويعيد الاعتبار إليها فيقول " عفا الروض بعدي من سليمي " ، فالديار لم تقفر بعد فراق سليمي ، وإنما أقفرت بعد رحيل الشاعر عنها ، فإين هذا من شريعة الحب والمحبين ؟! وسواء كانت سليمي في هذه المقدمة خليفة التي خطبها ، أو كانت علاقة القربى التي يحرص عليها ، فإن الزبرقان هو الذي قطع عرى العلاقتين معاً .

لقد عفت الأطلال ، أو إن شئت قل : انقطعت أوامر القربى والمحبة التي رمز إليها بالروض ثلاث مرات في هذه المقدمة ، وخيم عليها الوجوم والسكوت والصمت ، وحل محلها التباعد والخصام بعد " التساكن " والوئام ، " فميث عرينات ما يكلم سائله " ، وجماعات البقر الوحشي تفرقت في هذه الديار بعد تجمعها كناية عن تفرق أبناء القبيلة ، وحال بين الشاعر وبين سليمي التي ترمز إلى العلاقتين معاً حائل كبير " مصانع حَجَرٍ دوره ومجاده " ، فيحزن المخبل على هذا الفراق ويخفي جرحه الدامي ، ويكتمه بين ضلوعه ، كالقالبض على الجمر ويقول :

ذَكَرْتُ بِهِ سَلَمِي وَكِتْمَانِ حَاجَةٍ لِنَفْسِي وَمَا لَا يُعْلِمُ النَّاسَ دَاخِلُهُ

فنسمع في هذا البيت أنين المظلوم ، وزفرة الموجه ، ونرى فيه أيضاً صبره العتيد على مكاره الأقرباء . فقد ظل وفياً " وفيت فلم اغدر " ولكن إلى متى هذا الوفاء الذي يقابل بالصد والهجران ؟ أهو العاشق الوحيد حتى تلقى تبعات الهوى على كتفيه ؟! فليصرم إذن من صرّمه وليقطع حبل المودة الذي قطعه الزبرقان من قبل وليبدأ بهجائه لأنه حق عليه مثل هذا الهجاء :

وَمَا كَانَ مَحْتَوماً فَوَادِكَ بِالصَّبَا وَلَا طَرِبَ فِي إِثْرِ مَنْ لَا تُوَاصِلُهُ

السُّلَيْك بن السُّلْكَ

نسبه وحياته :

هو السُّلَيْك بن عمرو (عمير) بن يثربي بن سنان بن عُمَيْر بن الحارث (مَقَاعِس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ^(١) . و السُّلَيْك بالتصغير : فَرُخُ الحَجَلَة والأنثى سُلْكَه بضم السين وفتح اللام ، وهي اسم أمه ^(٢) ، وكانت أمة سوداء وإليها نسب ^(٣) ، وربما سمي بذلك تصغيراً لاسم أمه ، حيث كان أسود اللون مثلها . ويعد بسبب لونه من أغربة العرب الثلاثة المشهورين : هو ، وعنترة بن شداد ، وخفاف بن نُدْبة السُّلَمي ^(٤) .

كان من أشداء العرب وشجعانهم المعروفين في الجاهلية ، وقد وصفه أبو الفرج الأصفهاني فقال " إنه من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم " ^(٥) ، لقب بالرُّبَّال ^(٦) ، لأنه كان يغزو على قدميه ، وشهد له عمرو بن معد يكرب - وهو من هو - بالشجاعة والإقدام حين قال : " لو طفت بظعينة أحياء العرب ما خفت عليها ، مالم ألقَ عبيدها وحرَّيها ، يعني بالعبدین عنترة ابن شداد والسُّلَيْك بن السُّلْكَ ، والحرَّين دريد بن الصمة وربيعه بن مُكْدَم ^(٧) " .

ومن مظاهر شجاعته أنه اشتهر بغاراته البعيدة ، " كان لا يغير على مضر وإنما يغير على اليمن فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة " ^(٨) كما كانت له خبرة بمسالك الصحراء وشعابها ودروبها ومعرفة بأسمائها ، وقدرة على الابتداء في مجاهلها ، فكان " أدلُّ الناس بالأرض " ^(٩) ، يختار فصل الصيف زمناً مفضلاً لغاراته ، وذلك لقلّة المياه ، وصعوبة السير ، وحتى لا يكون فريسة سهلة لمطاردة الخيل ، فقد كان يغزو على قدميه ، وكان يتهيأ للغارة ، ويعدّ عدته لها منذ فصل الشتاء حيث يجمع ماء الشتاء في بيض النعام ثم يدفنه في باطن الأرض ،

١- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .

٢- خزانة الأدب ٣/٣٤٥ .

٣- جمهرة النسب ص ٢٣٥ ، والشعر والشعراء ١/٣٧٢ ، والأغاني ٢٠/٣٤٦ ، وخزانة الأدب ٣/٣٤٥ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١/١٨٧ .

٤- الشعر والشعراء ١/٢٥٧ وخزانة الأدب ١/١٢٨ .

٥- الأغاني ٢٠/٣٤٧ .

٦- جمهرة النسب ص ٢٣٥ ، وجمهرة اللغة ١/٢٧٦ ، وشرح مقامات الحريري للشريشي ١/١٨٧ .

٧- لباب الآداب ص ١٨١ .

٨- الأغاني ٢٠/٣٤٧ وشرح رسالة ابن زيدون ص ١٢٦ .

٩- الشعر والشعراء ١/٣٧٢ والأغاني ٢٠/٣٤٧ .

فإذا كان الصيف ، وانقطعت إغارة الخيل أغار ، فيجيء فيقف على البيضة (١) .
وقد اهتم القدماء بأخبار شجاعته ، وتناقلوا قصص غاراته ، فكانوا يدعونه " سليك
المقانب " (٢) لشجاعته ، ومما ذكروه من أخبار غاراته أنه أغار في جماعة من قومه من بني
عشمس ومقاعس على مراد وخثعم ، فلما أوغلوا في الطريق وانقطعت المياه ، انصرفوا عنه ،
فتابع السليك سيره ومعه رجل من بني حرام حتى وصل إلى هدفه ، فقتل جماعة من خثعم
ومراد، وأسر يومئذ قيس بن مكشوح فارس بني مراد بعد أن ضربه ضربة أشرفت على نفسه ،
وأصاب من نعمهم شيئاً كثيراً ، ولحق بأصحابه قسمها بينهم (٣) .

ومنها أنه توجه بصحبة اثنين من المعدمين إلى وادي مراد باليمن فاحتال على الرعاة
واستاق إبلهم (٤) ، كما أغار على بني شيبان فقتل منهم يزيد بن روثم وطرده إبله واستاقها (٥) .
وقد أدرك السليك فضل ربه عليه وأدرك فضل شجاعته ، حيث استطاع بهذه الشجاعة
أن يحرر نفسه من العبودية فكان يقول : " اللهم إنك تهين ما شئت لمن شئت إذا شئت ، اللهم
إنني لو كنت ضعيفاً لكنت عبداً ، ولو كنت امرأة لكنت أمة ، اللهم إنني أعوذ بك من الخيبة ، فأما
الهيئة فلا هيئة " (٦) .

وكما كان السليك شجاعاً كان سريع العدو ، فهو أحد صعاليك العرب العدائين الذين لا
يلحقون ولا تعلق بهم الخيل إذا عدوا ، أمثال الشنفرى الأزدي وتابط شرا وعمرو بن براق
وغيرهم (٧) . وبه يضرب المثل في شدة العدو فليل " أعدى من السليك " (٨) ، و " أمضى من

-
- ١- الأغاني ٣٤٧/٢٠ .
 - ٢- الشعر والشعراء ٣٧٥/١ ، والأغاني ٣٤٧/٢٠ والديباج ص ٣٥ ، المقانب : جمع مقنب : شيء يكون مع
الصائد يجعل فيه ما يصيده وهو مشهور شبه مخلاة أو خريطة ، والمقنب : جماعة الخيل والفرسان .
 - ٣- الأغاني ٣٥١/٢٠ .
 - ٤- الشعر والشعراء ٣٧٣/١ ، والأغاني ٣٤٨/٢٠ .
 - ٥- الأغاني ٣٤٩/٢٠ .
 - ٦- الشعر والشعراء ٣٧٢/١ والأغاني ٣٤٧/٢٠ وعيون الأخبار ١٧٥/١ ، وسرح العيون في شرح رسالة
ابن زيدون ص ١٢٦ .
 - ٧- الأغاني ٣٤٦/٢٠ ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ٤٣٤/١ ومجمع الأمثال ٤٧/٢ ، وجمهرة
اللغة ٢٧٦/١ .
 - ٨- مجمع الأمثال ٤٧/٢ والمستقصى من أمثال العرب ٢٣٨/١ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١٨٧/١ .

سليك المقانب" (١)، ولقد مكنته سرعة عدوه، وخفة قدميه من أن ينجو من الموت مرات عديدة، فقد ذكر له الشريشي عدوة مشهورة "حين أحاط به عدوه فنزا نزوة عدا فيها أربعاً وعشرين خطوة" (٢)، ومن أخبار عدوه "أنه رآته طلائع جيش لبكر بن وائل جاءوا متجربين ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم أحد، فقالوا: إن علم السليك بنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين، فلما هاجاه خرج يركض كأنه ظبي، وطاردها النهار كله ثم تعب، فقالوا: إذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصر عن العدو فناخذه، فلما أصبحنا وجدنا أثره قد عثر بأصل شجرة قفز عنها، وقد سقطت قوسه فانحطمت وغرزت قطعة منها في الأرض فقالوا: "لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر"، ثم تبعاه فإذا أثره في الأرض قد بال متفاجأ، فقالوا: "والله لا تبعناه وانصرفا"، فوصل السليك إلى قومه فأنذرهم، فكذبوه لبعد الغاية (٣).

وقد بقي يتصف بالقدرة على السير والعدو حتى أثناء شيخوخته، فيحدثنا الرواة "أنه نزل على جماعة من كنانة ضيفاً فأكرموه وجمعوا له إيلاً كثيرة وأعطوه إياها وكان قد شاخ وكبر وذهبت قوته وانتقص عدوه، فقالوا له: إن رأيت أن ترينا ما بقي من عدوك؟ قال: نعم، ابغوا لي أربعين شاباً وأتوني بدرع ثقيلة عظيمة، فأتوا بها، واختاروا من شبابهم أربعين أقوىاء عدائين، فلبس سليك الدرع ثم قال للشباب: الحقوا بي ثم عدا عدوا وسطاً، وعدا الشباب وراءه جهدهم، فلم يلحقوه حتى غاب عنهم، ثم كرّ راجعاً حتى عاد إلى القوم وحده والدرع معه" (٤).

وأشاد عمرو بن معد يكرب الزبيدي بشجاعة السليك وشدة عدوه فقال (٥)

وسيرى حتى قال في القوم قائل	عليك أبا ثور سليك المقانب
فرغت به كاللئيم يلحظ قائماً	إذا ريع منه جانب بعد جانب
له هامة ما تاكل البيض أمها	وأشباخ عادي طويل الرواجب

- ١- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٢/٣٨٢ ومجمع الأمثال ٢/٢٢٣ والمستقصى من أمثال العرب ١/٣٦٧.
- ٢- شرح مقامات الحريري للشريشي ١/١٨٧.
- ٣- الشعر والشعراء ١/٣٧٤ والديباج ص ٣٣ ومجمع الأمثال ٢/٤٧ والأغاني ٢٠/٣٥٣ وخزانة الأدب ٣/٣٤٦ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١/١٨٨.
- ٤- الأغاني ٢٠/٣٥٦ والممتع في صنعة الشعر للنهشلي ص ٢٤٦ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١/١٨٨.
- ٥- الشعر والشعراء ١/٣٧٥، والرواجب: مفصل الأصابع.

كما ذكره قران الأسدي وكان عرقب امرأته فطلبه بنوعمها فهرب ، فبلغه أنهم يتجدثون إليها فقال : (١)

أزوار لَيْلَى منكم يالَ بُرْتَنٍ على الهولِ أَمْضَى مِنْ سَلِيكِ الْمَقَانِبِ

حيث جعل اهتداءهم لفساد زوجته كاهتداء سليك في سيره في القلوات " (٢)

ويبدو أن السليك كان يغزو في الأماكن البعيدة والغريبة على فرسه " النَحَام " الذي رثاه كما سنرى ، أو أن أخبار عدوه التي اشتهر بها قد تداولها الرواة بعد موت فرسه النَحَام، فقد ذكر الميداني أن السليك " افترق حتى لم يبق عنده شيء ، فخرج على رجليه رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر عليه " (٣) .

وعلى الرغم من شجاعته وشدة عدوه ، فقد عاش السليك حياة بانسة تعسة ، فقد كان يعاني بالإضافة إلى سواد لونه ، من دمامة خلقتة وقبح منظره ، فقد كان أفقم نحيلاً ، ولم يكن وسيماً جميلاً ، مما عرضة للسخرية والاستهزاء (٤) ، وكان إلى جانب ذلك فقيراً معدماً ، فكان يشتد عليه الجوع حتى يكاد يشرف على الهلاك ويصل إلى درجة الإغماء ، وبخاصة في أشهر الصيف المحرقة (٥) .

هذه الظروف الحياتية القاسية التي عاشها السليك إضافة إلى القهر الاجتماعي الذي كان يعاني منه ، أفقدته توازنه وتوافقه الاجتماعي ، وجعلته على طرفي نقيض مع المجتمع الذي يعيش فيه ودفعته إلى التشرد والتمرد ، فلجأ إلى القوة عن طريق الغارة والسلب ليثبت وجوده ويحرر نفسه من رق العبودية ، وقد أدرك السليك هذه المعادلة حين قال : " لو كنت ضعيفاً كنت عبداً " (٦) .

على أن السليك في تصقله وخروجه على تقاليد المجتمع ، لم يكن كبقية الصعاليك

١- الديباج ص ٣٥ ومجمع الأمثال ٣/٢٢٣ والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٢/٣٨٣ والمستقصى من أمثال

العرب ١/٣٦٢ واللسان " سلك " ١/٤٤٣ ، وتاج العروس " سلك " ٧/١٤٤ .

٢- الفصول والغايات ١/١٥٢ .

٣- مجمع الأمثال ٢/١١ .

٤- شعر السليك ص ٥٠ .

٥- المصدر السابق ص ٦١ .

٦- الشعر والشعراء ١/٣٧١ والأغاني ٢٠/٣٤٧ .

الذين كفروا بالعصبية القبلية ، وانقلبوا على قبائلهم التي خلعتهم بالعداوة والغزو كما فعل قيس ابن الحداية والشنفرى الأزدي ، بل كان الشاذ الوحيد بينهم ^(١) ، فلم يتكرر لقبيلته ولم يتقد إيمانه بها ولهذا لم يغر على قومه الأذنين ولا الجنس الذي ينتمون إليه " مضر " وإنما كان يغير على اليمن أو ربيعة ، وأكثر من هذا فإنه كان حريصاً على سلامتهم ، ومما يدل على ذلك أنه حينما رأى طلائع جيش بكر بن وائل وقد جاءت لتغير على قبيلته ، استغل سرعته في العدو لينذر قومه قبل أن يؤخذوا على حين غرة ^(٢) ، كما كان يصحب معه أبناء قومه من بني عبشمس ومقاعس في غزواته على اليمن فيحميهم ويقسم غنائمه بينهم ^(٣) .

" ويجب ألا يفهم من هذا أن السليك كان مرتبطاً بقبيلته كسائر أفرادها فقد كان يحيا حياته الخاصة ، حياة التصعلك خارج قبيلته دون أن يرتبط بها في شيء ، أو يعتمد عليها في شيء " ^(٤) .

وكانت نهاية السليك نهاية مأساوية ، حيث قتل على يد مُذْرِك بن أنس الخثعمي ذلك أن السليك خرج يتبع الأرياف ، فلقي رجلاً من خثعم اسمه مالك بن عَمَيْر بن أبي وداع ، فأخذه ومعه امرأة من خفاجة يقال لها نوار ، فقال الخثعمي : أنا أفدي نفسي منك ، فقال له السليك : ذلك لك على ألا تخيس بعهدي ولا تطلع علي أحداً من خثعم ، فأعطاه ذلك وخرج إلى قومه ، وخلف السليك على امرأته فنكحها ، فبلغ الخبر أنس بن مُذْرِك وشَيْبِل بن قِلادة بن عمرو الخثعميين ، فخرجا إلى السليك ولم يشعر إلا وقد طرقا في الخيل ، فقال أنس لشَيْبِل : إن شئت كفيتك القوم واكفني الرجل ، وإن شئت اكفني القوم أكفك الرجل ، قال : بل أكفيك القوم ، فشد أنس على السليك فقتله ، وقتل شَيْبِل وأصحابه من كان معه ^(٥) .

وكاد الأمر يتفاقم بين أنس بن مدرك قاتل السليك ، وبين عبدالملك بن مَوْلِك الخثعمي الذي كان يعطيه السليك إتاوة من غنائمه ، على أن يجيره ، ليتجاوز في غاراته بلاد خثعم إلى اليمن ، فقال عبدالملك حين قُتل السليك : والله لأقتلن قاتله أو ليدينه ، فقال أنس : والله لا أديه ولا كرامة ، ولو طلب في دينه عقلاً لما أعطيته وقال في ذلك :

١- الشعراء الصعاليك - د. يوسف خليف ص ١١٧ .

٢- الأغاني ٣٥٣/٢٠ والديباج ص ٣٣ ، وخزانة الأدب ٣/٣٤٦ .

٣- الأغاني ٣٥١/٢٠ .

٤- الشعراء الصعاليك - د. يوسف خليف ص ١١٨ .

٥- أنظر في خبر مقتله : أسماء المغتالين ٢٢٠/٢ والأغاني ٣٥٧/٢٠ واللسان (ثور) ١٠٩/٤ .

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكاً ثُمَّ أَغْقِلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَاقَتِ الْبَقَرُ (١)

وحينما وصل خبر مقتل السليك إلى أمه السلكة ، صرخت ملقاة ، فالتهمت مشاعرها ، ورثته بأبيات رائعة تفيض حزناً وتقطر ألماً ، وتصور فيها مصابها الشديد فيه ، وحسرتها البالغة عليه ، وفقدان الصبر على فراقه فأخذت تتاجيه بقولها (٢) :

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً	مَنْ هَلَاكَ فَهَلَاكَ
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً	أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَاكَ ؟
أَمْرِيضَ لَمْ تَعَذَّ	أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَاكَ ؟
أَمْ يَزَالَ مِنْ فَتَى	جَدُّ حَتَّى جَدَّكَ ؟
أَمْ جُحَافٌ سَائِلٌ	مِنْ جِبَالٍ حَمَلَاكَ ؟
أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَسَاً	غَالٌ فِي الدَّهْرِ السُّلَاكَ ؟
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ	حِينَ تَلَقَى أَجَلَاكَ
وَالْمَنَآيَا رَصَدٌ	لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَاكَ
أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٌ	لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ ؟

شاعريته وأغراض شعره :

سئل الأصمعي عن السليك فقال : " ليس من الفحول ولا من الفرسان ، ولكنه كان من الذين يغزون فيعدون على أرجلهم فيختلسون " (٣) ، وقد اتكأ الدكتور يوسف خليف على قول الأصمعي السابق وبنى عليه حكماً أصدره بحق شعر السليك ، فقال بعد أن تحدث عن ضياع شعره " ومع ذلك فشعر السليك - كما يبدو مما وصل إلينا - ليس من الجودة بحيث نأسف على ضياعه وقديماً سئل الأصمعي عنه فقال : ليس من الفحول " (٤) .

وكون الأصمعي لم يصف السليك بالفحولة ، فهذا لا ينفي عنه صفة الشاعرية ، فهناك

١- الأغاني ٣٥٦/٢٠ ، والديباج ص ٤٥ ، والشعر والشعراء ٣٧٥/١ ، والحيوان ١٨/١ واللسان (ثور) ١٠٨/٤ .

٢- شعر بني سعد مقطوعة ١ من شعر السلكة أم السليك .

٣- فحولة الشعراء ص ١٥ .

٤- الشعراء الصعاليك ص ٢٢٧ .

شعراء كثيرون ذكرهم ولم يصفهم بالفحولة ، وما قاله الأصمعي في السليك قاله في بقية زملائه الصعاليك أمثال الشنفرى وتابط شراً (١) ، وهناك شعراء كثيرون لم يصفهم بالفحولة حيث كان يصف الواحد منهم بأنه ليس فحلاً أمثال لييد ، وعمرو بن كلثوم ، وعدي بن زيد ، وسلامة بن جندل وغيرهم (٢) .

لا يستدعي قول الأصمعي السابق في السليك من الدكتور يوسف خليف ألا يأسف على ضياع شعره لأنه بذلك يكون قد وضعه في درجة كبيرة من الهوان ، وأخرجه من دائرة زملائه الشعراء الذين لم يكونوا فحولاً ، على الرغم من إشادة النقاد والعلماء القدماء بشعره وشاعريته ، فقد وصفه الضبي بأنه من أشعر فرسان العرب (٣) ، ووصفه الأملدي بأنه الشاعر المشهور (٤) ، وقال عنه الزبيدي " شاعر لص فتاك " (٥) ، وما وصل إلينا من شعره لا يجعلنا نضعه في مصاف كبار الشعراء ولا من فحولهم ، وإنما نستطيع أن نصفه بأنه من الشعراء العاديين المقلين .

ويبدو لي أن ما دفع الدكتور خليف إلى إصدار مثل هذا الحكم ، هو تميز السليك عن غيره من الصعاليك ، فلم يكن من الصعاليك الثائرين على قيم المجتمع الجاهلي وتقاليده ، وإنما كان أقرب في صعلكته إلى نموذج الفاتك مقتنص اللذائذ والغنائم ، منه إلى نموذج الثائر صاحب الفكرة والمبدأ .

صحيح أنه يعتبر صورة من صور التمرد على ذلك الوضع الاجتماعي الذليل ، لأنه كان هجيناً أسود اللون معدماً ، فرغ راية العصيان في وجه مجتمعه وخرج على أوضاع قبيلته التي احتقرته ، ورفض الحياة الذليلة ، لكن هذا التمرد كان تمرداً فردياً من أجل ذاتيته ، إذ لم تكن الصعلكة بالنسبة له خياراً أنسانياً كعروة بن الورد الذي كان يغزو ويسلب وينهب ، لا للغزو والسلب والنهب ، وإنما ليحيين فقراء قومه ، ويساعد المستضعفين منهم ، فكان لا يغير إلا على من عرف بالشح والبخل ، وعلى من لا يمد يد العون للمحتاجين والضعفاء حتى صارت " الصعلكة عنده ضرباً من ضرور النبيل الأخلاقي وكأنها أصبحت صنواً للفروسية "

١- فحولة الشعراء ص ١٥ .

٢- المصدر السابق ص ١٣-١٥ .

٣- الأغاني ٣٤٧/٢٠ .

٤- المؤلف والمختلف ص ١٧٥ .

٥- تاج العروس " سلك " .

بل لعلها تتقدمها في هذه الناحية من التكافل الاجتماعي " (١)، ولذلك سموه "عروة الصعاليك" (٢). كانت الصعلكة بالنسبة للسليك قدراً محتوماً طالما تمسك بحريته وذاتية أرائته ، وسبيله إلى ذلك تميزه بقوته وشجاعته ، ولذلك نراه يتظاهر بثقة عالية بالنفس لا حدود لها ، وبلا هيبة لأية قوة مهما كانت ، وهو يخفي وراء ذلك كله أحساساً عميقاً بالقهر وشعوراً بالدونية ، فلكي يعوض هذا النقص المفروض عليه لجأ إلى الاعتزاز بتفوقه الشخصي ، وقد بدا هذا الاعتزاز بجلاء ووضوح في كل ما قاله من أشعار ، أذ يحلو له أن يتحدث عن مآثره الخاصة ، كسرعة جريه ، وفراره وإقدامه وشجاعته ، ومواجهته للأخطار ، وتجشمه للصعاب ، وانتصاره على الأعداء ، ودفاعه عن زملائه .

والقليل الذي وصل ألينا من شعره يعطينا صورة تكاد تكون واضحة عن دوافع تمرده ، وملامح شخصيته وشاعريته وأغراض شعره .

فنستطيع أن نلمح من هذا الشعر أسباب تصعلكه ، ومن أهم تلك الأسباب فقره الذي كان قدراً مشتركاً بين الصعاليك جميعهم ، والسليك في حديثه عن فقره يعطي مسوغاً خلقياً لصعلكته حين ربطها بالجوع والحرمان ، حيث يعلن صراحة أنه لم يلجأ إلى القتل والسلب والنهب إلا مضطراً بسبب جوعه وفقره وبؤسه ، وبعد أن أصبح الأمر بالنسبة إليه قضية حياة أو موت فيقول (٣) :

وَمَا نَلْتَهَا حَتَّى تَصْعَلَكْتَ جُفْبَةً وَكُنْتُ لَأَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ أَعْرِفُ
وَحَتَّى رَأَيْتُ الْجَوْعَ بِالصَّنِيفِ ضَرَّتْنِي إِذَا قُمْتُ يَغْشَانِي ظِلَالٌ فَأَسْدَفُ

كما تحدث عن العقد النفسية التي كانت من أهم أسباب عدم توافقه مع المجتمع من حوله ، حيث أشار إشارة سريعة إلى لونه الأسود ومنظره القبيح ، وما يعانيه من نظرات الاحتقار وسخرية الآخرين فيقول (٤) :

هَزَبْتُ أَمَامَهُ أَنْ رَأَتْ بِي رِقَّةً وَقَمَأَ بِهِ فَقَمَّ وَجِلْدُ أَسْوَدُ

وهو كغيره من الأغربة لم يقف عند عقدة اللون هذه ذات الأثر الكبير في حياتهم ،

١- العصر الجاهلي - د. شوقي ضيف ص ٣٨٤ .

٢- الشعر والشعراء ٦٧٩/٢ .

٣- شعره ص ٦٠ .

٤- المصدر السابق ص ٥٠ .

ولعل السبب في ذلك " هو أن الصعاليك الأغربة كانوا يجدون غضاضة في الحديث عن هذه الظاهرة التي كانت مصدر احتقار المجتمع لهم ، كما أن حديثهم عنها لا يفيدهم شيئا في قضيتهم، لأنها ظاهرة خَلْقِيَّة لا يَد لهم فيها ولا قدرة لهم على تغييرها " (١) ، أو لأن هذه الظاهرة لم تكن ذات أثر كبير بالقياس إلى عبوديتهم التي ورثوها عن نسب أمهاتهم حيث كان صفاء النسب قيمة أساسية من قيم تعاملهم الإجتماعي .

كما أشار السليكي إلى هوان وذل الجنس الأسود الذي ينتمي إليه ، من خلال تلك الصورة المؤثرة التي رسمها لخالته الإماء ، وما يسمنه من ضيم واحتقار وهن يقمن على خدمة سادتهن، دون أن يستطيع دفع ذلك عنهن ، أو تخليصهن مما هن فيه فيقول : (٢)

أشَابَ الرَّأْسَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرُّحَالِ
يَشْقُ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَنِيمًا وَيَعْجِزُ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي

ومن الطبيعي أن يؤهله كل هذا الذل والهوان أن يترجم عن عبوديته ، وأن يعوض هذا الاحتقار بالفخر بقيم البطولة والرجولة ممثلة بالشجاعة والكرم ، فهو الفارس المقدم حين يحجم الآخرون وهو الكريم المعطاء الذي لا يبخل بماله زمن القحط والشدة فيقول (٣) :

أَعْطَى إِذَا النَّفْسُ الشُّعَاعُ تَطَلَّعَتْ مَالِي وَأَطْعَنُ وَالْفَرَائِصُ تُرْعِدُ

وهو الجريء الواثق من نفسه الذي يستطيع الإغارة على الأماكن البعيدة في اليمن مثل " قضيب " و " تحتما " فينهب ويسلب النوق الكثيرة وينحرها لأصحابه إذا نفد طعامهم ، يقول (٤) :

بِحَمْدِ إِلَهِ وَامْرِئٍ هُوَ دَلْنِي حَوَيْتُ النَّهَابَ مِنْ قَضِيبٍ وَتَحْتَمَا
إِذَا أُرْمَلُوا زَادَا عَقْرَبُ مَطِيَّةٍ تَجَرُّ بِرَجْلَيْهَا السَّرِيحَ الْمُخْدَمَا

وقد كان من الجسارة بحيث يصر أن يكون بطل الغارة أو صاحب الوثبة الأولى فيها من بين أصحابه ، فنراه ينحي رفيقه جانباً ويتقدم بمفرده يتربص بصاحب الإبل الذي خرج ليعشيها حتى إذا ما تمكن منه أطاح برأسه وساق إبله ، يقول (٥) :

١- الشعراء الصعاليك ص ٢٢٢ .

٢- شعره ص ٦٢ .

٣- شعره ص ٥٠ : الفرائص : واحدها فريصة وهي اللحم بين الجنب والكتف .

٤- المصدر السابق ص ٦٥ ، أُرْمَلُوا زَادَا : أنفدوه ، والسريح المخدّم: السير الغليظ المشدود في رسغ البعير .

٥- المصدر السابق ص ٥٩ ، رج : جمع رجاء وهي الناقة العظيمة السنّام ، لون بارد محبّر : طرائق الدم على القتل ، لم يتعيفوا : لم يزجروا الطير ، والوجيف : ضرب من السير .

وعاشية رَجُ بَطَانٍ دَعَرْتُهَا بِصَوْتٍ قَتِيلٍ وَسَطَهَا يُتَسَيَّفُ
كَأَن عَلَيْهِ لَوْنٌ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ إِذَا مَا أَتَاهُ صَارِخٌ مُتَلَهِّفُ
فَبَاتَ لَهُ أَهْلٌ خَلَاءَ فِئَاؤِهِمْ وَمَرَّتْ بِهِمْ طَيْرٌ فَلَمْ يَتَعَيَّفُوا
وَكَانُوا يَظُنُّونَ الظُّنُونِ وَصُحْبَتِي إِذَا مَا عَلَوْا نَشْرَزَا أَهْلُوا وَأَوْجَفُوا

و كثيراً ما كان أصحابه لا يقدرّون على متابعته في غاراته فينصرفون عنه خوفاً من مهالك الصحراء ، على نحو ما حدث معه في إحدى غاراته على بني خثعم ، إذ لم يبقَ معه إلا رجل واحد اسمه " صرّد " ، ولم يحتمل هو الآخر صعوبة الموقف فبكى ، فقال السليك (١) :

بكى صرّدٌ لَمَّا رَأَى الْحَيَّ أَعْرَضَتْ مَهَامُهُ رَمَلٍ دُونَهُمْ وَ سُهوبُ
وَخَوْفُهُ رَبِّبُ الزَّمَانِ وَفَقْرُهُ بِلَادٍ عَدُوٍّ حَاضِرٍ وَجَدُوبُ
وَنَائِيٍّ بَعِيدٍ عَنِ بِلَادِ مُقَاعَسٍ وَأَنْ مَخَارِيْقَ الْأُمُورِ تُرِيبُ
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِي عَيْنُكَ إِنَّهَا قَضِيَّةٌ مَا يُقْضَى لَنَا قَنُوبُ
سَيَكْفِيكَ فَقَدْ الْحَيَّ لَحْمٌ مُغْرَضٌ وَمَاءٌ قَدُورٍ فِي الْجِفَانِ مَشُوبُ

ويهجم السليك على الأعداء بمفرده في موضع يقال له " جابان " في وقت يحلو للإنسان فيه التكوّص والرجوع لا القتال والكر ، فيواجه الخيل ويشخن الطعن فتتغطى صدور تلك الخيول بالدم حتى بدت وكأنها صبغت بالزعفران والحناء ، يقول (٢) :

وإيلة جابان كررت عليهم على ساعة فيها الإياب حبيبُ
فصاربتُ أولى الخيل حتى كأنما أميلَ عليها أيدعُ وصبيبُ

ويهدد السليك بني خثعم ويتوعددهم بموقعة عصبية يخوضونها رغما عنهم في أرضهم بين بيشة والجفار ، فيقول (٣) :

بِخَثْعَمَ إِنْ بَقِيَتْ وَإِنْ أَبَوَهُ أَوَارَ بَيْنَ بَيْشَةَ أَوْ جُفَارِ
أَوَارَ تُجْمَعُ الرُّجُلَانُ مِنْهُ إِذَا ازْدَحَمَتْ ظَنَابِيرُ الْحِضَارِ

ويتمنى ألا يدركه الموت قبل أن يسدّو على النوق العصافير بين جابان ومارب ، وقبل أن يغزو " مَرَجَّة " من أرض اليمن ، بجماعة من الخيل والفرسان الذين يتبعونه

١- شعره ص ٤٤ ، المغرّض : الطري ، مشوب : مخلوط بالتوابل والصباغ .

٢- المصدر السابق ص ٤٦ الأيدع : دم الأخوين ، والصبيب : الحناء .

٣- المصدر السابق ص ٥٦ ، الأوار : اللهب وحر النار ، بيشة وجفار : موضعان في تهامة ، الظنوب : مقدم عظم الساق .

ويلتفون حوله فيقول (١) :

أَمُعْتَنَقِي رَيْبُ الْمَنُونِ وَلَمْ أَرُعْ عَصَافِيرَ وَادٍ بَيْنَ جَاشٍ وَمَأْرِبِ
وَأَذْعَرُ كَلَاباً يَقُودُ كَلَابَهُ وَمَرْجَةً لَمَّا أَلْتَمَسْنَاهَا بِمِقْنَبِ

فالسليك كما رأينا مثال للصعلوك المقدام المغامر، القوي النفس والجسد، وهو مثال للرجولة في ذلك المجتمع القاسي، ليس من أولئك الصعاليك الخاملين الذين لا يفكرون إلا في التماس الزاد القليل الذليل، ويعيشون على هامش الحياة عالية على غيرهم، فهو وإن لم يكن وسيماً جميلاً كأصحاب اللعم الطوال إلا أنه يفضلهم بفعالة، ويتميز عليهم بإمكاناته وصفاته، إنه فارس قوى جريء شجاع لا يعرف النوم، ولا يهتم بهزال جسمه، يخوض المعارك ويضرب رؤوس الأعداء (٢).

ولم يقتصر شعر السليك على الموضوعات السابقة كالحديث عن شجاعته ومغامراته وتهديده ووعيده، وغيرها من الموضوعات التي تختص بالشعراء الصعاليك، وتنتمي إلى دائرة الصعلكة، وإنما طرق إلى جانبها الأغراض الشعرية التقليدية التي كانت شائعة في الشعر الجاهلي، ومنها "الهجاء"، فقد هجا خثعما وذلك حينما أودع رجل خثعمي أمراًته رهينة عند السليك فوطئها، فراحت تذره وتهدهه بانتقام الخثعميين، فرد عليها واصفاً إياهم بأنهم جماعة خساس لنام فقراء أذلاء، فقال (٣):

تُحَذِّرُنِي أَنْ أَخْذَرَ الْعَامَ خَثْعَمًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي أَمْرٌ غَيْرُ مُسْلَمٍ
وَمَا خَثْعَمٌ إِلَّا لِنَامٍ أَدْقَمَةٌ إِلَى الذُّلِّ وَالْإِسْخَافِ تَنْمَى وَتَنْتَمِي

ومدح فكيهة بنت قتادة العوارية خالة طرفة بن العبد حين استجار بها وخلصته من موت محقق في إحدى غاراته على بني عوار حيث جعلته تحت درعها، واخترطت السيف وقامت دونه، فكأثرها القوم، فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بأخوتها، فجاءوا ودفعوا عنه حتى نجا من القتل (٤). فقال (٥) :

لَعَمْرُ أَبِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي لَنِعْمَ الْجَارُ أُخْتُ بَنِي عَوَارَا
مِنْ الْخَفَرَاتِ لَمْ تَفْضَحْ أَبَاهَا وَلَمْ تَرْفَعِ لِأَخَوْتِهَا شَنَارَا

١- شعره ص ٤٨، اعتقه: لزم عنقه، المقنب: الجماعة من الخيل والفرسان.

٢- المصدر السابق ص ٦١.

٣- المصدر السابق ص ٦٧.

٤- الأغاني ٣٥٤/٢٠.

٥- شعره ص ٥٥.

وما عجزت فكيهه يوم قامت
 بنصل السيف واستلبوا الخمارا
 وقد تضمنت أبيات السليك في فكيهه قيماً خلقية عالية ، طالما اعتزت بها المرأة العربية
 وفخرت بها فوصفها بالخفر والحياء والعفة والأنوثة ، وحتى كانت تلك الأبيات سبباً في توبة
 إحدى مغنيات بغداد ورجوعها عن طريق الغي ، وذلك حين سمعتها في مجلس شراب عند علي
 ابن هشام إذ " وثبت من بين يديه وغطت رأسها وقالت : إني أشهد الله أني تائبة إليه ولا أفضح
 أبي ولا أرفع لأخوتي شناراً " (١) .

ورثى السليك فرسه " النحام " عدته وعتاده ، ومصدر عيشه ورزقه ، فتحسر لفقده ،
 وتألم حين رآه ميتاً وقد ارتفعت قوائمه ، وظهرت بواطن حوافره ، ووصف حاجته إليه أثناء
 غاراته مع أصحابه الفرسان فقال (٢) :

كأن قوائم النحام لما	تحمل صخبتي أصلاً محار
على قرمء عالية شواه	كان بياض غرته خمار
وما يذريك ما فقري إليه	إذا ما القوم ولوا أو أغاروا

وله في قبيلته مقطوعة واحدة في خمسة أبيات يحذر فيها قومه ، حين رأى طلائع جيش بكر
 ابن وائل يقودها الحوفزان بن شريك الشيباني وهي قادمة للإغارة على بني تميم ، إلا أن قومه
 لم يصدقوه لبعد المسافة ، فجاء الجيش وأغار على جمعهم فقال في ذلك (٣) :

يكذبني العمران عمرو بن جندب	وعمر بن سعد والمكذب أكذب
فكلفتكما إن لم أكن قد رأيتها	كراديس يهديها إلى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوته	قوارس همام متى يدغ يركبوا

خصائص شعره :

لعل أهم ما يميز خصائص شعر السليك الفنية أنه شعر مقطوعات ، فكل ما وصل إلينا
 من شعره مقطوعات قصيرة ، أقصرها في بيت واحد ، وأطولها في سبعة أبيات ، ما عدا
 قصيدته البائية (٤) التي جاءت في أربعة عشر بيتاً ، وقد يعود سبب ذلك إلى طبيعة حياته القلقة
 القائمة على السرعة والتنقل ، والمشغولة بالكفاح من أجل لقمة العيش ، إذ لا وقت لديه ليفرغ

١- الأغاني ٣٦٠/٢٠ .

٢- شعره ص ٥٢ . قراء : موضع من اليمامة ، شواه : قوائمه .

٣- شعره ص ٤٧ .

٤- شعره ص ٤٤ .

لفنه وقصائده يطولها ويجودها كما يفعل أصحاب المطولات .

وتتسم هذه المقطوعات بطابع الوحدة العضوية ، إذ كل مقطوعة منها تدور حول موضوع واحد وغرض واحد ، فلم تتعدد في مقطوعاته الموضوعات والأغراض كما في القصائد التقليدية حيث يقف الشاعر على الأطلال ويصف الظعن والرحلة والناقة ويصل إلى الموضوع الرئيس منها .

ومن مظاهر هذه الموضوعية أننا لا نجد صعوبة في أن نضع عنواناً خاصاً لكل مقطوعة منها دالاً على مضمونها ، ومعبراً عن فكرتها ، فقصيدته البائية الأولى نستطيع أن نعنونها بـ " الدهر لوان " ^(١) وبائيته الثانية ^(٢) " إنذار لا يصدق " وبائيته الرابعة ^(٣) ، " أمانى السليك " ، وداليته " كلمة السر " ورائيته الأولى ^(٤) " النحام فرس السليك " والثانية ^(٥) " نعم الجار " والثالثة ^(٦) " الويل لخنعم " وفائيته ^(٧) " العاشية المذعورة " ولاميته الأولى ^(٨) " بين صعلوكين " ولاميته الثانية ^(٩) " استسلام للموت " .

ولأن معظم شعره مقطوعات قصيرة اتسمت بطابع الوحدة العضوية ، فقد خلت من المقدمات الطللية التي كانت سائدة في القصائد الجاهلية التقليدية ، والاستثناء الوحيد في شعره هو ذلك البيت المنفرد الذي وصل إلينا وقاله في " نشيئة " صاحبه وهو قوله ^(١٠) :

ألم خيال من نشيئة بالركب وهن عجال عن نبال وعن نقب

حيث يستشف من هذا البيت أنه يندرج في عداد أبيات المقدمات الطللية المعروفة في

١- شعره ص ٤٤ .

٢- المصدر السابق ص ٤٨ .

٣- المصدر السابق ص ٥١ .

٤- المصدر السابق ص ٥٢ .

٥- المصدر السابق ص ٥٤ .

٦- المصدر السابق ص ٥٦ .

٧- المصدر السابق ص ٥٩ .

٨- المصدر السابق ص ٦١ .

٩- المصدر السابق ص ٦٣ .

١٠- المصدر السابق ص ٤٩ .

الشعر الجاهلي ، إذ البيت مصرع كما نرى ، ويتعرض لذكر المواضع والأماكن التي تمر بها رحلة الظعن ، وفيه إشارة إلى خيال المحبوبة الذي ألمّ بركبها .

ولكننا وجدنا في مقطوعتين^(١) يستهلها بالحديث إلى المرأة والحوار معها ، وهو حديث يختلف عما قاله في البيت السابق ، ويختلف عن أحاديث الشعراء في مقدماتهم التقليدية حيث البكاء والحب والأطلال والذكريات ، إنه حوار يظهر من خلاله ثقته بنفسه واعتداده بشخصيته ، شخصية الفارس المغامر ، وقد أطلق الدكتور يوسف خليف على هذه المقدمات النسائية في أشعار الصعاليك " المقدمات الفروسية " في مقابل " المقدمات الطللية " في الشعر الجاهلي^(٢) .

ومن خصائص شعر السليك " القصصية " إذ تكاد تكون معظم مقطوعاته قصصاً ذات عناوين تعبر عن الحوادث المثيرة التي كانوا يجدونها في حياتهم ، وهل بانيته المشهورة التي مطلعها^(٣) :

بَكَى صُرْدٌ لَمَّا رَأَى الْحَيَّ أَغْرَضَتْ مَهَامِيهَ رَمَلٍ ذُونَهُمْ وَسُهَوْبُ

إلا قصة بطلاها الشاعر وصاحبه ، و مسرحها تلك المهامه الرملية التي تصل بين ديارهما وديار أعدائهما في الفصل الأول منها ، ثم ديار الأعداء في الفصل الثاني ، وزمانها تلك الليلة التي خرجا فيها ، وذلك الصباح الذي بدأ فيه الصراع بينهما وبين أعدائهما ، وحوادثها خروجهما من ديارهما وجزع صاحبه في الطريق ، وتشجيع السليك له ، وبعث الطمأنينة والأمل في نفسه ، ثم ذلك الصراع بينهما وبين أعدائهما ، ثم تأتي الخاتمة أو الفصل الأخير من القصة بانتصار الصعلوكين واستيلائهما على الإبل ثم عودتهما بها^(٤) .

ونستطيع أن نطلق على مقطوعته الفاتية^(٥) قصة بعنوان " العاشية المذعورة " حيث كان السليك بطل هذه القصة أما زمانها فهي تلك الليلة الباردة ، ومكانها بيت صاحب الإبل ، ثم يهيء السليك مسرح الأحداث حيث يصف الإبل وقد امتلأت بطونها من رعي العشي ، ويصف صاحبها الذي التف بدثاره ويجلس إلى جانبها مزهوا بها ، ويتقدم السليك منه ، فيطعنه بسيفه طعنة قاتلة ويتركه يتخبط بدمائه التي صبغت برده فجعلته أحمر اللون ، أما هو فيسوق الإبل لتصبح دار صاحبها خالية خاوية ولتتم أحداث القصة .

١- شعره ص ٦١ ، ٦٧ .

٢- الشعراء الصعاليك ص ٢٦٨ .

٣- شعره ص ٤٤ .

٤- الشعر الصعاليك ص ٢٧٩ .

٥- شعره ص ٥٩ .

ومن خصائص شعر السليك أيضا " الغنائية والسرعة الفنية " ، وهذه الخاصية وسمت شعره بالسهولة والركة والعفوية ، فاختلفت منه الصنعة الفنية وابتعد عن التجويد والتحبير ، فجاء دقات شعورية صادقة معبرة عن أعماق مشاعره من غير تتميق أو تدقيق ، فهو عندما يريد أن يبلغ صاحبيه اللذين انتظراه بعيداً في إحدى غاراته أن لا أحد في الوادي الذي فيه الماشية غير العبيد ، احتال على الرعاة فقال لهم : ألا أغنيكم ؟ فقالوا بلى ، فرفع عقيرته وغنى فقال (١) :

ياصاحبِيْ إلا لا حيّ بالوادي إلا عبيدٌ وآم بين أنوادِ
أتنظرانِ قليلاً ريثَ غفلتَهم أم تدوانِ فإن الربح للغادي

لم يكن هم السليك من وراء هذين البيتين الصنعة الفنية ، وإنما كل ما يريده أن يبلغ صاحبيه " كلمة السر " أو هذه البرقية السريعة ليعلمها أن الفرصة مواتية لهم وليسرعوا في الوصول إليه .

وتتجلى هذه السرعة الفنية بوضوح أكثر في قوله (٢) :

أخرج النّحامَ وأعجلْ ياغلاما واقذفِ السُّرْجَ عليه واللّجاما
واخبرِ الفِتْيَانِ أَنِّي خائضٌ غمرة الموتِ فمن شاء أقاما

فالألفاظ تتسارع على لسانه وكأنها تسحب بعضها بعضاً من خلال توالي حروف العطف ، وهي تعبر عن السرعة بدقة ووضوح ، وذلك من خلال أمره بالعجلة في إخراج فرسه النحام ، ومن خلال قذف السرج عن بُعد على ظهره لتوفير الوقت ، وفي إخبار صاحبه بأنه مسرع إلى خوض غمرات الموت ، فلا وقت لديه لانتظارهم ، فمن شاء فليلق به مسرعاً ، ومن لم يشأ فليقعد .

ثم انظر إلى هذه الأبيات التي قالها حين أحس بدنو أجله وقبيل مقتله :

مَنْ مَبْلَغَ حَرْبٍ بَأْنِي مَقْتُولٌ (٣)
يَارِبُ نَهَبٍ قَدْ حَوِثْتُ عَثْكَوْنَ
وَرَبُّ خَرْقٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدُولٌ

١- شعره ص ٥١ .

٢- المصدر السابق ص ٦٥ .

٣- المصدر السابق ص ٦٣ .

حيث نرى الشعور بالأسى والألم لهذا المصير الذي آل إليه ، وهو صاحب الأمجاد والأفعال ، وكأنه ين أنته الأخيرة فتخرج صوتاً متدقاً من أعماق نفسه ليعبر عن موسيقى جنائزية حزينة تضعنا أمام الموت وجهاً لوجه ، فجاء حرف المد " الواو " في القافية ليعبر عن شهقات الموت وزفراته الأخيرة وجاء سكون اللام ليدل على سكون حياته وموته .
هكذا كان السليك فقيراً بانساً إلا أنه استطاع رغم ذلك أن يحقق ذاته من خلال شجاعته وإقدامه واعتداده بنفسه .

وقفة عند مقطوعته التي مطلعها : (١)

ألا عَتَبْتُ عليَّ قَصَارَ مَتْنِي وَأَعَجَبْتُهَا ذَوْرَ اللَّيْمِ الطَّوَالِ

تقدم هذه المقطوعة على قصرها احتجاجاً صارخاً على النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في العصر الجاهلي ، ذلك النظام الذي حرم جماعة من أفراد من الانخراط في الحياة الاجتماعية العامة أسوة ببقية أبناء المجتمع ، لا لأنهم عاجزون عن ذلك ، ولكن لأنهم جاءوا إلى هذه الحياة وقد تسلل لون أمهاتهم الإماء السود إليهم . فظلمهم مجتمعهم ، وحرّمهم من العدالة الاجتماعية ، وسماهم بالهجناء حيناً ، وبالأغربة حيناً آخر ، تشبيهاً لهم بطائر الغراب المشنوم في لونه الأسود.

والسليك - وهو أحد ضحايا هذا النظام ، وصاحب هذا الاحتجاج - امتلك قوة نفسية وجسدية مكنته من رفض ذلك الوضع المهين ، ورفع راية العصيان في وجهه ، فانطلق يشق طريقه بالقوة نحو حياة أبيّة كريمة ، وأخذ ينشد موقفاً جديداً يرتضيه تحت شمس الحياة الجاهلية .
ولكنه - وعلى الرغم من ذلك - لم يستطع الإفلات من براثن ذلك النظام ، ولم يستطع تجاوز إحساسه العميق بالدونية والذل ، فبعاني ويكظم غيظه دون تصريح ، ويسقط ما بداخله في هذا الحوار الذي صاغه بينه وبين تلك المرأة أو الحبيبة ، وليس صوت تلك المرأة إلا ذاك الصوت المرفوض الذي يمثل رأي ذاك النظام ورأي الناس من حوله ، وقد يرمز إلى صوت قبيلته .

١- انظر المقطوعة في شعر السليك - جمع وتحقيق حميد آدم تويني وكامل سعيد عواد ص ٦١ .

ولن يخذعنا السليك بهذا الإيهام الذي بدأ به مقطوعته حين قال : " أَلَا عَتَبْتَ عَلِي " ،
 فالشاعر هو الذي يتوجه باللوم والعتاب إلى قبيلته عن طريق صوت الذات المكبوت والذي خلعه
 على هذه المرأة ، فهي التي صارمته وقاطعته حين احتقرته وأذلته وجردته من هوية المواطنة
 الحقّة التي يطمح إليها في قبيلته . وقد ظهر هذا العتاب صراحة في قوله " عَتَبْتَ عَلِي "
 وتلميحا حين قال في البيت الثاني :

فإني يا ابنة الأقوام أربي على فعل الوضي من الرجال

فعبارة " يا ابنة الأقوام " فيها مسحة من اللوم والتضرع دون إساءة وشتم ، أما قوله " الوضي
 من الرجال " ففيه إشارة إلى ذلك الرجل الأبيض الشريف النسب ، الذي احتفلت به القبيلة حتى
 جعلت من صفته مدحا لكل شيء ماديا كان أو معنويا .

وقد أثار هذا التمييز في نفس الشاعر شعورا بالدونية ، ودفعه إلى موقف عدائي واضح
 من الرجل الأبيض تعويضا له عن النقص القابع في أعماقه ، حين أشار إلى تفوقه على أمثال
 هذا الرجل من الناس في قوله " أربي " ، وحين عقد مقارنة صريحة بينه وبين هؤلاء الشباب "
 أصحاب اللمم الطوال " صعاليك أو غير صعاليك ، واحتكم في هذه المقارنة إلى أعلى وأهم قيمة
 تعتز بها القبيلة بل وتقدها وهي الشجاعة أو الفروسية .
 فالأولى بهذه القبيلة في ظل طبيعة الحياة الجاهلية الدامية ، ألا تميز من هم عالية عليها
 وتحتضنهم :

فلا تصلي بصعلوك نؤوم إذا أمسى نعد من العيال
 إذا أضحى تفقد منكبيه وأبصر لحمة حذر الهزال

وإنما عليها أن تعتز بأمثاله الذين يحمون ذمارها ويردون الأخطار عنها بسيوفهم :

ولكن كل صعلوك ضروب ينصل السيف هامات الرجال

وكان السليك يسعى من وراء ذلك كله إلى التحرر من تلك القيود الاجتماعية التي تكبله وتشعره
 بالضعة والهوان ، أو على الأقل يسعى إلى انتزاع اعتراف القبيلة به على غرار ما حصل مع
 عنتره العبي .

وبصرح السليك بهذه الرغبة الجامحة أو هذه الأمنية العزيزة عن طريق هذه النفثة
 الفريدة التي عكسها على خالاته الإماء في البيتين الآخرين فيقول :

أشاب الرأس أني كل يوم أرى لي خالة وسط الرجال
 يشق على أن يلقين ضيما ويعجز عن تخلصهن مالي

فقد أودعهما معاناته ومشقته وعجزه عن تحقيق ذلك الحلم الذي يرواده على الرغم من المقومات التي امتلكها ، فينن ويحبط ويقهر ، ويُفَيِّق من حلمه القصير على واقعة المر الأليم .

أرأيت كيف استطاع السليكم من خلال هذا الحلم القصير أن يصور الجانب الآخر من مجتمعه وأن يبين موقفه منه ، ذاك الجانب المليء بالقسوة والاضطهاد وظلم الإنسان لأخيه الإنسان .

سلامة بن جندل

هو سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث (مقاس) بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم (١) ، كنيته أبو مالك (٢) ، شاعر جاهلي قديم ، وهو من فرسان بني تميم المعدودين (٣) ، وأشدانهم المذكورين (٤) .

عده ابن سلام من الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية مع المقلين المحكمين (٥) ، كان أحد من يصف الخيل فيحسن (٦) ، وكان أبوه جندل فارساً وشاعراً ، وأخوه الأحمر بن جندل من الشعراء والفرسان المذكورين (٧) .

لأنعرف من أمر سلامة إلا هذا النزر اليسير ، فلقد أغفلت المصادر الأدبية والتاريخية أخباره وجوانب حياته ، واكتفت كما رأينا بالإشارة إلى شاعريته وفروسيته ، وكانت هاتان الصفتان " من أرفع ألقاب التمجيد وأسمى أوسمة الشرف التي يضيفها المجتمع الجاهلي على أحد أفرادهِ " (٨) ، فقد كان العرب - كما يقول ابن رشيقي - لا يهتنون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج " (٩) .

ونحن نلمح من خلال شعره صفات شخصيته ومقوماتها ، ونرى أعماله وأعمال قومه ، ولعل أهم صفة لازمت سلامة في شعره هي الفروسية التي امتاز بها واستجمعت حولها سائر أحوال حياته ، فقد كان المثل الأعلى للفارس ، وتمثلت فيه قيم الفروسية النبيلة وصفاتها الرفيعة كما تعارف عليها الناس في الجاهلية ، كالشجاعة والإقدام ، والكرم والإيثار ، وحماية الجار ، وإغاثة الملهوف ، والصبر على المكاره ، والتعصب للقبيلة .

١- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .

٢- كنى الشعراء ص ٢٨٨ وسمط اللاكئ ٤٩/١ .

٣- الشعر والشعراء ٢٧٨/١ وسمط اللاكئ ٤٩/١ .

٤- شرح المفضليات للتبريزي ص ٤٢٣ .

٥- طبقات فحول الشعراء ١٥٥/١ .

٦- الشعر والشعراء ٢٧٨/١ .

٧- الشعر والشعراء ٢٧٨/١ وسمط اللاكئ ٤٩/١ .

٨- دراسات في الشعر العربي - د. يوسف خليل ص ١٧٤ .

٩- العمدة ٦٥/١ .

وقد صور سلامة في شعره حياة البطولة والكفاح التي كان يحياها ، وانصرافه إلى الغزوات والحروب ، ونزواته في الغلبة والانتصار والحصول على المال الوفير في هذه الأبيات التي يخاطب بها ابنته رغم ما يحس به من عاطفة الأبوة فيقول (١) :

تَقُولُ ابْنَتِي : إِنَّ انْظِلَافَكَ وَاحِداً إِلَى الرُّوْعِ يَوْماً تَارِكِي لَا أَبَالِيَا
دَعِينَا مِنَ الْإِشْفَاقِ أَوْ قَدَمِي لَنَا مِنَ الْحَدَثَانِ وَالْمَنْيَةِ رَاقِيَا
سَتَسَلِّفُ نَفْسِي أَوْ سَاجِعُ هَجْمَةً تَرَى سَاقِيَّيْهَا يَأْلَمَانِ التَّرَاقِيَا

كما صور انصرافه في قبيلته وارتباطه بها ، ووقوفه إلى جانبها منافعاً عنها بسيفه ولسانه ، مسجلاً بطولاتها وأمجادها ومفاخرها ، ومعبراً عن رغباتها واتجاهاتها ، دون مبالغة أو تهويل ، وإنما كان صادقاً في كل ما قال ، فقد جاءه بنو تميم فقالوا : " مجئنا بشعرك ، فقال افعلوا حتى أقول " (٢) .

ولقد أصاب الدكتور فخر الدين قباوة حين جعل عنوان بحثه عن سلامة " سلامة بن جندل الشاعر الفارس " ، ولذا فقد كفاني الوقوف عند بقية مظاهر حياته وصفاته وأغراض شعره وخصائصها ، ففي بحثه متسع لمن أراد المزيد ، ولكنني سأقف على ما لم يقف عليه قباوة فأنظر في قصيدتين من شعره نظرة شمولية لنرى موقع سلامة في قبيلته وموقفه من أحداث عصره ، ولنتحقق مما قاله البعض في سلامة من أنه " ليس في شعره موقف خاص إزاء الأشياء ومعانيها " (٣) .

وقفة عند قصيدته البائية ومطلعها : (٤)

أَوْدَى الشُّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِيبِ أَوْدَى ، وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

لهذه القصيدة أهمية كبيرة ، فهي كما قال عنها ابن قتيبة " من أجود شعر سلامة " (٥) ، ولأهميتها تداولتها كتب الأدب واللغة ، وكانت من اختيارات المفضل الضبي ، وعليها شروح للأنباري والتبريزي والمرزوقي ، واشتد الخلاف في روايتها (٦) ، لذا سأتناولها كما وردت في

١- ديوانه ص ١٩٨ .

٢- العقد ٧/ ١٢٠ .

٣- موسوعة الشعر العربي ، مطاع صفدي وإيليا حاوي ص ٤٨٠ .

٤- انظر القصيدة في ديوان سلامة بن جندل بتحقيق د. فخر الدين قباوة ص ٨٨ .

٥- الشعر والشعراء ١/ ٢٧٨ .

٦- انظر تخريج هذه القصيدة في ديوانه بتحقيق د. فخر الدين قباوة ص ٢٦٣ .

الديوان ، لأن رواية الديوان هي المعتمدة لتواترها في جميع الأصول ، ولأن الإضافات التي وردت في المصادر الأخرى لا تتغير من خطوط القصيدة الرئيسة أو من معناها العام .

ولعل سرّ جودة هذه القصيدة يمكن في أنها تبين الجانب المشرق في الحياة الجاهلية وتتركز فيها أرفع المثل ، وأكرم القيم التي عرفها الإنسان الجاهلي وفيها تبرز صورة الفارس الحقيقي وهو يدعو إلى تلك القيم ويحافظ عليها .

لقد أحسن صاحبها ذاك الفارس الزاهي بقوته وعنفوان شبابه ، والمنتصر على الأعداء ، بدبيب التراخي ، وبالهزيمة أمام سطوة الزمن الصارم وقدرته على التغيير ، فراح يحن إلى أيام شبابه ويعيد ذكرياته ، أو يعيد شبابه من خلال خياله ، ولولا هذه المقدمة التي بدأ بها الشاعر قصيدته لقلنا إننا أمام فارس في ريعان شبابه ، يصول ويجول على صهوة جواده ، لكن حقيقه الواقع المر هي كما يقول : (١)

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأؤ غير مطلوب
ولّى حثيثاً وهذا الشئب يطلبه لو كان يذكركه ركض العاقيب
أودى الشباب الذي مجّد عواقبه فيه نلذ ولا لذات للشئيب

فها هو سلامة تمتلكه مشاعر الحزن والأسى ، ويتحسر على الغالي النفيس الذي افتقده ، على ما كان له في أيام شبابه ، فيتأوه ويأسف ، وكأنه يضرب كفّاً بكف ، من خلال هذه اللازمة التي ردها ثلاث مرات " أودى الشباب " ، " ويود لو يجري وراءه بأقصى سرعته وطاقته " (٢) لكن ذلك شأؤ غير مطلوب " كما يقول .

ولئن رحل الشباب بما معه عن الشاعر ، ولئن لم يستطع إدراكه ، فإنه أبقى للشاعر عواقبه الحميدة ، وأعاجيبه الفريدة التي يستطيع بها التغلب على وطأة الزمن الذي أقعده ، فليرحل وراء تلك الأمجاد حين كان فارس الكلمة والسيف معاً :

يؤمنان يوم مقاماتٍ وأندية ويوم سَير إلى الأعداء تأويب (٣)
وكرّنا خيلنا أدرجها رجعاً كسّ السُنابك من بدءٍ وتغقيب

لكن أسي الحاضر لا يزال يحاصره حيث تراعت له نهاية رحلة شبابه في صورة هذه الخيل التي عادت أدرجها مهازيل مجهودة مثلمة الحوافر من طول غاراتها .

١- أودى : هلك ، الشأؤ : الطلق والسبق ، العاقيب : جمع يعقوب وهو ذكر الحجل ،

٢- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي د. حسين عطوان ص ١٤٨ .

٣- المقامات : جمع مقامة وهو المجلس ، الأندية : الأبنية ، التأويب : سير يوم إلى الليل .

لقد أسرت صورة الخيل لب سلامة واستأثرت باهتمامه ، فأخلص لها في هذه اللوحة التي شغلت ثلث القصيدة ، وما ذاك إلا لأنه وجد في فرسه صورة من نفسه ومرآة لذاته ، فأنى نظرت في هذه اللوحة فلن ترى إلا صورة سلامة ، الفارس النبيل الذي ملئ عزة وثقة ، تجسدت في صورة هذا الفرس :

لَيْسَ بِأَقْنَى وَلَا أَسْفَى وَلَا سَخِيلٍ	يُسْقَى دَوَاءَ قَفِي السُّكْنِ مَرْبُوبٍ (١)
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ إِذَا انْدَقَعَتْ	مِنْهُ أَسَاوٍ كَفَرَّغَ الدَّلْوِ أَثْعُوبٍ
كَأَنَّهُ يَرْقِي نَامَ عَنْ غَنَمٍ	مَسْتَنْفَرٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْذُوبٍ
تَمَّ الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ بَتَّعَ	فِي جَوْجُؤٍ كَمَا ذَاكَ الطَّيْبُ مَخْضُوبٍ
تَظَاهَرَ النَّيُّ فِيهِ فَهُوَ مُحْتَقِلٌ	يُعْطَى أَسَاهِي مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِبِ
يُحَاضِرُ الْجَوْنَ مُخْضَرًا جَحَافِلُهَا	وَيَسْبِقُ الْأَلْفَ عَقْرًا غَيْرَ مَضْرُوبِ
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِإِذْنِ اللَّهِ قَدْ جَبَرَتْ	وَذِي غِنَى بِوَأْتِنِهِ دَارَ مَحْرُوبِ
مِمَّا يُقَدَّمُ فِي الْهَيْجَا إِذَا كُرِهَتْ	عِنْدَ الطَّعَانِ وَيُنَجِّي كُلَّ مَكْرُوبِ

فالفرس في هذه اللوحة هو ذاك الفتى العريق الجميل كريم الأصل ، الذي بدت على وجهه آثار العناية وحسن التربية والجمال (بيت ١) ، وهو ذاك المنتمي القادر على العطاء الذي يجلب الخير وينشره مع كل خطوة يخطوها (بيت ٢) وهو المستنفر المذعور الذي يهب فرعاً إذا دام أهله وقبيلته عدو ، فيعاديهم ولو كان في أوج قوته ، والذي يسبق الألف من الفرسان (بيت ٣+٦) ويعطي ضررباً مختلفة من ألوان الحرب والقتال (بيت ٥) ، وهو أخيراً يجاهد من أجل إسعاد قومه وعشيرته ، فكم من فقير معدم أغناه ، وكم من غني موسر من الأعداء أفقره ، وكم من مكروب فرج همه (البيتان ٧+٨) .

١- الأسفى : الخفيف شعر الناصية ، الأكنى : الذي في أنفه احديداب ، السفلى : المضطرب الأعضاء . الدواء هنا : اللبن تغذى به الخيل وتؤثر ، القفى : الضيف الكريم أو ما يخبأ له من طعام ، السكن : أهل الدار ، المربوب : الذي يغذى في البيوت ، الأساوي : الدفعات من الجري ، فرغ الدلو : مخرج الماء منها ، أثعوب : سائل ، اليرقنى : راعي الغنم ، مذكوب : جاءه الذنب ، الدسيع : مفرز العنق في الكاهل ، الهادي هنا : العنق ، البتغ : الطويل ، الجؤجؤ : الصدر ، مداك الطيب : الصلابة التي يسحق عليها ، مخضوب : مضرع بدماء الصيد أو العدو ، تظاهر النى : ركب الشحم بعضه بعضاً ، الأساهي : الضروب والفنون ، التقريب : دون الجري ، الجون : هنا الحمر الوحشية . يحاضرها : يطاولها شدة الجري ، الجحافل : يراد شفاهاها ، عقوا : على هيئة ، المحروب : الذي حرب ماله وسلب .

ليست صورة الفرس في هذه اللوحة إلا صورة الفارس الرائد الذي يضحي بنفسه من أجل غيره ويحرص على الموت فتوهب له الحياة " فما أجدر هذا الفرس بالبقاء ، وما أكثر ما يمثله من تجديد شباب الحياة " (١) .

ولأن سلامة هو البطل الذي تجسدت فيه آمال القبيلة ورغباتها ، وهو المثل الأعلى لأبنائها ، ولأنه ضميرها ولسان حالها ، وهو الوفي لها ، فإنه إلى عصبية مشدود ، فنراه في بقية قصيدته مشغولاً بقبيلته ، إذ يتناسى نفسه أو يوارىها أو يدمجها فيها ، فيحدثنا بلسان القبيلة ولا يستخدم إلا ضمير الجماعة " نا " ، وكما تميز على صعيد القبيلة فارساً وشاعراً ، كذلك تميزت قبيلته - به وبأمثاله - على سائر القبائل :

إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يَفْضُلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَصْنُوبٍ

وأول ما يميز قومه ، سطوتهم وقوتهم وقدرتهم على تحدي قبائل العرب وانتصارهم عليها :

هَمَّتْ مَعْدٌ بَنَا هَمًّا فَتَنَّهُنَّهَا عَنَّا طِبْعَانِ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ (٢)

وسر ذلك عنايتهم بسلحهم - عدتهم وعتادهم - الذي يلعب دوراً حاسماً في تقرير مصيرهم ، لأنه القوة التي يستندون إليها والعامل الأساس الذي تعتمد عليه انتصاراتهم ، ولهذا يقف سلامة عند أسلحة قومه الهجومية فقط وهي السيف والرمح ، فيحدثنا عنها في خمسة أبيات حديث المناجاة والإعجاب والاهتمام بكل جزء من أجزائها فيقول :

بِالْمَشْرِفِيِّ وَمَصْنُوقِ اسِنَّتْهَا صُمُّ الْعَوَامِلِ صَدَقَاتِ الْأَنْابِيبِ (٣)

يَجْلُو اسِنَّتْهَا فِتْيَانُ عَادِيَةِ لَا مُقْرِفِينَ وَلَا سُودِ جَعَابِيبِ

سَوَى الثَّقَافِ قَنَاقَا فِيهِ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ مِنْ سَنٍ وَتَرْكِيبِ

كَأَنَّهَا بِأَكْفِ الْقَوْمِ إِذْ لَحِقُوا مَوَاتِحَ الْبُئْرِ أَوْ أَشْطَانِ مَطْلُوبِ

فالتميز واضح في هذه الأبيات ، فهم يتفوقون على غيرهم بأن فتيتانهم " أبناء الحرب " هم الذين

١- قراءة ثانية لشعرنا القديم - د. مصطفى ناصف ص ٨٨ .

٢- نهنها : كفها ، التذبيب : مبالغة في الذب وهو الدفع والمنع والطرْد .

٣- العوامل : أعالي الرمح ، صم : غير مجوفة ، صدقات : صلبات ، الأنابيب : ما بين عقد الرمح ، العادية : الحرب ، المقرف : الذي داني الهجنة والهجين ، الذي ولدته الإماء ، الجعابيب : القصار الضعاف ، الثقاب : خشبة في وسطها ثقب يقوم بها الرمح ، الزيغ : الاعوجاج ، السن : التحديد ، المواتح : الحبال ، مطلوب : بئر عميقة بين المدينة والشام .

يعدون أسلحتهم بأنفسهم فلا يركنون في ذلك إلى عبيدهم ورقيقهم ، وهو المنتصرون دائماً ، يهاجمون ولا يهاجمون .

كما تميزت القبيلة في ساح الوغى ، تميزت في محافظتها على مجموعة القيم الخيرة التي سادت مجتمعهم ، فامتاز قومه بشرف نسبهم وحسبهم ، وكثرة عددهم ، وصبرهم على المكاره ودواهي الشر ، وكرمهم أيام الجذب والقحط ، وإجارة المستغيث ونجدة الصارخ .

إلى تميم حُماة الثغر يسبّتهم	وكلّ ذي حسَبٍ في الناس منسوب (١)
قَوْمٌ إِذَا صَرَحْتَ كَحَلِّ بَيُوتِهِمْ	عِزُّ الدَّلِيلِ وَمَأْوَى كُلِّ قَرْضُوبٍ
يُنَجِّيهُمْ مِنْ دَوَاهِي الشَّرِّ إِنْ أَرَمَتْ	صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقَبْضٌ غَيْرُ مَحْسُوبٍ
كُنَّا نَحُلُّ إِذَا هُبَّتْ شَامِيَةٌ	بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ الْبَطْنِ مَجْدُوبٍ
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارَخَ فَرَعٌ	كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعُ الظَّنَابِيْبِ

هكذا كان بنو سعد مميزين متفوقين ، حين استسلمت لهم القبائل وأذعنّت إليهم ، فانطلقوا بجيوبون البلاد شرقاً وغرباً لا يعيقهم في ذلك عائق أو يعترض سبيلهم معترض :

حَتَّى تَرْكُنَا وَمَا تُثْنِي ظَعَانُنَا يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ

وهكذا فقد صورت لنا هذه القصيدة تقاليد الفروسية التي عاشها الفارس الجاهلي ، ورسمت لنا مجموعة من القيم التي قدسها المجتمع الجاهلي ، وبيّنت لنا موقع سلامة في قبيلته وموقع قبيلته بين القبائل .

١- صرحت : خلصت فليس فيها خصب ، كحل : اسم للسنّة الشديدة المجدية ، القرضوب : الفقير ، القبض :

العدد الكثير ، الظنبوب : حرف عظم الساق ، يقال : قد قرع ظنبوبه لهذا الأمر ، أي عزم عليه .

وقفة عند قصيدته القافية ومطلعها : (١)

لَمَنْ طَلَّلَ مِثْلُ الْكِتَابِ الْمُنْمِقِ خَلا عَهْدَهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَمُطْرِقِ

كانت الحرب في العصر الجاهلي سُنَّةً من سُنَنِ العرب ، وشرعة مقدسة بينهم ، وقد غلبت عليهم في ظل تلك الحياة روح القتال والخصام والفرقة والانتقام .

وقصيدة سلامة هذه تحكي جانباً من الأيام التي وقعت بين القبائل ، وتصور طرفاً من الحروب التي أنهكتهم وقطعت أواصر القربى بينهم ، ففيها يعرض الشاعر ببني عامر بن صعصعة الذين كانوا يمتنون إلى قوم سلامة بصلة قرابة وعلاقة رحم ، ذلك لأن صعصعة أبا عامر ولد على فراش سعد بن زيد مناة من زوجه الناقمية ، ولما مات سعد منعه ميراثه فلحق بأهله (٢) ، وقد حافظوا على هذه العلاقة بينهم ، ففي يوم شعب جبلة حينما أغارت تميم على عامر وعيس ، أبلغ كرب بن صفوان بني عامر بقدوم تميم (٣) ، وحينما أجذبت أرض بني عامر انتجعوا ديار بني سعد والرباب ، وحدث خلاف بين بني عامر والرباب أدى إلى وقوع يوم النسار ، فتضافرت سعد مع أقربائهم بني عامر (٤) ، لكن ذلك كله لم يمنع الخلاف بين القبيلتين ، ولم يمنع وقوع حرب بينهما كيوم ملزق .

وبنو عامر هم بدأوا القطيعة حين قتلوا - وفي رواية أخرى طردوا - بعض فوارس بني سعد ، وتعجلوا وافتخروا بذلك على بني سعد ، ويبدو أن فراس بن عبدالله بن قشير العامري الذي وقع أسيراً في يد التميميين يوم المروث هو الذي أثار حفيظة الشاعر وألهب مشاعره ودفعه إلى قول هذه القصيدة :

فَخَرْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْتُمْ فَوَارِسَا وَقَوْلُ فِرَاسٍ هَاجَ فِعْلِي وَمَنْطِقِي

عَجَلْتُمْ عَلَيْنَا حِجَّتَيْنِ عَلَيْكُمْ وَمَا يَشَأُ الرَّحْمَنُ (٥) يَغْفِدُ وَيُطْلِقُ

لقد دفع بنو عامر بالأمور إلى هذا الموقف الصعب ، فأثروا الحرب والقطيعة على أواصر الود والقربى ، فانكسر العظم القوي الذي كان يجمعهما ، ولهذا قال مباشرة بعد البيتين السابقين مشيراً إلى الرحمن عز وجل :

١- انظر القصيدة في ديوان سلامة بن جندل بتحقيق د. فخر الدين قباوة ص ١٥٣ .

٢- المحجب ص ٣٣٨ وأمثال العرب للضبي ص ٢١ .

٣- أيام العرب في الجاهلية ص ٣٥٣ .

٤- أيام العرب لأبي عبيدة ص ٥٣٧ و العمدة ٢/٢٠٩ .

٥- انظر حول ورود كلمة "الرحمن" في هذا البيت "سلامة بن جندل الشاعر الفارس" ص ١٣٢ .

هَوَ الكاسِرُ العَظَمَ الأَمِينِ وَمَا يَشَأُ
مِنَ الأَمْرِ يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَيُفَرِّقُ
وإذا ارتضى بنو عامر لأنفسهم أن يقطعوا عروق القرابة بأيديهم ، دون أن يقدروا أثر ذلك
ومغبته ، فإن سلامة لا يرى في هذا الانقطاع هماً يورقه ، ولا وجعاً يؤلمه ، ومقدمة القصيدة
التي يصف فيها أطلال أسماء تشهد على ذلك :

لِمَنْ طَلَّلَ مِثْلُ الكِتَابِ المُنْمَقِ	خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَمُطَرِّقِ (١)
أَكْبَ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَائِيهِ	وَحَادِثُهُ فِي العَيْنِ جِدَّةٌ مُهْرَقِ
لَأَسْمَاءَ إِذْ تَهَوَّى وَصَالِكَ إِنِّهَا	كَذِي جُدَّةٍ مِنْ وَحْشٍ صَاحَةِ مُرْسِقِ
لَهُ بِقِرَانِ الصُّلْبِ بَقْلٌ يَلْسُهُ	وَإِنْ يَتَقَدَّمَ بِالدُّكَادِكِ يَأْنَقِ
وَقَفْتُ بِهَا مَا إِنْ تُبَيِّنُ لِسَانِي	وَهَلْ تَفْقَهُ الصُّمُّ الخَوَالِدُ مَنْطِقِي
فَبِتُ كَانَ الكَاسَ طَالَ اعْتِيَادُهَا	عَلِيَّ بِصَافٍ مِنْ رَحِيقِ مُرَوِّقِ
وَمَاذَا تُبْكِي مِنْ رُسُومٍ مُحِيلَةٍ	خَلَاءَ كَسْحَقِ اليَمْنَةِ الْمُتَمَزِّقِ

لن نجد عننا لنتبين أن هذه المقدمة الطللية ما هي إلا صورة فنية لهذا التحول الذي طرأ على
علاقة القبيلتين وموقف الشاعر منه .

فلقد خلا عهد هذا الطلل كما خلا عهد المودة والقرابة والوصال مع قبيلة بني عامر
(أسماء) التي كانت تهوى قبيلة الشاعر ، وتتقرب منها ، وتتقدم إلى الدكاك من أرضها للنجعة
أيام المحل والقحط ، كل ذلك بسبب جهل فراس القشيرى الذي أصم أذنيه ولم يفقه منطق سلامة
الحريص على تلك العلاقة ، فيذهل سلامة من تصرف فراس كما يذهل المخمور ويهيج فعله
ومنتطقه كما قال في البيت ٣٥ ، ولكن إلى متى هذا الأسى والحزن وقد انكسر عظم العلاقة ،
وتمزقت أوصالها وتهللت وصارت كالثوب اليماني المعزق ١٢ .

وما الذي يمنع سلامة من الفخر عليهم وقد بدأوا هم بالفخر ، وإذا حق لهم أن يفخروا بقتل
أو طرد بعض فرسان بني سعد ، أفلا يحق لسلامة أن يفخر بأمجاد قومه التي أطبقت الأفاق :

أَلَا هَلْ أَتَتْ أَنْبَاؤُنَا أَهْلَ مَارِبِ	كَمَا قَدْ أَتَتْ أَهْلَ الدُّنَا وَالْخَوَرِئِ
بَأَنَّا مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا	وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمُلْزِقِ

١- الصليب : جبل عند كاظمة ، ومطرق : واد لبني تميم ، حادثه : جديده ، مهرق : صحيفة ، الجدة : الخطة
في ظهر الحمار ، صاحبة : هضبتان عظيمتان ، مرشق : الطيبة المادة عنقها ، قران الصليب : من الأصقاع
النجدية ، الدكاك : رواب لينة ، مروق : مُصَنَّى ، محيلة : غاب أهلها حولاً أو أحوالاً ، السحق : الثوب البالي .

وبما فعلوه في بني عامر أنفسهم حين أعملوا فيهم السيف فكانوا بين قتيل وأسير وهارب :

مِنَ الحُمْسِ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا بِجَمْعِهِمْ غَدَاةً لَقَيْنَاهُمْ بِجَأَوَاءَ فَيَلَقِ (١)
ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ حَافَتَيْنِهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا بِتَفَرُّقِ
كَانَ مُنَاخًا مِنْ قُيُونٍ وَمَنْزِلًا بِحَيْثُ التَّقَيْنَا مِنْ أَكْفٍ وَأَسْوَقِ
كَانَ اخْتِلَاءَ الْمَشْرِقِ رُؤُوسَهُمْ هَوِيَّ جَنُوبٍ فِي يَبِيسٍ مُحَرَّقِ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا كُلُّ جِرْدَاءَ خَيْفَقِ
فَأَلْقَوْا لَنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَجِيْبَةٍ وَسَابِغَةٍ ، كَأَنَّهَا مَتْنُ خَرِيْقِ
تَرَكْنَا بِحَيْرًا حَيْثُ أَزْحَفَ جَدُّهُ وَفِينَا فِرَاسٌ عَائِيًا غَيْرَ مُطْلَقِ

وبنو سعد هم الذين رفعوا راية معدّ كلها خفاقة ، وشادوا لها ذكراً حميداً في الأعالي :

وَمَجْدُ مَعْدٍ كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ سَبَقْنَا بِهِ إِذْ يَرْتَقُونَ وَتَرْتَقِي (٢)

فإذا كان لبني عامر والقبائل الأخرى ذكر تافه يفاخرون به ، فإن عز بني سعد قد ملأ الدنيا وغمر الصحاري والقفار :

فَعِزُّنَا لَيْسَتْ بِشُعْبٍ بِحَرَّةٍ وَلَكِنَّهَا بَخْرٌ بِصَحْرَاءَ فَيَهَقِ (٣)

هكذا كان سلامة يصدر عن موقف واحد ، هو موقف الفتى القبلي الذي غرق في العصبية إلى أعلى أذنيه ، فكان بحق فارس بني سعد وشاعرهم .

١- الحمس : من قریش وخزاعة وبني عامر وكنانة ، جأواء : كتيبة في لونها سواد ، فيلق : عزيمة ، صادق : صلب ، مناخ القيون : موضع عملهم ، القيون : جمع قين وهو الحداد ، الاختلاء : الانتساف ، خيفق : سريعة ، سابغة : درع واسعة ، الخرنق : ولد الأرنب ، أزحف جده : أعيأظه ، بحير وفراس : ابنا عبدالله ابن سلمة بن قشير العامري .

٢- العلاية : المرتفع من الأرض .

٣- الشعب : الطريق في الجبل ، فيهق : واسعة .

عبدۃ بن الطبيب

هو عبدۃ بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلّة بن أنس بن عبدالله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس (عشمس) بن زيد مناة بن تميم (١) كنيته أبو يزيد (٢) ، كان عبدۃ أسود حبشياً من لصوص الرّباب (٣) .

وعبدۃ شاعر مجيد ليس بالمكثر (٤) ، عاش أكثر حياته في الجاهلية ، وكان على صلة بشعراء قومه يجتمع معهم وينادهم ، فقد ذكر المرزباني وابن حجر العسقلاني : أنه اجتمع مع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم والمخبل السعدي ، فنحروا جزورا واشتروا خمراً ببيعير ، وجعلوا يشوون ويأكلون ويشربون ، فقال بعضهم : لو أن قوماً طاروا من جودة أشعارهم لطرتم ، فتحاكموا إلى أول من يطلع عليهم ، فطلع ربيعة بن حذار اليربوعي فسروا به وحكموه (٥) .

وهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، ويبدو أنه أسلم مع قومه بني تميم سنة تسع للهجرة ، وكان إسلامه سليماً حسناً ، فلم يرتد مع المرتدين ، واصطبغ شعره بصبغة التقى والصلاح .

شارك في الفتوح الأولى ، فقد كان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمدائن (٦) ، وشهد مع المثني بن حارثه قتال هرمز (٧) ، وكان من أهل الرأي والفضل في

١- انظر : خريطة نسب بني سعد ص ٨ والاختيارين ص ٧٩ والأغاني ٢٨/٢١ والإصابة ١١٢/٥ .

٢- سمط اللكيء ٦٩/١ .

٣- جمهرة النسب ص ٢٤٧ ، ومن الضائع من معجم الشعراء للمرزباني ص ٩٧ وبيع الأبرار ١٨١/٤ ، ويزاد بالرّباب : تميم وعدي وعوف وثور وأشيب أولاد عبد مناة ، تحالفوا مع بني عهم ضبة على بني تميم بن مر ، فغمسوا أيديهم في ربّ ثم خرجت عنهم ضبة واكتفت بعدها وبقي سائرهم (جمهرة النسب ص ١٦٨) .

٤- الأغاني ٢٨/٢١ ، والإصابة ١١٢/٥ .

٥- الموشح ص ٦٨ ، والإصابة ١١٢/٥ .

٦- الأغاني ٢٨/٢١ .

٧- الإصابة ١١٢/٥ .

الجيش المقاتل وذا شان ومكانة لدى قادة هذا الجيش ، فقد اعتمد سعد بن أبي وقاص عليه وعلى غيره من الشعراء أمثال الشماخ والحطيئة وأوس بن مغراء وعمرو بن معد يكرب في حض الناس على القتال وتذكيرهم بفضله (١) .

عرف عبدة بفضله وشرفه ومروءته ووفائه ، وكان يترفع عن الهجاء في الاسلام ، ويراه سفاهة وضعة " قال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة لا يحسن أن يهجو ، فقال : لا تقتل ذاك ، فوالله ما أبى من عي ، ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة ، كما يرى تركه مروءة وشرفاً " (٢) .

وتدل صلاته بقيس بن عاصم على شرف نفسه ووفائه للجميل ، وتقديره لفضل الآخرين ولو كانوا على خصام معه ، فهاهو عندما خرج ليجمع دية دم حمله في قومه ، ويمر بقيس بن عاصم وكان بينهما جفوة وهجران ، فيسأل قيس عن حاجة عبدة ويسوق إليه الدية كاملة ، فيقول عبدة : " أما والله لولا أن يكون صلحي إياه بعقب هذا الفعل عاراً علي لصالحته ، ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه ، ومضى بالإبل ، ثم عاد فوجد قيساً قد مات ، فوقف على قبره وأنشأ يقول (٣) :

عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحِمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا (٤)
تَحِيَّةً مَنِ الْبَسْنَتُهُ مِنْكَ نِعَمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَمَا
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدُمَا

ونعرف من وصيته لأبنائه في قصيدته العينية التي سنقف عندها ، أنه أسن وكبر وضعف بصره ، وإذا علمنا أن وفاة قيس كانت حوالي سنة عشرين للهجرة فتكون وفاة عبدة بعد هذا التاريخ ، ويقدر الزركلي أن وفاته كانت حوالي سنة ٢٥ للهجرة (٥) .

أما شعره ، فقد وقف عنده الكثير من النقاد والأدباء والعلماء فأعجبوا به ، وأنشأوا عليه ، وامتدحوا صاحبه ، فقد تعجب ابن رشيق من الأبيات السابقة التي قالها عبدة في رثاء قيس بن عاصم فقال : " ومن العجب أن يقول عبدة بن الطبيب في تأبين قيس بن عاصم (٦) " ثم ذكر

١- تاريخ الطبري ٢/ ٢٧٥ .

٢- الأغاني ٢١/ ٢٩ ، ومعاهد التصنيص ١/ ١٠٢ .

٣- الأغاني ١٤/ ٧٩ .

٤- شعر عبدة بن الطبيب ص ٨٧ .

٥- الأعلام ٤/ ٣٢٢ .

٦- العمدة ٢/ ١٥٣ .

الآيات . ووصف الأصمعي البيت الأخير منها بأنه أرثى بيت قالت له العرب (١)، وكذا فعل أبو عمرو بن العلاء (٢)، وقال عنه ابن الأعرابي " هو قائم بنفسه ماله نظير في الجاهلية والإسلام " (٣) .

وأعجب عمر رضى الله عنه - وهو من هو في تذوق الشعر ونقده - من حسن ما فصل وقسم عبدة في هذا البيت (٤) :

والمرء ساعٍ لأمرٍ ليس يُذركهُ والعيشُ شُحٌّ وإشفاقٌ وتأميلٌ
ويلقُ الجاحظ على قول عبدة في النميّة :

قومٌ إذا دَمَسَ الظلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ بالنُميمةِ تَمَزَعُ
فيقول : " وهذا الشعر من غرر الأشعار وهو مما يحفظ " (٥) .

ويقول عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه : أي المناديل أشرف ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غرقى البيض ، وقال آخر : مناديل اليمن ، كأنها نور الربيع ، فقال عبد الملك : مناديل أخي بني سعد وذكر البيت :

ثُمَّتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ (٦)

وقد وصف ربيعة بن حُذَار اليربوعي شعر عبدة عندما تحاكم إليه عبدة والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهم والمخبل السعدي ، فقال : " أما أنت يا عبدة فإن شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر " (٧) ، ووصف عبدة شعره وصفاً يقترب من وصف ربيعة بن حُذَار حين كان في مجموعة من شعراء تميم فطلب منهم أن يخبروه عن أشعارهم أو يخبرهم هو ، فبدأ بنفسه فقال : " أما شعري فمثل سقاء وكيع - وهو الشديد يصطنعه الرجل فلا يسرب عليه ولا يقطر - وغيره من الأسقية أوسع منه " (٨) ، وكأنه يريد أن يقول أن شعره محكم النظم يصيب

١- الأغاني ٢٩/٢١ .

٢- ديوان المعاني ١٧٥/٢ .

٣- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٢٨/١ .

٤- البيان والتبيين ٢٤٠/١ .

٥- الحيوان ١٦٧/٤ .

٦- الأغاني ٢٩/٢١ . والغرقى : القشرة الملتزمة ببياض البيض وقيل : البياض الذي يؤكل .

٧- الأغاني ١٩٩/١٣ والإصابة ١١٣/٥ .

٨- الموشح ص ٦٨

القصد لازيادة فيه ولا نقصان ، ويبدو أنه بسبب ذلك كان شعره قليلاً ، وقد فطن القدماء إلى ذلك فوصفوا عبدة بأنه مُجيد ليس بالمكثر (١) .

وشعره يكاد يكون مقصوراً على قصيدته اللامية ، وبلغت واحداً وثمانين بيتاً ، وقصيدته العينية وجاءت في ثلاثين بيتاً ، ولنا وقفة عندهما ، أما ما بقي من شعره فهو عبارة عن مقطوعات وأبيات قالها في مناسبات مختلفة وفي أغراض متنوعة .

فله في الرثاء مقطوعتان الأولى هي المقطوعة التي مرت بنا من قبل والتي قالها في رثاء قيس بن عاصم ، والثانية قالها في ذكر مقتل شخص اسمه عبدالله قتل بالبحرين وفيها يقول (٢) :

تداركتُ عبدالله قد ثلَّ عرشُهُ وقد عَلِقَتْ في كَفِّ الحابلِ يَدُ
سَمَوْتُ له بالركبِ حتَّى لَقِيَتْهُ بِتَيْمَارَ يَبْكِيهِ الحمامُ الْمُغْرَدُ

وله في الهجاء مقطوعتان أيضاً ، هجا في إحداها بني الأعرج فقال (٣) :

شَرَيْتُ الأمورَ وَغَالَيْتُهَا فَأُولَى لَكُمْ يَا بَنِي الْأَعْرَجِ
تَدْبُونَ حَوْلَ رَكِيائِكُمْ دَبِيبَ الْقَنَايِذِ فِي الْعَرْقَجِ

وهجا في المقطوعة الثانية يحيى بن هزال ووصفه بأنه بخيل جبان كما هجا ولديه عباداً وجذيمة فسخر منهما وشبه فم كل منهما بفم الفأرة التي شج رأسها محفار فقال (٤) :

أَنْتَ الَّذِي لَا نُرْجِي نَيْلَهُ أَبَدًا جَلَدُ النَّدَى وَغَدَاةُ الرُّوعِ خَوَارُ
تَدْعُو بُنْيَيْكَ عِبَادًا وَجَذِيمَةً فَا فَأَرَةً شَجَّهَا فِي الْجُحْرِ مِحْفَارُ

ولم تصل إلينا مقطوعة ثالثة قالها في هجاء الزبرقان بن بدر حينما زوج أخته من هزال القريني الذي قتل جاره (٥) .

وغزل عبدة غزل تقليدي ورد في مقدمات قصائده ، وهو غزل الشيخ الوقور ، إذ كثيراً ما كان يخالط هذا الغزل ذكر الشيب ، ومن النساء اللواتي ذكرهن في شعره :

١- الأغاني ٢٩/٢١ .

٢- شعره ص ٣٧ . الحابل : الذي ينصب الحبال للصيد ، ثل عرشه : ذهب عزه ، تيمار : جبل بالبحرين .

٣- شعره ص ٣٦ و ٣٧ ، غاليتها : اشتريتها بثمن غال ، أولى لكم : تهديد ووعيد .

٤- المصدر السابق ص ٣٩ .

٥- خزانة الأدب ٩٥/٦ .

خولة زوجته ، وقد تحدث عن علاقته معها في مقدمة قصيدته اللامية ، وهنيدة ابنة الزيدي التي يقول فيها (١) :

كَانَ ابْنَةُ الزَيْدِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا هُنَيْدَةُ مَكْحُولُ الْمَدَامِ مَرْثِيَّ
وَقُلْتُ لَهَا يَوْمًا بَوَادِي مُبَايَضٍ أَلَا كُلُّ عَانٍ غَيْرَ عَانِكَ يُعْتَقُ
ومنهن سَلَيْمَى التي ذكرها في بيت واحد في قوله (٢) :

حَلَّتْ سَلَيْمَى بَطْنَ وَجَرَّةٍ فَالرَّجَا وَاحْتَلَّ أَهْلُكَ بِالسُّخَالِ إِلَى الْقَرَى
وَأَمَّ عَمْرُو ، ولعلها كنية واحدة منهن ، يقول فيها (٣) :

يَا أُمَّ عَمْرُو لَا تَجْذِي صُرْمَنَا وَكَيْفَ تَصْرَمِينَ حَبْلَ مَنْ يَصِلُ
وَذَاكَ جَهْلٌ بِكَ إِلَّا أَنَّنَا فَأَتَلْنَا حُبَّكَ إِنْ حُبُّ قَتْلٍ

أما وصفه وحكمته وشعوره بالمنية فسنتقف عليها من خلال وقوفنا على لاميته وعينيه اللتين هما جل شعره ، وفيهما نرى جمال فنه وحسن صياغته وعمق مشاعره وصدق معانيه ، وتصوران عبدة في الإسلام .

١- شعره ص ٥٢ ، مكحول المدامع : يقصد ظبية شديدة سواد العين ، مرثى : تمد عنقها لتتظر ، والمعاني :

الأسير .

٢- المصدر السابق ص ٩٠ .

٣- المصدر السابق ص ٨٥+٨٦ ، لاتجذي صرمننا : لاتتطعي وصلنا .

وقفة عند لاميته التي مطلعها : (١)

هَلْ حَبَلٌ خَوْلَةٌ بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْصُولٌ أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْتَعُولٌ

قال عبدة هذه القصيدة بعد وقعة القادسية ، حين التقى المسلمون بالفرس في وقعة بابل سنة ١٣ هـ ، فهزموهم ، وتتبعوهم حتى انتهوا إلى المدائن (٢) ، ويضيف الطبري : أن عبدة هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل ، فلما آيسته رجع إلى البادية (٣) .

وقد حيرت هذه القصيدة الباحثين بسبب هذا الوصف المفصل لمجلس الشراب الذي ورد في آخرها ، مما دفع الدكتور شوقي ضيف إلى القول : " ولكننا نُصدم في آخر القصيدة بوصفه المسهب لمجلس شراب ، ومن ثم كنا نقطع بأن للقصيدة أصلاً قديماً يتصل بحياة الجاهليين الوثنية ، وما كانوا يحلون من خمر ، وقد أضيفت إلى هذا الأصل قطع جديدة تتصل بالهجرة في سبيل الله ورسوله ووصف معارك العرب مع الفرس (٤) .

والقصيدة عند الاستاذ نعمان القاضي " جزءان واضحان مختلفان في مدلولهما وصياغتهما ، أحدهما إسلامي ، والآخر جاهلي ، وليس ببعيد أن يكون أحد الرواة قد مزجهما في قصيدة واحدة على هذا الشكل الذي نراها عليه ، وروتها به الروايات " (٥) ويضيف القاضي بقوله : " وعلام الحيرة إن تلك الأبيات التي أشرنا إليها (٦) قد قيلت في الفتح ، وما عداها لا يمكن أن يكون من شعر الفتح أو من الشعر الإسلامي البتة " (٧) .

ويرى الدكتور عبده بدوي أن القصيدة " قصيدة واحدة رائعة حتى ولو قضى الشاعر ليلة جاهلية في أيام إسلامية ، وهل مبعنى هذا أنه كان هناك تحول أساسي في نفوس العرب جميعاً بعد أن اعتنقوا الإسلام وبخاصة الشعراء ؟ " (٨) .

نتفق مع الدكتور شوقي ضيف وتلميذه القاضي في أن القصيدة جزءان مختلفان أحدهما

١- انظر القصيدة في شعر عبدة بن الطبيب - جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ص ٧٥ .

٢- المفضليات ص ١٣٤ .

٣- تاريخ الطبري ٣٤٤/٢ .

٤- العصر الإسلامي ص ٦٥ والتطور والتجديد في الشعر الأموي ص ٢١ .

٥- شعر الفتوح الإسلامية ص ١٨٤ .

٦- وقد حدد هذه الأبيات في موضع آخر فقال : " هي التي قالها في خولة ورحيلها إلى الكوفة وحرب الفرس وابتغاء فواضل الله " شعر الفتوح الإسلامية ص ١٨٥ .

٧- شعر الفتوح الإسلامية ص ١٨٤ .

٨- الشعراء السود ص ٦٧ .

إسلامي والآخر جاهلي ، وفي أن الأبيات ذات الصبغة الإسلامية قد قيلت بعد الفتح ، ولكننا نختلف معهما معاً ، نختلف مع الدكتور ضيف حين قال إن الشاعر أضاف قطعاً جديدة إلى الأصل الجاهلي ، وذلك لأن القصيدة حالة شعورية واحدة ، وموقف نفسي واحد ، وهي تعبير عن رأي الشاعر وتصوير لموقفه من قضايا الحياة ، ولا أعتقد بأن يكون عبدة وكأنه بناءً ، بنى بناءً من قبل ثم عاد إلى هذا البناء ليكمّله بما يتناقض مع فكرته الأولى ، أو طريقته في البناء .

ونختلف مع القاضي أيضاً حين فصل تلك الأبيات ذات الصبغة الإسلامية ، واعتبرها قصيدة منفردة ، واعتبر الجزء الباقي من القصيدة جاهلياً ، فلو فعلنا ذلك لما كوّنت تلك الأبيات قصيدة أو مقطوعة مترابطة ، ولغدا الجزء الجاهلي دون مقدمة ، ولقطعت أوصال القصيدة ، مع أن الشاعر أحسن التخلّص من المقدمة الغزلية التي قيلت في خولة والتي اعتبرها إسلامية إلى وصف الرحلة الذي اعتبره جاهلياً .

أما الدكتور عبده بدوي فنحن وإياه على طرفي نقيض ، إذ إننا لا نوافقه الرأي بأنه لم يكن هناك تحول في نفس عبدة بعد أن اعتنق الإسلام ، ولهذا أباح للشاعر قضاء ليلة جاهلية في أيام إسلامية ، وجعله من أولئك الشعراء الذين وصفوا الخمرة في أشعارهم بعد الإسلام ، وحين رأى " أن هناك خيط هرب يلف القصيدة ، وهذا الخيط كما يتمثل في الهرب بالرحلة ، يتمثل في الهرب بالشراب ، ومن هنا يكون الجزء الخاص بالشراب طبيعياً في القصيدة " (١) .

وأرى بعد كل ما سبق أن القصيدة قصيدتان الأولى إسلامية وتبدأ من البيت الأول وتنتهي بنهاية البيت السادس والخمسين ، والثانية جاهلية تبدأ من البيت السابع والخمسين وتمتد إلى نهاية القصيدة ، وقد فقدت مقدمتها وكذلك وصف الرحلة فيها ، فقد أورد الدكتور الجبوري جامع شعر عبدة بيتين في وصف الناقة لم يردا في القصيدة كلّها ، واستدركت عليه بيتاً آخر في وصف فرس الصيد ، ويبدو أن هذه الأبيات من القصيدة الثانية .

ولعل قناعتنا بهذا التقسيم تزداد من خلال تحليل الجزأين أو القصيدتين كل على حده إذ في هذا التحليل ما يؤيد وجهة نظرنا .

تضعنا القصيدة الأولى أمام التحول الكبير الذي طرأ على حياة العرب بقدوم الإسلام إليها حيث أنشأهم نشأة جديدة ، وأحالهم إلى خلق جديد ، وألقى في نفوسهم قوة عظيمة استطاعوا من خلالها أن يتحولوا من حياة التعصب والبدواة الفقر وإلى حياة حضارية خصبة

رحبة ، وهي تفصح عن إيمان صاحبها العميق بالإسلام ، وتعبّر عن إدراكه الواعي لهذا التحول ، وتصف موقفه منه ، فالخيوط الذي يلف القصيدة كلها هو هذا التحول الذي أصاب النفوس ، وانعكس على الحياة ، تحول من الضلالة إلى الهدى ، ومن الضياع إلى الانتماء ، ومن الفقر إلى الغنى ، ومن التفرق والعداوة ، إلى الوئام والمحبة ، كل ذلك بفضل الإيمان والجهاد والعمل .

ولقد كان عبدة كما يقول أستاذنا الدكتور هاشم ياغي رمزاً لهذا التحول " فتحوّلت دربته في القتال ، وبراعته في استعمال السلاح ضد الذين يغزّوهم لصاً إلى دربة وبراعة في الإسهام في الفتوح الإسلامية مجاهداً " (١) فاتخذ من الجهاد مهنة وعملاً لا يريد أن يشغله عنه شاغل أو يلهيه لاه حتى وإن كانت زوجته لأنه مشغول بصياغة عالم جديد على أنقاض عالمه القديم .

ويزوج بنا عبدة في خضم هذا التحول منذ بداية القصيدة ، فيجعل من مقدماتها الغزلية مسرحاً لتحوله النفسي ، حيث يبدأ هذه المقدمة بـ " أم " التي يقول عنها التبريزي " هي أم المنقطعة وتجيء للتحول من قصة إلى قصة أخرى " (٢) ، ثم يقودنا عبدة في نهاية هذه المقدمة إلى إيمانه العميق بعمله " الجهاد " ووفائه إليه وتصميمه عليه ، فيرمي نفسه بالضلالة إن سمح للصبابة أن تشغله عنه فيقول :

هَلْ حَبْلٌ خَوْلَهُ بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْصُولُ	أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولُ
حَلَبْتُ خَوْلَتَهُ فِي دَارٍ مُجَاوِرَةٍ	أَهْلَ الْمَدَائِنِ فِيهَا الدَّيْكَ وَالْفَيْلُ
يُقَارِعُونَ رُؤُوسَ الْعُجَمِ ضَاحِجَةً	مِنْهُمْ قَوَارِسُ لَا عَزْلَ وَلَا مِيلُ
فَخَامَرَ الْقَلْبَ مِنْ تَرْجِيْعِ ذِكْرَتِهَا	رَسٌ لَطِيفٌ وَرَهْنٌ مِنْكَ مَكْبُولُ
رَسٌ كَرَسٌ أَخِي الْحُمَى إِذَا غَبَرَتْ	يَوْمًا تَأَوَّبَهُ مِنْهَا عَقَابِيلُ
وَلِلْأَحِبَّةِ أَيَّامٌ تَذْكُرُهَا	وَلِلنَّوَى قَبْلُ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلُ
إِنَّ الَّتِي ضَرَبْتَ بَيْتًا مُهَاجِرَةً	بِكُوفَةِ الْجُنْدِ غَالَتْ وَدَّهَا غُولُ
فَعَدَّ عَنْهَا وَلَا تَشْتَغْلَكَ عَنْ عَمَلِ	إِنَّ الصَّبَابَةَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَضْلِيلُ

ثم ينطلق عبدة بعد هذا الإصرار ، إلى التحول على صعيد الفعل ، فيتجاوز المشاعر

١- معاناة ومعايير من جمال ص ٢٦ .

٢- شرح المفضليات ص ٤٩١ .

والخواطر إلى الفعل والعمل ، فيلجأ إلى الرحلة التي لم تكن للتسلية عن همهم كما تعودنا أن نقول، وإنما كانت من أجل البناء والوفاء للمبدأ العظيم الذي آمن به ، فكانت الناقاة في هذه الرحلة بما خلع عليها من صفات الصلابة والقوة والخشونة والصبر والإصرار ، صورة صادقة لحاله وحال المجاهدين في معاركهم ضد الأعداء ، وكانت صور الخصب العديدة التي لازمت الناقاة في هذه الرحلة (كالنخل ، والزيت ، والماء ، والأحمال الثقيلة) رمزاً لغنائم هؤلاء المجاهدين التي أشار إليها صراحة في الأبيات ٥٤-٥٦ من القصيدة .

وتتجلى صورة المجاهد أثناء معاركه كأبرز ما تكون في لوحة الثور الوحشي التي هي امتداد للناقاة كما أن المعركة امتداد للرحلة ، والتي عبر فيها الشاعر عن إعجابه وسروره بهذا الثور من خلال الأوصاف التي خلعها عليه . وما هذا الثور " المسافر " الذي ينتقل من أرض إلى أخرى إلا ذاك المجاهد الذي يخرج من معركة ليدخل في أخرى ، وما هذا الصياد وزوجته البذيئة الجريئة ، وابنه الذي يشبه القرد ، وكلابه المفترسة ، إلا صورة الأعداء - بقبحهم وشرهم - كما تخيلها عبدة (١) .

بَاكَرَةُ قَانِصٌ يَسْعَى بِأَكْلِيهِ كَأَنَّهُ مِنْ صِلَاءِ الشَّمْسِ مَمْلُوءٌ
يَأْوِي إِلَى سَلْفَعٍ شَعْنَاءَ عَارِيَةٍ فِي جَجْرِهَا تَوَلَّبَ كَالْقِرْدِ مَهْزُولٌ
ومن يقرأ هذه الأبيات التالية في معركة الثور مع الكلاب ، بما فيها من سلاح وجرحى وقتلى ودماء ، لا يسعه إلا أن يقول أنها قيلت في معركة حقيقية بين جيشين متحاربين (٢) :

كِلَاهُمَا يَبْتَغِي نَهْكَ الْقِتَالِ بِهِ إِنَّ السَّلَاحَ غَدَاةَ الرُّوْعِ مَحْمُولٌ
يَخَالِسُ الطُّعْنَ إِيشَاغًا عَلَى دَهَشٍ يَسْلَهَبُ سِنْخُهُ فِي الشَّانِ مَمْطُولٌ
حَتَّى إِذَا مَضَ طَعْنًا فِي جَوَاشِيهَا وَرَوَّقَهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَابِ مَعْلُولٌ
وَلَّى وَصُرْعَنَ مِنْ حَيْثُ التَّبَسُّنِ بِهِ مُضْرَجَاتٍ بِأَجْرَاحٍ وَمَقْتُولٌ

لقد نجا الثور بعد هذه المعركة الدامية ، ونجاؤه رمز لنجاة جيش الفتوح وتغلبه على الأعداء الفرس في هذه المعارك .

-
- ١- الملة : الرماد الحار ومملول أي كأنه منشو في ملة ، السلفع : البذيئة الجريئة ، والتولب : ولد الحمار .
 - ٢- نهك القتال : شدته ، يخالس : أراد حذقه بالطعن ، الإيشاغ : القليل الخفيف ، السلهب : الطويل ، سنخ الشيء : أصله ، الشان : منتهى كل قبيلتين من قبائل الرأس ، والرأس أربع قبائل ، الممطول : الممدود ، مضن : أوجع ، الجواشن : الصدور ، المملول : الذي سقي الدم مرة بعد أخرى .

"وقد بلغ عبدة بن الطبيب أوج وصفه حين صور المنهل الذي ورده هذا الجيش وما كان في مائه من بعر وقذى ، ورائحة متغيرة لقلّة مرور الناس به في ذلك الطريق المخوف ، وكذلك حين صور ما أكله هذا الجيش من لحم لم ينضج بعد قيلولته خاطفة لا يركن أصحابها إلى النوم الكسول ، ثم حين أشار عبدة إلى أعراف الخيل التي اتخذ منها ذلك الجيش مناديله بعد ما أكل من ذلك اللحم الذي يرمز هو والماء إلى خشونة وقوة لا تعرفها الأمم إلا في مرحلة تفجر طاقاتها وبنائها حضارتها " (١)

وَمَنْهَلٍ آجِنٍ فِي جَمِّهِ بَعْرٌ	مِمَّا تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيحُ مَجْلُولٌ (٢)
كَأَنَّهُ فِي دِلَاءِ الْقَوْمِ إِذْ نَهَزُوا	حَمٌّ عَلَى وَدَكٍ فِي الْقِدْرِ مَجْمُولٌ
أَوْزَكْتُهُ الْقَوْمُ قَدْ رَأَى النَّعَاسُ بِهِمْ	فَقُلْتُ إِذْ نَهَلُوا مِنْ جَمِّهِ : قِيلُوا
حَذَّ الظَّهْبَةِ حَتَّى تَرَحَّلُوا أَصْلًا	إِنَّ السَّقَاءَ لَهُ رَمٌّ وَتَبْلِيلٌ
لَمَّا وَرَدْنَا رَقَعْنَا ظِلُّ أُرْدِيَةِ	وَقَارَ بِاللَّحْمِ لِلْقَوْمِ الْمَرَايِلُ
وَرَدًّا وَاشْتَقَرَّ لَمْ يُنْهِنَهُ طَابِخُهُ	مَا غَيْرَ الْغَلِيِّ مِنْهُ فَهُوَ مَاكُولٌ
ثُمَّتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ	أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

ويصرح عبدة بعد رحلته الطويلة الشاقة وما واجه فيها من صعوبات وشدائد ، بماذا أراد من هذه الرحلة ؟ وإلى أين سار فيها ؟ وما غايته منها ؟ وما هي نتائجها ؟ فيقول :

نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَ وَكُلُّ خَيْرٍ لَدَيْهِ فَهُوَ مَقْبُولُ
رَبِّ حَبَانَا بِأَمْوَالٍ مُخَوَّلَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ تَخْوِيلُ

إنها رحلة الخير والبركة ، رحلة الجهاد في سبيل الله ، من أجل صنع حياة جديدة أوسع وأخصب من الحياة الجاهلية التي كان يحياها .

هذه هي الصورة التي رسمها عبدة لحياة الأمة العربية بعد إسلامها ، فقد تفجرت فيها قوى جديدة وطاقات عظيمة ، وقدرات لا حدود لها ، فوجهتها لتحقيق أهدافها السامية النبيلة

١- معاناة ومعايير من جمال ص ٢٨ .

٢- الأجن : المتغير الريح واللون والطعم ، جمه : كثرته ، المجلول : ما جلّته أي القته عليه ويقال للبعر : الجلة ، النهز : الجذب ، الحم : ما بقي من الأكلية بعد الإذابة ، وما ذاب فهو الودك ، ران ، غلب ، رم : إصلاح ، ورداً واشقر : شبه ما أخذ فيه النضج من اللحم بالورد ومالم ينضج بالأشقر ، ينهته : ينضجه ، الجرد : الخيل القصار الشعر ، المسومة : المعلمة .

لبناء أمة إنسانية عظيمة ، ولم يتأت ذلك كله إلا عن طريق الكد والعمل والجهاد ، وابتعادها عن مظاهر الدعة والترف واللهو .

والقصيدة تبين لنا كما رأينا فهم عبدة العميق للإسلام ، وإيمانه الراسخ بأنه دين حياة وعمل .

• • •

كانت القصيدة الأولى ثمرة الحياة الإسلامية الجديدة وتصويراً صادقاً لها ، وهذه القصيدة التي فقدت مقدماتها وبقي منها ما بقي هي ثمرة الحياة الجاهلية ، وهي صورة صادقة عنها أيضاً ، ومن خلالها نستطيع أن نرى البون الشاسع بين الحياتين .

كان عبدة كما قلنا من قبل ، لصاً من لصوص الرباب الذين عرفوا بشدة فتكهم ولصوصيتهم ، وكان إلى جانب ذلك يجتمع مع شعراء قومه ، فينحرون ويشوون اللحم ويشربون الخمر ويتناشدون الأشعار ، واللوحتان اللتان بقيتا من هذه القصيدة تصوران الجانب اللاهي من حياة عبدة في الجاهلية ، هذا الجانب " الذي صبغ حياة الشعراء الجاهليين - في فترات لهوهم - بصباغه " (١) ، فيصف لنا عبدة لهوه وعبثه حين خرج ليمارس متعة الصيد في كلاً عازب على ظهر فرس نعتة بنعوت تتم عن اللهو والعبث ، ففرسه كريم أصيل ، ضامر ، منصلت كالذنب ، حسن الطول ، جميل القوام ، متين الظهر ، رشيق القوائم ، كأن غرته شيب صبغ بالحناء ، خفيف ، سريع الحركة ، يسبق الألف من الخيل دون جهد ، يقول : (٢)

وَعَازِبٍ جَادَةٍ الْوَسْمِيِّ فِي صَفَرٍ	تَسْرِي الذَّهَابُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَوْبُولٌ
أَفْزَعَتْ مِنْهُ وَحُوشًا وَهِيَ سَاكِنَةٌ	كَأَنَّهَا نَعَمٌ فِي الصُّبْحِ مَشْلُولٌ
بِسَاهِمِ الْوَجْهِ كَالسَّرْحَانِ مُنْصَلِتٍ	طَرَفٍ تَكَامَلَتْ فِيهِ الْحُسْنُ وَالطُّولُ
كَانَ قَرَحَتُهُ إِذَا قَامَ مُعْتَدِلًا	شَيْبٌ يُلَوِّحُ بِالْحِنَاءِ مَغْسُولٌ
إِذَا أَيْسُ بِهِ فِي الْأَلْفِ بَرَزَ	عُوجٌ مُرَكَّبَةٌ فِيهَا بَرَاطِيلُ

١- الغناء والقيان في العصر الجاهلي - د. ناصر الدين الأسد ص ١٧٦

٢- العازب : يريد الكلاً الذي بعد عن الناس ، جادة : أصابه بجود ، الوسمي : المطر الذي يسم الأرض بشيء من النبات ، تسري : تسير بالليل ، الذهاب : جمع ذهبة وهي الدفعة من المطر ، الموبول : الذي أصابه الوبل وهو المطر ، النعم : الإبل ، المشلول : المطرود ، الساهم : الضامر ، السرحان : الذنب ، المنصلت : المنجرد ، القرحة : غرة صغيرة ، أيس : دعا باسمه ، برزه : قدمه ، العوج : قوائمه ، شبه حوافره بالبراطيل وهي الحجارة الكبيرة .

فستان ما بين صورة فرس الصيد هذه ، وصورة فرس المقاتل الذي يخوض غمار المعارك .
ثم ينتقل إلى مشهد آخر من مشاهد اللهو والعبث ، فيصف مجلس الشراب - الذي غدا
إليه - وصفاً دقيقاً أخذاً ، ومن نعم النظر في هذا الوصف سيجد فيه الصورة المقابلة أو
المناقضة لحياة الخشونة والكد والتعب التي رأيناها في القصيدة الأولى في لوحات الناقة والشور
الوحشي والماء الأجبن ، إنه يرى في هذا الوصف حرص الشاعر الشديد على اللهو والترف
والمتعة فيقول : (١)

وَدُونَهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ تَجَلِيلٌ	وَقَدْ غَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِحٌ
لَدَى الصُّبَّاحِ وَهُمْ قَوْمٌ مَعَارِيزُ	إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بَعْضَ أُسْرِيهِ
رِخْوُ الْإِزَارِ كَصَدْرِ السَّيْفِ مَشْمُولٌ	إِلَى التَّجَارِ فَأَعْدَانِي بِلَذَّتِهِ
مُخَالِطُ اللَّهْوِ وَاللَّذَاتِ ضَلِيلٌ	خِرْقٌ يَجِدُ إِذَا مَا الْأَمْرُ جَذْبُهُ

أكبر الظن عندي أن عبدة في القصيدة الأولى يعارض فيها هذه القصيدة الجاهلية ، وينقض
معانيها، ويقارن بين حياته قبل و بعد الأسلام ويقابل بينهما ، ليمسح آثار الماضي العابث السادر
بعد أن ملك الإيمان قلبه . وإلا فما معنى هذا الصورة التي تواردت إلى خاطره في البيت الثاني
حين وصف قوم الديك بالمعاريز ؟ فمن منا لا يعرف أنهم كذلك ؟! ولكنني أرى أن هذا الديك
هو عبدة نفسه الذي كان يدعو أصحابه إلى الشراب في الجاهلية ، ومما يؤيد هذا الرأي تلك
الصورة المقابلة التي وردت في مقدمة القصيدة الأولى والتي نقض بها هذه الصورة حين وصف
جنود الفتح بأنهم " لا عزل ولا ميل " ، وصورة الرفيق الذي أغوى عبدة بالشراب والذي وصفه
بأنه " مخالط اللهو واللذات ضليل " بصورة رفاقه المجاهدين الذين " يقارعون رؤوس العجم "
وبقوله : " إن الصبابة " بعد الشيب تضليل " ، وتوضح مظاهر التقابل هذه حين نقارن بين صورة
الإنسان المجاهد ، الذي يكذب ويتعب ، لتحقيق أهدافه السامية النبيلة التي آمن بها ، في لوحة
الخشونة والقوة " لوحة الماء الأجبن " في القصيدة الأولى ، وصورة الإنسان المهزوم داخلياً الذي
يعيش بلا أمل ، فيهرب إلى الخمرة والملذات ، يحب منها ، ليتغلب على صعوبات الحياة من
حوله ، في لوحة مجلس الشراب في هذه القصيدة ، فهناك الماء الأجبن ورائحة البعر، وأشعة
الشمس المحرقة، واللحم الذي لم ينضج ، والتعب والمعاناة والخشونة والعجلة، وهنا الماء البارد،
والريحان، والفرش الملونة، واللحم المشوي والغناء والخمرة .

١- تجليل : كانه متغط بجلال من سواد الليل ، التجار : الخمازون ، رخو إزار : يجر إزاره من الخيلاء ،
مشمول : حلو الشمائل . الخرق : المتخرق في فنون الخير .

حَتَّى اتَّكَأْنَا عَلَى فُرَشٍ يُزَيِّنُهَا مِنْ جَيْدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجَ تَهَاوَيْسُلْ (١)
 فِي كَعْبَةٍ شَادَهَا بَانٍ وَزَيَّنَهَا فِيهَا ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيْلَ مَفْتَنُولُ
 وَالْكُوبُ أَزْهَرُ مَغْصُوبٌ بِقَلْتِهِ فَوْقَ السِّيَاحِ مِنَ الرِّيحَانِ إِكْلَيْسُلُ
 مُبَرَّدٌ بِمَزَاجِ الْمَاءِ بَيْنَهُمَا حُبٌّ كَجَوْزٍ حِمَارِ الْوَحْشِ مَبْزُولُ
 وَالْكُوبُ مَلَأَنَ طَافٍ فَوْقَهُ زَيْدٌ وَطَابَقَ الْكَبْشُ فِي السَّفُودِ مَخْلُولُ

وكما صرح عبدة في نهاية قصيدته الأولى بأن غاية رحلته هي الجهاد في سبيل الله يصرح في نهاية هذه القصيدة بأن الغاية من وراء ذلك كله هي اللهو والعبث ، فيقول في تلك القينة التي ترتل الأشعار في ذلك المجلس :

تَغْدُو عَلَيْنَا تُلْهِمُنَا وَنُصْفِدُهَا تُلْقَى الْبُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَابِيلُ
 فأين هذه الحياة اللاهية العابثة التي كان يحياها عبدة في الجاهلية ، من حياة الفاتحين المليئة بالمجد والعمل والالتزام ؟ بل أين هذه الحياة الدنيا التي هي متاع الغرور من حياة النعيم التي سبيلها الجهاد في سبيل الله .

وكان عبدة قد ندم في إسلامه على ما كان عليه في الجاهلية ، فأراد أن ينقض أقواله وأفعاله التي رايناها في هذه القصيدة ، بقصيدته الأولى التي عارض فيها هذه القصيدة الجاهلية .

١- الرقم : ضرب من الوشي ، وأراد بالتهاويل : الصور ، الأزواج : الأقماط ، الكعبة : بيت مربع ، الذبال : القتائل ، الكوب : على هيئة الكوز لا عروة له ، أزهر : أبيض ، السِّيَاح : الطين أراد أن الإتاء كان مسدوداً بالطين ، الحب : الخابية ، الجوز : الوسط ، مبزول : مصفى ، طابق الكبش : ربعه ، مخلول : مشكوك .

وقفة عند عينيته التي مطلعها : (١)

أُبْنِيْ إِنْـيْ قَدْ كَبِرْتُ وَرَأَيْتِي بِصَرِيْ وَفِيْ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٍ

نرى في هذه القصيدة صورة أخرى من حياة عبدة ، يظهر فيها على غير ما عهدناه في القصيدتين السابقتين مجاهداً قوياً خشناً ، إذ يطل علينا هنا شيخاً كبيراً هدته الشيخوخة ، وأرهقته السنون ، وغيّرت الأيام ، فمسته الكبر ، وضعف بصره ، وساعت أحواله ، وانتابه ما ينتاب الشيخ الكبير من مشاعر الإحباط والعجز والياس والوحدة ، وتسالت إلى داخله صورة الموت المرعبة ، فيضيق ذرعاً بقسوة الحاضر ، وتولمه مرارة المستقبل ، فيهرب إلى ماضيه الزاهي المشرق ، حيث يرى فيه نفسه ، بمجدها وعزها وافتخارها ، ثم يجد في الموت الذي يتناول الجميع عزاء له في مصابه .

ونرى عبدة كذلك - كما عهدناه من قبل - مسلماً ، غمر الإيمان قلبه ، وتعمقت في نفسه قيم الإسلام ومبادئه ، فأحس بطعم الإيمان وحلاوة الحياة في ظلاله ، وبالندم على ما كان من غاراته ولصوصيته في الجاهلية ، فاستشرف هذه الحياة الإسلامية الجديدة وأخذ يدعو لها بشعره كما دعا إليها بسيفه .

تسيطر على عبدة إذن في هذه القصيدة مشاعر الإحباط والياس من خلال إحساسه بالنهاية الحتمية التي تنتظره ، ومشاعر الاعتزاز والفخر بالمآثر التي تركها في ظل حياته الجديدة ، والتي تشد من أزره وترفع معنوياته ، ومن خلال هذا التباين ، تتضح نظرة الشاعر للحياة والموت ، وموقفه منهما ، وهما الحقيقتان اللتان تتنازعان هذه القصيدة .

فقد أحسن عبدة بدنو أجله ومضائه إلى سبيله ، وفي خضم هذا الإحساس توجه إلى أبنائه ، أعز الناس إلى قلبه ، وحفظ ذكره من بعده ، فأحب أن يزودهم بفضل رأيه وحسن تجربته وما أكسبته الأيام من موعظة حسنة حتى تكون حياتهم حياة فلاح وصلاح :

أُبْنِيْ إِنْـيْ قَدْ كَبِرْتُ وَرَأَيْتِي بِصَرِيْ وَفِيْ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعٍ
فَلَيْسَ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِيَا تَبْقَى لَكُمْ مِنْهَا مَائِرُ أَرْبَعِ

هذه هي مشكلة عبدة في هذه القصيدة ، إحساس بالعجز ، وخوف من الهلاك ، ومما يعزیه ويساعده على تجاوزها ، صلاحه في الحياة ، وتلك المساعي الحميدة ، والمآثر الكريمة ، التي تركها لأبنائه من بعده ، حيث ترك لهم الشاء الجميل والنسب الرفيع ، وسجلاً حافلاً بحل

١- انظر القصيدة في شعره ص ٤٣ .

الخصومات ونزع العداوات بين الناس ، ومالا وفيراً يغنيهم عن السؤال إذا استبد بالنفوس الطمع ، ونصيحة نابعة من أعماقه هي كل وصيته في هذه الحياة :

ونصيحة في الصدر صادرة لكم ما دمت أبصر في الرجال وأسمع
أوصيكم بتقوى الإله فإنه يعطي الرغائب من يشاء ويمنع
وببر والدكم وطاعة أمره إن الأبر من البنين الأطوع

إذ بنقوى الله عز وجل يكون صلاح أمرهم ، ويبرون به ما دام حيا يسمع ويبصر ، ويحفظون ذكره بعد مماته بالدعاء له ، فيفلح في الدارين ، ولهذا يصبر الشاعر على طاعة أمره ، وتنفيذ وصيته ، وعدم عصيان رغبته ، لأنه يكون بذلك لا أمر لمعصي ، وحينئذ ليس عليه إلا الإبلاغ والإنذار :

إن الكبير إذا عصاه أهله ضاقت يداؤه بأمره ما يصنع

ثم يدعوهم إلى اتباع أوامر الدين وتطبيق تعاليمه وقيمه ، إذ بها يكون صلاح حياتهم ، فيحثهم على دفن الضغائن والأحقاد ، والابتعاد عن النميمة ، وعصيان من يسعى إليها ، وترك العداوات ، وأن يأتروا بينهم بالمعروف ، ويتحلوا بالحلم ، ويحذروا أولئك الذين شبوا على القيم القديمة ، قيم العداوة والبغضاء ، فلم يستطيعوا نزع ما في صدورهم من حقد وكره . ويستشعر عبدة بروح الماضي مرة أخرى ، ويلتمس منه ما ميزه على سواه ، فيطلب من أبنائه أن يتخذوه مثلاً أعلى في اتباع هذه القيم الجديدة وتطبيقها ، وأن يقتدوا به في الفعل والقول حتى يستقيم أمرهم (١) :

وثنية من أمر قوم عزة فرجت يداي فكان فيها المطنع
ومقام خصم قائم ظلفاته من زل طبار له ثناء أشنع
أصدرتهم فيه أقوم ذرائعهم عض الثقاف وهم ظمأ جوع

لقد ظل عبدة طوال القصيدة يضع يده على جرحه في مكابرة وإباء ، ولكنه في النهاية لم يستطع أن يخفي كل مشاعره وأحاسيسه ، فانفلتت من شفثيه صيحات الأسى والحسرة والوجع حين قال (٢) :

١- عزة : نعت للثنية الصعبة ، يقول : جئت إلى أمر ليس فيه مسلك ، مستغلق فأصلحته فصار فيه مخرج

لأهله ، الظلفات : الخشبات التي تلي جنب البعير من الرجل ، يقال للرجل إذا اهتم بالأمر وعني به : قام في ظلفاته ، الذرع : العوج ، الثقاف : ما يقوم به الرماح .

٢- قصري : أي قصاري أي آخر أمري ، الشررج : السرير الذي تحمل عليه الموتى .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بَأَن قَصْرِي حُفْرَةٌ غَبْرَاءُ يَحْمِلُنِي إِلَيْهَا شَرْجَعُ
فَبَكَى بِنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوَّجَتْنِي وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا
وَتَرَكْتُ فِي غَبْرَاءٍ يُكْرَهُ وَرِثْمَا تَسْنِفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أَوْدَعُ

ولست أدري أهل الشاعر الذين يكونونه في هذه الأبيات أم أن الشاعر يبكي نفسه ويرثي حاله ، ويشكو عجزه ووحدته في أواخر أيامه ؟!

لكن عزاءه الوحيد أمام هذا الإحباط والقهر ، إيمانه العميق بأن الأعمار بيد الله عز وجل ، وأنها ليست إلا ودائع عند أصحابها كالمال والبنين ، ولا بد يوماً أن ترد الودائع كما يقول لييد ، والله عز وجل - كما أشار الشاعر من قبل - هو الوحيد الذي " يعطي الرغائب من يشاء ويمنع " :

إِنَّ الْحَوَادِثَ يَخْتَرِمُنَّ وَإِنَّمَا عُمُرُ الْفَتَى فِي أَهْلِهِ مُسْتَوْدَعُ
يَسْعَى وَيَجْمَعُ جَاهِدًا مُسْتَهْتَرًا جِدًّا وَلَيْسَ بِأَكْلٍ مَا يَجْمَعُ
حَتَّى إِذَا وَافَى الْجِمَامُ لَوَقْتِهِ وَلَكُلَّ جَنْبٍ لَا مَحَالَةَ مَصْنَعُ

هذه هي حوادث الزمان تأتي على الناس جميعاً فتستأصل حياتهم وتجتثها ، فلا مفر من الموت إذن ، وإذا جاء أجل المرء فلا يملك حيلة لرده ، ولا يستطيع أن يستأخره ساعة حتى يأكل ما جمعه وثمره ، أوليس في كل هذا عزاء للشاعر وتسلية عن همه ، وإيمان بقضاء الله وقدره إذ سبحانه الذي قهر العباد بالموت .

هذه هي قصيدة عبدة ، مرثية لا تعرف الصراخ ولا النشيج ، ولكنها مع ذلك مرة المذاق، رأى الشاعر من خلال الروح الإسلامية التي سيطرت عليه فيها رؤية جديدة للحياة والموت ، وهي رؤية تختلف عن رؤية الشعراء الجاهليين الذين لم يدركوا طعم الإيمان وحلاوته.

الخاتمة

رأينا أن بني سعد ينتمون إلى قبيلة تميم ذات المكانة العالية والحضور الكبير في التاريخ العربي القديم . وأن نسبهم ينتهي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم جدهم الأكبر الذي ينتمون إليه ، وهم أكبر بطون بني تميم وأكثرهم عدداً ، ويعدلون تميماً كلها في العز والمكانة والجاه . وقد انقسموا لكثرة عددهم إلى فروع وعشائر كثيرة ، اشتهر منهم : بنو قُريظ ، وبنو مَنقر ، وبنو بَهْدَلَة ، وبنو شِجَّة ، وحرَّام ، وعششمس ، وكان فيهم جميعهم العز والشرف والشعر .

وامتدت ديارهم واتسعت ، فشملت اليمامة ووبار في الغرب ، ووصلت إلى حدود اليمن في الجنوب الغربي ، وحضرموت في الجنوب ، دائرة من هناك إلى جوف عُمان في الشرق ثم الإحساء والستار وكازمة والبصرة في الشمال . وقد خالطوا في هذه الديار بعض بطون تميم ، كما خالطوا قبائل عربية أخرى مثل : عبد القيس في قطر والبحرين ، والأتلاء والأزد في جوف عُمان ، وضبة والرباب في أطراف الدهناء ، وبني حنيفة في اليمامة ، وجاوروا القبائل اليمانية في الجنوب ، وبني عامر بن صعصعة في الغرب ، وبني أسد وطى في الشمال الغربي ، وبني بكر بن وائل في الشمال . وكانت هذه الديار معبراً للقوافل التجارية المتجهة إلى اليمن في الجنوب وإلى مكة في الغرب .

وكان لبني سعد منزلة رفيعة ودور عظيم في تميم بخاصة والعرب بعامه ، فقد جمعوا بين الكثرة والشدة والغنى والرجال المشهورين الذين أرسوا لقبيلتهم عزها ، ومكنوا سيادتها ، وكانت علاقتهم مع من يجاورهم في أغلب الأحيان ، علاقة حرب وقتال ، فقد حاربوا الفرس والمناذرة وقبائل اليمن ، وقاتلوا القبائل العربية المجاورة ، وسيطروا على مساحة كبيرة من الأرض ، تغطي القسم الأكبر من شرقي الجزيرة العربية ، فاشتركوا في عشرين يوماً لم يهزموا إلا في ربعها فقط ، ومن أشهر أيامهم : جَدود ، والنَّجَاج وثَيْثَل ، وصنعاء ، وذات الحناظل ، ونيطاع ، والكُلاب الثاني ، والعَذْيَب ، ومَلَزَق ، والصَّفْقَة ، والنَّسَار ومُبايض وغيرها . واجتمعت الرئاسة والقضاء في سوق عكاظ لاثنتين منهم هما : سعد بن زيد مناة ، والأضبط بن قُريظ ، وكانت لهم سلطات دينية في مكة نفسها حيث تقلدوا واجبات الرمي والنفر والإجازة وكانت في بني شِجَّة .

أما دورهم في الحياة الأدبية ، فهم أكثر بطون بني تميم شعراً ، وعدد شعراء ، واشتهرت فيهم بيوتات الشعر مثل بيت : جندل بن عبد عمرو ، والأهثم بن سنان ، وعاصم المنقري ، ولهجتهم هي عماد العربية الفصحى وهي التي ينطق بها أغلب أبناء العربية . وكان لبني سعد نصيب وافر من المعارف العامة ، ففهم الكتاب ، والخطباء ، والأطباء ، والحكماء ، والقصاص ، وكانوا يحرصون على المثل الأصلية ، والقيم الرفيعة التي يعتز بها مثل : الحلم ، والجود ، وحفظ الجار ، والوفاء بالعهد ، وإغاثة الملهوف ، والكرامة ، والشجاعة ، والألفة ، والعزة .

وقد كثر الشعر في بني سعد ، وأنجبوا عدداً كبيراً من الشعراء ، استطعت أن أتعرف إلى ستة وأربعين شاعراً ، يشكلون ثلث شعراء بني تميم ، وبلغ مجموع شعرهم ما يزيد على ألف وثلاثمائة بيت ، وهذا المجموع يشكل في مجمله ما تبقى لنا من ديوان العشيرة ، وقد استنتيت منه أشعار الشعراء الذين صدرت لهم دواوين محققة ، وبلغ شعرهم حوالي خمسمائة وثمانين بيتاً ، وبذلك يكون ما جمعته من شعر بني سعد سبعمائة وأربعين بيتاً منها ثمانية عشر بيتاً مستدركة على أصحاب الدواوين المطبوعة ، وبلغ مجموع ما استدركته على الدكتور المعيني حوالي مائتين وسبعين بيتاً أي ما يقارب ثلث شعر بني سعد من ضمنها خمسة وثمانون بيتاً لتسعة عشر شاعراً لم يرد ذكر لهم عند المعيني .

والشعر قديم أصيل في بني سعد ، ففيهم شعراء سبقوا امرأ القيس بزمان طويل أمثال : سعد بن زيد مناة ، والأضبط بن قريع ، والمستوغر بن ربيعة ، وقد تفاوت شعراء بني سعد ، فمنهم الفحول وأصحاب القصائد الطويلة التي تصل إلى ثمانين بيتاً وأكثر ، ومنهم أصحاب المقطعات القصيرة ، ومنهم من لم يرو له الرواة إلا البيت أو البيتين ، وبعضهم لم أعثر له على بيت واحد ، وهناك أدلة كثيرة تنهض للدلالة على ضياع جزء من شعرهم .

وقد تعددت مصادر هذا الشعر فكان أقدمها ديوان بني تميم ، وكتاب بني سعد ، ودواوين الشعراء المفردة ، ولكن ضاعت جميعها ولم يصل إلينا إلا ديوان سلامة بن جندل ، ولم يبق أمامنا إلا المصادر القديمة ، المطبوعة منها والمخطوطة ، وقد قسمتها إلى مجموعات هي : مجموعة المختارات ، وأشهرها : المفضليات ، والأصمعيات ، ومنتهى الطلب من أشعار العرب ، ومجموعة الحماسات ، ومنها : حماسة أبي تمام وشروحها ، وحماسة الخالدين ، والحماسة البصرية والحماسة الشجرية ، وحماسة الظرفاء ، ومجموعة كتب الأدب والتراجم ، وأهمها : كتاب الأغاني ، والشعر والشعراء ، والنقائض بين جرير والفرزدق ، وطبقات فحول

الشعراء ، والبيان والتبيين ، والحيوان ، والمؤتلف والمختلف ، وغيرها ، ومجموعة المصادر اللغوية والنحوية ، وأهمها : لسان العرب وتاج العروس ، والكتاب لسيبويه ، وخزانة الأدب ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ، ومجموعة المصادر الجغرافية والتاريخية : ومنها معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان ، وتاريخ الطبري ، والكامل لابن الأثير .

وجاء شعرهم في موضوعات تدور حول محور القبيلة ، وأهم هذه الموضوعات المشتركة بينهم وأكثرها دورانا على أسنتهم ، الفخر والحماسة ، والرثاء ، ووصف الطبيعة ، فقد فخر الشعراء السعديون بالمعارك التي خاضوها ، واشادوا ببطولاتهم ، وأسباب انتصاراتهم ، فوصفوا جيوشهم الجرارة ، واسلحتهم الدفاعية والهجومية ، كالسيوف ، والرماح والدروع ، والبيض ، والسهام ، ووقفوا عند خيولهم وألوهها عناية خاصة ، واقتخروا بأخذ الأسرى والسبايا والغنائم ، ووصفوا قتلى أعدائهم ، وجرحاهم ، وفرار الهاربين منهم ، واعتزوا بعراقة نسبهم ، وتغنوا بمثل الجاهلية وقيمها التي كان لهم منها نصيب وافر .

وفي مجال الرثاء ، رثى هؤلاء الشعراء قتلاهم وسادتهم ، وأنفسهم قبل موتهم ، ونظروا إلى أحداث الدهر وربيته .

واعتنوا بالطبيعة الساكنة والمتحركة من حولهم ، فوصفوا حيوانها ونباتها وديارها ، وأطلالها ، وتأملوا في أمطارها وسحبها وبرقها وليلها ونهارها ، فرسموا في ذلك كله لوحات ناطقة بالفن الأصيل ، والجمال البارع .

وكان إلى جانب هذه الموضوعات ، موضوعات أخرى كالغزل ، ومما يلاحظ على غزلهم أنه غزل تقليدي ، ورد في مقدمات قصائدهم الطويلة ، فلم أعثر على قصيدة أو مقطعة لهم أفردوا شاعر منهم لهذا الموضوع . ونظموا كذلك في الهجاء ، واشتهر المخيل السعدي وأوس بن مغراء بهذا الفن من بينهم ، أما المديح فقد جاء ضامرا عندهم ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى انصرافهم إلى الافتخار بقبيلتهم وأمجادها ، فأغناهم ذلك عن تمجيد غيرهم .

ثم وقفت عند النماذج المتميزة من شعرائهم فتحدثت عن نسبهم وحياتهم ، وشاعريتهم ، وأغراض شعرهم ، ووقفت على بعض قصائدهم فنظرت إليها نظرة شمولية وتناولتها بالتحليل لأتعرف إلى هموم قائلها ، وطريقة بنائهم الفني ، فكانت لي وقفة مع قيس بن عاصم سيد تميم وفارسها ، بل وسيد أهل الوبر ، الذي اندغم في القبيلة وانشغل بهومها ، ووقفة ثانية مع المخيل السعدي شاعر المطولات ، الذي كان من عامة قومه وكان يتأرجح بين همه الخاص وهم القبيلة ، ووقفة ثالثة مع السيلك بن السلعة ، الشاعر الصعلوك ، الذي سعى جاهداً بقوته

وشجاعته لياخذ موقعا في مجتمعه الذي أهمله ووقفه رابعة مع سلامة بن جندل الشاعر الفارس الذي نذر نفسه وشعره للدفاع عن القبيلة وترسيخ قيمها ، ووقفه خامسة مع عبدة بن الطيب الشاعر المخضرم الذي أثار الإسلام قلبه فصور لنا ذلك التغيير الذي طرأ على حياة العرب بعد دخولهم الدين الحنيف .

وبعد : فهؤلاء هم بنو سعد ، وهؤلاء هم شعراؤهم كما رأيناهم في هذه الدراسة .

والله ولي التوفيق .

المصادر والمراجع

- الآلوسي : محمود شكري
- الآمدي : أبو القاسم ، الحسن بن بشر
(ت ٣٧٠ هـ)
- ابن الأثير : أبو الحسن ، عز الدين علي بن محمد
(ت ٥٥٥ هـ)
- ابن الأثير : مجد الدين ، المبارك بن محمد
(ت ٦٠٦ هـ)
- أحمد كمال زكي
(دكتور)
- أحمد محمد الحوفي
(دكتور)
- الأخفش : أبو الحسن ، علي بن سليمان بن الفضل
(ت ٣١٥ هـ)
- الأزهري : خالد بن عبدالله
- الأزهري : أبو منصور ، محمد بن أحمد
(ت ٣٧٠ هـ)
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣١٤ هـ
المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تصحيح الدكتور كرنكو ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ م .
أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، دون تاريخ .
المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأزواء والذوات ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧١ م .
شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، الطبعة الخامسة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
كتاب الاختيارين ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، دمشق ، ١٩٧٤ م .
شرح التصريح على التوضيح ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

- الاشناتداني : أبو عثمان ،
سعيد بن هارون (ت
٢٨٨ هـ)
- الأصبهاني : أبو بكر
محمد بن داود
(ت ٢٩٧ هـ) .
- الأصفهاني : أبو الفرج ،
علي بن الحسين بن محمد
(ت ٣٥٦)
- الأصمعي : أبو سعيد ،
عبد الملك بن قريب
(ت ٢١٦ هـ)
- ابن الأعرابي : أبو
عبدالله ، محمد بن زياد
(٢٣١ هـ) .
- الأعلم الشنتمري : أبو
الحجاج ، يوسف بن سليمان
ابن عيسى (ت ٤٧٦ هـ)
- امرؤ القيس بن حجر
الكندي
- معاني الشعر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب
الجديد ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
- الزهرة ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، الطبعة الثانية ،
مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٥ م .
- الأغاني ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٢ م .
- كتاب الإبل ، ضمن " مجموعة الكنز اللغوي " تحقيق د.
أوغست هفنز ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ،
بيروت ، ١٩٠٣ م .
- الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد
هارون ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٧٩ م .
- كتاب الأضداد ، ضمن " ثلاثة كتب في الأضداد " نشرها د.
أوغست هفنز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩١٢ م .
- فحولة الشعراء ، تحقيق المستشرق توري ، قدم لها الدكتور
صلاح الدين المنجد ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الجديد ،
بيروت ، ١٩٨٠ م .
- أسماء خيل العرب وفرسانها ، تحقيق د. محمد عبد القادر
أحمد ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
١٩٨٤ م .
- تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب في علم
مجازات العرب ، تحقيق د. زهير عبد المحسن سلطان ،
الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ م .
- ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الرابعة ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

- الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠ م .
- ابن الأثيري : أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ)
- الزاهر في معاني كلام الناس ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ١٩٨٩ .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- المذكر والمؤنث ، تحقيق د. طارق عبد عون الجنائي ، الطبعة الأولى ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٩٥٧ م .
- الأنباري : أبو البركات ، عبد الرحمن بن سعيد (ت ٥٧٧ هـ)
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- شرح ديوان المفضليات ، تحقيق كارلوس لایل ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠ م .
- النوادر في اللغة ، تصحيح سعيد الشرتوني ، الطبعة الحادية عشرة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٨٩٤ م .
- الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- الحماسة ، تحقيق كمال مصطفى ، الطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٢٩ م .
- ابن باقيا البغدادي (ت ٤٨٥ هـ)
- الأنصاري : أبو زيد ، سعيد بن أوس بن ثابت (ت ٢١٦ هـ)
- البحتري : أبو عبادة ، الوليد بن عبيد الطائي (ت ٢٨٣ هـ)
- بروكلمان : كارل - تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. عبد الحليم النجار ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .

- بشر بن أبي خازم الأسدي
- البصري : صدر الدين ،
علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٦٥٩ هـ)
- البصري : أبو القاسم ،
علي بن حمزة (ت ٣٧٥ هـ)
- البطليوسي : أبو محمد ،
عبد الله بن محمد بن السيد (ت ٥٢١ هـ)
- البغدادي : صفى الدين ،
عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩)
- البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ)
البكري : أبو الحسن ، أحمد ابن محمد
- ديوانه ، تحقيق د. عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٠ م .
- الحماسة البصرية ، تحقيق مختار الدين أحمد ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ م .
- التنبيهات على أغلاط الرواة ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- بقية التنبيهات على أغلاط الرواة ، تحقيق د. خليل إبراهيم العطية ، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١ م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- المثلث ، تحقيق د. صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ م .
- مراسد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
- قصة الزبرقان ، دار الكتب القومية ، القاهرة رقم ٢٩١٣ أدب ، (مخطوط) .

- البكري : أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧ هـ)
- البلاذري : أبو الحسن ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)
- ابن بلهيد (محمد بن عبد الله)
- البيهقي : إبراهيم بن محمد (ت ٤٧٠ هـ)
- التبريزي : أبو زكريا ، يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ)
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين ، الطبعة الثالثة ، دار الأمانة ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥١ م .
- المحاسن والمساوي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
- شرح اختيارات المفضل ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- شرح ديوان الحماسة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
- شروح سقط الزند ، تحقيق مصطفى السقا ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- شرح القصائد العشر ، الطبعة الثانية ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ .
- شرح المفضليات ، تحقيق علي محمد الجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- شرح مقصورة ابن دريد ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٦١ م .

المختار من شعر بشار، تصحيح محمد بدر الدين العلوي ،
مطبعة الاعتماد ، عليكرة ، الهند ١٩٣٤م .

ديوان الحماسة ، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح ، دار
الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٠م .

الوحشيات " الحماسة الصغرى " ، تحقيق عبد العزيز
الميمني الراجكوتي دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

ضرائر الشعر (ما يجوز للشاعر في الضرورة) تحقيق د.
محمد زغلول سلام و د. محمد مصطفى هداره ، منشأة
المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٢م .

العشرات في اللغة ، تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر ،
عمان ، ١٩٨٤م .

المسلسل في غريب لغة العرب، تحقيق محمد عبد الجواد ،
وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، دون تاريخ .

خلق الإنسان ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، وزارة
الإرشاد والأنباء ، الكويت ، ١٩٦٠م .

التمثيل والمحاضرة ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار
إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

قواعد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة
الأولى ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ،
١٩٤٨م .

مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة
الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

- التحبيبي : اسماعيل

ابن أحمد بن زياد الله

- أبو تمام : حبيب

ابن أوس الطائفي

(ت ٢٣١ هـ)

- التميمي : أبو عبد الله ،

محمد بن جعفر

- التميمي : أبو الطاهر ،

محمد بن يوسف بن عبد الله

(ت ٥٣٨ هـ)

- ابن أبي ثابت : أبو محمد

ثابت (القرن الثالث

الهجري)

- الثعالبي : أبو منصور ،

عبد الملك بن محمد بن

اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ)

- ثعلب : أبو العباس ،

أحمد بن يحيى بن زيد

الشيبياني (ت ٢٩١ هـ)

البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر ، بيروت ، دون تاريخ .

الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

المحاسن والأضداد ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

من اسمه عمرو من الشعراء ، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب) تحقيق د. محمد رضوان الداية ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩١ م .

المنتخب من كفايات الأدباء وإشارات البلغاء ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

تاريخ آداب اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

مر صناعة الإعراب ، تحقيق د. حسن الهنداوي ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ م .

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

شرح أدب الكاتب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ .

- الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)

- ابن الجراح : أبو عبد الله ، محمد بن داود (ت ٢٩٦ هـ)

- الجرّاوي : أبو العباس ، أحمد بن عبد السلام

- الجرجاني : أبو العباس ، أحمد بن محمد (ت ٤٨٢ هـ)

- الجرجاني : علي ابن عبد العزيز (ت ٣٦٦ هـ)

- جرجي زيدان

- ابن جنّي : أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)

- جواد علي (دكتور)

- الجواليقي: أبو منصور، موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠ هـ)

- الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)
- حاتم صالح الضامن (دكتور)
- الحاتمي : أبو علي ، محمد بن الحسن (ت ٣٣٨ هـ)
- ابن الحاجب : جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر (ت ٦٤٦ هـ)
- ابن حبيب : أبو جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ)
- ابن حبيب البغدادي : أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي (ت ٨٦٠ هـ)
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م .
- شعراء مقلون ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- المخيل السعدي ، حياته وما تبقى من شعره ، مجلة المورد العراقية ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ١٩٧٣م .
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م .
- الكافية في النحو ، شرحه الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ .
- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، وأسماء من قتل من الشعراء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (ضمن نواذر المخطوطات) . الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م .
- ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (ضمن نواذر المخطوطات) ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م .
- كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (ضمن نواذر المخطوطات) ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م .
- المحبر ، باعثناء د . ايلزه ليختن شتيتز ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٩٤٢م .
- المنق في أخبار قریش ، تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م .

- ابن حجر العسقلاني :
شهاب الدين ، أبو الفضل ،
أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)
- ابن حزم : أبو محمد ،
علي بن سعيد
(ت ٤٥٦ هـ)
- الحسن بن محمد بن عبد
الرحمن
- حسين عطوان (دكتور)
- الحصري : أبو اسحق ،
ابراهيم بن علي القيرواني
(ت ٤٣٥ هـ)
- الخطيب : جرول بن
أوس
- الحلبي : أبو الطيب ،
عبد الواحد بن علي
(ت ٣٥١ هـ)
- ابن حمدون : محمد بن
الحسن بن محمد بن علي
(ت ٥٦٢ هـ)
- حمدي منصور (دكتور)
- أبو حمزة بن
الحسن الأصفهاني
(ت ٣٥١ هـ)
- الحميري : محمد
ابن عبد المنعم
(ت ٩٠٠ هـ)
- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ،
دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- خلق الانسان في اللغة ، تحقيق أحمد خان ، المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٩٨٦ م .
- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، دار المعارف ،
القاهرة ، دون تاريخ .
- زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق د. زكي مبارك ،
الطبعة الرابعة ، دار الجيل ، بيروت ، دون تاريخ .
- ديوانه ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، دون
تاريخ .
- الإبدال ، تحقيق عز الدين التتوخي ، مطبوعات مجمع
اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦١ م .
- التذكرة الحمدونية ، تحقيق د. إحسان عباس ، الطبعة
الأولى ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- حركة الشعر في قبيلة ضبة في الجاهلية وصدر الإسلام ،
رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٩٠ م .
- الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، تحقيق عبد المجيد
قطامش ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق د. إحسان
عباس ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٤٨ م .

النبات ، القسم الأول بتحقيق برنهارد لفين ، مطبعة دار القلم بيروت ، ١٩٧٤ ، والقسم الثاني بتحقيق محمد حميد الله ، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، القاهرة ، دون تاريخ .

الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين ، تحقيق د. السيد محمد يعقوب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

فهرست ابن خير ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

ترجمة أحمد الشنتاوي ، مصر ، ١٩٣٣ م .
الاستقاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ م .

جمهرة اللغة، مكتبة الثقافة الدينية ، بيروت ، دون تاريخ ديوانه ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ، مصر ، ١٣٧٩ هـ .
محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دون تاريخ .

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

قطب السورور في أوصاف الخمور ، تحقيق أحمد الجندي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦٩ م .

- الحميري : أبو سعيد
نشان (ت ٥٧٣ هـ)

- أبو حنيفة الدينوري :
أحمد بن داود
(ت ٢٨٢ هـ)

- الخالديان : أبو بكر
محمد (ت ٣٨٠ هـ) ، وأبو
عثمان سعيد (ت ٣٩٠ هـ)
- ابن خلكان : أبو العباس ،
شمس الدين ، أحمد بن
محمد بن أبي بكر
(ت ٦٨١ هـ)

- ابن خير : أبو بكر محمد
ابن خير بن عمر الإشبيلي
(ت ٥٧٥ هـ)

دائرة المعارف الإسلامية
- ابن دريد : أبو بكر ،
محمد بن الحسن الأزدي
(ت ٣٢١ هـ)

- ابن الدمينه
- الراغب الأصفهاني : أبو
القاسم ، حسين بن محمد
- ابن رشيق : أبو
علي ، الحسن القيرواني
(ت ٤٥٦ هـ)

- الرقيق النديم : أبو
اسحق ، إبراهيم .

شعره ، جمع وتحقيق د. مسعود محمود عبد الجابر ،
الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٤ م .

لحن العوام ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، الطبعة
الأولى ، المطبعة الكمالية ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

تاج العروس ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي عن
طبعة المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة
الثانية ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

الجمال في النحو ، تحقيق د. علي توفيق الحمد ، الطبعة
الرابعة ، دار الأمل ، إربد ، ١٩٨٨ م .

الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ،
بيروت ، ١٩٨٢ م .

ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تحقيق د. سليم
النعمي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٠ م .

المستقصى من أمثال العرب ، تحقيق محمد عبد الرحمن
خان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ،
الهند ، ١٩٦٢ م .

المفصل في علم العربية ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ،
بيروت ، دون تاريخ .

ديوانه ، بشرح ثعلب ، تحقيق أحمد زكي العدوي ، الدار
القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء ، تحقيق
محمد جبار المعبيد ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ،
١٩٧٨ م .

- الزهرقان بن بدر

- الزبيدي : أبو بكر محمد
ابن حسن بن مذجج
(ت ٣٧٩ هـ)

- الزبيدي : أبو الفيض ،
محمد مرتضى الحسيني
(ت ١٠٢٥ هـ)

- الزجاجي : أبو القاسم ،
عبد الرحمن بن اسحق
(ت ٣٤٠ هـ)

- الزركلي : خير الدين
- الزمخشري : أبو القاسم ،
جار الله محمود بن عمر
(ت ٥٣٨ هـ)

- زهير بن أبي سلمى

- الزوزني : أبو محمد ،
عبد الله بن محمد العبد
- لكانى (ت ٤٣١ هـ)

الأضداد ، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشرها أوغست هفتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩١٢ م .

المعمرون والوصايا ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٢ م .

إصلاح المنطق ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٩ م .

الأضداد ، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشرها أوغست هفتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩١٢ م .

تهذيب الألفاظ ، تحقيق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٨٩٥ م .

القلب والإبدال ، (ضمن مجموعة الكنز اللغوي) نشرها أوغست هفتر ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٣ م .

طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

ديوانه ، تحقيق لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٠ م .

ديوانه ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ م .

شعره ، جمع وتحقيق حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٤ م .

ديوانه ، مترجه د. سعدي الضناوي ، الطبعة الأولى دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤ م .

- السجستاني : أبو حاتم ، سهل بن محمد (ت ٢٥٥ هـ)

- ابن سعيد الأندلسي (ت ٦١٠ هـ)

- ابن السكيت : أبو يوسف ، يعقوب بن اسحق (ت ٢٤٤ هـ)

- ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ)

- سلامة بن جندل

- السليك بن السلكة

الأنساب ، تحقيق عبدالله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

المخصص ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

منح المدح أو (شعراء الصحابة ممن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أو رثاه) ، تحقيق عفت وصال حمزة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧ م .

شرح أبيات إصلاح المنطق ، تحقيق ياسين محمد السواف ، الطبعة الأولى ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، ١٩٩٢ م .

شرح أبيات سيبويه ، د. محمد علي سلطاني ، مطبعة الحجاز ، دمشق ، ١٩٧٦ م .

الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

شرح شواهد المغني ، تصحيح محمد محمود الشنقيطي ، مصر ، ١٣٢٢ هـ .

الأمالي الشجرية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٩ هـ .

الحماسة الشجرية ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٠ م .
مالم ينشر من الأمالي الشجرية ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

- السمعاني : أبو سعيد ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ١١٦٩ هـ)

- سيهويه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ)

- ابن سيده : أبو الحسن ، علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨ هـ)

- ابن سيد الناس

- السيرافي : أبو محمد ، يوسف بن الحسن بن عبد الله (ت ٣٨٥ هـ)

- السيوطي : جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩٩١ هـ)

- ابن الشجري : أبو السعادات ، هبة الله بن علي ابن حمزة (ت ٥٤٢ هـ)

- مختارات ابن الشجري ، تحقيق محمود حسن زنتاني ،
الطبعة الأولى ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٥ م .
- مختارات شعراء العرب ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار
نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- شرح مقامات الحريري البصري ، تحقيق محمد عبد المنعم
خفاجي ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، دون تاريخ .
- الأنوار ومحاسن الأشعار ، تحقيق د. السيد محمد يوسف ،
وزارة الإعلام ، الكويت ، ١٩٧٧ م .
- التطور والتجديد في الشعر الأموي ، الطبعة الثالثة ، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- العصر الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٦٣ .
- العصر الجاهلي ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٧٧ م .
- شعراء النصرانية بعد الإسلام ، الطبعة الثانية ، دار
المشرق ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
- شعراء النصرانية قبل الإسلام ، الطبعة الثالثة ، دار
المشرق ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
- عجائب الأشعار وغرائب الأخبار ، مكتبة غلام جيلاني ،
الكلية الإسلامية بشاور رقم ١١٥٥ أدب . (مخطوط) .
- دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ،
١٩٦٠ م .
- تمام المتنون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- الشريشي : أبو العباس
أحمد بن عبد المؤمن القيسي
(ت ٦٢٠ هـ)
- الشمشاطي : أبو الحسن ،
علي بن محمد بن المطهر
العدوي (ت في القرن
الرابع) .
- شوقي ضيف (دكتور)
شيخو : لويس
- شيزري : أبو الغنائم ،
مسلم بن محمود
(ت في القرن السادس)
- صبحي الصالح (دكتور)
- الصفدي : صلاح
الدين خليل بن أبيك
(ت ٧٦٤ هـ)

- الصولي : أبو بكر ،
محمد بن يحيى
(ت ٣٣٦ هـ)
- ابن طباطبا : محمد
ابن أحمد العلوي
(ت ٣٢٢ هـ)
- الطبري : أبو جعفر ،
محمد بن جرير
(ت ٣١٠ هـ)
- ابن عاصم : أبو طالب ،
المفضل بن سلمة
(ت ٢٩١ هـ)
- العباسي : عبد
الرحيم بن أحمد
(ت ٩٦٣ هـ)
- عبدة بن الطبيب
- عبد البديع صقر
- ابن عبد البر : أبو
عمرو ، يوسف بن عبدالله
(ت ٤٦٣ هـ)
- أخبار أبي تمام ، تحقيق خليل محمود عساكر ، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٢٧ م .
- عيار الشعر ، تحقيق عباس عبد الستار ، الطبعة الأولى ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، الطبعة الثانية ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ،
تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة
١٩٦٠-١٩٦٩ م .
- الفاخر ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، الطبعة الأولى ،
مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- معاهد التصحيح على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٤٧ م .
- شعره ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، دار التربية
للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٧١ م .
- شاعرات العرب ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ،
بيروت ، ١٩٦٧ م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد
البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ومطبعها ، القاهرة ، دون
تاريخ .
- الإنباه على قبائل الرواه ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة
الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

التميميون أخبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي ، الوكالة العربية للتوزيع والنشر ، الزرقاء ، ١٩٨٤م .

شعر بني تميم في العصر الجاهلي ، جمع وتحقيق ، منشورات نادي القصيم الأدبي ، بريدة ، ١٩٨٢م .

العقد ، تحقيق د. مفيد محمد قمحية ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م .

المتع في صنعة الشعر ، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٧م .

أشعار اللصوص وأخبارهم ، دار أسامة ، دمشق ، دون تاريخ .

الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣م .

أيام العرب قبل الإسلام ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م .

الديباج ، تحقيق د. عبد الله الجربوع ود. عبد الرحمن العثيمين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩١م .

الخيال ، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ، الطبعة الأولى ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

مجاز القرآن ، تحقيق د. فؤاد سزكين ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

النقائض بين جرير والفرزدق ، بتحقيق ييفان بريل ، ١٩٠٥م ، وبحقيق محمد اسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٥م .

التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، تحقيق د. عبد الله الجبوري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، ١٩٨١م .

- عبد الحميد المعيني (دكتور)

- ابن عبد ربه : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)

- عبد الكريم النهشلي القيرواني (ت القرن الخامس الهجري)

- عبد المعين الملوحي

- عبده بدوي (دكتور)

- أبو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)

- العبيدي : محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد (القرن الثامن الهجري) .

- العسكري : ابو أحمد ،
الحسن بن عبد الله بن سعيد
(ت ٣٨٢ هـ) .
- العسكري : أبو هلال ،
الحسن بن عبد الله بن سهل
(ت ٣٩٥ هـ)
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، تحقيق د . السيد
محمد يوسف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ،
١٩٧٥ م .
- المصون في الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٦٠ م .
- الأوائل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٩٨٧ م .
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق د.عزة حسن ،
الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- جمهرة الأمثال ، تحقيق د. أحمد عبد السلام ومحمد سعيد
زغلول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
١٩٨٨ م .
- ديوان المعاني ، دار الجيل ، بيروت ، دون تاريخ .
- كتاب الصناعتين ، تحقيق د. مفيد قمحية ، الطبعة الثانية ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- محاسن النظم والنثر ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ،
دون تاريخ .
- الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي ، الطبعة الأولى دار
الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ديوان الردة (جمع وتحقيق وشرح) ، الطبعة الأولى ،
مكتبة الرسالة ، عمان ، ١٩٨٧ م .
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، مطبعة منى ،
١٣٢٤ هـ .
- معجم قبائل العرب ، الطبعة الخامسة ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ، ١٩٨٥ م .
- شعره (مع شعر الزيرقان بن بدر) ، جمع وتحقيق د.
سعود محمود عبد الجابر ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة
بيروت ، ١٩٨٤ م .
- عفيف عبد الرحمن
(دكتور)
- علي العتوم (دكتور)
- علي فهمي
- عمر رضا كحالة
- عمرو بن الأهتم

- أبو عمرو الشيباني
(ت ٢١٣ هـ)

كتاب الجيم ، الجزء الأول بتحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
والجزء الثاني بتحقيق عبد العليم الطحاوي . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٩٧٥ م ، والجزء الثالث بتحقيق عبد الكريم الغريب ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

- العنابي : شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن محمد ابن علي (ت ٧٧٦ هـ)
- عيسى بن إبراهيم الربيعي ، أبو محمد (ت ٤٨٠ هـ)

نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ، تحقيق مصطفى السنوسي وعبد اللطيف أحمد ، الطبعة الأولى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٦ م .
نظام الغريب ، تحقيق د. بولس برونلة ، الطبعة الأولى ، مطبعة هندية ، القاهرة ، دون تاريخ .

- العيني : محمود

المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية ، (على هامش خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ .
أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها ، تحقيق د. محمد علي سلطاني ، دمشق ، ١٩٨١ م .

- الغندجاني : أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (ت في القرن الخامس)

تاريخ التراث العربي ، ترجمة د. محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٩٩١ م .

- فؤاد سركين

أبيات الاستشهاد ، (ضمن نواذر المخطوطات) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ م .

- ابن فارس : أبو الحسن ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحقيق عمر فاروق الطباع ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٩٣ م .

مجلد اللغة ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

سلامة بن جندل الشاعر الفارس ، الطبعة الأولى ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٩٦٨ م .

المنقوص والمدود ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

الأمالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

البارع في اللغة ، تحقيق هاشم الطعان ، الطبعة الأولى ، دار الحضارة ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

ذيل الأمالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

النوادر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ .

أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

الأشربة ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٤٧ م .

تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، دون تاريخ .

تفسير غريب القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، دار التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

عيون الأخبار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

المعارف ، تحقيق محمد اسماعيل الصاوي ، الطبعة الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

- فخر الدين قباوة (دكتور)

- الفراء : أبو زكريا ،

يحيى بن زياد

(ت ٢٠٤ هـ)

- القالي : أبو علي ،

اسماعيل بن القاسم

(ت ٣٥٦ هـ)

- ابن قتيبة : أبو محمد ،

عبد الله بن مسلم

(ت ٢٧٦ هـ)

- المعاني الكبير في أبيات المعاني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ .
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسى الخولي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- ديوانه ، تحقيق إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠ م .
- كتاب الأزمنة ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد العراقية ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثالث ، ١٩٨٤ م .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ديوانه ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، الطبعة الثالثة ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة الدكتور يحيى الجبوري ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ م .
- ديوانه ، دار الفكر للجميع ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

- قدامة بن جعفر : أبو الفرج (ت ٣٣٧ هـ)
- القرطبي : أبو عمر ، يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البربري (ت ٤٦٣ هـ)
- القطامي : أبو السعيد عمرو بن شبيب (ت ١٣٠ هـ)
- قطرب : أبو علي ، محمد بن المستنير (ت ٢١٠ هـ)
- القلقشندي : أبو العباس ، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)
- قيس بن الخطيم
- كستر (م . ج)
- كعب بن زهير

- الأصنام ، تحقيق أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها ، تحقيق أحمد زكي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ود. صالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٦٨ م .
- الفاضل في اللغة والأدب ، تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٦ م .
- مجموعة المعاني ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، الطبعة الأولى ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٨ م .
- أيام العرب في الجاهلية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- أمالي المرتضى ، (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- معجم الشعراء ، تحقيق د. كرنكو ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق محب الدين الخطيب ، الطبعة الثانية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ .
- ابن الكلبي : أبو المنذر ، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ)
- لغدة الأصفهاني : الحسن بن عبد الله (القرن الثالث الهجري)
- المعبرد : أبو العباس ، محمد بن يزيد (ت ٢٥٨ هـ)
- مجهول المؤلف ؟
- محمد جاد المولى وآخرون
- المرتضى : الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت ٤٣٦ هـ)
- المرزباتي : أبو عبدالله ، محمد بن عمران (ت ٣٨٤ هـ)

من الضائع من معجم الشعراء ، تحقيق د. إبراهيم
السامرائي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
١٩٨٤ م .

الأزمة والأمكنة ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دون
تاريخ .

شرح ديوان الحماسة ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد
هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،
١٩٥١ م .

موسوعة الشعر العربي ، شركة خياط للكتب والنشر ،
بيروت ، ١٩٧٤ م .

قراءة ثانية لشعرنا القديم - نشر كلية الآداب ، الجامعة
الليبية .

رسالة الغفران ، تحقيق د. علي شلق ، الطبعة الأولى ،
دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٥ م .

الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ ، تحقيق محمود
حسن زنتاتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،
١٩٧٧ م .

أمثال العرب ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، ١٣٠٠ هـ .

المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد
هارون ، الطبعة السادسة ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٧٩ م .

لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، دون تاريخ .

- المرزوقي : أبو علي ،
أحمد بن محمد بن الحسن
(ت ٤٢١ هـ)

- مطاع صفدي وإيليا
حاوي

- مصطفى ناصف (دكتور)

- المعري : أبو العلاء ،
أحمد بن عبدالله التتوخي
(ت ٤٤٩ هـ)

- المفضل بن محمد الضبي
(ت ١٧٠ هـ)

- ابن منظور: أبو الفضل ،
جمال الدين ، محمد بن
مكرم (ت ٧١١ هـ)

- ابن منقذ : أسامة
(ت ٥٨٤ هـ)
- البديع في نقد الشعر ، تحقيق د. أحمد أحمد بدوي والدكتور
حامد عابدين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ،
١٩٦٠ م .
- لباب الآداب ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى ،
دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- المنازل والديار ، تحقيق مصطفى حجازي ، المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث
الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- منتهى الطلب من أشعار العرب ، مخطوط ، المجلد الأول
طبع بالتصوير عن مخطوطة لاله لي ١٩٤١ مكتبة
السليمانية ، استانبول منشورات معهد تاريخ العلوم العربية
والإسلامية - فرانكفورت ١٩٨٦ م ، والمجلد الثاني
(الجزء الثالث) طبع بالتصوير عن مخطوطة س-٥٣
مكتبة جامعة بيل ، نيوهافن ، والمجلد الثالث (الجزء
الخامس) طبع بالتصوير عن مخطوطة س-٥٤ مكتبة
جامعة بيل ، نيوهافن ، منشورات معهد تاريخ العلوم
العربية والإسلامية - فرانكفورت ١٩٩٣ م .
- ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ،
القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- القيان والغناء في العصر الجاهلي ، الطبعة الثالثة ، دار
الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، الطبعة السابعة ،
دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- الميداني : أبو الفضل ،
أحمد بن محمد النيسابوري
(ت ٥١٨ هـ)
- ابن ميمون : محمد
ابن المبارك بن محمد
(ت ٥٩٧ هـ)
- النابغة الذبياني
- ابن نباتة
المصري : جمال
الدين (ت ٧٦٨ هـ)
- ناصر الدين الأسد
(دكتور)

- النجاشي : أبو العباس ،
أحمد بن علي بن أحمد
- ابن النديم : محمد بن
اسحق (ت ٣٨٥ هـ)
- النعمان عبد المتعال
القاضي
- هاشم ياغي (دكتور)
- الهجري : أبو علي ،
هارون بن زكريا
(ت ٣٠٠ هـ)
- ابن هشام الأنصاري :
أبو محمد جمال الدين عبدالله
ابن يوسف (ت ٧٦١ هـ)
- ابن هشام : أبو محمد ،
عبد الملك بن هشام
(ت ٢١٨ هـ)
- ابن هشام اللخمي :
محمد بن أحمد
(ت ٥٧٧ هـ)
- الهمداني : أبو محمد ،
الحسن بن أحمد بن يعقوب
(ت ٣٣٤ هـ)
- الوزير المغربي : الحسين
ابن علي بن الحسين
(ت ٤١٨ هـ)
- ابن الوزير : أبو
عمران ، نور الدين علي
(ت ٦٧٣ هـ)
- الرجال ، بدون دار نشر ومكان وتاريخ الطبع .
- الفهرست ، مكتبة خياط ، بيروت ، دون تاريخ .
- شعر الفتوح الاسلامية ، الدار القومية للطباعة والنشر ،
القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- معاناة ومعايير من جمال في طائفة من القصائد الجاهلية
والمخضرمة ، الطبعة الأولى ، دار الفجر ، ١٩٩٠ م .
- التعليقات والنوادر ، تحقيق د. حمود عبد الأمير الحمادي ،
دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ م .
- وبتحقيق حمد الجاسر ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٩٩٣ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق د. مازن المبارك
ومحمد علي حمد الله ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر ، بيروت
١٩٧٩ م .
- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى
البابى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ، تحقيق أحمد عبد
الغفور عطار ، الطبعة الأولى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،
١٩٨٠ م .
- صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبدالله بن بلهيد ،
مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب
وأخبارها وأنسابها وأيامها ، تحقيق حمد الجاسر ، دار
اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٠ م .
- المرقصات المطربات ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ،
مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٦٧ م .

معجم الأدباء ، تحقيق مرجليوت ، مكتبة مصطفى البابي
الحلي ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،
١٩٧٩ م .

كتاب الأمالي ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٥ هـ .

شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، دون تاريخ .

دراسات في الشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، القاهرة ،
١٩٨١ م .

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، الطبعة الثالثة ،
دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م .

- ياقوت الحموي: أبو
عبدالله، ياقوت بن عبد الله
الرومي (ت ٦٢٦ هـ)

- اليزيدي : أبو عبدالله ،
محمد بن العباس بن محمد
ابن المبارك (ت ٣١٠ هـ)
- ابن يعيش : يعيش بن
علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)
- يوسف خليف (دكتور)

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

حركة الشعر في بني سعد من تميم في العصر الجاهلي

إعداد

إحسان يعقوب حسن خضر

عميد كلية الدراسات العليا

إشراف

الأستاذ الدكتور : هاشم ياغي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها بكلية

الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

أيلول ١٩٩٦

الملحق

شعر بني سعد من تميم
في العصر الجاهلي

المحتويات

الصفحة

٥	المقدمة
٧	بين يدي المجموع الشعري
٨	أ- دراسة الدواوين المنشورة من شعر بني سعد
٨	١- ديوان سلامة بن جندل
١٣	٢- شعر عبدة بن الطبيب
١٥	٣- شعر عمرو بن الأهتم
٢٥	٤- شعر الزبرقان بن بدر
٣٠	٥- شعر السليك بن السلكة
٣٨	٦- شعر المخبل السعدي
٤٥	ب- ما جمعه المعيني من شعر بني سعد من تميم .
٦٨	المجموع الشعري
٦٩	المخبل السعدي
١٠٧	قيس بن عاصم
١٢٦	أوس بن مغراء
١٣٤	توبة بن مضر
١٤٠	الأضبط بن قريع
١٤٥	المستوغر بن ربيعة
١٤٩	السلكة أم السليك
١٥١	خالد بن معاوية بن سنان
١٥٣	سوار بن حيان المنقري
١٥٥	صعصعة بن مالك
١٥٧	الريب بن شريق
١٥٨	سعد بن زيد مناة
١٦١	قرة بن قيس بن عاصم
١٦٢	الأحمر بن جندل

- ١٦٤ جندل بن عبد عمرو
 ١٦٦ حزن بن جناب المنقري
 ١٦٧ شاعر من بني سعد
 ١٦٨ عبيد بن وهب
 ١٦٩ هريم بن جواس
 ١٧٠ زرارة بن المخبل السعدي
 ١٧١ الأهتم بن سمي
 ١٧٢ عمرو بن أبيير
 ١٧٣ مالك بن مسروق الربيعي
 ١٧٤ الحارث بن يزيد
 ١٧٥ سعد بن ربيعة بن مالك
 ١٧٦ شقة أحد بني مالك بن سعد
 ١٧٧ شاعر من بني سعد
 ١٧٨ شاعر من بني سعد
 ١٧٩ شاعرة من بني سعد
 ١٨٠ عقفان بن قيس بن عاصم المنقري
 ١٨١ علقمة بن سباح الحداني
 ١٨٢ عياض بن ديهث
 ١٨٣ نقيع بن جرموز
 ١٨٤ أوفى بن موآله
 ١٨٥ شاعر من بني سعد
 ١٨٦ فدكي بن أعبد المنقري
 ١٨٧ المجذام السعدي
 ١٨٨ ناشرة بن مالك
 ١٨٩ ترتيب شعراء بني سعد حسب كم شعرهم
 ١٩١ ترتيب شعراء بني سعد حسب حروف المعجم

مقدمة

أطلقت على الأشعار التي جمعتها للشعراء السعديين في هذا المجموع (شعر بني سعد من تميم في العصر الجاهلي) ، فلم أسمه " ديواناً " لأنه لم يصنعه أحد الرواة القدماء في حدود معرفتي ، كما أنني لم أعتمد في إخراجه على أصل مخطوط ، إذ لم يصل إلينا مثل ذلك الأصل مثلما وصلت إلينا دواوين الشعراء أو القبائل .

ثم إن هذا المجموع لا يحيط بأشعار بني سعد كلها ، وأنى له ذلك وقد ضاع جزء كبير من هذه الأشعار ، أو فانتى وفات غيري بعضها أثناء جمع البقية الباقية منها .

فكل ما بين دفتي هذا المجموع جمعته من بطون المصادر القديمة التي تناثرت فيها أشعار بني سعد وأشعار غيرها من القبائل ، وقد جاءت هذه المصادر متنوعة في تخصصاتها وفنونها ، فكانت في اللغة ، والأدب ، والبلاغة ، والنحو ، والتاريخ ، والتراجم ، والبلدان ، والمعاجم ، والمجموعات الشعرية .

وقد استثنيت من هذا المجموع ، الدواوين والأشعار المجموعة التي نشرت لخمس شعراء سعديين هم حسب كثرة شعرهم : سلامة بن جندل ، وعبد بن الطيب ، وعمرو بن الأهتم ، والزبرقان بن بدر ، والسليك بن السلكة ، ولم ادرج المخبيل السعدي في سلك هؤلاء مع ان شعره نشر مثلهم ، وآثرت إعادة جمع شعره للمآخذ الكثيرة التي أخذتها على جامعي شعره ولكثرة الأشعار التي استدركتها عليهما (١) .

كما استثنيت من هذا المجموع الأشعار المنسوبة إلى شاعر سعدي دون دليل يشير إلى أن هذا الشاعر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، لأن السعود كثيرة في قبائل العرب ، وكذلك أشعار الشعراء السعديين الذين لم ينهض دليل على أنهم جاهليون .

وحتى تكتمل صورة ما تبقى من شعر بني سعد بين يدي هذا المجموع ، تتبعت أشعار هؤلاء الشعراء الخمسة المنشورة أشعارهم ، فخصصت لكل منهم دراسة ترجمت فيها للشاعر ، وبينت فيها جهود محقق شعره أو جامعته ثم المآخذ التي أخذتها عليه ، واتبعت ذلك كله الأبيات التي استدركتها من شعر الشاعر .

١ - أنظر بين يدي المجموع الشعري من هذه الدراسة ص ٢٨ .

- كما تَتَبَّعت الأشعار التي أوردها المعيني لبني سعد ضمن شعر بني تميم في العصر الجاهلي فذكرت جهوده ، والملاحظات التي أخذتها عليه في دراسته .
- وَاتَّبَعَتْ في ترتيب هذه المجموعة التي توافرت لدي من شعر بني سعد من تميم في العصر الجاهلي المنهج المتبع في تحقيق شعر التراث ، ويتمثل فيما يلي :
- ١- رتبت الشعراء حسب كثرة أشعارهم فابتدأت بالأكثر وهكذا .
 - ٢- رتبت أشعار الشاعر الواحد ترتيباً هجائياً ، بادناً بالهمزة ومنتهياً بالياء .
 - ٣- ابتدأت في ترتيب القوافي داخل كل حرف بالروي المضموم فالمفتوح ، فالمكسور ، فالساكن ثم ما ألحق بها .
 - ٤- أعطيت لكل قطعة شعرية " وقد تكون قصيدة أو مقطعة أو بيتاً " رقماً خاصاً بها ، وجعلت لكل بيت من أبيات القطعة رقماً خاصاً أشير إليه في الهامش للشرح .
 - ٥- جعلت المتن خالصاً للنص الشعري ، وخصصت الهامش لترجمة الشاعر ومصادر ترجمته ، ولذكر المناسبة إن وجدت ، وللتخريج ، واختلاف الروايات ، وشرح المفردات الصعبة ، معتمداً على الشروح القديمة في كتب اللغة والأدب وحينما عزت الشروح القديمة اعتمدت على المعاجم اللغوية ، وتوخيت في هذه الشروح أن تكون موجزة تسد حاجة قد تكون آنية يتناقل معها المختص أن يقوم ليعرف معنى كلمة غريبة في المعجم ، وتيسر على المثقف العابر أن يتابع النص .
 - ٦- قسّمت شعر بعض الشعراء إلى قسمين :
الأول : ما صحت نسبته إلى الشاعر .
الثاني : ما نسب إليه وإلى غيره من الشعراء .
 - ٧- حاولت أن أوفق بين الأبيات التي ظننت أنها من أصل واحد ، أما الأبيات التي لم تبد لي من أصل واحد فتركتها مفردة .
 - ٨- ابتدأت في التخريج بالمصدر الذي يحتوي كل الأبيات أو أكثرها ، ثم رتبت المصادر بعد ذلك حسب تسلسلها الزمني .
 - ٩- ضبطت الشعر المجموع بالقدر الذي يزيل اللبس ، ويظهر وجهه الصحيح وذكرت بحر كل قطعة شعرية .

بين يدي المجموع الشعري

- أ- دراسة الدواوين المنشورة من شعر بني سعد .
ب- دراسة ما جمعه المعيني من شعر بني سعد ضمن شعر بني تميم .

أ- الدواوين المنشورة من شعر بني سعد من تميم

١- ديوان سلامة بن جندل :

هو سَلَامَةُ بن جَنْدَل بن عبد عَمْرُو بن عُبَيْد بن الحارث (مُقَاعِس) بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، من أسرة لها نصيب مذكور في الشعر ، فأبوه جندل ابن عبد عمرو شاعر ، وأخوه الأحمر بن جندل شاعر أيضاً ، كنيته أبو مالك ، شاعر فحل مقل محكم مجيد لوصف الخيل ، وفارس من فرسان بني تميم المشهورين (١) .

وديوانه هو الديوان الوحيد الذي وصل إلينا من شعر بني سعد ، ويبدو أن هذا الديوان كان مشهوراً على الرغم من صغر حجمه ، وأنه حظي بعناية الرواة القدماء لما فيه من ثروة لغوية كبيرة ، فاهتم به رواة البصرة ، كما اهتم به رواة الكوفة على حد سواء ، فقد رواه أبو عمرو الشيباني إمام المدرسة الكوفية ، ورواه أبو سعيد الأصمعي إمام المدرسة البصرية ، وأضاف كل منهما إلى الديوان شروحاً وتعليقات تناولت أبياته ومفرداته ، "وقد أجمعت أصول الديوان المخطوطة والمطبوعة على أن ما فيها من شعر سلامة روي عن أبي سعيد الأصمعي ونفس الرواية عن أبي عمرو الشيباني" (٢) . ثم جمع هاتين الروايتين معاً أبو العباس محمد بن الحسن الأحول ، وأملأهما على تلاميذه ، موضحاً الاختلافات الطفيفة التي بين الروايتين ، وقد كانت طريقة الأحول هي الأخذ عن البصريين والكوفيين كما فعل في ديوان امرئ القيس (٣) ، ولذلك عده ابن النديم من العلماء الذين خلطوا بين المذهبين (٤) .

ومما يدل على شهرة ديوان سلامة وعناية القدماء به ، ما ذكر من أن ثلاثة من الأعلام قرأوه على مشايخهم في أزمان متقاربة ، الأحول وثلعب قرأه على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (٥) ، وأبو علي القالي قرأه على شيخه ابن دريد (٦) .

١- انظر في ترجمة سلامة بن جندل كتاب "سلامة بن جندل الشاعر الفارس" للدكتور فخر الدين قباوة ص ٢٤ وما بعدها .

٢- ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د. فخر الدين قباوة ص ٥١ .

٣- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية - د. ناصر الدين الأسد ص ٥٦٥ .

٤- الفهرست ص ٧٩ .

٥- ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د. فخر الدين قباوة ص ٥١ وخاتمة الديوان ص ٢٠٧ .

٦- فهرسة ابن خیر ص ٣٩٦ .

ويبدو أن نسخ هذا الديوان كانت مشهورة متداولة بين العلماء والأدباء فنقلوا عنها نصوصاً متفرقة ، فقد أورد الجاحظ في البيان والتبيين المقطوعة السابعة من ديوان سلامة بن جندل بمقدمتها وخاتمها (١) ، كما نقل ابن قتيبة في كتابه المعاني الكبير مرات من شروح شعر سلامة (٢) ، وكذلك فعل أبو القاسم محمد بن الأنباري في شرح الأبيات : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ من مفضليته البائية (٣) .

وعندما رحل أبو علي القالي إلى الأندلس صحب معه - مع ما صحب - شعر سلامة ابن جندل تاماً في جزء (٤) .

وقد نشر الأب لويس شيخو ديوان سلامة بن جندل لأول مرة في المجلد الثالث عشر من مجلة المشرق عام ١٩١٠ (٥) . معتمداً على نسختي الأستانة والاسكندرية ، وفي السنة نفسها ، وبعد أسابيع معدودة نشره المستشرق الفرنسي " كليمان هيوار " معتمداً على نسخة الأستانة في المجلة الآسيوية ، ثم طبعه في السنة نفسها في المطبعة الوطنية بباريس (٦) ، فتلقف هذه الطبعة لويس شيخو ، وعارض بها ما لديه ، وأعاد طبع ديوان سلامة في السنة نفسها في كتاب منفرد (٧) ، شرح فيه بعض الأبيات وذكر الروايات المختلفة ، ثم ختمه بالشعر الذي وقف عليه في المصادر المختلفة منسوباً إلى سلامة بن جندل ولم يرد في مخطوطتي الديوان . ثم رأى الدكتور فخر الدين قباوة بتوجيه من أستاذه الدكتور شوقي ضيف أن ديوان سلامة بن جندل بحاجة إلى عناية جديدة ، فتناوله بالتحقيق لينال به درجة الماجستير سنة ١٩٦٣ م ،

١- البيان والتبيين ٣/٣١٨ - ٣١٩ وقارن ذلك بما في الديوان ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

٢- انظر المعاني الكبير ، الصفحات : ٧٦ ، ٤١٨ ، ١٠٠٠٩٦ وقارن ذلك بما ورد في ديوان سلامة بن جندل الصفحات : ١١٧ ، ١٠٧ ، ١٧٤ .

٣- انظر ديوان المفضليات - شرح ابن الأنباري ، الصفحات : ٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ (طبعة بيروت ١٩٢٠) وقارن ذلك بما ورد في ديوان سلامة بن جندل في الصفحات التالية على الترتيب : ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٩ .

٤- فهرسة ابن خبير ص ٣٩٥ .

٥- مجلة المشرق المجلد الثالث عشر ص ١٧١ - ١٩٠ .

٦- انظر : ديوان سلامة بن جندل تحقيق لويس شيخو طبعة بيروت ص ٣ ، ٢٤ والديوان بتحقيق د. فخر الدين قباوة ص ٣٨ وما بعدها ودائرة المعارف الإسلامية ١٢/٥٤ .

٧- صدر عن المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٠ م .

سنة ١٩٦٣م ، وقد ذكر في التمهيد المأخذ التي أخذها على شيخو وهيوار ، واعتمد في تحقيقه على أربع نسخ هي : نسخة بغداد كشك وهي محفوظة في مكتبة بغداد كشك تحت رقم ١٢٥ أدب ، ونسخة أيا صوفيا محفوظة في مكتبة أيا صوفيا باستنبول في مجموعة رقمها ٤٩٠٤ ، ونسخة الشنقيطي ، محفوظة بدار الكتب المصرية في مجموعة تحت رقم ١٢ أدب ش ، ونسخة الإسكندرية ، محفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم ٨٣٥ أدب (١) .

وقد قسم الدكتور قباوة الديوان إلى قسمين، تضمن القسم الأول متن الديوان واحتوى أربع قصائد وأربع مقطعات مجموع أبياتها (١٣٦) بيتاً ، برواية الأحول عن الأصمعي والشيباني . وتضمن القسم الثاني ذيل الديوان ، واحتوى سبعا وعشرين مقطعة ، مجموع أبياتها ثمانون بيتاً .

وتعتبر طبعة الدكتور قباوة من أدق طبعات ديوان سلامة وأحكمها صنفاً ، وقد نهج فيها منهجاً علمياً في التحقيق ، حيث أثبت الديوان بشرحه عن نسخة بغداد كشك ، وعارضه بما وقف عليه من سائر النسخ المخطوطة والمصادر الأخرى ، وعلق عليه مفسراً المفردات الغريبة في المتن والشرح ، وفي ذيل الديوان جمع ما فات رواية الأحول من أشعار ، فاختار أصح الروايات وأعلها ، وحقق قيمة نسبتها إلى الشاعر ، وفسر المفردات وعرف بالأعلام ، ثم خرج القصائد أولاً ، ثم كل بيت من أبيات هذه القصائد ثانياً .

وقد استدركت على الدكتور قباوة من الشعر المنسوب إلى سلامة ، وإلى سلامة وغيره ولم يرد في أصل الديوان أو ذيله ثلاث مقطعات مجموع أبياتها ستة أبيات (٢) وهي فيما يلي :

١- انظر ديوان سلامة بن جندل - تحقيق د. فخر الدين قباوة ص ٢٠ - ٣١ .

٢- هناك أربعة أبيات أخرى نسبها د. حاتم الضامن خطأ إلى سلامة بن جندل في كتاب الأيام لأبي عبيدة ص ٤١٦ واعتمد في ذلك على الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي ٩١/١ ، والشمشاطي لم ينسب هذه الأبيات الأربعة إلى سلامة بن جندل وإنما نسبها مع خمسة أبيات أخرى قبلها إلى صعصعة بن مالك الربيعي قالها يوم جدود وقد وردت الأبيات الخمسة الأولى مع أبيات أخرى غير الأبيات الأربعة منسوبة إلى سلامة في النفاض لأبي عبيدة ١٣٣/١ ، فالأبيات الخمسة الأولى تروى لسلامة ولصعصعة بن مالك أما الأبيات الأربعة فلم ينسبها أحد إلى سلامة وإنما هي لصعصعة بن مالك . انظر قصيدة صعصعة بن مالك في شعر بني سعد .

قال سلامة بن جندل :

١- وَسُومَةُ ذُلِّ نَجْعَلُ الْمَوْتَ دُونَهَا
نَقُولُ بِهَا لِلْمَوْتِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

التخريج : ربيع الأبرار ١٩٦/٣ .

السومة : العلامة تجعل في الحرب .

١- وَمَا رِيحُ رَوْضِ ذِي أَقَاخٍ وَخَنُوءٍ
وَذِي نَفْلِ مِنْ قَلَّةِ الْحَزَنِ عَازِبٍ
٢- بِأَطْيَبِ مَنْ هِنْدٍ إِذَا مَا تَمَائِلَتْ
مِنْ اللَّيْلِ وَسَتَى جَانِبًا بَعْدَ جَانِبٍ

التخريج : كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، نسبهما أبو حنيفة لسلامة وهما للقطامي في ديوانه ص ٥٠ .

١- الخنوة: نبات سهلي طيب الريح وقيل الريحانة ، النفل: ما كان زيادة على الأصل ، الحزن: قفاً غليظ على مسيرة ثلاث من ديار بني يربوع . (معجم ما استعجم (حزن) ص ٤٤١) . وقلة الحزن : أعلاه . عازب : بعيد .

١- أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّدِيرَ وَأَهْلَهُ
وَإِنْ قِيلَ عَيْشَ السَّدِيرِ غَزِيرُ

التخريج : الأبيات في الحماسة البصرية ٢٨٤/١ + ٢٨٥ ، وفيها " وقال يزيد بن خذاق العجلي وتروى لسلامة بن جندل " ، والبيتان الأولان في الشعر والشعراء ٣٩٣/١ منسوبان لسويد ابن خذاق ، وهو أخو يزيد ، و " يزيد وسويد ابنا خذاق من بني شَنَ بن أفسى بن عبد القيس " الشعر والشعراء ٣٩٣/١ ، وشرح المفضليات للتبريزي ١٠٤٣/٢ والاشتقاق لابن دريد ص ٢٠٠ واللائي ص ٧١٣ .

١- السدير : قصر النعمان بظهر الحيرة ، والسدير : سدير النخل وهو سواده وشخصه (معجم ما استعجم ٥١٥/١) ، والسدير سواد العراق معروف سمي بذلك لأن العرب لما نظرت إلى سواد نخله سدرت أعينهم ، فقالوا : " ما هذا إلا سدير " (معجم ما استعجم ٧٣٠/٢)

- ٢- بيه البق والحُمى وأسد خفية
 ٣- فلا أنذر الحي الذي نزلوا به
 وعمرو بن هند يعتدي ويجور
 وإني لمن لم يأت له لنذير

٢- خفية : " غيضة ملتفة تتخذها الأسد عريسة (معجم ما استعجم " خفية ") وفي معجم البلدان : أجمة في سواد الكوفة .

٢- شعر عبدة بن الطبيب :

هو عبدة بن الطبيب ، واسم الطبيب يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله بن عبد نهم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم (١) . كنيته أبو يزيد (٢) ، شاعر مجيد ليس بالكثير ، وهو مخضرم أدرك الإسلام فأسلم ، شهد مع المثنى بن حارثة قتال الهرمزان عام ١٣هـ ، وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس في المدائن ، كان عبدة أسود من لصوص الرباب (٣) .

وقد كان لعبدة بن الطبيب ديوان شعر مجموع ، وكان من جملة كتب الشعر التي حملها أبو علي القالي إلى الأندلس سنة ٣٣٠هـ ، وذكر أنه في جزء تام قرأه (٤) .

لكن هذا الديوان لم يصل إلينا ، وضاع كما ضاع الكثير من كنوز التراث العربي ، وبقي ما وصل إلينا من شعره متفرقاً في المصادر القديمة إلى أن جمعه الدكتور يحيى الجبوري ، ونشره في كتاب بعنوان " شعر عبدة بن الطبيب " صدر عن دار التربية ببغداد سنة ١٩٧١م .

وجمع الدكتور الجبوري في هذا المجموع من الشعر المنسوب إلى عبدة بن الطبيب مائة وستة وخمسين بيتاً ، ومن الشعر المنسوب إلى عبدة وإلى غيره من الشعراء خمسة أبيات .

واتسم عمل الدكتور الجبوري بالدقة والترتيب ، حيث قدم لهذا المجموع بمقدمة تحدث فيها عن حياة الشاعر وشعره ، ثم جعل الأصل في المجموع خالصاً للشعر ، وجعل الهامش للتخريج والشرح والرواية ، وقابل بين الروايات وذكر الخلاف في رواية كل بيت إن وجدت ، كما حاول أن يوفق بين الأبيات المفردة التي ظن أنها من أصل واحد .

والملاحظة الوحيدة على عمل الدكتور الجبوري هي التصحيف في الرواية الشعرية ويعود أغلبه إلى الطباعة ، وقد تخوف هو نفسه من ذلك في مقدمة التحقيق ، حيث كانت ترد الكلمة في أصل البيت خطأ ، وأجدها في الهامش حين يشرح معناها صحيحة كما وردت في

١- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ ، و الاختيارين ص ٧٩ والاعايني ٢٨/٢١ ، والإصابة ١١٢/٥ .

٢- سمط اللاكلى ٦٩/١ .

٣- جمهرة النسب ص ٢٤٧ ، ومن الضائع من معجم الشعراء ص ٩٧ والإصابة ١١٣/٥ .

٤- فهرسة ابن خير ص ٣٩٦ وشعر عبدة بن الطبيب ص ٣٤ .

مصادر التخريج التي اعتمد عليها ، ومن أمثلة هذا التصحيف والتحريف : بيت ٥ ص ٤٤ " اختصر " والصواب " اختصر " ، وبيت ٢٣ ص ٥٠ " عبراء " والصواب " عبراء " ، وبيت ٢٤ ص ٥٠ " وزجتي " والصواب " وزوجتي " وبيت ٣ ص ٥٥ " سعلق " والصواب " سعلق " وبيت ٤ ص ٥٥ " تجزي " والصواب " تزجي " ، وبيت ١٠ ص ٦٠ " شعالييل " والصواب " شمالييل " وبيت ٣١ ص ٦٧ " فضهن " والصواب " فضهن " ، وبيت ٣٥ ص ٦٨ " وغي " والصواب " وفي " وبيت ٦١ ص ٧٧ " يساهم " والصواب " يساهم " بكسر الباء .

وقد استدركت على الدكتور الجبوري بيتاً واحداً فقط ، وهو (١) :

تُمرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلِّ عَنْ قَانِي لَمْ تُخَوِّنُهُ الْأَحَالِيلُ

وقد ورد هذا البيت منسوباً إلى عبدة بن الطيب في شرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ص ٤٨٢ ، وكذلك ورد عجزه في اللسان (خون) ١٤٥/١٣ ونسبه ابن منظور في اللسان (حلل) ١٧١/١١ إلى كعب بن زهير وهو ليس في ديوانه .

وهناك بيت آخر نسبه صاحب اللسان إلى عبدة خطأ وهو :

وَكَاَنَّ طَوَى كَشْنَحًا عَلَى مُسْتَكْنَةٍ فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَجَمَّعْ

فقد نسبه إلى عبدة في مادة " كون " ٣٦٨/١٣ ثم أنشده لزهير في مادة " كمن " ٣٦١/١٣ ، والبيت لزهير بن أبي سلمى وهو البيت الخامس والثلاثون من معلقته (٢) .

١- العسيب: جريدة من النخل مستقيمة يُكشَطُ خوصها وإذا بقي عليها الخوص فهي السُعْفُ . تخونه : تنقصه ، الأحاليل : جمع إحلل : وهو مخرج اللبن من الضرع ، " يعني أنه قد نشف لبنها فهي سميئة لم تضعف

بمخرج اللبن منها " اللسان (حلل) ١٧١/١١

٢- شرح ديوان زهير ص ٢٢ .

٣- شعر عمرو بن الأهتم :

هو عمرو بن سنان (الأهتم) بن سُمَيّ بن خالد بن مَنقَر بن عُبَيْد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة (١) ، أبوه فارس شاعر ، وأمه مَيّا بنت فَدَكِيّ بن أَعْبَد فارس بني سعد (٢) ، يكنى أبا نعيم أو أبا رُبَيْعِي (٣) ، كان سيداً شريفاً من سادات قومه ، خطيباً بليغاً شاعراً ، لقب بالمكحل لجماله (٤) ، وكان يقال في شعره إنه " حلل مُنْشُرة بين الملوك تأخذ منه ما شاعت " (٥) ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم فسأله عن الزبرقان بن بدر فمدحه وهجاه ، وقد كان صادقاً في الحالين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن من البيان لسحراً " (٦) .

كان لعمر بن الأهتم ديوان شعر ، وقد بقي هذا الديوان متداولاً إلى عصر متأخر ، حيث وجد بين يدي عبد القادر البغدادي (٧) . وقال إنه اطلع على هذا الديوان واعتمد عليه وانتقى منه ، ولكنه لم يصل إلينا ، كما جمع السكري (٨) أشعار كثير من القبائل ومن بينها " شعر بني تميم " ، وأشار الآمدي (٩) إلى كتاب " بني سعد " مرتين حيث اطلع عليه وأخذ عنه ، وعلى الأرجح أن يكون شعر عمرو بن الأهتم أو بعضاً منه ضمن هذين المجموعتين ، ولكنهما أيضاً فقدا ، وكان مصيرهما الضياع كديوانه .

- ١- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .
- ٢- أسد الغابة ٦٩٣/٣ .
- ٣- الشعر والشعراء ٦٣٧/٢ والإصابة ٦٠٤/٤ .
- ٤- الشعر والشعراء ٦٣٢/٢ والبيان والتبيين ٣٥٥/١ .
- ٥- البيان والتبيين ٣٥٥/١ والعقد ١٢١/٧ ، وزهر الآداب ٣٩/١ ، والإصابة ٦٠٤/٤ ، وأسد الغابة ٦٩٤/٣ .
- ٦- الشعر والشعراء ٦٣٧/٢ والبيان والتبيين ٥٣/١ ، ٣٤٩ ، والعمدة ٢٥٤/١ ، ولباب الآداب ص ٢٠٩ ، وزهر الآداب ٣٨/١ ، وأمثالي اليزيدي ص ١٠١ ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٦ والمستقصى من أمثال العرب ص ٤١٤ .
- ٧- خزائن الأدب ١٠/١ .
- ٨- الفهرست ص ١٥٩ .
- ٩- المؤلف والمختلف ٨٤ ، ١٣٤ .

لقد وصل إلينا جزء من شعر عمرو بن الأهتم ولم يصل إلينا كل شعره ، وتشير المصادر إلى ضياع بعض من شعره ، ومن هذه الإشارات ما ذكره ابن نباتة في مقدمة أبيات أوردها له حين قال : " وقوله أيضا من أبيات " (١) ، وهذا يعني أن هناك بقية لهذه الأبيات ولكنها لم تصل إلينا. ومما يؤكد ظاهرة ضياع بعض من شعر ابن الأهتم ، أن أغلب شعره مقطعات وأبيات منفردة وفي أغلب الظن أنها كانت أجزاء من قصائد ، فضلاً عما تحمله هذه المقطعات من تباعد في الأفكار ، وما بين أبياتها من فجوات (٢) .

جمع شعر عمرو بن الأهتم لأول مرة الدكتور عبد الحميد المعيني ضمن ما جمع من شعر بني تميم في العصر الجاهلي وسأقف عند هذا المجموع فيما بعد .

وبعد المعيني بسنتين نشر الدكتور سعود عبد الجابر شعر عمرو بن الأهتم مع شعر الزبرقان بن بدر في مطبوعة واحدة صدرت عن مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٨٤ . ولم يشر عبد الجابر إلى جهود المعيني الذي سبقه في هذا المضمار مع أنه أخذ عنه ، واعتبر ما أخذه مسلماً به إذ لم يعد إلى مصادر المعيني ليتثبت منها ما أورده ، مما أوقعه في الأخطاء التي وقع فيها المعيني نفسه في بعض الأحيان ، ومن الأمثلة على ذلك رواية البيت التالي :

حَتَّى إِذَا مَا أَفَاعَتْ وَأَسْتَقَامَ لَهَا جَزَعُ الْوُثَيْجِ بِالرَّامَاتِ وَالرَّقَقِ

حيث روى كل منها (٣) كلمة الرامات في البيت السابق خطأ وصوابها " الراحات " وهي راحات الوثيج كما في معجم البلدان (٤) المصدر الوحيد الذي أخذا عنه ، ومما يؤكد اطلاع عبد الجابر على عمل المعيني أنه نقل ما أورده المعيني في الهامش في تعريفه للرامات فقال : " أماكن على طريق البصرة إلى مكة " دون أن يعود إلى معجم ما استعجم (راماة) ص ٦٢٨ الذي استقى منه المعيني هذا التعريف ، إذ ليس في هذا المعجم تعريف " للرامات " وإنما الموجود فيه " الرامة " بالميم على وزن " فعله " موضع بالعقيق وقيل وراء القريتين في طريق البصرة إلى مكة ، وفي رسم عارمة ما يدل على أنها من دياربني عامر " (٥) .

١- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ١٥١ .

٢- انظر المقطعات : ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ من شعره جمع د. سعود عبد الجابر .

٣- شعر بني تميم في العصر الجاهلي ص ١٨٠ ، وشعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ص ٩٦ .

٤- لياقوت الحموي " الوثيج " ٣٦١/٥ .

٥- معجم ما استعجم - البكري (راماة) ١/٦٢٨ .

ولم ينسب صاحب اللسان هذا البيت لعمر بن الأهتم ، وإنما الذي ذكره في نسبة هذا البيت بالتحديد " وأنشد لعمر بن الأهتم (١) " ، لكن يبدو أن المحقق لم يميز بين شاعرنا عمرو ابن الأهتم السعدي ، وبين عمرو بن الأهتم التغلبي (٢) ، ومما يؤكد أن هذا البيت لعمر بن الأهتم التغلبي أنه ورد في مقطوعة مكونة من أربعة أبيات نسبها ابن الجراح إلى هذا الشاعر وأولها (٣) :

لَا جُوزَنْ أَرْضَنَا مُضَرِيٌّ بِخَفِيرٍ وَلَا بِغَيْرِ خَفِيرٍ
كما نسب المحقق هذين البيتين خطأ إلى عمرو بن الأهتم وهما (٤) :

أَضَاحُكَ ضَيَّفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالزَّمَانُ جَدِيدُ
وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ تُكْثِرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهَ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

معتمداً في ذلك على مصدر منفرد هو تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون (٥) ، ثم قال معلقاً على هذين البيتين " وذكر خليل بن أبيك الصغدني أنه قيل إن هذين البيتين لحاتم الطائي (٦) " . والذي ذكره الصغدني ليس كما أورده المحقق بالضبط ، وقد يفهم من سياق الكلام غير ما فهمه المحقق ، فما أورده الصغدني في شرح عبارة ابن زيدون " ضوحك قبل إنزال رحله " هو [ضوحك قبل إنزال رحله إشارة إلى قول عمرو بن الأهتم المنقري ، والذي أعرفه من هذا البيت أنه :

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَهَذَا مَبِيتٌ صَالِحٌ وَصَدِيقُ

وقوله " ضوحك قبل إنزال رحله " من قول عمرو بن الأهتم - وقيل لحاتم الطائي (٧) ، ثم أورد البيتين السابقين .

١- اللسان (نوم) ٥٩٩/١٢

٢- " هو عمرو بن الأهتم بن أفلت التغلبي ، نصراني ، شاعر محسن كثير الشعر ، جيد الهجاء والفخر " من اسمه عمرو من الشعراء - ابن الجراح ص ١٧٨ .

٣- من اسمه عمرو من الشعراء ص ١٧٨ .

٤- شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ص ٨٠ .

٥- لخليل بن أبيك الصغدني ص ٣٢٦ .

٦- شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم مقطوعة ٢ ص ٨٠ .

٧- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ص ٣٢٥ .

فالصفدي لم يذكر صراحة أن هذين البيتين لعمر بن الأهتم ثم شكك في نسبتها بأن قال :
وقيل: هما لحاتم الطائي ، وقد يفهم مما قاله الصفدي ، أن عبارة ابن زيدون " ضوحك قبل
إنزال رحله " مأخوذة من قول عمرو بن الأهتم في البيت السابق وقيل من قول لحاتم الطائي في
البيتين اللذين أوردهما بعد العبارة .

ولو افترضنا أن الصفدي قصد من وراء عبارته كما فهم المحقق ، فإن مرد ذلك قد
يعود إلى أنه أخذ هذين البيتين عن البيان والتبيين أو عن مصدر وسيط بينهما حيث ذكر
الجاحظ بيت عمرو بن الأهتم السابق في سياق حقوق الضيف من مضاحكة وبشر وكلام ، ثم
أورد بعده هذين البيتين مباشرة ، وقدم لهما بقوله : " وقال الآخر " (١) ، فيحتمل أن الذي أخذ
عن الجاحظ اعتقد أن الآخر هو عمرو بن الأهتم ، ولذلك شكك الصفدي في نسبتها إليه فقال "
وقيل لحاتم الطائي " .

وفي الوقت الذي شكك الصفدي في نسبة هذين البيتين إلى عمرو بن الأهتم نرى المحقق
يرجح نسبتها إليه فيقول : " وأرجح نسبتها لعمر بن الأهتم ، وهما ليسا في ديوان حاتم
الطائي " (٢) ، ولم يذكر المحقق علام اعتمد في هذا الترجيح ، لأنهما لم يردا في ديوان حاتم
فقط ؟ مع أنهما وردا في مصادر عديدة لم تنسبهما إلى عمرو بن الأهتم ، فقد نسبنا إلى اسحق
ابن حسان الخريمي في الشعر والشعراء ٨٦٠/٢ وعيون الأخبار ٢٣٩/٣ والحيوان ٢٢٤/١
وأمالى المرتضى ١٢٣/٢ ، والحماسة البصرية ٢٣٨/٢ ومعاهد التنصيص ٢٥٤/١ ، وهما دون
عزو في البيان والتبيين ١١/١ ، ومنسوبان إلى حاتم الطائي في العقد لابن عبدربه ١١٨/١ .

ومما يؤخذ على المحقق أنه لم يذكر أوزان القصائد والمقطوعات التي جمعها ، ولم يفصل
بين الشعر المنسوب إلى عمرو بن الأهتم والشعر المنسوب إليه وإلى غيره من الشعراء (٣) ،
وأهمل ذكر المصادر التي وردت فيها بعض أبيات الشاعر منسوبة إلى شاعر آخر كما في
المقطوعة العشرين ، فالبيتان الأول والرابع منها منسوبان إلى عبدة بن الطبيب في معجم ما
استعجم (٤) وهو من المصادر التي أخذ عنها ولم يرد ذكره في تخريج هذه المقطوعة .

١- البيان والتبيين ١١/١ .

٢- شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم هامش مقطوعة ٢ ص ٨٠ .

٣- انظر المقطوعتين ٢ ، ٢٠ .

٤- للبكري (الرضم) ٦٥٥/٢ ، والبيت الأول في ٦٧٥/٢ (الرؤاتقان) ، والبيتان في شعر عبدة بن الطبيب

ولم يقارن بين روايتي البيت التالي (١) :

مُحَارِبِيَّينَ حَلَّوْا بَيْنَ ذَاقِنَةَ مِنْهُمْ جَمِيعٌ وَمِنْهُمْ حَوْلَهَا فِرَقٌ
ويختار الرواية الصحيحة منهما ، فقد أخذ برواية معجم البلدان السابقة " بين ذاقنة (٢) " حيث
لا يستقيم المعنى ، وترك رواية معجم ما استعجم الصحيحة " بطن ذاقنة (٣) " وهو مصدره الثاني
في التخريج .

أما صور التصحيف والتحريف والتشويه في النصوص الشعرية ، فتعددت مواضعها ، ومن
أمثلتها أنه روى البيت الأول من المقطوعة الثامنة كالتالي (٤) :

وَذِي لُؤْتَةٍ مِنْهُي الرُّقَادُ يَعِزُّنْهُ بُغَامٌ رَخِيمٌ الصَّوْتِ أَلُوْتُ فَاتِرُ
والرواية الصحيحة " شَهَى الرُّقَادُ " كما في شرح العيون (٥) ، المصدر الوحيد الذي أخذ عنه .
وروى البيت الثاني من المقطوعة نفسها كما يلي (٦) :

فَقُلْتُ لَهُ كَمْشٌ إِزَارَكَ وَارْتَحَلْ وَإِلَّا يُكَايِدُكَ السُّرَى وَالْهَوَاجِرُ
والرواية الصحيحة " تَكَادَكَ " أي صعبت عليك وشقت ، كما في شرح العيون (٧) مصدره
الوحيد في التخريج .

وروى البيت الثاني من المقطوعة الحادية عشرة كالتالي (٨) :

كَلَامُحِ الْبَرْقِ أَحْيَانًا تَطْفَقُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ ذَبُورٌ بَيْنَ أَسْتَارِ
والرواية الصحيحة هي " تطففه " بالفاء كما وردت في معجم البلدان (٩) المصدر الذي
أخذ عنه .

١- شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ص ٩٦ .

٢- لياقوت الحموي (ذاقنة) ٣/٣ .

٣- للبكري (ذاقنة) ٦٠٨/٢ .

٤- شعر الزبرقان وعمرو بن الأهتم ص ٨٦ . اللؤة : الاسترخاء والبطء ، وبغمت الرجل : إذا لم تنصح له
عن معنى ما تحدث به .

٥- لابن نباتة ص ١٥١ .

٦- شعر الزبرقان وعمرو بن الأهتم ص ٨٦ .

٧- لابن نباتة ص ١٥١ .

٨- لياقوت الحموي ٢٣٣/٣ ، طف وأطف : دنا وأمكن وأشرف وبدا ، وقرب (اللسان) " طفف " ٢٢٠/٩ .

ثم روى البيت الخامس من المقطوعة العشرين كما يلي (١) :

تَطَاوَحَنِي يَوْمَ جَدِيدٍ وَلَيْلَةٍ هُمَا بَلِيًّا جَسْمِي ، وَكُلَّ فِتَى بَالٍ

وقد أخذ برواية البحرني في حماسته (٢) ، ولأن معنى البيت لا يستقيم نراه يشكك في هذه الرواية فيقول في تفسير كلمة " طاوحه " : " رماه كما في اللغة ، وهو بعيد المناسبة لسياق البيت ، فلعل الصواب : يطاردني أي يركض خلفي " (٣) .

ولو تأمل المحقق رواية هذا البيت في المصادر التي خرّجه منها لاهتدى إلى الرواية الصحيحة وهي : تَطَارَحَنِي يَوْمَ جَدِيدٍ وَلَيْلَةٍ هُمَا أَبْلِيًّا جَسْمِي وَكُلَّ فِتَى بَالِي
كما وردت في سرح العيون (٤) ، وهو أحد مصادر تخريجه .

وقد اقترن التصحيف والتحريف بالتعسف في ضبط النص مما أدى إلى إفساد المعنى، فنراه يروي البيت السادس من المقطوعة السابعة كما يلي (٥) :

إِذَا مَا سَلَخْتُ الدَّهْرَ أَهْلَلْتُ مِثْلَهُ كَفَى قَاتِلًا سَلَخِي الشُّهُورَ وَإِهْلَالَ
والرواية الصحيحة للبيت :

إِذَا مَا سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهْلَلْتُ مِثْلَهُ كَفَى قَاتِلًا سَلَخِي الشُّهُورَ وَإِهْلَالَ

بإثبات الشهر بدلا من الدهر كما وردت في جميع المصادر التي أوردت البيت ، إذ لا يعقل أن يسلك الدهر ثم يهمل بمثله ، والشاعر يتحدث عن نفسه ولا يخاطب أحداً غيره ويظهر هذا جليا من خلال البيت السابق وتفسير المحقق نفسه لهذا البيت ، فالأولى أن يضبط الضمير المتحرك في سلختُ وأهللتُ بالضم وليس بالفتح ليستقيم المعنى .

كما قاده هذا التصحيف والتحريف إلى التعسف في شرح بعض الأبيات فقد روى البيت الرابع من المقطوعة الثامنة كما يلي (٦) :

شَامِيهِ إِلَّا سُهَيْلًا كَأَنَّهُ فَتَيِّقٌ غَدَا عَنْ شَوْلَةٍ وَهُوَ جَافِرٌ

١- شعر الزبرقان وعمرو بن الأهتم ص ٩٧ .

٢- حماسة البحرني ص ١٢٣ .

٣- شعر الزبرقان وعمرو بن الأهتم هامش ص ٩٧ .

٤- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص ١٥١ ، وطَرَحْتُ النوى بفلان كلَّ مَطَرَحٍ إِذَا نَأَتْ بِهِ (اللسان " طرح " ٥٢٩/٢)

٥- شعر الزبرقان وعمرو بن الأهتم ص ٩٨ .

٦- المصدر السابق ص ٨٧ .

وفسر الفتيق فقال : " الصبح الفتيق : المشرق " ، واضطر إلى اختيار معنى للشولة من لسان العرب (١) بعيدا عن سياق البيت وهو : " الشولة : كوكبان نيران متقاربان ينزلهما القمر " وترتب على ذلك أن احتار في معنى " جافر " فأورد لها معاني عديدة ليس لها صلة بسياق البيت فقال : " جفر : الجفر : البئر الواسعة لم تطو ، والجفرة : سعة في الأرض مستديرة ، والجمع جفار ، وفرس مجفر ، وناقعة مجفرة : أي عظيمة الجفرة وهي وسطه ، وجفر جنباه : أي اتسعا " (٢) .

ولكي يتضح معنى البيت أنقله مع البيت الذي قبله :

إذا ما نجوم الليل صارت كأنها هجائن يطلعن الفلاة صوادر
شامية إلا سهيلا كأنه فنيق غدا عن شوله وهو جافر

وهذه هي الرواية الصحيحة للبيت كما وردت في شرح العيون (٣) ، المصدر الوحيد الذي اخذ عنه الأبيات التي منها هذا البيت ، " والفنيق : هو الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم " (٤) ، والشول من الإبل : التي نقصت ألبانها وذلك إذا فصل ولدها عند طلوع سهيل ، فلا تزال شولا حتى يرسل فيها الفحل (٥) ، " والجافر : البعير إذا أكثر الضراب حتى ينقطع ، جفر الفحل يجفر جفورا : انقطع عن الضراب وقل ماؤه ، وذلك إذا أكثر الضراب وانقطع وعدل عنه (٦) .

وبذلك يستقيم معنى البيت وتتضح الصورة ، فهو يشبه نجوم الليل التي ذكرها في البيت الذي قبله بالإبل وهي صورة مكررة ومعروفة في الشعر الجاهلي ، وصورة سهيل الذي انفرد من بين هذه النجوم وابتعد عنها ، كصورة الفنيق الذي انقطع وابتعد عن شوله .

١- لابن منظور (شول) ٣٧٥/١١ .

٢- شعر الزبرقان بن بدر وعمر بن الأهتم هامش ٤ ص ٨٧ .

٣- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ١٥١ .

٤- اللسان (فنيق) ٣١٢/١٠ .

٥- اللسان (شول) ٣٧٥/١١ .

٦- اللسان (جفر) ١٤٤/٤ .

وقد استدركت على المحقق أربعة أبيات وهي فيما يلي :

[البسيط]

- ١ -

قال عمرو بن الأهم :

١- هَمَّتْ تُخْرِغُ رَحْلِي ثُمَّ رَوَّعَهَا باقٍ مِنَ الْغَرْفِ مَشْدُودٌ بِأَسْيَارِ

التخريج : كتاب النبات لأبي حنيفة ص ١٢٠ .

١- تخْرِغُ : الخراع : جنون الناقة وهو من أدواء الإبل ، وقيل : هو انقطاع في ظهرها فتصبح باركة لا تقوم ، وهو مرض يفاجئها فإذا هي مخروعة [اللسان : (خرج) ٦٩/٨] . رَوَّعَهَا : كفَّها وردَّها ومنعها ، والغرف : " الجلد إذا دبغ بضروب معينة " كتاب النبات ص ١٢٠ . والبيت كما هو واضح من معناه في وصف ناقته .

[الطويل]

- ٢ -

أَضَفْتُ فَلَمْ أَفْجَسْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقْلُ لِأَسْمِعَهُ إِنْ الْفَنَاءَ مُضِيقُ

التخريج : التذكرة الحمدونية ٢/٢٦١ وهو من القصيدة القافية . وترتيبه الثامن عشر في هذا المصدر ، والبيت لم يرد في المفضليات ص ١٢٧ ويأتي فيها بين البيت العشرين والحادي والعشرين ، وهو من الأبيات التي قالها في كرم الضيف .

[البسيط]

- ٣ -

١- وَشَنَّ مَاتِحَةً فِي جِسْمِهَا خَشَفَ كَأَنَّهُ بِقَبَاصِ الْكَشْحِ مُحْتَرِقُ

التخريج : اللسان (خشف) ٧١/٩ ، وتاج العروس ٨٧/٦ .

١- الشَّنَّ : القرية الخلق وجمعها شنان ، الميح : أن يدخل البئر فيملأ الدلو ، الخشف : اليبس ، قباص الكشح : مجتمعه ، والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي وهو من لدن السرة إلى المتن .

١- تَعْدُو عَلَى مَكْرَبَاتٍ فِي ضَفَائِرِهَا كَأَنَّهُنَّ صَقُوبُ الْعَرَعَرِ السُّحُوقُ

التخريج : كتاب النبات لأبي حنيفة ص ١٢٨ وورد عجز هذا البيت في لحن العوام ص ٤٨ .
ولعل هذا البيت مع البيت السابق والمقطوعة الثامنة عشرة من الديوان هي بقايا قصيدة
للشاعر .

١- مكرب: شديد العقد ، يقال لكل شيء من الحيوان إذا كان وثيق المفاصل إنه لمكروب المفاصل .
والكَرْبُ : الفَتْل ، الضفر : حزام الرجل ، الصقوب : الطويل من كل شيء ، العرعر : نبات
معروف ، السحوق : الطويل .

٤- شعر الزبرقان بن بدر:

هو حُصَيْن بن بدر بن امرئ القيس بن خَلَف بن بَهْذَلَة بن عوف بن سعد بن زيد مناة ابن تميم (١) ، سمي الزبرقان لجماله ، شبه بالقمر (٢) ، وقيل : الزبرقان : الرجل الخفيف اللحية (٣) ، وقيل لأنه كان يزبرق عمامته أي يصفرها ، لأن السيد منهم كان يعتَم بعمامة صفراء لا يعتَم بها غيره (٤) .

كان له ثلاثة أسماء : القمر والزبرقان والحُصَيْن ، وثلاث كنى : أبو شذرة ، وأبو عياش ، وأبو العباس (٥) .

وكان سيداً فارساً وأحد رؤساء بني تميم المشهورين ، وضعه الأصمعي بين أشعر الفرسان ، وقال عنه شاعر فارس غير مطيل (٦) .

وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، فولاه صدقات قومه بني عوف ، وأصبح صحابياً جليلاً عظيم القدر في الإسلام .

للزبرقان منزلة رفيعة بين شعراء بني تميم ، فهو الشاعر الذي قدمته تميم على غيره يوم وفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لينشد باسمها ويتغنّى بمآثرها . لكن الناظر في شعره يجده محدوداً معدوداً ، وأغلبه مقطعات وأبيات قصيرة ، وأطول قصيدة وصلت إلينا من شعره هي القصيدة الرائية والتي لا تتعدى أبياتها ثلاثة عشر بيتاً ، ويبدو أنه كان مقلداً غير مكثراً ، وقد أشار القدماء إلى ذلك ، فقال عنه الأصمعي " الزبرقان فارس شاعر غير مطيل ، ومالك بن نويرة شاعر فارس مطيل " (٧) .

غير أن شعره لم يصل إلينا مثلما وصلت أشعار كثير من الشعراء ، وأغلب الظن أن جزءاً كبيراً من هذا الشعر ضاع ، وطوته عوادي الزمان ، فقد أشار ابن النديم إلى أن أبا

١- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ .

٢- الاشتقاق ٢٥٤/١ وسمط اللاكئ ٢٢٦/٢ ، والمعارف ص ١٣١ ، وزهر الآداب ٣٩/١ .

٣- كتاب الأزمنة - قطرب ضمن مجلة المورد المجلد الثالث عشر العدد الثالث ١٩٨٤ .

٤- المحبر ص ٢٣٢ ، وعيون الأخبار ٢٢٦/١ ، وشرح أدب الكاتب ص ١٢١ .

٥- المعارف ص ١٣١ والبيان والتبيين ٣٠٥/١ .

٦- فحولة الشعراء ص ٤١ .

٧- المصدر السابق ص ١٩ .

سعيد السكري قد عمل شعر الزبرقان برواية الأصمعي وأبي عمرو وغيرهما (١) ، وأورد هذا الخبر ياقوت في معجمه (٢) . ولا بد أن يكون بعض هذا الضائع أو كله في مجموع " شعر بني تميم " الذي صنعه السكري (٣) ، مع جملة ما جمع من أشعار القبائل ، وكذلك في كتاب " بني سعد " الذي ذكره الأمدى في المؤلف والمختلف (٤) ، غير أن ذلك كله لم يصل إلينا وبقي مطوياً تحت رمال النسيان .

وقد ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (٥) ، أن أخبار الزبرقان وحوالي (٥٨٠) بيتاً من شعره موجودة في مخطوط بدار الكتب المصرية بعنوان " قصة الزبرقان بن بدر " لأبي الحسن أحمد بن محمد البكري تحت رقم ٢٩١٣ أدب ، وتلفت هذا الخبر وأسرت في الحصول على هذا المخطوط ، وعندما قرأته خاب ظني في الأمانتي التي عقدتها عليه ، إذ ليس لهذا المخطوط علاقة بالزبرقان بن بدر السعدي سوى الاسم فقط ، وهو عبارة عن قصة خيالية تتحدث عن ملك يدعى الزبرقان بن بدر " ملك الشرق والغرب وسائر الأمم ، ملك السند والهند والعجم ، والترك والديلم ، والحبشة والروم " (٦) .

وتتوالى أحداث هذه القصة بحيث توصلنا في النهاية إلى انتصار المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على الملك الزبرقان ومن تحالف معه من الملوك ، ففي إحدى المعارك التي جرت على نهر فلسطين " وقف كسرى في القلب ووقف قيصر في الميمنة ووقف الزبرقان في الميسرة ، ووقف أبو سفيان في الجناح الأيمن ، ووقف عامر بن الطفيل في الجناح الأيسر ووقف الصنديد في قلب الجناحين " (٧) ، وهم جميعاً مقابل جيش المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويسرد مؤلف القصة أحداثاً ليس لها أساس أو واقع تاريخي ، إذ يقود حمزة بن عبد المطلب

١- الفهرست ص ١٧٨ .

٢- معجم الأدباء ٩٦/٧ .

٣- الفهرست ١٥٩ .

٤- المؤلف والمختلف ص ٨٤ ، ١٣٤ .

٥- تاريخ التراث العربي مجلد ٢ ج ٦٥/٢ .

٦- قصة الزبرقان بن بدر مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩١٣ أدب ورقة ١٣ .

٧- المصدر السابق ورقة ٦٧ أ .

رضي الله عنه عشرة آلاف فارس من المسلمين (١) ، ويُقتل سليمان بن خالد بن الوليد فيريد خالد رضي الله عنه أن يثار لابنه ، ويستجير الزبرقان بقيصر الروم ، ومع كل حدث أو لقاء يورد المؤلف لهؤلاء أشعاراً مختلفة الأوزان فيها ألفاظ عامية ، وأخطاء نحوية واملانية واضحة (٢).

جمع الدكتور عبد الحميد المعيني شعر الزبرقان بن بدر ضمن ما جمع من شعر بني تميم ، ثم بعده بسنتين نشر الدكتور سعود عبد الجابر شعر الزبرقان مع شعر عمرو بن الأهتم في كتاب واحد أشرت إليه في حديثي عن شعر عمرو بن الأهتم (٣) ، وأثبت في سياق ذلك الحديث ، بالأدلة والبراهين أن عبد الجابر اطلع على عمل المعيني من قبله ولكنه لم يشر لا من قريب ولا بعيد إلى جهد المعيني الذي سبقه في هذا المجال ، ولا بدّ كذلك أن يكون قد اطلع على شعر الزبرقان بن بدر لأنه ضمن المجموع نفسه .

وبلغ مجموع ما جمعه عبد الجابر واحداً وتسعين بيتاً ، منها اثنان وعشرون بيتاً لم يوردها المعيني في شعر بني تميم ، وهي : بيتان من المقطوعة الثالثة ، وأربعة أبيات من المقطوعة الرابعة ، وبيتان من المقطوعة الحادية عشرة ، وسبعة أبيات من المقطوعة السابعة والعشرين ، وبيت واحد من كل من المقطوعات ذوات الأرقام التالية ١٠، ٢٢، ٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣ .

أما المآخذ التي أخذتها على المحقق فهي قليلة وتشبه التي أخذتها عليه في جمعه وتحقيقه لشعر ابن الأهتم ، ومنها : أنه لم يفصل بين الشعر المنسوب إلى الزبرقان والشعر المنسوب إلى الزبرقان وإلى غيره من الشعراء كما في المقطوعتين الرابعة والعاشر (٤) . وكذلك لم يستوف مراجع التحقيق ، ولو استوفاهما لأخرج بعض الأشعار المنسوبة إلى الشاعر إلى الأشعار المنسوبة إليه وإلى غيره ، مثل المقطوعة الأولى (٥) التي تتكون من بيت واحد يُروى هذا البيت أيضاً لمزاحم العقيلي في تحصيل عين الذهب (٦) .

١- قصة الزبرقان بن بدر مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٩١٣ أدب ورقة ٦٣ ب .

٢- انظر الزبرقان بن بدر مخطوط ، الأوراق : ١٧٤ ، ٨٤ ب ، ٨٥ أ .

٣- أنظر الموضوع السابق من هذه الدراسة عن شعر عمرو بن الأهتم .

٤- شعر الزبرقان ص ٣٧ ، ٤١ .

٥- السابق ص ٣٥ .

٦- للأعلم الشنتمري ص ١٣٨ .

واعتمد المحقق على هوامش المحققين في التخريج ولم يعتمد على متن الكتاب ومثال ذلك المقطوعة العاشرة حيث ذكر في تخريجها مصدرين نسباً هذه المقطوعة إلى الزبرقان ، وهي فيهما غير منسوبة إليه ، وإنما الذي نسبها إلى الشاعر محققا الكتابين (•) . وقد استدركت على د. عبد الجابر خمسة أبيات من شعر الزبرقان هي :

[الكامل]

- ١ -

١- مَنْ مُبْلَغٌ قَيْسًا وَخَنْدَفٌ أَنَّهُ عَزَمَ إِلَهُ لَنَا وَأَمْرُ مُحَمَّدٍ

المناسبة : قال الزبرقان هذا البيت في وفائه بأداء الزكاة .

التخريج : الإصابة ٥٤٤/١ وديوان الردة ص ٨٦ .

١- قيس : يعني بها قيس عيلان بن مضر وهي قبائل عديدة ، خندف : اسم جامع لعدة قبائل منهم : قريش واسد وضبة ومزينة والرباب وبنو تميم واسلم وخزاعة (جمهرة أنساب العرب ص ٤٧٩ - ٤٨٠) .

[الطويل]

- ٢ -

١- إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ

التخريج : اللسان (عرك) ٤٦٤/١٠ .

١- عرك بجانبه ما كان من صاحبه : كأنه حكه حتى غفاه .

[البسيط]

- ٣ -

١- إِنِّي وَجَدْتُ عُبَيْدًا حِينَ زُرْتُهُمْ كَالرَّأْسِ يُجْمَعُ فِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

المناسبة : قال الزبرقان هذا البيت حين حمل ديتي مُحَرِّزٍ وَقَطْنِ ابْنِي عبد الله بن أبي سويط ابن أحيمر بن بهدلة وهما اللذان أصابتها بنو عبد شمس . (جمهرة النسب - ابن الكلبي ص ٢٣٨) .

التخريج : جمهرة النسب ص ٢٣٨ .

١- عبيد : هو عبيد بن مقاس .

(•) انظر تأويل مشكل القرآن ص ١٦٤ ، والإتصاف في مسائل الخلاف ٥١٥/٢ .

[الطويل]

- ٤ -

١- وَمَاءِ بِمِوْمَاةٍ قَلِيلٍ أَنْيُسُهُ أَتَانِي عَلَيْهِ أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ

التخريج : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة - ابن هشام ص ٣٩٣ .

١- الموماة : المغارة الواسعة العسواء - وقيل هي القلعة التي لاماء ولا أنيس بها . أطلس اللون : أي نئب في لونه غيرة إلى السواد .

[البسيط]

- ٥ -

١- أَبْلَغَ سَرَآةَ بَنِي عَبَسٍ مُغْلَغَلَةً وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةَ بَيْنِ أَقْوَامٍ

التخريج : المرقصات المطربات ص ٢٩ وفي اللسان دون عزو (غلل) ٥٠٥/١١ .

١- المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى آخر . في اللسان برواية " أبلغ أبا مالك عني " .

٥- شعر السُّلَيْك بن السُّلَيْكَة :

هو السُّلَيْك بن عمرو (عُمَيْر) بن يَثْرِي بن سِنَان بن عمير بن الحارث (مَقَاعِس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (١). عرف باسم أمه " السُّلَيْكَة " وكانت أمة سوداء (٢)، وهو أحد صُعاليك العرب ولصوصهم العدائين الذين كانوا لا يلحقون ، ومن أمثالهم فيه " أعدى من السُّلَيْك " و " أمضى من سُلَيْك المقانِب " و " أدل من قِطَاة (٣)، كان لا يغير على مُضِر ، وإنما يغير على اليمن فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة (٤) لقب بالرتبال (٥)، أي الأسد لشجاعته ، وكان أحد الذين يخشاهم عمرو بن مَعْدِيكَرَب الزَّيْدِي حيث يقول " لو طفت بظعينة أحياء العرب ما خفت عليها مالم ألق عديها وحرّيتها يعني بالعبددين : عنتر بن شداد ، والسُّلَيْك بن السُّلَيْكَة ، والحرّين : دريد بن الصمة وربيع بن مكرم (٦)، وقد تناقلت كتب الأدب قصة مقتل السُّلَيْك وذكرت أن قاتله هو أنس بن مُذْرِك الخَثْعَمِي (٧).

اهتم العلماء والنقاد القدامى بأخبار السُّلَيْك ، وشعره وشاعريته ، فقد قال عنه الضبي : " كان من أشد فرسان العرب وأنكرهم وأشعرهم " (٨)، ووصفه الأُمْدِي بأنه " الشاعر المشهور " (٩). وقد كانت أخباره وأشعاره متداولة بين القدماء ، وليس كما اعتقد جامعا شعره حين قال : " لم نجد في المراجع و المصادر التي رجعنا إليها من يشير صراحة "

١- انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨ ، وقد اختلف في اسم هذا الشاعر واسم أبيه (انظر ديوان السُّلَيْك - ثويني ص ٦) .

٢- الأغاني ٣٤٦/٢٠ .

٣- الأغاني ٣٤٦/٢٠ + ٣٤٧ ، ومجمع الأمثال ٣٢٣/٢ ، والمستقصى من أمثال العرب ٢٣٨/١ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٣٨٣/٢ .

٤- الأغاني ٣٤٧/٢٠ .

٥- جمهرة النسب ص ٢٣٥ ، والمجبر ص ٣٠٧ وجمهرة اللغة ٢٧٦/١ .

٦- لباب الأدب ص ١٨١ وشرح مقامات الحريري - للشريشي ١٨٩/١ .

٧- انظر : الديباج ص ٤٥ ، والشعر والشعراء ٣٧٥/١ والحيوان ١٨/١ والأغاني ٣٥٦/٢٠ ونشوة الطرب ٤٣٦/١ ، وأسماء المغتالين ٢٢٠/٢ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٧٢/٢ .

٨- أمثال العرب ص ١٣ .

٩- المؤلف والمختلف ص ١٧٥ .

إلى أنه اعتمد أو قرأ أو شرح ديوان السليك أو حتى رآه " (١) .

فهاهو أبو الفرج الأصفهاني يشير صراحة إلى ديوان السليك أو شعره الذي رواه وجمعه القدماء فيقول : " فأما السليك فأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال : وقرئ لي خبره وشعره على محمد بن الحسن الأحول عن الأثرم عن أبي عبيدة ، وأخبرني ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل ، وقد جمعت رواياتهم ، فإذا اختلفت نسبت كل مَرْوِيٍّ إلى رآويه " (٢) .

كما أعد ابن السكيت صنعة لديوان السليك (٣) ، وكان هذا الديوان مشهوراً معروفاً في الأندلس (٤) ، وأشار البكري مرات عديدة إلى شعر السليك في معجمه فقال في حديثه عن "جُبَار" " وورد في شعر السليك بن السلكة جُفَار " (٥) ، وقال في ضبطه للمكان " صدى " " وورد في شعر السليك بضم الصاد " (٦) ، ثم أشار إلى رواية أبي علي القالي لهذا الشعر فقال بعد أن أورد البيت التالي للسليك :

ألم خيالٍ منْ نُشَيْبَةٍ بالركبِ وَهْنٌ عَجَالٌ عنْ نُيَالٍ وعنْ نَقَبِ

" هكذا صحت الرواية فيه عن القالي في شعر السليك...لأني لم أر " نُيَال " إلا في بيت السليك على رواية أبي علي " (٧) .

ولكن مع الأسف لم يصل إلينا ديوان السليك حيث ضاع مع ما ضاع من تراثنا العربي القديم ، " وإذا اطلعنا على شعره الذي وصل إلينا وجدناه قليلاً ، لكن إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اهتمام العلماء بأخباره وأشعاره وشاعريته حيث أولته من الأهمية الشيء الكثير ، ترجح لدينا أن كثيراً من شعره قد فقد وليس من المعقول أن يكون كل

١- السليك بن السلكة أخباره وشعره - حميد ثويني وكامل عواد ص ٢٤ .

٢- الأغاني ٣٤٦/٢٠ .

٣- الرجال - للنجاشي ص ٣٥٠ وتاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين مجلد ٢ ج ٢/٦٠ .

٤- فهرسة ابن خیر ص ٣٩٨ وتاريخ التراث العربي - فؤاد سزكين مجلد ٢ ج ٢/٦٠ .

٥- معجم ما استعجم ص ٣٦٣ (جبار) .

٦- السابق ص ٨٢٧ (صدى) .

٧- السابق ص ١٣٣٩ (نُيَال) .

ما قاله هذه المقطعات " (١) .

وقد جمع شعر السليك لأول مرة الدكتور عبد الحميد المعيني ضمن ما جمع من شعر بني تميم في العصر الجاهلي ، وساقف على هذا المجموع فيما بعد .

وبعد المعيني بسنتين جمعه حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد ، ونشره في كتاب " السليك بن السلكة حياته وشعره " صدر عن مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٨٤ . ويبدو أنهما لم يطلعا على صنيع المعيني من قبلهما ، حيث لم يشارا إلى جهوده في هذا المجال .

وقد جمعا من الشعر المنسوب إلى السليك اثنين وسبعين بيتاً ، ومن الشعر المنسوب إلى السليك وغيره من الشعراء أربعة وعشرين بيتاً ، وبلغ مجموع الأبيات التي وردت عندهما ولم ترد عند المعيني خمسة أبيات هي المقطوعات : ٧ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ .

ومما يؤخذ على المحققين أنهما لم يستوفيا مصادر التحقيق في بعض الأحيان ، ولو استوفياها لأخرجا بعض الأبيات من الشعر المنسوب إلى السليك إلى الشعر المنسوب إليه وإلى غيره من الشعراء ومثال ذلك البيت التالي (٢) في وصف الخيل :

تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ الْمَاءِ شُهْبًا مُخَالِطَ دَرَّةٍ مِنْهَا غِرَارُ

حيث اعتمدا في نسبة هذا البيت إلى السليك على الكتاب لسيبويه (١٦٧/١) ، ولم يتنبها إلى ورود هذا البيت في مصادر عادا إليها وأخذها عنها ، ونسبته إلى بشر بن أبي خازم الأسدي وهي : المعاني الكبير (١٠/١) والمفضليات (ص ٣٤٣) ، وشرح المفضليات للتبريزي (ص ١١٨٨) وتحصيل عين الذهب (ص ١٣٣) واللسان (ببس ٢٦٢/٦) ، كما ورد هذا البيت في ديوان بشر وترتيبه البيت السادس والأربعون من قصيدته الرائية التي مطلعها (٣) :

أَلَا بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يُزَارُوا وَقَلْبُكَ فِي الظُّلَعَيْنِ مُسْتَعَارُ

ومما يؤخذ على المحققين أنهما لم يجمعا المقطوعات ذات الموضوع الواحد والبحر الواحد في مقطوعة واحدة ، مثل المقطوعتين الثامنة والتاسعة ، حيث وردتا معاً في مقطوعة واحدة في أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ٦٢) .

١- السليك بن السلكة أخباره وشعره ص ٢٤ .

٢- المصدر السابق ص ٥٤ . الدرة : دفعة العرق ، الغرار : تبجس العرق ثم قلته .

٣- ديوان بشر بن أبي خازم ص ٧٥ .

أما التصحيف والتحريف وتشويه الرواية فمن أمثلته أنهما رويَا البيت التالي (١) :

فَضَارِبَتْ أُولَى الْخَيْلِ حَتَّى كَانَمَا أَمِيلٌ عَلَيْهَا أَيْدَعٌ وَحَبِيبٌ

والصواب " أَمِيلٌ " بفتح اللام ، و " صبيب " وهو الحناء كما في الأغاني (٢) ، المصدر الذي أخذنا عنه .

ومن ذلك أنهما رويَا البيت الرابع من المقطوعة الثامنة كما يلي (٣) :

وَيُخَصِّرُ فَوْقَ جِهْدِ الْحُضْرِ نَصًّا يَصِيدُكَ قَافِلًا وَالْمُخُ رَارُ

والصواب " ويحضر " بالضاد ، و " الحضر " بتسكين الضاد كما في المصادر التي اعتمدا عليها في التخريج .

ومن ذلك رواية البيت التالي كما يلي (٤) :

وَلَخَوَاءَ أَعْيَاهَا الْإِطَارُ ذَمِيمَةٌ بِهَا لَخَنُ أَشْفَارُهَا لَا تَعْلَمُ

والصواب " تَعْلَمُ " بالقاف كما في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (١٥١/٣) وتاج العروس للزبيدي (لخا) (٣٢٥/١٠) .

ومن أوجه تشويه الرواية فصل الكلمة الواحدة إلى جزئين ، مما يؤدي إلى تغيير المعنى

وإفساده ، فقد رويَا البيت التالي (٥) :

كَانَ مَنَاخِرَ النُّحَامِ لَمَّا ذَنَّا إِلَّا صِبَاخُ كَيْرٍ مُسْتَعَارُ

والصواب " الإصباح " كما في كتاب الخيل للأصمعي (ص ٣٢١) المصدر الوحيد الذي أخذنا عنه ، وفي أنساب الخيل لابن الكلبي (ص ٦٢) وفي الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي (٢٧٥/١) وقد استدركت على المحققين بيتين من شعر السليك هما :

١- السليك بن السلكة حياته وشعره ص ٤٦ .

٢- لأبي الفرج الأصفهاني ٣٥٢/٢٠ وفي كتاب النبات لأبي حنيفة ص ١٨٣ برواية " أَسِيلٌ عَلَيْهِمُ أَيْدَعٌ وَصَبِيبٌ " . والأيدع : دم الأخوين .

٣- السليك بن السلكة حياته وشعره ص ٥٣ . الحضر : الارتفاع في العدو ، النص : الجهد ، رار : ذائب رقيق من الهزال .

٤- المصدر السابق ص ٦٤ . امرأة لخواء : قُبَلُهَا مضطرب كثير الماء ، اللخن : قبح ريح الفرج .

٥- المصدر السابق ص ٥٣ .

[الوافر]

- ١ -

١- قَطَعْتُ وَتَجَيْتِ النَّحَامُ يَهْوِي
كما انْقَضَتْ عَلَى الْخُزْرِ الْعَقَابُ

التخريج : أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام لابن الكلبي ص ٦٢ وأسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها للغندجاني ص ٢٤٢ .

١- النحام : اسم فرس السليك ، الخزر : ولد الأرنب .

[الطويل]

- ٢ -

١- وَكَمْ أَيْمٌ قَدْ أَنْكَحَتْنا رَمَاحُنَا
وَأُخْرَى عَلَى عَمٍ وَخَالٍ تَلَهَّفُ

التخريج : الرسالة الموضحة - للحاتمي ص ١٤٩ .

١- الأيم من النساء : التي لا زوج لها بكرة كانت أو ثيبا .

وفي سنة ١٩٩٤ قام الدكتور سعدي الضناوي بشرح شعر السليك الذي جمعه ثويني وسعيد ، ونشره في كتاب بعنوان " ديوان السليك بن السلكة " صدر عن دار الكتاب العربي ببيروت ، وقد قسم الكتاب إلى قسمين وملحق . تحدث في القسم الأول عن حياة الصحراء ، وظاهرة الصعلكة ، والسليك الصعلوك الشاعر ، وشرح في القسم الثاني الشعر المنسوب إلى السليك فقط ، ولم يشر إلى الشعر المنسوب إلى السليك وغيره من الشعراء ونقل في الملحق ترجمة السليك من كتاب الأغاني .

يقول في مقدمة الديوان " وعندما وقع بين أيدينا ديوان السليك ، وعزمنا على شرحه والتقديم له ، أحسنا بضآلة المادة التي نبني عليها ، وأملنا أن نجد في المصادر المختلفة ما نزيده على الديوان فيغنيه... لكن جهدنا لم يثمر في اكتشاف بيت واحد نضيفه " (١) ، وليس ما قاله الشارح دقيقاً فقد استدركت على المحققين بيتين من شعر السليك كما ذكرت من قبل .

ثم يقول : " إن الديوان الذي جمعه وحققه الاستاذان حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد...والذي هو الديوان الوحيد المتوافر كان معتمدنا للشرح " (٢) . ولم يكن هذا الديوان هو

١- ديوان السليك بن السلكة - بشرح د. سعدي الضناوي ص ٧ .

٢- المصدر السابق ص ٧

الديوان الوحيد إذ نشر قبله بسنتين شعر السليك في " شعر بني تميم في العصر الجاهلي " للدكتور المعيني ولكن الشارح لم يطلع عليه مثمًا لم يطلع عليه جامعا شعر السليك من قبل .
وقد أباح الدكتور الضناوي لنفسه أن يعدل في النصوص فقال " كنا في بعض الأحيان نجري بعض التعديل في رواية الديوان للأشعار ... كما كنا نجري بعض التغيير في ضبط الكلمات وإعرابها مما يجعلها تتسجم والشرح الذي نتقبله " (١) .

وقد قادته هذه الإباحة في كثير من الأحيان إلى لي عنق النص والشطط في التفسير ، والابتعاد عن المعنى الذي قصده الشاعر فنراه يفسر بيت السليك التالي (٢) :

رَكَذْتُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ فَكَأَنَّمَا تَلَقَى عَلَيْهِ مِنْسَرٌ وَسُرُوبٌ

فيقول : " منسر : منقار النسر أو طائر جارح به ينسر اللحم أي ينتفه " . والسروب : الذاهب في الأرض على وجهه ، وهو أيضا الماشية التي تترك على هواها ، السارب والسروب : الظبية الذاهبة في مراعاها ، والمعنى : لقد استطعت أن أزيل خوف صرَدَ وأردَ إليه نفسه وهدوءه ، بعد أن كان في حال من الخوف والتوتر كظبي سارح في مراعه انقضت عليه عقاب بمنسرها الحاد " (٣) .

والناظر في هذا البيت يجد أن الشاعر لم يتطرق لذكر العقاب ، كما أن الواو حرف عطف يفيد الاشتراك في الحكم أي أن المنسر والسروب تلاقيا معاً على صُرَدَ ، ولكن الشارح جعل المنسر ينقض على السروب ، والذي أوقعه في هذا الخطأ أن الشارح لم يتأمل المعاني المختلفة للكلمة الواحدة في المعاجم فيختار المعنى القريب من النص ، فالمنسر كما في اللسان : " قطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكبير " (٤) والسروب : " جماعات الخيل " (٥) ، وبذلك يستقيم معنى البيت ويتلاءم مع البيت الذي قبله حيث الحديث عن الحرب والغزو حين قال (٦) :

فَمَا خَيْرُ مَنْ لَا يَرْتَجِي خَيْرَ أَوْبَةٍ وَيُخْشَى عَلَيْهِ سَرِيَّةٌ وَحُرُوبٌ

١- ديوان السليك بن السلكة - بشرح د. سعدي الضناوي ص ٩٧

٢- المصدر السابق ص ٥٨

٣- المصدر السابق ص ٥٩

٤- لسان العرب (نسر) ٢٠٥/٥

٥- المصدر السابق (سرب) ٤٦٣/١

٦- ديوان السليك ص ٥٨ والسليك بن السلكة حياته وشعره ص ٤٥

ومن الأمثلة على هذا التغيير الذي أحدثه الشارح في رواية الديوان ، أنه حرّف وغير في رواية كلمة " عشارا " في بيت السليك التالي الذي قاله في مدح فكية بنت قتادة حين استجار بها (١) :

غَذاها قارصٌ يَغْدُو عَلَيَّهَا وَمَخَضٌ حِينَ تَنْتَظِرُ الْعِشَارَى

فقال في الهامش : " وردت " العشارا " في الديوان (٢) ، والعشار : هي النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر ، ولم نجد معنى لانتظار فكية هذه النوق في حين إن انتظارها إخوتها أمر طبيعي ، ولما كان عدد أخوتها عشرة كما ورد في رواية الديوان فقد اتجه بنا الفكر إلى " العشارى " وبها يستقيم المعنى (٣) .

ثم يقول في شرح البيت : " لِيُذِمَّ اللّهُ العز عليها ويهيئ لها غذاء اللبن : يقدّم لها اللبن الحامض في الصباح ، وتتناول اللبن الخالص في المساء حين يعود أخوتها العشرة الذين تهتم بهم وتنتظرهم طيلة النهار (٤) " .

واعتقد أن العلاقة بين اللبن الخالص وبين العشار أقوى من العلاقة بينه وبين أخوتها العشرة ، لأنها تنتظر النوق حتى يحلب منها هذا اللبن ، ثم هل فكية لا تشرب اللبن إلا عندما يعود إخوتها ؟ وإذا كان ذلك كذلك ، فلماذا شربت اللبن الحامض في الصباح من غير وجود إخوتها ؟! ولعل الذي دفع الشارح إلى هذا التفسير أنه فهم " العشار " كما ذكر سابقاً على أنها النوق التي مضى على حملها عشرة أشهر : ولم يستكمل معناها وهو " وقيل تسمى عشاراً بعدما تضع ما في بطنها للزوم الاسم بعد الوضع (٥) " ، وفي هذه الحال تكون أكثر لبناً لأنها مرضع ، وبذلك يصبح معنى البيت : أن فكية تشرب اللبن الحامض في الصباح بعد أن يصبح رائباً ، وتشرب اللبن الخالص " الحليب " في المساء عندما تعود هذه النوق ويحلب منها طازجاً .

١- ديوان السليك ص ٧٦ والسليك بن السليكة حياته وشعره ص ٥٦

٢- يقصد " السليك بن السليكة حياته وشعره " ص ٥٦

٣- ديوان السليك هامش ١ ص ٧٦

٤- ديوان السليك ص ٧٧

٥- اللسان (عشر) ٥٧٢/٤ وانظر أمثلة أخرى لهذا الشرح بيت ١ ص ٧١ ، وبيت ٢ ص ٧٢ ، وبيت ٥ ص ٧٣

ومن صور هذا التحريف والتغيير أنه روى البيت التالي في وصف خالاته الإمام (١) :

يَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا ويعجزُ عن تَخْلُصِيْنِ حَالِي

والصواب " مالي " كما في شعر السليك (٢) الذي اعتمد عليه .

وروى البيت التالي كما يلي (٣) :

وَتَبَسُّمُ عَنْ أَلْمَى اللُّثَاثِ مَفْلَجٍ جدير الثنايا بالعذوبة والبرود

والصواب " خليق الثنايا " كما في شعر السليك (٤) .

إلا أن هذه الملاحظات التي سقتها لا تبخس عمل ثويني وسعيد في جمعهما لأشعار

السليك ، وما امتاز به هذا العمل من الدقة والاستقصاء ، وكذلك لا تقلل من جهود الضناوي في شرح هذه الأشعار .

١- الديوان ص ٨٩ .

٢- السليك حياته وشعره - ثويني ص ٦٢ وشعر بني تميم ص ٧٥ ومصادر التخریج في المصدرين السابقين

٣- الديوان ص ٦٩ .

٤- السليك حياته وشعره - ثويني ص ٥١ ومصادر التخریج في هذا المصدر، ومن أمثلة ذلك أيضاً انظر

بيت ١ ص ٩٤ حيث روى " النهاب " بالضم والصواب بالفتح كما في شعر السليك - ثويني ص ٦٥ ،

والبيت ١ ص ٩٦ حيث روى " مُسْلِم " بكسر اللام والصواب بفتحها كما في شعر السليك ص ٦٧ وشعر

بني تميم ص ٦٦ .

٦- شعر المخبل السعدي (١) :

اتفق أغلب القدماء على أن المخبل السعدي شاعر فحل (٢) ، ولكنهم تفاوتوا في حديثهم عن مقدار شعره ، فابن سلام يقول عنه " وله شعر كثير " (٣) ، أما أبو الفرج الأصفهاني فيعتبره من الشعراء المقلين (٤) ، وأرجح ما ذهب إليه ابن سلام الجمحي ، ذلك لأن الشعر الموجود بين أيدينا يمثل جزءاً قليلاً مما قاله هذا الشاعر ، إذ إن كثيراً من أبياته المفردة تمثل بدايات لقصائد لم نصل إليها ولم نحصل عليها ، أو أنها مقاطع من قصائد طويلة لم يبق منها في كتب الأدب غيرها ، كما تدل قصائده الطويلة التي وصلت إلينا - وهي ثلاث قصائد - على نفسه الشعري الطويل ، والتزامه بنظام القصيدة الجاهلية حيث يقف على الأطلال ، ويسأل الديار ، ويتحدث عن الناقة ، ويصف الحمار الوحشي والصيد ، ثم يصل إلى الغرض الرئيس في القصيدة .

إن المتتبع لشعر المخبل يلمس بجلاء هذه الظاهرة - ظاهرة ضياع جزء من شعره - فالأبيات المفردة ، والأفكار المتباعدة التي تحملها بعض الأبيات ، والفجوات التي يتلمسها القارئ في ثنايا المعاني المتناثرة في مقطوعاته ، وخلو كثير من هذه المقطوعات من الترابط الفني الذي رأيناه في قصائده الطويلة ، كل ذلك يؤكد وجود مثل هذه الظاهرة في شعره ، وهاهو عبد القادر البغدادي يؤكد هذه الظاهرة فيقول أثناء شرحه لبيت من أبيات المخبل : " الظاهر أن هذا البيت غير متصل بما قبله لسقوط أبيات بينهما " (٥). وأبو الفرج الأصفهاني حين قال : إن المخبل أنشد قصيدة في هجاء الزبرقان ، ولم يصل إلينا منها إلا ثلاثة أبيات (٥) .

وضياع أشعار المخبل مرتبطة بضياع ديوانه أو مجموع شعره الذي كان متداولاً بين أيدي القدماء ، فقد أشار أبو عبيد البكري إلى هذا الديوان في تعليقه على بيتين أنشدتهما أبو علي

١- لم أترجم للمخبل لأن ترجمته سترد في شعره الذي أعدت جمعه بسبب الملاحظات الكثيرة التي أخذتها

على جامعي شعره والتي سترد في الصفحات التالية .

٢- انظر : طبقات فحول الشعراء ١/١٤٣ ، والأغاني ١٣/١٩٠ ، وخزانة الأدب ٦/٩٣ ، والفوائد

المحصورة في شرح المقصورة ص ١٢٤ .

٣- طبقات فحول الشعراء ١/١٥٠ .

٤- الأغاني ١٣/١٩٠ وانظر الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ١٤٢

٥- خزانة الأدب ٨/١٠١ .

٥- الأغاني ١٣/١٩٣ .

القالبي (١) بقوله : " هكذا أنشدتهما غيره ولم ينسبهما أحد ، وقد رأيت في بعض حواشي الأمهات أنهما للمخبل ولم يقعا في ديوان شعره " (٢) .

ومن المرجح أن يكون محمد بن المبارك صاحب " منتهى الطلب " قد رجع إلى هذا الديوان وأخذ عنه القصائد الثلاث الطويلة التي اختارها للشاعر ، وذلك لأنه يقول في مقدمة كتابه " ولم أخل بذكر أحد من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم إلا من لم أقف على مجموع شعره ، ولم أراه في خزانة وقف " (٣) ، وهذا يعني أنه أخذ هذه القصائد من مجموع شعر الشاعر الذي وقف عليه .

وأشار ياقوت في معجم البلدان إلى مجموع شعر المخبل في أعقاب أبيات أوردها للشاعر فقال " قال أبو خليفة الفضل بن الحباب ، حدثني المازني قال : حدثني الأصمعي قال : قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر المخبل " (٤) .

ومن الطبيعي أن يكون شعر المخبل ضمن مجموع شعر تميم الذي صنعه السكري وأشار إليه ابن النديم (٥) ، وأن تكون أشعاره أيضاً في " كتاب بني سعد " الذي ذكره الأمدى مرتين في المؤلف والمختلف (٦) .

لقد ضاع ديوان المخبل ، وبضياعه فقدنا جزءاً كبيراً من شعره ، ولم يصل إلينا من هذا الشعر إلا القليل ، وبقي هذا القليل متفرقاً في أمهات الكتب إلى أن قام بجمعه لأول مرة الدكتور حاتم الضامن ونشره في مجلة المورد سنة ١٩٧٣م (٧) ، ثم أعاد نشره في كتاب عنوانه " شعراء مقلون " صدر عن مكتبة النهضة العربية ببيروت سنة ١٩٨٧م من غير إضافة أو تغيير .

١- في الأمالي ٧٧/٢ .

٢- سمط اللاكئ ٧١١/٢ .

٣- المقدمة الورقة ٢أ من الجزء الأول من المخطوط .

٤- معجم البلدان " الأغدره " .

٥- الفهرست ص ١٠١ .

٦- المؤلف والمختلف ص ٨٤ ، ص ١٣٤ .

٧- مجلة المورد العراقية، المجلد الثاني، العدد الأول سنة ٧٣ ص ١٢١ مقال بعنوان "المخبل السعدي حياته

وما تبقى من شعره".

وقد جمع من الشعر المنسوب إلى المخبل منتين وتسعة وثلاثين بيتاً ، ومن الشعر المنسوب إلى المخبل وغيره من الشعراء أربعة عشر بيتاً .

ومما يؤخذ على صنيع الضامن في عمله هذا أنه لم يضبط بيتاً واحداً من الأشعار التي جمعها ، ولم يشرح الكلمات الصعبة أو يعرف بالأعلام أو الأماكن ، ولم يتطرق إلى اختلاف الروايات إلا ما ندر ، ولم يذكر مناسبة النصوص إلا في القصيدة الأولى فقط ، أما بقية النصوص فلم يذكر مناسباتها ، سواء كان ذلك فيما نشره في مجلة المورد أو في كتاب " شعراء مقلون " . كما نسب بعض الأشعار إلى المخبل وهي ليست له ، ومثال ذلك أنه نسب إليه البيت التالي (١) :

وقد أنهبَ المعزَى فَبَرَّتْ يَمِينُهُ وما ضَرَّ سعداً مَالُهُ الْمُتَنَهَّبُ

ومصدره الوحيد في ذلك هو " فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لابي عبيد البكري ، والبيت في هذا المصدر ليس منسوباً إلى المخبل السعدي باسمه ، وإنما نسبه البكري إلى شاعر سعدي حيث قال " وقال السعدي " (٢) .

كما اعتمد في جمعه الأشعار على حواشي الكتب المحققة ولم يعتمد على متن الكتاب نفسه ، ومثال ذلك المقطوعة التالية التي تتألف من بيتين هما (٣) :

رَأَيْتُكَ هَرَبْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَمَا أَرَاكَ زَمَاناً فَاصِيعاً لَمْ تَعَصَبِ
لِيَالِي سَعْدٍ فِي عُكَازٍ يَسُوقُهَا لَهُ كُلُّ شَرَقٍ مِنْ عُكَازٍ وَمَغْرَبِ

فقد ذكر في تخريجها مصدرين اثنين فقط هما المعاني الكبير واللسان ، ولم يرد في هذين المصدرين إلا البيت الأول فقط : أما البيت الثاني فأخذه عن هامش البيت الأول في المعاني الكبير حيث أورده المحقق ، كذلك ورد هذا البيت في الأزمنة والأمكنه (١٦٢/٢) ولكنه لم يثبت هذا المصدر مع مصادر تخريج هذه المقطوعة مع أن هذا المصدر عاد إليه وأخذ عنه في مواضع أخرى .

وقد أغفل المحقق أبياتاً وردت في المراجع التي رجع إليها واعتمد عليها في تخريجه ومن أمثلة ذلك هذا البيت الذي استدرسته عليه :

١- شعراء مقلون ص ٢٩١ .

٢- فصل المقال ص ١٣٤ .

٣- شعراء مقلون ص ٢٩١ .

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ تَقَرَّضَ الْعُثُ مُلْسَ الْأَدَمِ

حيث ورد في مجمع الأمثال (١) ، علما بأن هذا المصدر من المصادر التي اعتمد عليها في تخريج شعر الشاعر .

كذلك لم يستوف مصادر تخريج مقطوعات وأبيات عديدة (٢) ، ومثال ذلك أنه اعتمد في تخريج البيت التالي (٣) :

سَيَكْفِيكَ صَرْبُ الْقَوْمِ لَحْمٌ مُعَرَّضٌ وَمَاءٌ قُدُورٍ فِي الْقِصَاعِ مَشِيبٌ

على مصدر يتيم هو إصلاح المنطق لابن السكيت (ص ١٦١) ، مع أنه ورد منسوباً إلى المخبل أيضاً في تهذيب اللغة للأزهري (عرض ٢١/٢) ولسان العرب لابن منظور (عرض ٥٣/٧) .

وقد نسب هذا البيت كذلك إلى السليك مع مجموعة أبيات أخرى وردت في الأغاني (٣٥٢/٢٠) ، والاقتضاب (ص ٤٧٣) ، وشرح العيون (ص ١٣٠) ، وورد منفرداً في أدب الكاتب (ص ٤٩٠) وشرح أدب الكاتب للجواليقي (ص ٤٠٧) وشرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي (ص ٣١١) وشرح المفصل لابن يعيش (٧٨/١٠) وتاج العروس (مادة ثاب ٣٢٦/١) ، و عرض ٥٠/٥) وورد دون عزو في مجمل اللغة (٦٥٩/٣) ، ومعجم مقاييس اللغة (٢١٦/٤) ، والصحاح (شوب ١٥٨/١ و عرض ١٠٤٥/٣) . ولو استوفى المحقق مصادر التحقيق هذه لنقل البيت من الشعر المنسوب إلى المخبل إلى الشعر المنسوب إليه وإلى غيره من الشعراء .

كما لم يحاول المحقق الربط بين الأبيات التي وردت متفرقة والمتفقة في البحر والموضوع مثل المقطوعات : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٣١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ و ٤٨ ، ٤٩ ، مع أن سياق هذه الأبيات وتواتر بعض الروايات يدعوان إلى مثل هذا الربط .

أما التصحيف والتحريف والتبديل في النصوص فمواضعها كثيرة ومتعددة ، وقد أدت إلى تشويه الرواية الشعرية وإفساد معاني الأبيات، ومن أمثلتها أنه روى البيت التالي كما يلي (٤) :

حَتَّى إِذَا اخَذَ الْمَرَاغُ نَسِيلَهُ مِنْ مَدْعٍ مِنْ خَلْقِهِ وَشَوَارِ

١- للميداني ٢٩/٢ وورد دون عزو في الحيوان ٣٤٦/٦

٢- انظر على سبيل المثال المقطوعات ١٢ ، ١١ ، ٢٩ وقارنها بما في شعر بني سعد . المقطوعات ٢ ، ٨ ، ٢٣ على التوالي من شعر المخبل .

٣- شعراء مقلون ص ٢٩٠ . الصرب : اللبن الحامض ، والمشيب : المخلوط بالتوابل وغيرها .

٤- شعراء مقلون ٢٩٧ ومجلة المورد ص ١٢٦

والصواب " من مُدْمَج " وهو المتداخل ، كما في منتهى الطلب (٧٧/١) المصدر الذي أخذ عنه ، وكذلك روى البيت التالي كما يلي (١) :

طَرَقَا مِنَ الْمَغْدَى طَرِيقًا صَافِيًا فِيهِ الضَّغَادُغُ شَائِعَ الْأَنْهَارِ

والرواية الصحيحة كما في منتهى الطلب (٧٨/١) " طَرَقَا مِنَ الْمَغْدَى غَدِيرًا " والمغدى : وقت الغداء سمي بذلك لأنه يؤكل في أول النهار وسمي السحور غداء (٢) ، وكذلك لا يستقيم معنى البيت بـ " طريقًا " .

كما روى البيت (٣) :

وَكَانَ عَيْنِي غَرَابٍ أَدَهَمَ دَاجِنٍ مُتَعَوِّدِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ

والرواية الصحيحة " وَكَانَ عَيْنِي غَرَبٌ " كما في منتهى الطلب (٧٦/١) مصدره الوحيد في التخريج ، والغرب هي الدلو العظيمة ، حيث يشبه الشاعر دموع عينه بماء الدلو وهي صورة شائعة في الشعر الجاهلي ، ولا يستقيم معنى البيت بالغراب .

وروى البيت (٤) :

هَزَبَرٌ هَرِيتُ التَّذْنِي رَنْيَالُ غَابَةٍ إِذَا سَارَ عَزَّتُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ

والصواب " هزبر هريت الشدق " كما في الاختيارين (ص ٦٩٦) ومنتهى الطلب (٧٩/١) مصدره الوحيد في التخريج ، وهريت الشدق : واسعه .

وأورد البيت التالي برواية (٥) :

وَمَا ذِكْرُهُ سَلَمَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا مَصَارِيْعُ حَجَرٍ دُورُهُ وَمَجَادِلُهُ

والرواية الصحيحة " مَصَانِعُ حَجَرٍ " كما في الاختيارين (ص ٦٩٤) والمصانع الأبنية .

وروى البيت التالي كما يلي (٦) :

لِلْقَارِيَاتِ مِنَ الْقَطَا نَقَرٌ فِي حَافَتَيْهِ كَأَنَّهَا الرُّقْمُ

١- شعراء مقلون ص ٢٩٨ ومجلة المورد ص ١٢٦ .

٢- اللسان (غدا) ١١٨/١٥ .

٣- شعراء مقلون ص ٢٩٦

٤- شعراء مقلون ص ٣٠٨ ومجلة المورد ص ١٢٩

٥- شعراء مقلون ص ٣٠٢

٦- شعراء مقلون ص ٣١٤ ومجلة المورد ص ١٣١ .

والصواب " للقاربات " بالباء وليس بالياء كما في المفضليات (ص ١١٦) ومنتهى الطلب (٧٦/١) والمقصود بالقاربات هنا التي تقرب الماء ، والقرب أن تكون بينها وبينه ليلة .

وروى البيت التالي كما يلي (١) :

يَغْلُو فُرُوعَ قَطَايَها مِنْ أَنسِئِ يَمْلَاجِلِ كَرِحَالَةِ النُّجَارِ

والصواب " بملاجك " بالكاف كما في منتى الطلب (٧٨/١) والملاحك : المتداخل .

ومن الأمثلة على هذا التشويه في الرواية الشعرية أنه روى البيت الأول من المقطوعة الثالثة " للفراق " والصواب " بالفراق " كما في المصادر التي اعتمد عليها ، والبيت الثالث من المقطوعة التاسعة برواية " باللبن الغضنفر " والصواب " الفضنفر " كما في الأغاني المصدر الوحيد الذي أخذ عنه ، والفضنفر : الجيد الموزون ، والبيت السابع عشر من القصيدة رقم ١٧ برواية " وتجنب القران " بالباء والصواب " القران " بالياء كما في منتهى الطلب المصدر الذي أخذ عنه (٧٧/١) ، والبيت التاسع عشر من القصيدة نفسها برواية " ألف " والصواب " إلف " والبيت ٢٥ برواية " ربض اليدين " والصواب " رَبَضَ " كما في منتهى الطلب (٧٧/١) والربض : المتلاحق والسريع ، والبيت ٣١ برواية " معظم السَّيَّار " والصواب " معظم التَّيَّار " كما في منتهى الطلب (٧٧/١) ، والبيت السادس من القصيدة رقم ٢٨ ، برواية " يظل يؤتيني " والصواب " يؤسني " أي يعزيني كما في الاختيارين (ص ٣٠٥) ومنتهى الطلب (٧٩/١) ، والبيت رقم ١٨ من القصيدة نفسها برواية " لا يفارق قرنه " والصواب " لا يخائل " أي لا يخدع كما في الاختيارين (ص ٦٩٧) والبيت ٢٢ " حتَّى أُنكأته شِماله " والصواب " أنكأته شِماله " كما في منتهى الطلب (٧٩/١) أي ذهب يجر أذيال الهزيمة . والبيت ٢٣ برواية " على جلبان " والصواب " جلبان " موضع باليمن كما في الاختيارين (ص ٦٩٨) ومنتهى الطلب (٧٩/١) ، والبيت ٢٤ برواية " فتحنا له باب الحصير " والصواب " الحصين " كما في الاختيارين (ص ٦٩٨) والحصين : الحصن والقصر ، والبيت ٣٦ برواية " عن المجد شاغله " كما في منتهى الطلب (٧٩/١) والصواب " عازله " كما في الاختيارين (ص ٧٠١) وهي الصحيحة لأن بعد هذا البيت بيت واحد تأتي القافية " شاغله " مرة أخرى .

والبيت ٣٨ برواية " كحظك راضيا " والصواب " بحظك " كما في الاختيارين (ص ٧٠٠) .

والبيت ٤٤ برواية " لو ما يدع " والصواب " ولما تدع " كما في الاختيارين (ص ٧٠١)

وطبقات فحول الشعراء (١١٨/١) والبيت ٤١ برواية "مشق اعاغب" والصواب "مشق إهاب" كما في المصادر التي أخذ عنها .

والبيت الثاني من المقطوعة التاسعة برواية "ضرورها" والصواب "ضروعها" كما في الأغاني (١٩٩/١٣) المصدر الوحيد الذي أخذ عنه ، والبيت ٢٨ من القصيدة رقم ١٧ برواية "وقوائم عوج كأعمدة البنيان" والصواب "كأعمدة" كما في منتهى الطلب (٧٦/١) ، والبيت الثالث من المقطوعة ١٨ برواية "إذا ما جاء بالأمر المريض" والصواب "بالأمر العريض" كما في الأغاني (١٩٥/١٣) المصدر الذي أخذ عنه .

ومن صور تشويه الرواية الشعرية فصل الكلمة الواحدة إلى جزئين مما يؤدي إلى خلل في المعنى ومثال ذلك روايته البيت التالي (١) :

مِنْ عَيْشَةِ الْفُتُرَاتِ أَحْسَنَ صُنْعَهَا يَحْصَا يَدِ الْقَصَبَاءِ وَالْجَبَّارِ
والصواب "بِحَصَانِدٍ" كما في منتهى الطلب (٧٨/١) المصدر الذي أخذ عنه .
وكذلك البيت (٢) :

وَالْجَارُ أَوْ مِنْ سَرَحَهُ وَمَحَلُّهُ حَتَّى يَبِينَ لِنَيْةِ الْمُخْتَارِ
والصواب "أَوْ مِنْ" كما في منتهى الطلب (٧٨/١) وحتى يستقيم معنى البيت .

ومن صور هذا التشويه النقص في كلمات البيت أو أجزاء منها مما يؤدي إلى خلل في الوزن إضافة إلى الخلل في المعنى ، ومثال ذلك البيت (٣) :

فَبَيْتِكَ أَقْضَى الْهَمِّ إِذْ وَهَمْتَ بِهِ نَفْسِي وَلَسْتُ نَاءَ عَوَارِ
والصواب "بنأياً عوار" كما في منتهى الطلب (٧٨/١) .

وقد استدركت على المحقق سبعة عشر بيتاً من شعر المخبل لم يرد أي منها عند المعيني .

١- شعر مقلون ص ٢٩٨ .

٢- المصدر السابق ص ٢٩٩ .

٣- المصدر السابق ص ٢٩٨ .

ب- ما جمعه المعيني من شعر بني سعد من تميم .

يعتبر كتاب الدكتور عبد الحميد المعيني " شعر بني تميم في العصر الجاهلي جمع وتحقيق " أول كتاب جمع جانباً كبيراً من شعر بني سعد باعتبارهم بطناً من بطون قبيلة تميم، وهو في الأصل دراسة علمية تقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة .

وقد جمع المعيني حوالي ستمائة وخمسين بيتاً لاثنين وعشرين شاعراً من بني سعد ، الذين يصل مجموع شعرهم إلى ألف وثلاثمائة بيت ، واستثنى مما جمع الشعر المطبوع لشاعرين سعديين هما سلامة بن جندل ، وعبد بن الطيب وقد بلغ مجموع شعرهما حوالي مئتين وسبعين بيتاً ، وبذلك يكون الشعر المستدرك على المعيني في هذا الدراسة حوالي مئتين وخمسة وسبعين بيتاً ، أي ما يقارب ثلث شعر بني سعد ، من ضمنها خمسة وثمانون بيتاً لتسعة عشر شاعراً لم يرد ذكرهم عند المعيني .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها المعيني في دراسته هذه إلا أنني أخذت عليه جملة من الملاحظات التي تخص بني سعد أجملها فيما يلي :

١- نسب أشعاراً لبعض الشعراء السعديين وهي ليست لهم ، وقد بلغ مجموع هذه الأشعار أحد عشر بيتاً ، وتفصيلها كما يلي :

نسب البيتين التاليين إلى المخبل السعدي وهما (١) :

تَجَلَّلَ خَزِيحًا عَوْفَ بَنِ كَعْبٍ فَلَيْسَ لَخَلْفِهَا مِنْهُ اعْتِذَارُ
بِرَأْسِ الْعَيْنِ قَاتِلَ مَنْ أَجْرُتُمْ مِنْ الْخَابُورِ مَرْتَعُهُ السَّرَارُ

ومصدره الوحيد في تخريجهما تاج العروس (عين ٢٨٩/٩) ، وهما ليسا للمخبل وإنما لامرأة قُتِلَ زوجها ، وقد وهم المعيني أنهما للمخبل لأن الزبيدي أوردهما بعد بيت قاله المخبل في هجاء الزبرقان وهو (٢) :

وَأُنْكَحْتَ هَذَا لَا خَلِيذَةَ بَعْدَمَا زَعَمْتَ بِرَأْسِ الْعَيْنِ أَنَّكَ قَاتِلُهُ

ونسب ثلاثة أبيات أخرى إلى المخبل أولها (٣) :

وَمَشَيْتُ بِالْيَدِ قَبْلَ رِجْلِي خَطْوَهَا رَسَفَ الْمُقَيَّدِ تَحْتَ صُلْبِ أَحَدَبِ

١- شعر بني تميم ص ١٣٩ مقطوعة رقم ٢ .

٢- تاج العروس (عين) ٢٧٩/٩ .

٣- شعر بني تميم ص ١٣٤ مقطوعة رقم ١٤ .

ومصدره الوحيد في تخريجها حماسة البحتري (ص ٢٠٤) ، ولم يذكر البحتري أنها للمخبل السعدي ، وإنما قال في تقديمها " وقال المخبل الضبي ربيعة بن مقروم " ووجود لقب المخبل لايسوغ للمحقق نسبة هذه الأبيات للمخبل السعدي لأن هناك أكثر من شاعر جاهلي لقب بهذا اللقب (١) ، وسواء كان البحتري هو الوحيد الذي لقب ربيعة بن مقروم بالمخبل أو أنه اشتبه عليه اسم ربيعة باسم المخبل السعدي (٢) ، فإنه ذكر صراحة ان الأبيات لربيعة بن مقروم ولم يذكر أنها للمخبل السعدي .

كما نسب المحقق ستة أبيات إلى قيس بن عاصم أولها (٣) :

لَقَدْ عَلِمْتَ قَيْسَ وَخِذْفُ كُلِّهَا وَجَلُّ تَمِيمٍ وَالْجُمُوعُ الَّتِي تَرَى

ومصدره الوحيد في ذلك كتاب الأغاني ، وقد أورد صاحب الأغاني هذه الأبيات بعد خطبة لقيس ابن عاصم في المنافرة التي جرت بين وفود العرب عند كسرى ، فقال بعد أن أورد خطبة قيس ابن عاصم " ثم قام شاعرهم " (٤) ولم يقل قيس بن عاصم ، لكن المعينى ذكر في مناسبة هذه الأبيات أن قيس بن عاصم أنشدها وقد شكك هو نفسه في نسبتها إلى قيس حين قال بعد أن أورد مناسبتها " ويبدو أن الأبيات ليست لقيس بن عاصم " (٥) .

٢- اعتمد في تخريج بعض الأبيات على هوامش صفحات المصادر ولم يعتمد على متونها أحياناً ، وكان ينسب هذه الأبيات إلى المصادر نفسها ، ومن أمثلة ذلك البيت

١- منهم المخبل السعدي والمخبل بن شرحبيل بن بني بكر بن وائل ، والمخبل الثمالي ، وكعب المخبل (المؤتلف والمختلف ص ٢٣٣ ، ٢٣٤) . وخزانة الأدب ٩٥/٦ زيادة على ما سبق " المخبل الزهري " .

٢- يقول حمدي منصور في شعر بني ضبة ص ١٥٠ : " لم أجد لربيعة بن مقروم لقباً في المصادر الأدبية التي اختلفت إليها سوى ما ذكره البحتري الذي تفرد بتلقيبه المخبل الضبي " ويقول محققا المفضليات الأستاذان هارون و شاكر ص ١٨٠ " وقد لقبه البحتري في حماسته بالمخبل الضبي، وهو خطأ شبه عليه هذا بالمخبل السعدي القريني لأن بعضهم سماه ربيعة بن ربيع بن قتال، فاشتبه عليه ربيعة بربيعة وهذا غير ذاك، ولم نجد أحداً سمي ابن مقروم المخبل" وأضيف إلى رأيهما أنه قد يكون من أسباب هذا الاشتباه التشابه بين قتال ومقروم أيضاً.

٣- شعر بني تميم ص ١٤٧

٤- الأغاني ١٣٠/١٩ وانظر في مناسبة هذه الأبيات وتخريجها شعر بني سعد (شاعر مجهول) .

٥- شعر بني تميم هامش ص ١٤٧ .

الأول من المقطوعة الثامنة من شعر السليك (١) ، حيث ذكر في تخريجه أنه ورد في شرح القصائد العشر (٢) ، ولكن البيت غير موجود في متن هذا المصدر وإنما أورده محققه في الهامش (٣) .

ومن المآخذ عليه في التخريج أنه أغفل أبياتاً لبعض الشعراء وردت في مصادر عاد إليها وأخذ عنها ، فلم يذكر بيتين لتوبة بن مضر بن مضر بن مضر وردا في حماسة البحترى والحماسة البصرية ، وهما من مصادره في تخريج شعر الشاعر (٤) . كما لم يذكر خمسة أبيات أخرى لهذا الشاعر وردت في المنازل والديار (٥) ، المصدر الوحيد الذي أخذ عنه المقطوعة الثالثة من شعره .

ونقل المقطوعة الثامنة من شعر أوس بن مفرأ (٦) ، في ثلاثة أبيات عن طبقات فحول الشعراء ، ونسي بيتاً رابعاً أورده ذلك المصدر وهو البيت الأول منها في الترتيب (٧) :

مَاذَا يُهَيِّجُكَ مِنْ دَارٍ بِفَيْحَانَا قَفَرٍ تَوَهَّمَتْ مِنْهَا الْيَوْمَ عِرْقَانَا

وسقط منه بيتان من القصيدة الأولى (٨) من شعر المخبل السعدي وردا في منتهى الطلب المصدر الرئيس من مصادر تخريج هذه القصيدة ، البيت الأول هو :

وَكَأَنَّهَا لَمَّا غَدَتِ مَرْوِيَّةٌ مَسْعُورَةٌ بِاللَّحْمِ أَمْ حُورٍ

وترتيبه بعد البيت العاشر ، والبيت الثاني هو :

فَبَيْتِكَ أَقْضَى الْهَمِّ إِذْ وَهَمَتْ بِهِ نَفْسِي وَلَسْتُ بِنَانٍ عَوَّارٍ

وترتيبه بعد البيت الخامس والثلاثين .

١- شعر بني تميم ص ٦٤

٢- لابن الأنباري هامش ص ١٣١

٣- ومن أمثلة ذلك البيت الخامس من المقطوعة السابعة من شعر المخبل ص ١٢٦ ، فقد ذكر أنه ورد في المعاني الكبير ص ٤٧٥ ، وما في متن هذا المصدر " واستيهقوا للمعلم " فقط أما البيت كله فقد ورد في الهامش .

٤- انظر شعر بني سعد مقطوعة ٣ من شعر توبة بن مضر .

٥- المصدر السابق مقطوعة ٢ من شعر توبة بن مضر .

٦- شعر بني تميم ص ١٠٢ .

٧- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٤٧٧/١ .

٨- شعر بني تميم ص ١٠٥ .

كما سقط بيتان آخران من القصيدة الثالثة (١) من شعر المخبّل وردا في منتهى الطلب (٧٧/١) وهو المصدر الثامن من مصادر تخريج هذه القصيدة ، حيث أثبت المعيني هذه القصيدة برواية الأخفش في كتاب الاختيارين من غير أن يقارن هذه الرواية بالروايات الأخرى أو ينظر إلى هوامشها في الاختيارين حيث أشار المحقق في الهامش إلى سقوط هذين البيتين من رواية الأخفش (٢) . البيت الأول هو :

وَجَاعِلُ بُرْدِ الْعَصْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ يَبْقَى حَاجِبِيهِ مَا تُثِيرُ قَنَابِلُهُ

ويأتي بعد البيت التاسع عشر ، أما البيت الثاني فهو :

عَلَيْهِ مَعْدُ حَوْلَنَا يَتَنَ حَاسِدٍ وَذِي حَنْقٍ تَغْلِي عَلَيْنَا مَرَّاجِلُهُ

ويأتي بعد البيت الثالث والعشرين .

ومما يؤخذ على المحقق في التخريج ، أنه أثبت بعض المصادر وقد نسبت الأبيات لشاعر آخر على أنها للشاعر نفسه مثل هذا البيت من شعر عمرو بن الأهتم (٣) :

لَا يَتَبَخَّرُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ الْعِشَاءِ وَلَا تَسْرِي أَقَاعِيهَا

إذ لم ينسبه أي مصدر من المصادر التي اعتمد عليها المحقق في تخريج القصيدة التي منها هذا البيت إلى عمرو بن الأهتم ، وإنما ورد مع البيت الذي قبله منسوبين إلى جنوب أخت عمرو في رثاء أخيها ، وهذا ما قاله المحقق نفسه في المصدرين الخامس والسابع من مصادر التخريج ، فورد هذا البيت مع البيت الآخر المنسوب إلى عمرو بن الأهتم ليعني بالضرورة أنه لعمرو ابن الأهتم إذ لم يرد في أي مصدر منسوباً إليه .

وفي تخريجه البيت التالي من رجز هريم بن جواس (٤) :

قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ قَفَا عَبْدًا إِذَا مَا رَسَبَ الْقَوْمُ طَفَا

قال : " ورد البيت بقافية عينية في جمهرة اللغة لابن دريد ٧٠/٣ " وهذا القول غير دقيق إذ الذي ورد في هذا المصدر وفي الصفحة نفسها بيت آخر من الرجز هو (٥) :

١- شعر بني تميم ص ١١٧ .

٢- انظر كتاب الاختيارين هامش ص ٦٩٧ ، ص ٦٩٨ .

٣- شعر بني تميم ص ١٧٤ .

٤- المصدر السابق ص ٩٦ .

٥- جمهرة اللغة ٧١/٣ وقد ورد هذا الرجز منسوباً إلى جواس بن هريم أيضاً في خزائن الأدب ٣٢٥/١١ وسر صناعة الإعراب ٢٤٥/١ ، والاقتضاب ص ٤١٧ ، وورد دون عزو في أدب الكاتب ص ٣٨١ واللسان (صقع) ٢٠٣/٨ .

قُبِخَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ كَأَنَّهَا كُثْتِيَّةٌ ضَبَبَ فِي صَقَعٍ

منسوبة إلى ابن الشاعر واسمه جواس بن هريم .

وفي تخريج القصيدة الأولى من شعر قيس بن عاصم قال " جميع الأبيات في النقائض بين جرير والفرزدق ما عدا الأبيات الثلاثة الأخيرة (١) ، والأبيات الثلاثة الأخيرة حسب ترتيبه لأبيات القصيدة موجودة كلها في هذا المصدر ، وأرقامها الثالث والسادس والعاشر من الأبيات التي أوردها أبو عبيدة (٢) .

وقال في تخريج المقطوعة الثامنة (٣) من شعر قيس بن عاصم والتي تتكون من بيتين في وصف الخمر إنها وردت في الأمالي (٢٠٤/١) ، ولم ترد هذه المقطوعة في الأمالي كله ، وإنما الذي أورده أبو علي القالي لقيس بن عاصم بيتان في تحريم الخمر على نفسه ، ويبدو أن المحقق قد خلط بين مصادر هذه المقطوعة ، والمقطوعة التي بعدها حيث الأمالي مصدره الوحيد في تخريجها والأول في مناسبتها (٤) .

واكتفى في تخريج المقطوعة العشرين من شعر المخبل السعدي (٥) بمعجم ما استعجم (ص ١٠٧٠) فقط ، مع أن محققه ذكر في الهامش أن هذه المقطوعة تروى للحطيئة ضمن أبيات أخرى وردت في ديوانه (٦) ، غير أنه لم يتتبع هذه الإشارة ، أو أنه أغفلها متعمداً .
وشبيه بهذا تخريجه البيت السادس من المقطوعة الرابعة من شعر السليك (٧) ، فذكر أنه ورد في الكتاب لسيبويه فقط (١٦٧/١) ، مع أن محقق كتاب سيبويه أشار في الهامش إلى أن البيت ينسب إلى بشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه (ص ٧٥) والمفضليات (ص ٣٤٣) والمعاني الكبير (ص ١٠) واللسان (بيس ٢٦٢/٦) ، ولكنه لم يشر إلى ذلك كله .

١- شعر بني تميم ص ١٤٦ .

٢- النقائض بين جرير والفرزدق ١٣٢/١ .

٣- شعر بني تميم ص ١٥٥ .

٤- المصدر السابق ص ١٥٦ .

٥- المصدر السابق ص ١٣٨ .

٦- ديوان الحطيئة ص ١٩٣ .

٧- شعر بني تميم ص ٥٧ .

كما كان يخلط في ترتيب أبيات مصادر التخريج ، فقد ذكر في تخريج المقطوعة السادسة من شعر السليك (١) ، أن الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ وردت في كامل المبرد ، والصواب هي الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ وليس كما ذكر المحقق .

٣- كان يتصرف في النص ويغير فيه دون سند يستند إليه أو مصدر يعتمد عليه ، فقد روى البيت التالي للمخبل السعدي كما يلي (٢) :

ليالي تميم في عكاظ يسوقها له كل شرق من عكاظ ومغرب

والصواب " ليالي سعد " كما وردت في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (١٦٧/٢) المصدر الوحيد الذي أخذ عنه ، والمقصود هو سعد بن زيد مناة الذي تولى رئاسة القضاء في سوق عكاظ .

وروى البيت الثاني من المقطوعة السادسة من شعر السليك كما يلي (٣) :

لعمرك ما ساعيت من سعي عاجز ولا أنا بالواني ففيم أكذب

والمصدر الوحيد الذي اعتمد عليه في تخريج هذا البيت هو مجمع الأمثال ورواية هذا المصدر هي " ولا نأنا لو أنني لا أكذب " (٤) ، وهي كذلك في الديباج (ص ٣٤) وجمهرة الأمثال (٦/٢٢) .

وأحيانا كان يعتمد في هذا التغيير على مرجع حديث دون الإشارة إلى هذا المرجع في الهامش أو التخريج ، تاركاً بذلك رواية المصادر الأصلية ، ومثال ذلك أنه روى البيت التاسع من القصيدة الأولى من شعر السليك كما يلي (٥) :

فما ذر قرن الشمس حتى أريت قصار المنايا والغبار يثوب

ومصدره الوحيد في تخريج هذا البيت هو الأغاني ، ورواية الأغاني هي " والفؤاد يذوب " (٦) والرواية التي أثبتتها المحقق نقلها عن تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٤١/١) لكنه لم

١- شعر بني تميم ص ٦٢ .

٢- شعر بني تميم ص ١٤٠ .

٣- شعر بني تميم ص ٦١ ، وقد ذكر المحقق أن هذا البيت ورد في الكامل للمبرد (٧٣٩/٢) ولم أجده في هذا المصدر ، إنما أخطأ المحقق في ذكر أرقام الأبيات التي أوردها الكامل من هذه المقطوعة .

٤- للميداني ٤٧/٢

٥- شعر بني تميم ص ٥٣

٦- الأغاني لابي الفرج الأصفهاني ٣٥٢/٢٠ وانظر السليك بن السلعة حياته وشعره ص ٤٦ .

يذكره في مصادر التحقيق ولم يشر إلى اختلاف الرواية بينه وبين الأغاني . وروى البيت الثالث عشر من قصيدة السليك الأولى كالتالي (١) :

عَشِيَّةَ كَرَرْتُ بِالْحَرَامِي نَاقَةً بِحَيٍّ هَلَا تُدْعَى بِهِ فَتَجِيبُ

ولم يرد هذا البيت إلا في الأغاني ومعجم ما استعجم كما في مصادر التخريج ، والرواية التي أثبتها المحقق لم ترد في هذين المصدرين ، إذ إن روايته في الأغاني هي كما يلي (٢) :

عَشِيَّةَ ضَلَّتْ لِلْحَرَامِي نَاقَةً بِحَيِّهَا يَدْعُو بِهَا فَتَجِيبُ

وروايته في معجم ما استعجم هي (٣) :

عَشِيَّةَ ضَلَّتْ بِالْحَرَامِي نَابَةً بِشَسٍّ صُدَى يَدْعُونَنِي فَأَجِيبُ

والرواية التي أثبتها المحقق في المتن هي رواية الأغاني لأنه أورد رواية معجم ما استعجم في التخريج ، لكنه لم يثبت رواية الأغاني بنصها وهي الرواية الصحيحة وتتفق مع ما جاء في مناسبة الأبيات التي ذكرها المحقق نفسه ، وفيها أن ناقة " صُرْد " وهو صديق للسليك من بني حرام - قد ضلت ، فخرج يبحث عنها ، فأسر في بلاد خثعم .

٤- أشار في البند السابع من التحقيق إلى خطئه في جمع الأبيات فقال : " ألحقت البيت أو الأبيات التي بدت لي من ذات الوزن والقافية وفي الموضوع نفسه بأبيات الأصل " (٤) ، ويبدو أن المحقق يقصد " بأبيات الأصل " الكثرة ، حيث ألحق القليل بالكثير دون النظر إلى ترتيب الأبيات وموقعها ، ففي المقطوعة الثامنة من شعر أوس بن مفرأ التي أولها (٥) :

فَلَسْتُ بِعَافٍ عَنْ شَتِيمَةِ عَامِرٍ وَلَا حَاسِبٍ عَمَّا أَقُولُ وَعَيْدُهَا

ذكر أربعة أبيات ثم ألحقها ببيتين آخرين أوردهما ياقوت في معجمه (٦) وهما في وصف الأطلال ، وهذا يتناقض مع طبيعة بناء القصيدة الجاهلية ، فالأولى أن يكون هذان البيتان في أول المقطوعة لا في آخرها (٧) .

١- شعر بني تميم ص ٥٤ .

٢- لابي الفرج الأصفهاني ٣٥٢/٢٠ وانظر السليك بن السليكة حياته وشعره ص ٤٦ .

٣- للبكري ص ٨٢٧ .

٤- شعر بني تميم ص ٣٤ .

٥- شعر بني تميم ص ٩٩ .

٦- معجم البلدان (روضة) ٦١/٣ .

٧- انظر ترتيب هذه الأبيات ومصادر تخريجها شعر بني سعد " مقطوعة ٢ من شعر أوس بن مفرأ " .

وكذلك وضع البيت التالي من القصيدة الأولى من شعر الأصبط بن قريع في نهاية

القصيدة (١) .

وَيَقْطَعُ الثُّوبَ غَيْرُ لَابِسِهِ وَيَلْبَسُ الثُّوبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَهُ

ومكانه الطبيعي أن يكون بعد البيت الخامس حسبما يقتضي المعنى وكما ورد في زهر الآداب (٢) المصدر الثامن من مصادر التخريج .

كما اعتمد رواية ديوان الحماسة في ترتيب أبيات قصيدة السلُكة أم السليك (٣) ونقلها كما هي دون أن ينظر إلى ترتيب هذه الأبيات في المصادر الأخرى ، حيث لم يرد البيتان السادس والسابع بهذا الترتيب إلا في ديوان الحماسة فقط ، وقد أشار محقق ديوان الحماسة إلى ورود هذين البيتين في النسخ المخطوطة الأخرى التي اعتمد عليها في التحقيق على وجه آخر من الترتيب (٤) .

ورتب أبيات القصيدة الأولى من شعر قيس بن عاصم ترتيباً يختلف عما ورد في النفااض المصدر الذي يحتوي على معظم أبياتها (٥) .

ولم يقف المحقق عند حدود ترتيب الأبيات بل تعداه ليجمع المقطوعات ذوات القوافي المختلفة في مقطوعة واحدة، هذا ما صنعه في المقطوعة العاشرة (٦) - من رجز لقيس بن عاصم - التي تتكون أصلاً من مقطوعتين كما وردت في كل مصادر تخريجها ، فالأبيات الأربعة الأولى مقطوعة واحدة قافيتها " تتَجُونَه " والثلاثة الأخيرة مقطوعة أخرى قافيتها " سحابه " (٧) .

١- شعر بني تميم ص ٣٧ .

٢- للحصري القيواني ٢٠٤/٣ وانظر في تخريج هذه القصيدة وترتيب أبياتها " شعر بني سعد مقطوعة ٢ من شعر الأصبط .

٣- شعر بني تميم ص ٩٢ وديوان الحماسة ص ٢٥٨ .

٤- ديوان الحماسة هامش ٤+٣ ص ٢٥٩ وانظر في ترتيب أبيات هذه القصيدة ومصادر تخريجها (شعر بني سعد) قصيدة السلُكة أم السليك .

٥- انظر شعر بني تميم ص ١٤٥ وقرن ذلك بما ورد في النفااض ١/١٣٢ .

٦- شعر بني تميم ص ١٥٦

٧- انظر في تخريج هاتين المقطوعتين شعر بني سعد مقطوعة ٢ + ٢٥ من شعر قيس بن عاصم .

وجمع ثلاثة أبيات للزبرقان بن بدر وردت متفرقة في المصادر ومتفقة في البحر ، إلا أن حركة روي البيت الثاني منها هي الكسر بينما حركة البيتين الآخرين الضم (١).

٥- ومما يؤخذ على المحقق ، الأخطاء التي أوردها في مناسبات قصائد ومقطعات عديدة ففي مناسبة المقطوعة الثالثة من شعر الأضبط بن قريع (٢) نقل ما أورده ابن قتيبة في ترجمته لهذا الشاعر من أن الأضبط أغار على بني الحارث بن كعب في اليمن ثم بني أطمأ وبني الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء (٣) وقد شكك محقق الشعر والشعراء في العبارة الأخيرة حين قال " هذا قول غريب لم أجد ما يؤيده " (٤) ، وذلك لان صنعاء كانت مبنية قبل الأضبط . لقد فضل المعني قول ابن قتيبة الذي لم يورده في مناسبة هذه الأبيات ، وترك ما قاله ياقوت في مناسبتها " وسمي ذلك اليوم يوم صنعاء " (٥) .

وقال في مناسبة المقطوعة الثالثة من شعر توبة بن مضر (٦) " يحدث الشاعر عن رحيل قبيلته حرام " وأضاف " ويصف أطلال صاحبتة " ولم يذكر مصدراً اعتمد عليه في هذه المناسبة ، وما يؤخذ على المحقق هو العبارة الثانية ، فالشاعر لا يتحدث عن صاحبتة وأطلالها وإنما يبكي على رحيل قبيلته ويخاطب نفسه ، ولعل الذي دفعه إلى إضافة العبارة الثانية ضبطه الضمير في كلمة " ابيك " في البيت الثالث من الأبيات بالكسر والصواب بالفتح ليشير إلى الشاعر نفسه (٧) .

وقال في مناسبة المقطوعة الأولى من شعر سعد بن زيد مناة " قال سعد هذين البيتين في رحيل امرأته الناقمية " (٨) ، ولم يرجع المحقق إلى أمثال العرب للضبي حيث فيه بيتان

١- انظر شعر بني تميم ص ٢٠٢ مقطوعة ٢٠ وقد وردت الأبيات متفرقة في شعر الزبرقان - جمع سعود

عبد الجابر ص ٤٨ + ٤٩ .

٢- شعر بني تميم ص ٤٢ .

٣- الشعر والشعراء ٣٨٩/١ .

٤- الشعر والشعراء ٣٨٩/١ هامش رقم ٥ .

٥- معجم البلدان (أطم) ٢/٢١٩ .

٦- شعر بني تميم ص ٧٤ .

٧- انظر المقطوعة الثامنة من شعر توبة بن مضر في شعر بني سعد .

٨- شعر بني تميم ص ٨٣ .

آخران زيادة على هذين البيتين وفيه أيضا سبب رحيل زوجه الناقمية (١) .

وفي مناسبة البيت التالي للمستوغر بن ربيعة (٢) :

يَبْشُ الْمَاءُ فِي الرَّبْلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

أورد ما يلي " قال يصف فرساً غرقت " والصواب عرقت بالعين .

ولم يذكر مناسبة المقطوعة الثامنة من شعر أوس بن مغراء (٣) ، وقد وردت في هامش المصدر الذي اعتمد عليه " طبقات فحول الشعراء " (٤) ، وهذه المقطوعة مع المقطوعة الثالثة تولفان قصيدة واحدة ، وقد أورد المحقق مناسبة المقطوعة الثالثة فقال : " قال الشاعر هذه الأبيات في بني صفوان بن سعد " (٥) في حين ذكر ابن حجر العسقلاني أن هذه الأبيات من قصيدة طويلة يفخر فيها بقبيلته وبالإسلام وبالفتوح (٦) .

كما أخطأ المحقق حين جعل مناسبة المقطوعة السابعة عشرة للمقطوعة الثامنة عشرة من شعر المخبل السعدي (٧) .

وفي مناسبة المقطوعة العشرين من شعر المخبل قال : " قال الشاعر معارضاً الحطيئة الذي مدح أهل القرية من بكر بن وائل " (٨) معتمداً في ذلك على معجم ما استعجم وما وجدته في هذا المصدر غير ما ذكره المحقق ، إذ قال البكري بعد أن أورد البيت التالي للحطيئة :

إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرُ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذَهَلٍ

" كأنه أراد مناقضة المخبل في قوله " ثم أورد بيتي المخبل (٩) . ويفهم مما أورده البكري أن

١- أمثال العرب للضبي ص ٢٢ .

٢- شعر بني تميم ص ٥٠ . النش والنشيش : صوت الماء عند الغليان أو الصب ، الربلات جمع ربله وهي باطن الفخذ ، الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحماة .

٣- شعر بني تميم ص ١٠٢ .

٤- لابن سلام الجمحي ٤٧٧/١ .

٥- شعر بني تميم ص ١٠٠ .

٦- انظر في مناسبة هذه المقطوعة وتخريجها . شعر بني سعد قصيدة رقم ١١ من شعر أوس بن مغراء .

٧- شعر بني تميم ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

٨- شعر بني تميم ص ١٣٨ .

٩- معجم ما استعجم ص ١٠٧٠ .

الخطيئة هو الذي عارض المخبل وليس كما ذكر المعيني . والبيتان ينسبان إلى الخطيئة وهما في ديوانه (ص ١٣٩) .

وقال في مناسبة المقطوعة الرابعة من شعر الزبرقان " قال الشاعر هذه الأبيات يعير رجلاً يبدو أنه منع الماء عن بعض القرشيين " (١) ولم يذكر مصدره في ذلك ، وقد أورد ياقوت في مقدمة البيتين الأولين من هذه المقطوعة مانصه " وقال الزبرقان بن بدر لرجل من بني عوف كان قد هجا أبا جهل وتناول قريشاً " (٢) .

كذلك لم يذكر مناسبة بيت لقيس بن عاصم (٣) أوردها الآكوسي في بلوغ الأرب (٤) وفي مناسبة المقطوعة الثامنة من شعر عمرو بن الأهتم قال : " قال عمرو بن الأهتم يصف ناقته " (٥) ، وأضاف الأزهري إلى ذلك قوله " وكان قد قدم المدينة " (٦) .

٦- ومما يؤخذ على المحقق أنه شرح بعض كلمات الأبيات وفسرها تفسيراً أبعداً عن المعنى الذي قصده الشاعر ، وأحياناً كان يؤدي هذا الشرح إلى التعسف في المعنى ، إذ كان يعتمد على أول معنى للكلمة يقابله في المعجم ، دون الاطلاع على بقية المعاني واختيار المناسب منها ، ومثال ذلك أنه فسر كلمة " الشازر " في البيت التالي من رجز لهريم بن جواس (٧) :

أنا غلامٌ من بني مُقَاعِسِ الشَّازِرِي الخَيْلَ يَطْعَنُ يَابِسِ

فقال " الشازر : الغاضب والشديد والصعب " وقد أخذ هذا المعنى عن اللسان ، وفيه كذلك " الشازر : الطاعن ، شزره بالسنان : طعنه ، والشزر : الشدة والصعوبة في الأمر ، والطعن الشزر : ما كان عن يمين وشمال " (٨) ، واعتقد أن المعنى الأخير أكثر اتفاقاً مع سياق البيت .

وفسر لفظة " حَضَنِيَّة " في البيت التالي لشاعر مجهول من بني سعد (٩) :

١- شعر بني تميم ص ١٩٢ .

٢- معجم البلدان (مكة) ١٨٤/٥ .

٣- شعر بني تميم ص ١٦٤ .

٤- للأكوسي ١٧٤/٣ .

٥- شعر بني تميم ص ١٨٠ .

٦- تهذيب اللغة (ورق) ٢٨٩/٩ .

٧- شعر بني تميم ص ٩٦ .

٨- اللسان (شزر) ٤٠٤/٤ .

٩- شعر بني تميم ص ٩١ . اليعار : صوت الغنم والمعزى .

لَنَا ثَلَاثَةٌ مَقْصُورَةٌ حَضْنِيَّةٌ لَهَا حَوْلٌ جَرَسِ الرَّاعِيْنَ يَوَاعِرُ

فقال : " الحَضْنِيَّة : كبيرة الثدي من الماعز " ، ولم أجد هذا المعنى في اللسان ، وما في اللسان " الحَضُون من الإبل والغنم والنساء التي أحد خلفيها أو ثدييها أكبر من الآخر ، والأعْز الحَضْنِيَّة : ضرب شديد السواد وضرب شديد الحمرة كانها نسبت إلى جبل بنجد معروف " (١)

وفي تفسير كلمة " نَقِيع " في البيت التالي لنقيع بن جرموز (٢) :

أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ثُمَّ آوَى إِلَى أُمٍّ وَزَوْجِي النَّقِيعُ

قال : " النَقِيع : شراب يتخذ من التمر أو العنب ينقع في الماء " والمعنى الذي أورده المحقق هو معنى " النَقْوَع " وليس " النَقِيع " ، " والنَقِيع " كما ذكر صاحب اللسان " المحض من اللبن يبرد " (٣) ثم أورد البيت السابق ، وبه سمي الشاعر نَقِيعاً .

ضبط كلمة " القُتَرَات " في البيت التالي للمخبل السعدي في وصف الصياد وسهامه (٤) :

مِنْ عَيْشَةِ الْقُتَرَاتِ أَحْسَنَ صُنْعُهَا بِحَصَائِدِ الْقَصَبَاءِ وَالْخَبَارِ

يفتح القاف والتاء ، والصواب بضمهما ، ثم قال في تفسيرها " القُتَرَات : الفقر والسفه والشدة " . وهذا التفسير لا يتفق ومعنى البيت الذي يتحدث عن صنع الصائد لسهامه والقُتَرَات هنا : جمع قُتْرَة وهي ناموس الصائد أو البئر يحتفرها ويكنم فيها (٥) .

ويتفرع عن هذا الخطأ في شرح معاني المفردات ، التعريف المبهم أو الخاطئ بالأعلام الواردة في الأبيات ، ومثال ذلك أنه قال في تعريف " سعد " في البيت التالي للمخبل السعدي (٦) :

كَمَا قَالَ سَعْدٌ إِذْ يَقُودُ بِهِ ابْنَهُ كَبُرْتُ فَجَنَّبَنِي الْأَرَائِبَ صَعَصَعَا

" لعله رجل من تميم وابنه صعصعة " ، وسعد رجل مشهور هو سعد بن زيد مناة بن تميم

١- اللسان (حُضْن) ١٣/١٢٤ .

٢- شعر بني تميم ص ٩٠ . قال الأُمدي في المؤلف والمختلف ص ٢٥٧ " أراد " أُمي " فقال " أُمّا " .

٣- لسان العرب " نَقِيع " ٨/٣٦٠ .

٤- شعر بني تميم ص ١٠٧ .

٥- اللسان (قُتْر) ٥/٧٢ .

٦- شعر بني تميم ص ١٣٥ .

والإيه ينسب أكبر بطن من تميم وهم " بنو سعد " ، وصعصعة ليس ابنه في النسب ، وإنما هو ابن زوجه الناقمية التي طلقها ورحلت عنه ، وقد استشهد بهذا البيت في سياق المثل الذي قاله سعد نفسه " قد لا يقاد بي البعير " (١) .

وفي تعريفه بني "يربوع" في البيت الأول من القصيدة الأولى من شعر قيس بن عاصم، جعل بني ربيع فرعاً من فروع بني منقر حين قال : " وقد أبى اليربوعيون أن يجيبوا صريخ بني ربيع المنقرين " (٢) مصدره في ذلك " أيام العرب في الجاهلية " وما في هذا المصدر " فبعث بنو ربيع صريخهم إلى بني كليب بن يربوع... فلم يجيبوهم ، فأتى صريخ بني ربيع بني منقر بن عبيد " (٣) ، ويبدو أن المحقق قرأ بني في النص السابق " بن " فاعتقد أنهم من بني منقر ، والأمر ليس كذلك إذ إن بني ربيع كبني منقر ، فرع آخر من فروع مقاعس (الحارث) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، وقد أشار المحقق إلى ذلك في الصفحة الثانية حين قال : " ربيع بن الحرث من بني سعد من تميم " (٤) .

ومما يتفرع عن الخطأ في التفسير ، الخطأ في تعريف الأماكن وتحديد أسمائها ومثال ذلك أنه عرف " يبرين " في البيت التالي للمخبل السعدي (٥) :

وسارت إلى يبرين خمساً فاصبحت يخر على أيدي السقا جدها

فقال : " يبرين : جبل معروف في بلاد بني تميم " ، ومصدره في هذا كما ذكر معجم ما استعجم، ولا يعقل أن يجهل البكري صحراء يبرين الواسعة فيجعلها جبلاً ، وإنما قال : " هو رمل معروف في ديار بني سعد من تميم " (٦) .

ومن صور التعسف في الشرح أنه علق على بيتي توبة بن مضرس التالين (٧) :

١- انظر في هذا المثل : أمثال العرب للضبي ص ٢١ ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٣٣ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٤٦٦/٢ ، والمستقصى من أمثال العرب ١٩٣/٢ ، وجمهرة الأمثال ١٠٠/٢ .

٢- شعر بني تميم ص ١٤٥ هامش رقم ١ .

٣- أيام العرب في الجاهلية محمد جاد المولى - ص ١٧٨ .

٤- شعر بني تميم ص ١٤٦ .

٥- شعر بني تميم ص ١٣٧ هامش رقم ١ .

٦- معجم ما استعجم (يبرين) ص ١٣٨٧ .

٧- شعر بني تميم ص ٧٦ .

وأهلُ خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بَيْنِهِم قد اختَرَبُوا في عاجِلٍ أنا آجِلُهُ
فَأَقْبَلْتُ في السَّاعِينَ أَسألُ عَنْهُمْ سؤَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ

فقال : " يبدو أن الشاعر يحدث عن قوم قضوا نحبتهم ، فهو يسأل عنهم وليس ثمة من يجيب " ، والبيتان لا يدلان على المعنى الذي ذهب إليه المحقق ودليل ذلك الشطر الثاني من البيت الاول ، وإنما يتحدث عن تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيه بينهم بالفساد (١) .

٧- ومن المآخذ عليه ، أنه ضبط بنية كلمات كثيرة وأواخرها ضبطاً خاطئاً نتج عنه في مواضع كثيرة تغيير في معنى البيت ، ومثال ذلك أنه ضبط كلمة " أعطى " في البيت التالي للسليك (٢) :
أَعْطَى إِذَا النَّفْسُ الشَّعَاعُ تَطَلَّعَتْ مَالِي وَأَطْعَنْ وَالْفَرَائِصُ تَرَعَّدُ
بفتح الطاء ، والصواب بكسرها لأن الشاعر يفتخر بعطائه وشجاعته كعادة الجاهلية فهو الذي يعطى وليس مُعطى .

وكذلك ضبط كلمة " وجه " في بيت الأحمر بن جندل التالي (٣) :
وَنَحْنُ حَفَزْنَا الحَوْفَرَانَ بِطَعْنَةٍ فَأَقْلَعْتُ مِنْهَا وَجْهَهُ عَيْدٌ نَهْدُ
بضم الهاء الأصلية والصواب فتحها حتى يستقيم معنى البيت كما وردت في أمالي المرتضى (٥٩٢/١) المصدر الذي أخذ عنه البيت ، والمقصود بوجهه في هذا البيت نفسه وذاته ، أي أن الذي أقلت وجهه هو الفرس العتد النهدي ، فجاءت " وجه " في البيت مفعولاً به ولو كانت فاعلاً أو نائب فاعل لما أصبح لوجود " عتد نهدي " قيمة في البيت ولما استقام معنى البيت .

وروى البيت التالي للمخيل السعدي كما يلي (٤) :
وَكأَنَّمَا رَفَعَتْ يَدَا نَوَاحَةٍ شَمْطَاءَ قَامَتْ غَيْرَ ذَاتِ خِمَارِ
والصواب " يدي " كما في منتهى الطلب (٧٧/١) المصدر الذي نقل عنه ، وحتى يستقيم معنى البيت لأن الشاعر يصف ناقته التي رفعت يديها .

كما ضبط بعض أسماء الأماكن ضبطاً خاطئاً حيث ضبط كلمة " مطار " في البيت

١- انظر في شرح هذين البيتين شعر بني سعد مقطوعة ٦ من شعر توبة بن مضر .

٢- شعر بني تميم ص ٦٧ .

٣- المصدر السابق ص ٨٠ . عتد : فرس شديد تام الخلق سريع .

٤- شعر بني تميم ص ١٠٥ .

الرابع والثلاثين من قصيدة المخبل الأولى (١) بضم الميم والصواب فتحها كما في منتهى الطلب (٧٧/١) المصدر الذي نقل عنه وكذلك في معجم ما استعجم (ص ١٢٣٨) وهو موضع تلقاء مخفق .

وضبط لفظة " غمار " في البيت السابع والأربعين من قصيدة المخبل السابقة (٢) ، بفتح الغين والصواب كسرهما كما في منتهى الطلب (٧٨/١) ومعجم ما استعجم (ص ١٠٠١) وهو واد في بلاد طيئ . وضبط أواخر الكلمات في البيت التالي من شعر أوس بن مغراء كما يلي (٣) :

قَبَائِلُ مُذْجِ اجْتَمَعَتْ وَجُرْمٍ وَهَمْدَانٌ وَكِنْدَةُ أَجْمَعِينَا

حيث هناك تناقض في ضبط المعطوفات ، كما أن وزن البيت يختلف بتكوين الكسر في مذجج وصواب ضبطه :

قَبَائِلُ مُذْجِ اجْتَمَعَتْ وَجُرْمٍ وَهَمْدَانٌ وَكِنْدَةُ أَجْمَعِينَا

ومنها أنه نصب المضاف إليه في عجز البيت التالي للمخبل "محراب عرش عزيزها العجم" (٤) وجُرَّ الممنوع من الصرف بالكسرة في قول المخبل " من ذي غوارب " (٥) . ومن أخطاء الضبط أيضا أنه أورد كلمة (دبار) في بيت المخبل التالي (٦) :

تَنِيْقٌ يُقَسِّمُ زَارِعَ أَنْهَارِهِ بِالْمَرِّ يُقَسِّمُهُنَّ بَيْنَ دَبَارٍ

بفتح الدال والصواب كسرهما كما في منتهى الطلب (٧٧/١) المصدر الذي أخذ عنه . ودبار : جمع دَبْرَه : الساقية بين المزارع وقيل هي الإشارة في المزرعة " (٧) . كما ضبط كلمة " درة " في بيت السليك التالي (٨) :

تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ الْمَاءِ شُهْبًا مُخَالِطَ دُرَّةٍ مِنْهَا غِرَارُ

بضم الدال والصواب كسرهما " درة " وهي دفقة العرق ، ولا علاقة للدرة هنا بمعنى البيت .

-
- ١- شعر بني تميم ص ١٠٧ .
 - ٢- المصدر السابق ص ١٠٨ .
 - ٣- شعر بني تميم ص ٩٧ .
 - ٤- شعر بني تميم ص ١١٣ وانظر البيت الاول من المقطوعة ١٢ من شعر قيس بن عاصم ص ١٥٩ .
 - ٥- شعر بني تميم ص ١١١ بيت ١٥ .
 - ٦- المصدر السابق ص ١٠٥ .
 - ٧- اللسان (دبر) ٣٧٤/٤ .
 - ٨- شعر بني تميم ص ٥٨ .

٨- ولبعض هذه الأخطاء علاقة بوزن بيت الشعر وموسيقاه إذ أورد أبياتا الخلل في أوزانها واضح ظاهر ، وكان باستطاعة المحقق أن يتلافى مثل هذا الخلل لو أنه أحسن النقل أو تأمل أوزان الأبيات التي نقلها ، فقد أورد أبياتاً سقطت منها حروف أدت إلى خلل في أوزانها ، كهذا البيت لسعد بن ربيعة بن مالك (١) :

ألا إنما هذا المَلالُ الذي تَرَى وإدبارُ جسمي ردى العَثَرَاتِ

والصواب : " وإدبار جسمي من ردى العثرات " بزيادة (من) كما في البيان والتبيين (٣/٢٠٠ ، ٣/٣٤) الذي أخذ عنه وكذلك هذا البيت لقيس بن عاصم (٢) :

وَيَوْمَ جَدُودٍ فَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ وَسَالَمْتُمْ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورُهَا

والصواب " ويوم جدود قد فضحتكم " بزيادة قد كما في المصادر التي أخذ عنها .

ويقابل هذا النقص في الحروف ، زيادة وإثبات حرف حذفه الشاعر من كلمة مما يؤدي

إلى خلل في وزن البيت مثل هذا البيت الذي رواه للمخبل (٣) :

مَدَدْتُ بِرَحْمٍ عِنْدَ حَنْظَلَةٍ أَبْتَغِي بِهَا الْوُدَّ وَالْقُرْبَى فَضَلَّ ضَلَالُهَا

والصواب " حنظل " كما في " شرح ما يقع في التصحيف والتحريف (١/٢٩٦) المصدر الوحيد الذي أخذ عنه ، وهو ترخيم حنظلة .

أو قد يضبط بعض حروف الكلمة ضبطاً خاطئاً فيؤدي ذلك إلى خلل في وزن البيت ،

كما في البيت التالي لعمر بن الأهتم (٤) :

بأن لا تفسدن ما قد سعينا وحفظ السورة العليا كبير

حيث ضبط أن بتشديد النون وفتحها ، وحتى يستقيم وزن البيت على البحر الوافر يجب أن تكون ساكنة .

ومما يؤخذ عليه في وزن الأبيات أنه كان يثبت اللفظة المشتركة بين شطري البيت إما

في صدره أو عجزه دون الإشارة إلى أن هذا البيت موصول مثل البيت التالي للمخبل (٥) :

١- المصدر السابق ص ٨٦ .

٢- شعر بني تميم ص ١٤٥ .

٣- المصدر السابق ص ١٣٧ .

٤- شعر بني تميم ص ١٧١ ، وانظر في مثل ذلك البيت الثامن ص ١٩٣ .

٥- المصدر السابق ص ١١٠ ، وانظر في مثل ذلك البيتين ٣٦ ، ٣٩ من القصيدة نفسها ص ١١٣ .

فَكَانَ مَا أَبْقَى الْبَوَارِخُ وَالْأَمْطَارُ مِنْ عَرَصَاتِهَا الْوَشْمُ
وصواب روايته :

فَكَانَ مَا أَبْقَى الْبَوَارِخُ وَالْأَمْطَارُ مِنْ عَرَصَاتِهَا الْوَشْمُ

٩- أما الأخطاء في التصحيف والتحريف فهي كثيرة تربو على الحصر ، وقد طلع علينا المحقق منها بضروب شتى أدت إلى إفساد الرواية الشعرية وتغيير المعنى ، فمن ألوان التصحيف روايته البيت التالي للسليك كما يلي (١) :

إِذَا أَسْهَلْتُ حَنْتَ وَإِنْ أَخَزْتِ مَشَتْ وَيَغْشَى بِهَا بَيْنَ الْبُطُونِ وَتَصْدَفُ

والصواب " خَبَتْ " كما في اللسان (خبب ١٨٩/٩) المصدر الوحيد الذي عنه ، والخبب ضرب من العدو ، وكذلك " يَغْشَى " بضم الياء ، و " تَصْدَفُ " بفتح التاء كما في اللسان وفي مصدرين آخرين لم يعد إليهما وهما الصناعتين (ص ٤١٨) ومحاسن النظم والنثر (ص ٩٨) .

وروى البيت التالي للسليك كما يلي (٢) :

غَذَاهَا قَارِضٌ يَغْدُو عَلَيْهَا وَمَخْضٌ حِينَ تَنْتَظِرُ الْعِشَارَا

والصواب : " قَارِصٌ " بالصاد كما في المصادر التي أخذه عنها ، والقارص : الحامض من ألبان الإبل خاصة (٣) .

ومثله البيت التالي لأوس بن مغراء (٤) :

عَفَتْ رَوْضَةُ السُّقْيَا مِنَ الْحَيِّ بَعْدَنَا فَأَوْقَتْهَا فَكُتْلَةٌ فَخُذُورُهَا

والصواب " فَجَذُودُهَا " كما في معجم البلدان (روضة ٩١/٣) المصدر الوحيد الذي نقل عنه والجدود هي الطرق .

ومن هذا التصحيف قول أوس بن مغراء (٥) " يَشِبُّ عَلَى لُؤْمِ الْفَعَالِ وَلِيْدَهَا " والصواب " يَشِيبُ " كما في الصناعتين (ص ٣١٤) مصدره الوحيد الذي أخذ عنه وكذلك في ثمار القلوب (ص ٣٤٠) ونقد الشعر (ص ١٧٧) ومحاسن النظم والنثر (ص ٢٠) ، والمعنى أبلغ بهذا الرواية .
ومنه هذا البيت لأوس بن مغراء أيضا (٦) :

١- شعر بني تميم ص ٥٥ .

٢- شعر بني تميم ص ٦٠ .

٣- اللسان (قرص) ٧٠/٧ .

٤- شعر بني تميم ص ٩٩ .

٥- المصدر السابق ص ١٠٠ .

٦- المصدر السابق ص ١٠٢ .

يحالف الناس مما يعلمون لنا ولا يحالف إلا الله مولانا والصواب " تحالف " بالتاء في الصدر " ولا تحالف " بالنون في العجز كما وردتا في المصدر الذي اعتمد عليه ومصادر أخرى (١) .

ومنه هذا البيت للمخبل السعدي في وصف الحمار الوحشي (٢) :

وَرَمَى أَنَابِيشَ السُّفَا أَرْسَاغُهُ مِنْ كُلِّ ظَاهِرَةٍ وَكُلِّ قَرَارٍ

ورواية منتهى الطلب (٧٧/١) المصدر الوحيد الذي أخذ عنه هي " أنابيش الشفا " ثم فسر المحقق أنابيش الشفا بأنها رؤوس الثبات ، وفي اللسان " الأنابيش : جمع أنبوش وهو أصل البقل المنبوش " (٣) .

ومن أمثلة هذا التصحيف أنه روى كلمة " وقرار " في البيت الثاني والعشرين من قصيدة المخبل السعدي الرائية (٤) ، والصواب " وفرار " بالفاء كما في منتهى الطلب (٧٧/١) المصدر الوحيد الذي أخذ عنه وحتى يستقيم معنى البيت .

وفي البيت الثالث والعشرين من القصيدة نفسها " بحصى يطير فضاضة " والصواب " فضاضه " بهاء الضمير كما في منتهى الطلب (٧٨/١) ، وفي البيت الخامس والأربعين من القصيدة نفسها " أبكارها كنواعم الخبر " ، والصواب " الجبار " كما في منتهى الطلب (٧٨/١) ، والنخلة الجبارة : هي العظيمة التي تفوت يد المتناول (٥) .

وروى قول عمرو بن الأهتم (٦) ، " إذا المرء لم يحبيك إلا تكرهاً " والصواب " يحبيك " كما في المصادر التي أخذ عنها ، وقول السليك (٧) ، " وهن عجالى عن ينال " والصواب " وهن عجال عن ينال " كما في المصادر التي اعتمد عليها .

١- انظر في تخريج هذا البيت شعر بني سعد (قصيدة ٦ من شعر أوس بن مفرء) .

٢- شعر بني تميم ص ١٠٧ .

٣- اللسان (نبش) ٣٥٠/٦ .

٤- شعر بني تميم ص ١٠٧ بيت ٢٢ .

٥- اللسان (جبر) ١١٣/٤ .

٦- شعر بني تميم ص ١٧٨ .

٧- المصدر السابق ص ٦٨ .

أما التحريف فمواضعه كثيرة ، ومن أمثلته أنه روى قول الأضبط (١) " قَتَلْتَهُمْ وَأَلْجَتْ بِلَدَّتَهُمْ " والصواب " وأبحت " كما في مصادر التخريج التي اعتمد عليها إضافة إلى اللسان (أظم ١٩/١٢) والصحاح (أظم ١٨٦٢/٥) . وقول المستوغر (٢) " ولقد شددت على رضاء " والصواب " رضاء " كما في كل المصادر التي أوردت البيت (٣) ، ومنه قول السليك (٤) ، " ويخشى عليه مربة وحروب " والصواب " سَرِيَّة " كما في الأغاني (٣٥٢/٢٠) المصدر الوحيد الذي أخذ عنه ، وقول السليك (٥) أيضاً " وما خنعم إلا لنام أدلة " ومصدره الوحيد في هذه الرواية الأغاني (٣٥٧/٢٠) وما في هذا المصدر " أدقة " بمعنى خساس ، وهي كذلك في أسماء المختالين (ص ٢٤٤) وشرح ديوان الحماسة للتبريزي (٣٧٢/٢) ، وفي هذا البيت أيضاً " الاسحاق " والصواب " الاسخاف " كما في المصادر السابقة .

وروى هذا البيت للسليك في وصف حياة الصعلوك كما يلي (١) :

إذا أضْحَى تَفَقَّدَ مَنْكَبِيهِ وَأَبْصَرَ لَحْمَهُ حِزْرَ الْهُزَالِ

والصواب " حَذَّر " كما في المصدرين اللذين أخذ عنهما المحقق هذا البيت ، ويبدو أن المحقق لم يجمع الشعر بنفسه ، وإنما اعتمد على آخرين في ذلك ، وإلا كيف يشكك في الرواية التي رواها فيقول في الهامش: " حزر : من الحزر بمعنى التقدير والحرص ، ويحتمل أن تكون اللفظة حذر " .

وروى البيت التالي لجندل بن عبد عمرو في عتاب بني عمه من حزن كما يلي (٢) :

أَفِيقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعَاً وَأَرَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تُقَضَّبِ

والصواب " وأرحامنا " كما في المصادر التي أخذ عنها .

١- شعر بني تميم ص ٤٢ .

٢- المصدر السابق ص ٤٩ .

٣- انظر هذه المصادر شعر بني سعد مقطوعة ٣ من شعر المستوغر .

٤- شعر بني تميم ص ٥٣ .

٥- شعر بني تميم ص ٦٦ .

٦- المصدر السابق ص ٥٧ .

٧- المصدر السابق ص ٧٧ .

وروى البيت التالي للمخبل السعدي في وصف الإبل (١) :

وكانَ خَلْفَتَهَا قَطِيفَةً شَوْحَطَ عطفَ بَرَاها مِن خِرَاعَةٍ باري

والصواب " عطيفة شوحط " و " عَطَلُ بَرَاها " كما في منتهى الطلب (٧٨/١) المصدر الذي أخذ عنه ، والعطيفة هي القوس وجمعها عطائف (٢) وبذلك يتفق معناها مع الشوحط وهو الشجر الذي تتخذ منه القسي ، أما القطيفة فهي دثار مخمل ولا علاقة لها بمعنى البيت .

كما روى البيت التالي من شعر عمرو بن الأهتم كما يلي (٣) :

وكائِنَ مِن مَّصِيفٍ لَأَتْرَانِي أَعْرَسُ فِيهِ تَسْعَفِي الخُرُورُ

والصواب " تَسْفَعُنِي " كما في المصادر التي أخذ عنها وحتى يستقيم معنى البيت .

ومن أمثلة ذلك قول أحمر بن جندل (٤) " يا سعد يابن عمر ياسعد " والصواب يابن عملي " ومثل ذلك " إذا اعترانا " (٥) والصواب " اعترتنا " ، ومثله " مساحاً " (٦) بالحاء والصواب " مساما " بالميم ، ومثله : " القلاة " (٧) والصواب " القلات " جمع قلت وهي النقرة في الجبل ، ومثله " الْمُفْدَى " (٨) ، والصواب " الْمُغْدَى " كما في المصدر الذي أخذ عنه ، ومثله : " وعرضك من غي الأمور سليم " (٩) ، حيث لم ترد هذه الرواية في كل المصادر التي أخذ عنها ، وإنما هي " غب الأمور " في الأماشي (٢٣٣/٢) وسمط اللآلي (٨٥٧/٢) ونشوة الطرب (٤٤٣/١) ، وهي (غث الأمور) في البيان والتبيين (٧٦/٣) ومثله قول المخبل (١٠) " أراغ لها من خابن القبيض خابن " والصواب " القبيظ " ، ومثله : " السعاة " والصواب " السقاة " (١١) ،

١- شعر بني تميم ص ١٠٨ .

٢- اللسان (عطف) ٢٥٠/٩ .

٣- شعر بني تميم ص ١٧٢ .

٤- شعر بني تميم ص ٨٠ المقطوعة الثالثة .

٥- المصدر السابق ص ٩٧ ، البيت الأول من قصيدة أوس بن مغراء الأولى .

٦- المصدر السابق ص ٩٨ البيت الثامن .

٧- المصدر السابق ص ١٠٦ البيت العشرون .

٨- المصدر السابق ص ١٠٧ البيت السابع والعشرون .

٩- المصدر السابق ص ١٢٤ البيت الاول .

١٠- المصدر السابق ص ١٣٢ البيت الرابع .

١١- المصدر السابق ص ١٤٧ البيت الثاني .

ومثله " الفخم " والصواب " الضخم " (١) ، ومثله " يعصمهم " والصواب " يعصمهم " (٢) ، ومثله " إذا تلا بعضهم تخويفها صعقوا " (٣) وما في المصدر الوحيد الذي أخذ عنه " إذا تلا بعضهم مخوفاً صعقوا " ، ومثله في شعر عمرو بن الأهتم (٤) " يحن إليها وإله يتوق " والصواب " واله " وكذلك " والخيل تطعن إذا في مآقيها " (٥) والصواب " أزا " بالزاي ، وكذلك قوله : " كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلاكي " (٦) والصواب قاتلاً بالتاء .

وكذلك قوله : " بالرامات والرفق " (٧) والصواب بالراحات " ، ومثله في شعر المخبيل " دائب " (٨) والصواب " كائب " وكذلك " من العظام الراجفات من اللى " (٩) والصواب " من البلى " ، وكذلك " إن حَيَّنْتَ أوفى على الوطب حينها " (١٠) والصواب " أربى على الوطب " .

ومن صور هذا التحريف ، أن المحقق كان ينقل الأبيات عن المصادر من غير أن يتأمل ما ينقله أو ينظر إلى شروح القدماء لهذه الأبيات ، فنراه يكرر التحريف عنه الذي وقع فيه محقق كتاب الاختيارين حين أخذ عنه البيت التالي للمخبيل السعدي (١١) :

هَزَبَرُ هَرِيْتُ الشَّدَقِ رَبِّالْ غَابَةِ إِذَا سَادَ عَزْمُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ

فنقل كلمة " ساد " بالدال كما وردت في متن البيت وصوابها " سار " كما وردت في شرح البيت نفسه وفي منتهى الطلب (٨٨/١) وكما يدل عليه معنى البيت .

١- شعر بني تميم ص ١٤٨ .

٢- المصدر السابق ص ١٥٣ البيت الرابع .

٣- المصدر السابق ص ١٦٤ البيت الثاني .

٤- المصدر السابق ص ١٦٧ البيت الثالث .

٥- المصدر السابق ص ١٧٥ المصدر الرابع في التخريج .

٦- المصدر السابق ص ١٧٩ البيت الخامس .

٧- شعر بني تميم ص ١٨٠ البيت الثاني .

٨- المصدر السابق ص ١٠٨ البيت ٣٨ .

٩- المصدر السابق ص ١٢١ البيت الرابع .

١٠- المصدر السابق ص ١٤٢ البيت الثاني ومن أمثلة هذا التحريف انظر الصفحات : ٣٧ بيت ٤ ، ٥٣

بيت ٩ ، ٦١ بيت ٥ ، ٦٦ بيت ١ + ٢ ، ٧٣ بيت ٤ ، ١٠٧ بيت ٣٢ + ٣٣ ، ١٠٩ بيت ٣٩ ، ١٢٣

بيت ٣ ، ١٨٩ بيت ١٠ ، ١٩٩ بيت ١ .

١١- شعر بني تميم ص ١١٧ وكتاب الاختيارين ص ٦٩٧ .

ومن هذا التحريف ما يتعلق بالقافية وحركة الروي فيها ، ومن أمثلته أنه روى البيت التالي للمخبل السعدي كما يلي (١) :

رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا حَقَّهْمُ أَنَا ظَالِمٌ وَلَا نَاصِرِي إِنْ جَاوَزَ الْحَقُّ يَسْلَمُ

والصواب " مُسْلِمِي " كما في حماسة البحتري (ص ١٥٦) المصدر الوحيد الذي أخذ عنه ، وحتى لا تكون حركة الروي في البيت مخالفة لحركة روي القصيدة وهي الكسر .

ومن صور هذا التحريف فصل الكلمة الواحدة إلى جزئين أو على عكس ذلك دمج الكلمتين في كلمة واحدة ، فمن أمثلة النوع الأول ، رواية هذا البيت لسعد بن زيد مائة (٢) :

أَجَدُ فِرَاقُ النَّاقِمِيَّةِ غُدْوَةً أَمْ الْبَيْنُ يَخْلُو لِي لِمَنْ هُوَ مَوْلَعٌ

حيث فصل كلمة " يخلولي " إلى كلمتين هما " يخلو " و " لي " وبذلك لا يستقيم معنى البيت . والصواب (يخلولي) كما في المصادر التي اعتمد عليها وغيرها ، وأحلوليت الشيء بمعنى استحلته وهو بناء للمبالغة (٣) .

ومن الأمثلة على النوع الثاني رواية هذا البيت للزبرقان بن بدر (٤) :

سَارُوا إِلَيْنَا بِنِصْفِ اللَّيْلِ فَاحْتَمَلُوا فَلَا رَهِيْنَةَ الْأَسِيْدِ صَمَدٌ

والصواب " إِلَّا سَيْدٌ " حتى يستقيم معنى البيت وكما في مصادر تخريجه .

١٠- ومما يؤخذ على المحقق أنه لم يفصل بين الشعر المنسوب إلى الشاعر ، والشعر المنسوب إلى الشاعر وغيره من الشعراء وبخاصة في شعر المخبل والزبرقان وعمرو ابن الأهتم وقيس بن عاصم .

١١- كما أنه لم يستوف مصادر التحقيق في أغلب الأشعار التي جمعها سواء كان ذلك في شعر الشعراء الذين نشر وطبع كالمخبل ، والزبرقان ، وعمرو بن الأهتم ، أو الذين لم

١- شعر بني تميم ص ١٢٥ .

٢- المصدر السابق ص ٨٣ وانظر ص ٥٤ بيت ١ (حي هلا) ، وص ٩٢ بيت ٨ (طال ما) .

٣- اللسان (حلا) ١٩١/١٤ .

٤- شعر بني تميم ص ١٩٤ ، وانظر ص ١٨٩ ، البيت الثاني عشر (صدعني) والصواب (صدعني) .

يطبع ، والأمثلة على ذلك كثيرة (١) ، فقد رجع في تخريج المقطوعة الأولى من شعر الأضيظ ابن قريع إلى سبعة عشر مصدراً بينما رجعت إلى سبعة وأربعين مصدراً (٢) . ولو استوفى المحقق مصادر التحقيق لما وقع في كثير من أخطاء التصحيف والتحريف والوزن ، ولما نسب بعض الأشعار إلى غير أصحابها ، ولأخرج أبياتاً عديدة من دائرة الشعر المنسوب إلى الشاعر إلى دائرة الشعر المنسوب إلى الشاعر وغيره من الشعراء ولما قصر جهده على الشعراء المشهورين وأغفل كثيراً من المجهولين ، وباختصار لوصلت إلينا هذه الأشعار على درجة عالية من التوثيق .

لكنني ألتمس العذر للمحقق لأنه تصدى لجمع شعر قبيلة هي من كبريات القبائل العربية في العدد والبلد . ويكفيه أنه كان له فضل السبق والريادة ، فأورد إشارات وملاحظات عديدة فتحت لي أفقاً واسعة في عملي من بعده .

١- انظر مصادر تخريج المقطوعات التالية وقارنها بمثلاتها في شعر بني سعد : مقطوعة ٤ ص ٥٠ مقطوعة ١ ص ٤٦ ، مقطوعة ٧٧ ص ٨٠ ، مقطوعة ٨٣ ص ٨٨ ، مقطوعة ٩٠ ص ٩٢ ، قصيدة ٩٢ ص ٩٩ ، مقطوعة ٩٩ ص ١٠٠ ، مقطوعة ٩ ص ١٢٨ ، مقطوعة ١٣ ص ١٣٣ ، مقطوعة ٤ ص ١٤٩ ، مقطوعة ٥ ص ١٥١ ، مقطوعة ٧ ص ١٥٧ ، مقطوعة ٨ ص ١٥٥ ، مقطوعة ١٢ ص ١٥٩ .

٢- شعر بن تميم ص ٣٨ - ٣٩ وقارن ذلك في شعر بني سعد مقطوعة ٢ من شعر الأضيظ بن قريع .

المجموع الشعري

* قال المخبل السعدي :

[الطويل]

- ١ -

١- أَتَهْجُرُ لَيْلِي بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا
وما كان نَفْساً بِالْفِرَاقِ تَطْيِيباً

* هو ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن جعفر (أنف الناقة) بن قريع بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم . والمخبل لقبه ، وكنيته أبو يزيد ، شاعر فحل جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول شعراء الجاهلية ، وقال فيه : له شعر جيد ، عمر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً ، ومات في خلافة عمر أو بداية خلافة عثمان وهو شيخ كبير .

انظر في ترجمته : جمهرة النسب ص ٢٤٠ ، وطبقات فحول الشعراء ١/١٤٣ ، ١٤٩ ، والشعر والشعراء ١/٤٢٧ ، والاشتقاق ١/٢٥٦ ، والأغاني ١٣/١٩٠ ، والمؤلف والمختلف ص ٢٣٣ ، ومن الضائع من معجم الشعراء ص ٦٢ ، وسمط اللآلي ٢/٨٥٧ ، ونشوة الطرب ٢/٤٤٣ ، وشرح المفضليات للتبريزي ١/٣٩٨ ، والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ١٢٤ ، والإصابة ٢/٤٥٥ وخزانة الأدب ٦/٩٣ ، والأعلام ٣/١٥٠ .

المناسبة : هاجر شيبان بن المخبل السعدي وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعاً شديداً ، وكان قد أسن وضعف ، فقال هذه الأبيات .
(الأغاني ١٣/١٩٠ ، والصباة ٣/٣٩٠) .

التخريج : الأبيات ٤-١١ ، ١٣ ، ١٦-١٨ في الأغاني ١٣/١٩١ ، والأبيات ٧-١٢ في الشعر والشعراء ١/٤٢٧ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في المقاصد النحوية ٣/٢٣٥ والبيتان ٦ ، ٤ في السمط ٢/٨٦٩ ، والبيتان ١٣ ، ١٤ في السمط ٢/٩٠٠ ، والبيتان ١١ ، ١٣ في حماسة البحتري ص ٢٠٤ ، والبيتان ١٠ ، ١١ في الفوائد المحصورة لابن هشام ص ١٢٤ ، والبيت الأول في : كتاب الجمل في النحو للزجاجي ص ٣٤٣ ، وفي أسرار العربية ص ١٩٧ والمفصل في العربية ص ٦٦ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/٢٨١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٧٤ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٨٢٨ وتحصيل عين الذهب ص ١٦٥ واللسان (حب) ١/٢٩٠ ، =

١- في شرح المفصل وأسرار العربية " أتَهْجُرُ سَلْمَى " وفي المفصل " وما كاد " .

- ٢- إِذَا قِيلَ مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَطَيْبُهُ
 ٣- فَقُلْتُ لَهَا فَيَنْتِ إِلَيْكَ فَإِنْنِي
 ٤- أَهْلَكُنِي شَيْبَانُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
 ٥- أَشَيْبَانُ مَا أَذْرَاكَ أَنْ كُلَّ لَيْلَةٍ
 ٦- غَبَقْتُكَ عَظْمَاهَا سَتَاماً أَوْ أَنْبَرَى
 ٧- أَشَيْبَانُ إِنْ تَأْتِي الْجُيُوشُ بِحَدِّهِمْ
 ٨- وَلَا هُمْ إِلَّا الْبَزُّ أَوْ كُلَّ سَابِحٍ
 ٩- يَذُودُونَ جُنْدَ الْهَرَمْزَانِ كَأَنَّمَا
 ١٠- فَإِنْ يَكُ غُصْنِي أَصْنَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا
 ١١- فَإِنِّي حَتَّ ظَهْرِي خُطُوبَ تَتَابَعَتْ
- تَعَرَّضَ لِي مِنْهَا أَغْنُ غَضُوبُ
 حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَبِيبُ
 لِقَلْبِي مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ وَجِيبُ
 غَبَقْتُكَ فِيهَا وَالْغُبُوقُ حَبِيبُ
 بَرَزْتُكَ بَرَّاقُ الْمُتُونِ أَرِيبُ
 يُقَاسُونَ أَيَّاماً لَهُنَّ خُطُوبُ
 عَلَيْهِ فَتَى شَاكِي السِّلَاحِ نَجِيبُ
 يَذُودُونَ أَوْزَادَ الْكِلَابِ تَلُوبُ
 وَغُصْنُكَ مِنْ مَاءِ الشُّبَابِ رَطِيبُ
 فَمَشْنِي ضَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ دَبِيبُ

- وتاج العروس (حب) ١/١٩٦، وعجز هذا البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٢٩/٢ والبيت الثالث في شروح سقط الزند ١١٤٣ وبلا عزو في أمالي ابن الشجري ١٦٤/١، والبيت التاسع في كتاب الإبل للأصمعي (الكنز اللغوي ص ١٠٠) وجمهرة اللغة ٢٧٢/١ والبيت السابع عشر في الفاخر لابن عاصم ص ١٨١ والزاهر في معاني كلام الناس ٩٧/١ وأمالي القالي ١٦٢/٢ واللسان (حوب) ١/٣٤٠، وتاج العروس (حوب) ١/٢٢٥.

٢- الأغن : الذي يخرج كلامه من خياشيمه ، وقيل الذي يجري كلامه في لهاته (اللسان غن ١٣/٣١٢) .
 ٤- في الإصابه " يملكني...بقلبي " وفي المقاصد النحوية: " وأهلكني شيبان في كل شتوة " الوجيب: الخفقان والخوف .

٥- في المقاصد النحوية " أن رب ليلة " ، الغبوق : شراب العشي .
 ٦- برّاق المتون : يعني السيف ، الأريب : المغتال .
 ٧- حدهم : سيفهم .
 ٨- البز : السلاح ، السابح : الفرس الذي يسبح في جريه .
 ٩- الهرمزان والهرمز والهارموز : الكبير من ملوك العجم ، تلوب : تحوم . ورد هذا البيت في كتاب الإبل وجمهرة اللغة والسمط كما يلي : يقاسون جيش الهرمزان كأنهم قوارب أحواض الكلاب تلوب .
 ١٠- في الإصابه والفوائد المحصورة في شرح المقصورة " بالياً " .
 ١١- في الشعر والشعراء " فإني حتى ظهري حوّن تركنه عريشا... " .

- ١٢- وَمَا لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبِلَى
 ١٣- إِذَا قَالَ صَحْبِي يَارَبِيعُ الْآتَى
 ١٤- فَلَا يُعْجِبَنَّكَ الْمَرْءُ إِنْ كَانَ ذَاغْنَى
 ١٥- وَكَأَيُّنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ ذِي بَشَاشَةٍ
 ١٦- وَيُخْبِرُنِي شَيْبَانُ أَنْ لَنْ يَعْقُنِي
 ١٧- فَلَا تُدْخِلَنَّ الذَّهْرَ قَبْرَكَ حَوْبَةً
 ١٨- إِذَا قُلْتَ تَرَعَى قَالَ مَوْتٌ تُرِيحُنِي
- دَوَاءٌ وَمَا لِلْمُرْكَبَتَيْنِ طَبِيبُ
 أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبُ
 سَتَتُرْكُهُ الْأَيَّامُ وَهُوَ حَرِيبُ
 وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِقْتَارُ وَهُوَ نَجِيبُ
 تَعْمُقُ إِذَا فَارَقْتَنِي وَتَحَوِبُ
 يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَسِيبُ
 مِنَ الرَّعْيِ مِذْعَانُ الْعَشِيِّ خَبُوبُ

- ١٣- في الشعر والشعراء " إذا قال أصحابي : ربيع ألتري " .
 ١٤- حريب : من الحَرْبِ بفتح الحاء وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شيء .
 ١٦- في السمط " بلى جدير إن فارقنتي وتحوب " أي بلى حقاً ، في الإصابة " يعق ويحوب " يحوب : يائس .
 ١٧- الحوبة : الذنب ، حسيب : محاسب عليها عالم بها .
 ١٨- المذعان : الناقة السلسة المنقادة ، الخبوب : من الخبيب وهو ضرب من العدو .

[الطويل]

- ٢ -

- ١- لَقَدْ ضَلَّ حُلْمِي فِي خَلِيدَةٍ ضَلَّةً سَاعَتَبُ قَوْمِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ
٢- وَأَشْهَدُ وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهُ أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا وَالْهَجَاءُ كَذُوبُ

المناسبة : كان المخبيل قد هجا الزبرقان بن بدر ، وذكر أخته خليدة ، ثم مرَّ بها بعد حين ، فأنزلته وأكرمه ، ووهبت له وليدة ، فسألها من أنت فقالت : " أنا بعض من هتكت بشعرك ظالماً ، أنا خليدة بنت بدر ، فقال : " واسواتاه منك فإني أستغفر الله عز وجل وأعتذر إليك " ثم قال البيتين . وردت هذه المناسبة باختلاف النص في : الشعر والشعراء ٤٢٧/١ والأغاني ١٩٨/١٣ والمخصص ١٢/٤ واللسان (راس) و(رها) .

التخريج : في الشعر والشعراء ٤٢٧/١ والأغاني ١٩٨/١٣ ، والمخصص ١٢/٤ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٦/٤ ، والبارع في اللغة ص ١١٥ ، والمنتخب من كنايات الأدباء ص ٨٤ ، والعشرات في اللغة ص ١٤٩ ، والممتع في صنعة الشعر ص ٢٦٧ ، والتذكرة الحمدونية ٦٤/٢ ، وخزانة الادب ٩٤/٦ ، واللسان (رأس) ٩٣/٦ و(رها) ٣٤٢/١٤ .

١- في البارع في اللغة، والممتع في صنعة الشعر ، والمخصص، برواية " لقد زلَّ رأيي في خليدة زلة " وفي الاغاني " ساعتب نفسي بعدها وأتوب " وفي شرح ديوان الحماسة " ضللت لعمري في خليدة ضلة " .

٢- في الأغاني والتذكرة الحمدونية برواية : " فأقسم بالرحمن إني ظلمتها ... وَجُرْتُ عَلَيْهَا " ، وفي المنتخب من كنايات الأدباء " وأشهد رب الناس " وفي العشرات في اللغة " وأقسم والمستغفر " .

[الطويل]

- ٣ -

- ١- وَرَابِعَةٌ أَتَى الْفَتَى مُتَعَمِّدًا أُمَيَّاتٌ قَوْمٌ وَهُوَ مَخْضٌ ضَرَّايِيَّةُ
٢- وَخَامِيسَةٌ بَطَأَ الْفَتَى وَخَنُوسُهُ إِذَا مَا التَّقَتِ أَعْدَاؤُهُ وَأَقَارِبُهُ

التخريج : التعليقات والنوادر للهجري بتحقيق حمد الجاسر ٦٣٢/٢ وبتحقيق حمود الحمادي ٢٧٥/٢ .

١- أميات : جمع أمية وهي تصغير أمة ، ضرايبه : ضرب الفحل الناقة يضربها نكحها . والمقصود بالضرايب هنا النساء اللواتي تضرب أي تنكح .

٢- الخنوس : الاتقباض والاستخفاء والتأخر .

- ١- وكَلَّفْتُهُ نَقْلَ الْقُرَى فِي سِقَائِهِ وَمَشَاءَهُ وَسَطَ الرُّبَابِ مُعَصَّبًا

التخريج : كتاب الجيم ٦/٢ .

- ١- الرباب : الغنم حين ولدت (كتاب الجيم) . السقاء : ظرف الماء من الجلد .
مشاءه : هكذا في الأصل وأرجح أن تكون " ومشيته " حتى يستقيم وزن عجز البيت على البحر الطويل وإلا فهو من الكامل .

- ١- رَأَيْتُكَ هَرَيْتَ الْعِمَامَةَ بَعْدَمَا أَرَأَكَ زَمَانًا فاصبِعاً لَمْ تَعَصِبْ
٢- لِيَالِي سَعْدٍ فِي عَكَظٍ يَسُوقُهَا لَهُ كُلُّ شَرْقٍ مِنْ عَكَظٍ وَمَغْرِبٍ

- المناسبة : قال البيت الأول في الزبرقان بن بدر (تاج العروس عصب ٣٨٥/١) وهو في البيت الثاني يفخر بتولي بني سعد أمر الموسم وقضاء عكاظ (الأزمنة والأمكنة ١٦٧/٢) .
التخريج : البيت الأول في المعاني الكبير ٤٧٩/١ ومادة (عصب) في تهذيب اللغة ٥٠/٢ ، واللسان ٦٠٦/١ ، وتاج العروس ٣٨٥/١ ، والبيت الثاني في الأزمنة والأمكنة ١٦٧/٢ .
١- هريت : (أي جعلتها هروية) المعاني الكبير ، وفي اللسان " كان يحمل إلى البادية من هراة عمائم حمراء يلبسها أشرافهم ، فاصبغاً : بادي الرأس ، في اللسان " حاسراً " لم تعصب : لم تعمم ، (مأخوذ من العصابة وهي العمامة ، أي لم تسود ، يقال للرجل الذي سوده قومه قد عصبوه فهو معصب) تهذيب اللغة (أراد أنك سدت بعد أن لم تكن سيداً) المعاني الكبير .
٢- سعد : هو سعد بن زيد مناة بن تميم .

- ١- فَإِنْ تَكُ نَالَتْنَا كِلَابٌ بِغَزَّةٍ فَيَوْمَئِذٍ مِنْهُمْ بِالْمُضِيقَةِ أَنْزِدُ
٢- هُمْ قَتَلُوا يَوْمَ الْمُضِيقَةِ مَالِكاً وَشَاطَ بِأَيْدِيهِمْ لَقِيطٌ وَمَعْبِدُ

التخريج : معجم البلدان (مضيقة) ١٤٧/٥ ، ومراصد الإطلاع ١٢٨٢/٣ .

- ١- كلاب : هم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، غزة : لعلها غزوة ، أو اسم مكان مجهول ، المضيقة : موضع .
٢- مالك ولقيط ومعبد : من بني تميم . شاط : هلك .

- ١- تَدَارِكُ حَزْنَ بَالِقَنَا آلَ عَامِرٍ
- ٢- فَإِنِّي بِذَا الْجَارِ الْخَفَاجِيِّ وَائِقٍ
- ٣- إِذَا مَا عَقِيلِي أَقَامَ بِذِمَّةِ
- ٤- لَعَمْرِي لَقَدْ خَارَتْ خَفَاجَةُ عَامِراً
- ٥- وَإِنَّكَ لَوْ تُعْطِي الْعِبَادِي مَشْقَصاً
- قَفَا حَضَنَ وَالْكَرُ بِالْخَيْلِ أَعْسَرُ
- وَقَلْبِي مِنَ الْجَارِ الْعِبَادِي أَوْجَرُ
- شَرِيكَيْنِ فِيهَا فَالْعِبَادِي أَوْجَرُ
- كَمَا خَيْرَ بَيْتٍ بِالْعِرَاقِ الْمَشْقَرُ
- لَرَأَشِي كَمَا رَأَشَى عَلَى الطَّنْبَعِ أَبْخَرُ

المناسبة : قال المخبل هذه الأبيات عندما ردَّ حزن بن معاوية من بني عامر بن صعصعة إبلاً لرجل من بني حازم بعد أن استجار بالمخبل . (الأغاني ١٩٧/١٣) .

التخريج : جميع الأبيات في الأغاني ١٩٧/١٣ والرابع في معجم ما استعجم ص ١٢٣٣ ، والخامس في كتاب الجيم ٣٢/٢ .

١- حزن : هو حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل من بني عامر بن صعصعة ، عامر : هو عامر بن صعصعة بن قيس عيلان ، قفا حضن : خلفه ، وحضن : جبل بأعلى نجد .

٢- الخفاجي : نسبة إلى بني خفاجة وهم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، العبادي : من بني عباد ، الأوجر : الخائف .

٣- عقيلي : من بني عقيل بطن في بني عامر بن صعصعة ، الأوجر هنا : الكاره الناقض للعهد .

٤- خارته : صار خيراً منه ، خير : اصطفني ، المشقر : حصن في البحرين . في معجم ما استعجم " في العراق المشقر " .

٥- المشقص : النصل العريض ، وقيل سهم يرمى به ، المرأشة : (الرغبة في الشيء ثم أن تهابه) كتاب الجيم ، أبخر : قد يكون اسم رجل ، وفي كتاب الجيم برواية : " لراشى كما راشى على الطمع الحر " .

- ١- يَا زَبْرَقَانُ أَخَا بَنِي خَلْفٍ مَا أَنْتَ وَتَيْبُ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ
 ٢- هَلْ أَنْتَ إِلَّا فِي بَنِي خَلْفٍ كَالَا سَكَّتَيْنِ عَلَاهُمَا الْبَطْرُ
 • • •
 ٣- وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقَ بِهِ اللَّبَاتُ وَالنُّخْرُ

المناسبة : قال المخبل هذه الأبيات يهجو فيها الزبرقان بن بدر .

التخريج : البيتان الأولان في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٦١/١ ، وخزانة الأدب ٩٠/٦ ، ٩٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢١/١ ، ٥١/٢ ، وورد البيت الأول في : الزاهر ٢٣٦/١ ، والكتاب لسبويه ٢٩٩/١ ، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢١١/١ والمخصص ١٨٦/١٢ وفي المؤلف والمختلف ص ٢٣٤ ، وخزانة الأدب ١٥٠/٤ منسوباً إلى المتخل السعدي ، وتحصيل عين الذهب ص ١٩٤ وفي الأمالي الشجرية ٦٥/٢ ، ٣٤١/٢ ، وما لم ينشر من الأمالي الشجرية ص ٨٣ ، والمفصل ص ٥٨ ، واللسان (ويل) ٧٤٠/١١ وعجزه في كافية ابن الحاجب دون عزو ٥٣/٢ ، والبيت الثالث في : طبقات فحول الشعراء ص ٨٨ وخلق الإنسان لابن ثابت ص ٢٤٥ ، والمخصص ٢٠/١ ومادة (شرق) في اللسان ١٧٧/١٠ وتاج العروس ٣٩٤/٦ و (ترب) ١٥٨/١ .

- ١- بنو خلف : قوم الزبرقان ، خلف : أحد أجداد الزبرقان وهو خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة ، ويب بمعنى ويل . وفي الزاهر والمخصص واللسان برواية " ويل أبيك " .
 ٢- الإسكتان : طرفا الفرج .
 ٣- في اللسان " شرقاً " والتشريق : الصبغ بالزعفران وهو المشبع بالزعفران .

١- أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمُّ عَمْرَةَ أَنَّنِي تَخَطَّأُنِي رَبِيبُ الزَّمَانِ لأكْثَرِ

المناسبة : قال المخبيل هذه الأبيات في هجاء الزبرقان بن بدر (الاقتضاب ص ٤٠٥ وخزانة الأدب ٩٨/٨) .

التخريج : الأبيات ١-٤ في خزانة الأدب ٩٦/٦-١٠١، والأبيات ٤،٢،١ في شرح أدب الكاتب ص ٣١٣، والبيتان ١، ٢ في اللسان (سبب) ٤٥٧/١ و (زبرق) ١٣٨/١٠، وتاج العروس (سبب) ٢٩٢/١، والبيتان ٢،٣ بالترتيب في الاشتقاق لابن دريد ١٢٣/١، والبيتان : ٤، ٥ في الاقتضاب ص ٤٠٥ . والبيت الثاني في المعاني الكبير ٤٧٨/١ وتفسير غريب القرآن ص ٣٢ وإصلاح المنطق ص ٤١١، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٥٦٣، وشرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ص ٥٧٣، ومعجم مقاييس اللغة (حجج) ٢٦/٢، والصاحبي ص ٨٠ دون عزو وتهذيب اللغة ٣٨٨/٣ وشروح سقط الزند ٧/١، والمخصص ٤٦/٢، ١٧٩/١٠، ٣٠٢/١٢ والمستقصى من أمثال العرب ١١٠/١، وشرح مقصورة ابن دريد للتبريزي ص ٩١ والعشرات في اللغة ص ٦٢ واللسان (حجج) ٢٢٦/٢ والصاح (حجج) ٣٠٣/١، و(ساب) ١٤٥/١، و (زبرق) ١٤٨٩/٤، وتاج العروس (حجج) ١٧/٢، والبيت الثالث في: البيان والتبيين ٩٧/٣ وجمهرة اللغة ٤٩+٣١/١ والاشتقاق ٢٥٤/١ دون عزو وجمهرة الأمثال ٣٤٥/١، ورسالة الغفران ص ٢٠٦ دون عزو، والفصول والغايات ٣٩٥/١ والمخصص ١٢٨/٣ دون عزو و ١١٩/١٤ والكتاب لسيبويه ٦٠٠/٣ وكافية ابن الحاجب ١٨٩/٢ والمفصل ص ١٩٢ وشرح المفصل ٣٥/٥ وتحصيل عين الذهب ص ٥٣٤ واللسان (أهل) ٢٨/١١، والأشباه والنظائر للسيوطي ٩٧/٣ وتاج العروس (أهل) ٢١٧/٧، والبيت الرابع في جمهرة النسب ص ٢٣٧، وشرح أدب الكاتب ص ٣٤٤ وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ٤٥٦/٢، ومعجم مقاييس اللغة (قهر) ٣٥/٥، مجمل اللغة (قهر) ٧٣٦/٣ دون عزو، والمخصص ١٣١/٣، ٢٠٥/١٢ دون عزو، وأضداد ابن الأتباري ص ٢٣٥، والصاح (قهر) ٨٠١/٢ واللسان (قهر) ١٢٠/٥ و(جذع) ٤٥/٨، وتاج العروس (قهر) ٥١٢/٣، و(جذع) ٢٩٨/٥، و(زبرق) ٣٦٧/٦ والبيت السادس في أساس البلاغة (غبر) ص ٣٢٠، واللسان (غبر) ٥/٥، وتاج العروس (غبر) ٤٣٩/٣، والبيت السابع في معجم ما استعجم ص ١٣٧٢، والثامن في كتاب الجيم ١٨١/٢ .

١- أم عمرة : صاحبة الشاعر . ربب الزمان : أحداثه .

- ٢- وَاشْهَدَ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سِبَّ الزَّبْرِقَانِ الْمَزْعُورَا
 ٣- فَهَمْ أَهْلَاتَ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ إِذَا أَدْلَجُوا بِاللَّيْلِ يَدْعُونَ كَوْتَرَا
 ٤- تَمْنَى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَّ وَأَقْهَرَا
 ٥- وَعَضُ بْنُ عَوْفٍ فَأَمَّا عَدُوُّهُمْ فَأَرْضَى وَأَمَّا الْعِزُّ مِنْهُمْ فَغَيْرَا
 ٦- فَأَنْزَلَهُمْ دَارَ الضُّيَاعِ فَأَصْنَبُحُوا عَلَى مَقْعَدٍ مِنْ مَوْطِنِ الْعِزِّ أَغْبَرَا
 ٧- أَيَا شَرِّ حَيٍّ بَيْنَ أَجْبَالِ طَيِّءٍ وَبَيْنَ الْوَحَافِ السُّودِ مِنْ سَرَرِ حَمِيرَا
 ٨- فَلَوْ أَنَّهُ أَخَمَى الْعِمَاءَ لَكُنْتُمْ عَلَى كُلِّ مَاءٍ سَوْفَ تَلْقَوْنَ زَنْبُورَا

٢- عوف هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، الحلول: القوم النزول، يحجون: يقصدون، السبب: العمامة، المزعر: الملون بالزعفران، في الفصول والغايات وشروح سقط الزند البيت مكون من صدر البيت الثالث وعجز هذا البيت. في المخصص " وأشهد من سعد " في شرح المقصورة " يحجون بيت " في أساس البلاغة " المعصرا " .

٣- أهلات : جمع أهلة ويقصد بها هنا جماعات ، كوثر : كثير العطاء ، وقيل إن كوثرأ كان شعاراً لهم عندما يدعون بعضهم بعضاً في الليل ، (الخزائن ١٠٢/٦) . أدلجوا : ساروا ليلاً .

٤- حصين : اسم الزبرقان ، الجذاع : ولد عوف بن كعب بن سعد وهم عطارذ وبهذلة وجشم وبرنيق (جمهرة النسب ص ٢٣٧) .

٦- عزأغير : ذاهب ودارس .

٧- الوحاف ، أرض ذات حجارة سوداء ، وقيل هو (موضع في بلاد هذيل وجعله المخبل من سرر حمير فهما إذن وحافان) معجم ما استعجم ص ١٣٧١ .

٨- الزنبر : الأسد .

[الطويل]

- ١٠ -

- ١- إِنْ قُشِيرَا مِنْ لِقَاحِ ابْنِ حَازِمٍ كَرَا حِضَّةً حَيْضًا وَلَيْسَتْ بِطَاهِرٍ

المناسبة : " أخذ بنو حازم جاراً لبني قشير، فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلي ، فأخذ إليه ،

فسأل في بني تميم حتى انتهى إلى المخبل ، فلما سأله قال له : إن شئت فاعترض إيلي فخذ =

١- قشير : من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . اللقاح : هي الإبل بعينها واحتدتها لقوح ،

الراحضة : الغاسلة . " إن قشيراً " هكذا في الأصل، وأرجح أن تكون (وان) أو (فان) حتى يستقيم وزن البيت .

- ٢- فَلَا يَا كُلَّنْهَا الْبَاهِلِيُّ وَتَفْعُدُوا لَدَى غَرَضٍ أَرْمِيكُمْ بِالنَّوَاقِرِ
٣- أَغْرَكَ أَنْ قَالُوا لِعِزَّةٍ شَاعِرٍ فَتَاكَ أَبَاءُ مِنْ خَفِيرٍ وَشَاعِرٍ

- خيرها ناقة ، وإن شئت سميت لك في إيلك ، فقال : إيلي ، فقال المخيل هذه الأبيات .
(الأغاني ١٩٦/١٣) .

التخريج : الأغاني ١٩٦/١٣ .

٢- الباهلي : هو المنتشر بن وهب ، النواقر : الدواهي .

[الكامل]

- ١١ -

- ١- أَعْرِفَتْ مِنْ سَلَمَى رُسُومَ دِيَارٍ بِالشَّطِّ بَيْنَ مُخَفَّقٍ وَصَحَارٍ
٢- وَكَأَنَّمَا أَثَرُ النِّعَاجِ بِجَوِّهَا بِمَدَافِعِ الرُّكْنَيْنِ وَذَغُ جَوَارِي
٣- وَسَأَلْتُهَا عَنْ أَهْلِهَا فَوَجَدْتُهَا عَمِيَاءَ جَافِيَةً عَنِ الْإِخْبَارِ

المناسبة : قال المخيل هذه القصيدة يمدح قومه بني تميم ، ويخص بالذكر علقمة بن هوذة بن مالك التميمي ، ويذكر فعله به وما وهبه له من مال . (الأغاني ١٩٨/١٣) .

التخريج : القصيدة كلها في منتهى الطلب ٧٦/١-٧٨ ، الأبيات ٤٢-٤٦ في الأغاني ١٩٨/١٣ ، والأبيات : ٤١ ، ٣٩ ، ٤٣ بالترتيب في مجموعة المعاني لمجهول ص ١٤٣ ، والأول في معجم ما استعجم ص ٨٥٢ ، ص ١٢٣٨ ، والخامس في كتاب الجيم ٢٧١/١ ، والسادس في كتاب الجيم أيضا ٢٦٩/١ ، والحادي عشر في الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٤٧٨/٢ دون عزو ، وجمهرة الأمثال ٤٤/١ دون عزو ، والمرصع لابن الأثير ص ١٢٥ ، والثالث عشر في : معجم ما استعجم ص ٨٤١ ، ومعجم البلدان (روضة) ٨٥/٣ ، و(صليب) ٤٢٢/٣ . والبيت ٤١ في الرسالة الموضحة ص ١٤٨ .

١- مخفق : موضع في ديار بني تميم (معجم ما استعجم ص ١١٩٦) ، وصحار : في بلاد بني تميم ، باليمامة أو ما يليها (معجم ما استعجم ص ٨٢٥) والبيت في معجم ما استعجم ص ١٢٣٨ برواية " بين مخفق ومطار " .

٢- النعاج : بقر الوحش ، الجو : المنخفض من الأرض ، مدافع الركنين : مكان .

- ٤- وَكَانَ عَيْنِي غَرِباً أَذْهَمَ دَاجِنٍ
٥- تَثْقُ يُقَسِّمُ زَارِعٌ أَنْهَارُهُ
٦- حَتَّى إِذَا مَالَ النَّهَارُ وَأَنْزَقَتْ
٧- قَرَّبْتُ حَادِرَةَ الْمَنَاكِبِ حُرَّةً
٨- أَجْداً مُدَاخِلَةً كَانَ فُروجَهَا
٩- وَيَلِي بَيَاضَ الْأَرْضِ مِنْ أَخْفَافِهَا
١٠- وَكَأَنَّمَا رَفَعْتُ يَدَيَّ نَوَاحِي
١١- وَكَأَنَّمَا لَمَّا غَدَتِ سَرَوِيَّةً
١٢- وَكَأَنَّمَا عَلِقْتُ وَلِيَّةً كُورِهَا
١٣- غَرِدِ تَرْبَعٌ فِي رَبِيعٍ ذِي نَدَى
١٤- فَرَعَى بِصُوبِهِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
١٥- حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْمَرَاغُ نَسِيلَهُ
١٦- وَرَمَتْ أَنْابِيشُ الشُّفَا أَرْسَاغَهُ
- مَتَعَوِّدُ الْإِقْبَالِ وَالْإِذْبَارِ
بِالْمَرِّ يُقَسِّمُهُنَّ بَيْنَ دِيَارِ
عَيْنِي الدُّمُوعَ وَقُلْتُ أَيُّ مَزَارِ
خُلِقْتُ مَطِيَّةً رَحْلَةً وَسِفَارِ
يُلْقُ الْمَوَارِدِ مِنْ خِلَالِ عِفَارِ
سَعَرُ الطَّبَاقِ غَلِيظَةُ الْأَصْبَارِ
شَعْطَاءُ قَامَتْ غَيْرَ ذَاتِ خِمَارِ
مَسْغُورَةٌ بِاللُّخْمِ أَمْ جَوَارِ
وَقَتُّودِهَا بِمُصَدَّرِ عِيَارِ
بَيْنَ الصُّلَيْبِ فَصُوءَةُ الْأَخْفَارِ
وَهَرَاقُ مَاءِ الْبَقْلِ فِي الْأَسَارِ
مِنْ مُدْمَجٍ مِنْ خَلْقِهِ وَشَوَارِ
مِنْ كُلِّ ظَاهِرَةٍ وَكُلِّ قَرَارِ

- ٤- الغرب : الدلو العظيمة ، الأدهم : البعير ، داجن : متعود العمل .
٥- تثق : مملوء ، الدبار : جمع دبزة : الساقية بين المزارع وقيل هي الشارة في المزرعة .
٦- أنزقت : أفنت .
٧- حادرة : غليظة .
٨- أجد : سريعة ، الدخال : مداخلة المفاصل بعضها في بعض ، البلق : سواد وبياض ، الفرج : ما بين اليدين والرجلين .
٩- الطباقي : الأعضاء والأخفاف ، الأصبار : النواحي ، والأعالي .
١١- الجوار : لعلها الحوار بالحاء المهملة وهو ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل ، وناقة مسعورة : كان بها جنونا من سرعتها .
١٢- الولية : البرذعة ، الكور : الرحل ، القنود : من أدوات الرحل ، المصدّر : قوى الصدر ، ومن الخيل : الأبيض لبة الصدر ، عيار : فرس عيار : إذا عاث وهو الذي يكون نافراً ذاهباً في الأرض .
١٣- الصليب : مكان قرب فلج ، الأحفار : موضع في بلاد بني تغلب ، (معجم ما استعجم ٨٤١ ، ١١٩) وفي معجم ما استعجم برواية " بين الصليب وبين ذي أحفار " ، الصوة : ما غلظ من الأرض وارتفع .
١٤- الأسار : الملفت من النبات .
١٥- المراغ : مراغ الابل : مستمرغها ، المكان الذي تآكل فيه ، نسيله : سقوطه ، المدمج : المتداخل ، شوار : حسن الهيئة والسمنة .
١٦- الأنابيش : جمع أنبوش : وهو أصل البقل المنبوش .

- ١٧- وَتَجَنَّبَ الْقُرْيَانِ وَاخْتَارَ الصُّوَى يَغْدُو بِهِنُ كَفَارِسِ الْمِضْمَارِ
 ١٨- ذَكَرَ الْعُيُونِ وَعَارَضَتْهُ سَمَحَجٌ حَمَلَتْ لَهُ شَهْرَتَيْنِ بَعْدَ نِزَارِ
 ١٩- يَرْضَى بِصُحْبَتِهَا إِذَا بَرَزَتْ لَهُ وَأَشَدُّ عَنْهَا إِلْفَ كُلِّ جِمَارِ
 ٢٠- فَأَقَالَهَا بِقَرَارَةٍ فِيهَا السُّفَا ظَمَأَى وَطَلَّ كَأَنَّهُ بِإِسَارِ
 ٢١- وَتَفَقَّدَا مَاءَ الْقِلَاتِ فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا بَقِيَّةَ آجِنِ أَصْفَارِ
 ٢٢- فَأَادَارَهَا أَصْلًا وَكَلَّفَ نَفْسَهُ تَقْرِيْبَ صَادِقَةِ النَّجَاءِ نَوَارِ
 ٢٣- يَغْشَى كَرِيهَتَهَا عَلَى مَا قَدْ يَرَى فِي نَفْسِهَا مِنْ بَغْضَةٍ وَفِرَارِ
 ٢٤- تَرْمِي ذِرَاعَيْهِ وَبَلَدَةَ نُخْرِهِ بِحَصَى يَطِيرُ فُضَاضُهُ وَغُبَارِ
 ٢٥- وَتَفْوُتُهُ نَشْرًا فَيَلْحَقُ مُعْجَلًا رَبِذَ الْيَدَيْنِ كَفَايِضِ الْأَيْسَارِ
 ٢٦- يَغْلُو فُرُوعَ قَطَائِهَا مِنْ أَنْسِهِ بِمُلَاحِكِ كَرِحَالَةِ النَّجَارِ
 ٢٧- فَتَذَكَّرَا عَيْنًا يَطِيرُ بَعُوضُهَا زَرْقَاءَ خَالِيَةٍ مِنَ الْخُضْرَارِ
 ٢٨- طَرَقَا مِنَ الْمَغْدَى غَدِيرًا صَافِيًا فِيهِ الضَّفَادِعُ شَايِعَ الْأَنْهَارِ
 ٢٩- وَالْأَزْرَقُ الْعَجَلِيُّ فِي نَامُوسِهِ بَارِي الْقِدَاحِ وَصَائِعُ الْأَوْتَارِ
 ٣٠- مِنْ عَيْشَةِ الْقُتْرَاتِ أَحْسَنَ صُنْعَهَا بِحَصَائِدِ الْقَصْنَبَاءِ وَالْجَبَّارِ
 ٣١- فَدَنَّتْ لَهُ حَتَّى إِذَا مَا أَمَكْنَتْ أَرْسَاعُهُ مِنْ مُعْظَمِ التُّيَّارِ
 ٣٢- وَأَحْسَنُ حَسْنُهَا فَيَسُرُّ قَبْضَتُهُ صَفَرَاءَ رَأْسٍ نَضِيْهَا بِظَهَارِ

١٧- القرين : جمع قرى وهو مدفع الماء ، الصوى : جمع صوة وهي ما غلظ من الأرض .

١٨- سمحج : أتان طويلة .

٢٠- أقالها : من القيلولة وقت الراحة . السفا : التراب ، طل : اعتد أنها ظل .

٢١- القلات : جمع قلت وهي النقرة في الجبل . آجن : متغير ، أصفار : جمع صفرة وهي الخالية من الماء .

٢٢- أصلا : عند الأصيل ، النجاء : السرعة ، النوار : النفور ، جمعها " نور " وهي النفور من الظباء والوحش وغيرها (اللسان " نور " ٥/٢٤٤) .

٢٤- بلدة النخر : ثغرتة وما حولها وقيل وسطها .

٢٥- ربذ : متلاحق ، سريع . كفائض الأيسار : الذي يخلط ويرمي قذاح المجتمعين على الميسر .

٢٦- القطة : موضع الردف من المؤخرة ، الملاحك : المتداخل ، الرحالة : مركب النساء .

٢٨- المغدى : وقت الغداة .

٢٩- الأزرق العجلي : الصياد . القذاح : جمع قذح وهو السهم .

٣٠- القنرات : جمع قنرة وهي ناموس الصائد أو البئر يحتفرها ويكمن فيها . الجبار : النخل الطويل .

- ٣٣- فَرَمَى فَأَخْطَأَهَا وَتَهَفَّ أُمُّهُ
 ٣٤- فَتَوَلَّىا يَتَنَازَعَانِ بِسَاطِسِ
 ٣٥- يَتَعَاوَرَانِ الشُّوْطَ حَتَّى أَصْنَحَا
 ٣٦- فَبَيْتِكَ أَقْضِي الهمُّ إِذْ وَهَمْتُ بِهِ
 ٣٧- وَقَبُولَةِ جُنُبٍ إِذَا لَاقَيْتُهُمْ
 ٣٨- حَيِّيتُ بَعْضَهُمْ لِأَرْجِعَ وَذُهُمُ
 ٣٩- وَالْجَارُ أَوْ مِنْ مَرْحَهُ وَمَحَلُّهُ
 ٤٠- فَلَيْنَ رَأَيْتَ الشَّيْبَ خَوْصَ لِمَتِي
 ٤١- إِنِّي لَتَرَزَأُنِي النُّوَابِ فِي الْغَنَى
 ٤٢- فَجَزَى إِلَهُ سَرَاةٍ قَوْمِي نُصْرَةً
 ٤٣- قَوْمٌ إِذَا خَافُوا عِثَارَ أَخِيهِمْ
 ٤٤- أَمْثَالُ عُلْقَمَةَ بْنِ هُوْدَةَ إِذْ سَعَى
 ٤٥- أَتْنُوا عَلَيَّ فَأَحْسَنُوا فَتَرَأَفْدُوا
 ٤٦- وَالشُّوْلُ يَتَبَعُهَا بَنَاتُ لُبُونِهَا
- وَلِكُلِّ مَا وَقِيَ الْمَذِيَّةُ صَارِي
 مُتَقَطِّعٍ كَمُضَلَّةِ الْأَنْبَارِ
 بِالْجِزْعِ بَيْنَ مُتَقَبِّبٍ وَمَطَارِ
 نَفْسِي وَلَسْتُ بِنَانِيَا عَوَارِ
 نَظَرُوا إِلَيَّ بِأَوْجُهُ أَنْكَارِ
 بِخَلَائِقٍ مَعْرُوفَةٍ وَجِوَارِ
 حَتَّى يَبِينَ لِنَيْتِ الْمُخْتَارِ
 مِنْ طُولِ لَيْلٍ كَاتِبٍ وَتَهَارِ
 وَأَعْفُ عِنْدَ مَشْحَةِ الْإِقْتَارِ
 وَسَقَاهُمْ بِمِشَارِبِ الْأَنْبَارِ
 لَا يُسْلَمُونَ أَخَاهُمْ لِعِثَارِ
 يَخْشَى عَلَيَّ مَتَالِفَ الْأَمْصَارِ
 لِي بِالْمَخَاضِ الْبُزْلِ وَالْأَبْكَارِ
 شَرِقًا حَنَاجِرُهَا مِنَ الْجَرَجَارِ

٣٣- صاري : مصير ، منتهى .

٣٤- الساطع : الغبار المتصاعد

٣٥- متقب ومطار والجزع أماكن في ديار بني تميم .

٣٦- " أقضي " : لعلها أقضي ، نأنا : عاجز وجبان ، العوار : الضعيف الجبان السريع الفرار كالأعور ،

وجمعه عواوير (اللسان " عور " ٦١٦/٤) .

٣٧- جنب : غرباء .

٣٩- النية : الوجه .

٤٠- خوص : بدأ . كاتب : من الكتابة .

٤١- مشحة الإقتار : كناية عن أيام الشدة .

٤٤- في الأغاني " متالف الأبصار " .

٤٥- المخاض من الإبل : الحوامل ، سميت بذلك تفاؤلاً بأنها تصير إلى ذلك وتستمخض بولدها إذا نتجت .

البُزْل : جمع بازل وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة .

٤٦- الشول : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . اللبون : ولد

الناقة إذا كان من العام الثاني واستكمله أو دخل في السنة الثالثة . الجرجار : نبات له زهرة صفراء .

- ٤٧- حَتَّى تَأْوِي حَوْلَ بَيْتِي هَجْمَةً أَبْكَارُهَا كَنُوعِمْ الْجَبَّارِ
٤٨- وَكَانَ خَلَقَتْهَا عَطِيفَةٌ شَوْحَطٍ عَطَلٌ بَرَأَهَا مِنْ خُزَاعَةِ بَارِي
٤٩- وَبَنَى بِهَا مَاءَ النَّيَافِ فَلَمْ يَجِدْ مَاءً بَتْنَهِيَّةٍ وَلَا بِغِمَارِ

- ٤٧- الهجمة : المجموعة من الإبل تصل إلى ما دون المائة .
٤٨- العطيفة : القوس وجمعها عطائف ، الشوحت : الشجر الذي تتخذ منه القسي .
٤٩- النطاف : الماء القليل ، التتهية : حيث ينتهي الماء في الوادي وقيل الغدير . الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير ، وغمار : واد في طيء (معجم ما استعجم ١٠٠١) .

[هكذا ورد هذا البيت في منتهى الطلب في آخر القصيدة ، وأعتقد أن مكانه الطبيعي بعد البيت الحادي والعشرين من هذه القصيدة] .

[مجزوء الكامل]

- ١٢ -

- ١- أَذُوا إِلَى رَوْحِ بَنِي حَسَانَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مُنْذِرٍ
٢- كَوْمَاءَ مُدْقَاءَ كَانَ ضُرُوعُهَا حُمَاءَ أَجْفَرِ
٣- تَابَى إِلَى بُصَصٍ تَسَحُّ الْمَخْضُ بِاللَّبَنِ الْغَنَظْفَرِ

المناسبة : كان رجل من بني امرئ القيس ، يقال له روق ، مجاوراً في بكر بن وائل باليمامة فأغاروا على إبله وغدروا به ، فأتى المخبل يستمئجه ، فقال له : إن شئت فاختر خير ناقة في إبلي فخذها ، وإن شئت سعيت لك ، فقال أن تسعى بي أحب إلي ، فخرج المخبل فوقف على نادي قومه ثم قال الأبيات ، فجمعوا له حتى أعطوه بعدة إبله" (الأغاني ١٣/١٩٩) .
التخريج : الأغاني ١٣/١٩٩ .

- ١- روق بن حسان : مجاور بني بكر وقد حدث تحريف في الأغاني في اسم هذا الشخص فهو في المناسبة والشرح روق، وهو في الشعر روق .
٢- الكوماء : الناقة العظيمة الضخمة السنام ، المدفأة : الكثيرة الوبر والشحم ، الأجفر : يقال جفر ولد الشاة : إذا عظم أو بلغ أربعة أشهر ، الحماء : الاست .
٣- البصص : العدد ، البصاص : اللبن ، ومن الكلاً ما يبقى على عوده ، وأبصت الأهل : أسرعت ، تسح : تنزل ، المحض : اللبن الخالص ، الغنظفر : الكثير ، والبيت فيه تحريف ظاهر .

[الوافر]

- ١٣ -

- ١- لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا أَلْقَى ابْنَ عَمٍّ عَلَى الْحَدَثَانِ خَيْرًا مِنْ بَغِيضٍ
 ٢- أَقَلُّ مَلَامَةً وَأَعَزُّ نَصْرًا إِذَا مَا جِئْتُ بِالْأَمْرِ الْمَرِيضِ
 ٣- كَسَانِي حُلَّةً وَحَبَا بَعْنَسٍ أُبْسُ بِهَا إِذَا اضْطَرَّيْتُ غَرُوضِي
 ٤- غَدَاةَ جَنِي بُنَيَّ عَلَى جُرْمًا وَكَئِيفَ يَدَايَ بِالْحَرْبِ الْعَضُوضِ
 ٥- فَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أَبُو حُمَيْدٍ كَمَا سَدَّ الْمُخَاطَبَةُ ابْنَ بَيْضِ
- ٦- فَإِنْ تُمْنَعُ سُهولُ الْأَرْضِ مِنِّي فَإِنِّي سَأَلْتُ سُبُلَ الْعَرُوضِ
 ٧- إِذَا ارْتَدَّتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ جَاشَتْ بِهِ الْبَطْحَاءُ بِالْمَاءِ الْفَضِيضِ
 ٨- تَيْعَلُ أَوَارِكُ الطَّحْمَاءِ مِنْهَا عِيَالُ الْحَيِّ بِاللَّبَنِ الْغَرِيضِ

المناسبة : قال المخبل هذه الأبيات يمدح بها بغيض بن عامر بن شماس بعد أن تحمل الدية عن زرارة بن المخبل حين قتل رجلاً من بني علباء بن عوف (الأغاني ١٣/١٩٥) .

التخريج : الأبيات : ١-٥ في الأغاني ١٣/١٩٥، والبيتان ٢،١ في اللسان (عضض) ٧/١٩٠، وتاج العروس (عضض) ٥/٥٥٥، والبيتان ٦،٥ في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٣٥٢، والخامس في أمثال العرب للضبي ص ٧٤، ومجمع الأمثال ١/٣٢٩ والمستقصى من أمثال العرب ٢/١١٧، وجمهرة الأمثال ١/٤٢٤، والسادس في : صفة جزيرة العرب ص ٥٠، ومعجم ما استعجم ١/١٣، ١٧/١ والسابع في كتاب الجيم ٣/٤١، والثامن في كتاب النبات لأبي حنيفة ص ١٣ .

- ١- بغيض : هو بغيض بن عامر بن شماس ، وهو ابن عم المخبل .
 ٢- الأمر المريض : الأمر الذي فيه انحراف عن الصواب .
 ٣- العنس : الناقة الصلبة ، أبس : أحلب ، الغروض : جمع غرض .
 ٤- العضوض : الشديدة .
 ٥- أبو حميد هو بغيض بن عامر بن شماس ، ابن بيض : رجل من بقايا قوم عاد، نحر ناقته على طريق فمنع الناس من سلوكها .
 ٧- الأرواح : جمع ريح ، الفضيض : الماء العذب .
 ٨- العَلَلُ والعَلْلُ : الشرب بعد الشرب تبعاً ، الطحماء : من الحمض من النجيل وهو أخفه على الإبل ، الغريض : الطري من اللحم والماء واللبن والتمر .

[المتقارب]

- ١٤ -

١- إذا ما همُ أصْلَحُوا أمرَهُم نَعَرْتُ كَمَا يَنْعَرُ الْأَخْدَعُ

التخريج : مادة (نعر) في اللسان ٢٢٢/٥، وتاج العروس ٥٧٧/٣ .

١- نعر الرجل : خالف وأبى .

[الطويل]

- ١٥ -

- ١- أَتَهَزَأُ مِنِّي أُمُّ عَمْرَةَ أَنْ رَأَتْ نَهَاراً وَلَيْلَا بَلْيَانِي فَأَمْرَعَا
 ٢- فَإِنْ أَكْ لَأَقَيْتِ الدَّهَارِيسَ مِنْهُمَا فَقَدْ أَفْنَيَا النُّعْمَانَ قَبْلِي وَتُبَعَا
 ٣- وَلَا يَلْبِثُ الدَّهْرُ الْمُفَرِّقُ بَيْنَهُ عَلَى الْقِيلِ حَتَّى يَسْتَدِيرَ فَيُصْرَعَا
 ٤- كَمَا قَالَ مَعْدُ إِذْ يَقُودُ بِهِ ابْنُهُ كَبُرْتُ فَجَنَّبْنِي الْأَرَائِبَ صَعَصَعَا

المناسبة : قال هذه الأبيات في اختلاف الليل والنهار والشهور والأحوال وتقريبها الآجال (حماسة البحتري ص ١٣٣) .

التخريج : الأبيات ١-٤ في الأيام لأبي عبيدة ص ٥٣٧ وشرح المفضليات لابن الأنباري ص ٣٧٠، والأبيات ١-٣ في الحيوان ١٧٤/٧، والبيتان ٢،١ في حماسة البحتري ص ١٣٣ والبيت الثاني في اللسان (دهرس) ٨٩/٦، وتاج العروس (دهس) ١٥٦/٤، والبارع في اللغة ص ٢١١. والرابع في: أمثال العرب للضبي ص ٢١، والمعاني الكبير ١/٢٨١، ٢/١٢١٤ والمحبر ص ٣٣٨ وفصل المقال ١٩٣/٢، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٢/٤٦٦ ومعجم ما استعجم ١/١٣٥ ومجمع الأمثال ٢/١٨٠، وسمط اللآلئ ١/٣٦٧ دون عزو، والنقائض بين جرير والفرزدق (طبعة ليدن) ص ١٠٦٤ .

- ١- أم عمرة : زوج الشاعر ، بلياني : ألتفاني .
 ٢- الدهاريس : الدوامي ، في اللسان والتاج : " فإن أبل ... قبلُ وتبعاً " وفي حماسة البحتري " الدهارير ... فقد أفنينا لقمان " والدهارير الأرملة القديمة لا واحد لها ، في شرح المفضليات . " لقمان قبلي "
 ٣- في شرح المفضليات : " ولا ينتهي الدهر المواصل بينه عن القيل ... ويصرعاً " .
 ٤- سعد : هو سعد بن زيد مناة بن تميم، الأرائب : " معناها في هذا البيت أحقاف من الرمل منحنية، يريد خذ بي في طريق مستو وجنبي الرمل والروعث والصعود " المعاني الكبير ١/٢١١، صمصعا: ابن زوج الشاعر وهو صمصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (جمهرة النسب ص ٢٢٩) وذلك أن أمه الناقمية ولدتها على فراش سعد بن زيد مناة فلما مات سعد منعوه ميراثه فلحق بأهله . (المحبر ص ٣٣٨) .

- ١- يا عمرو إِنِّي قَدْ هَوَيْتُ جِمَاعَكُمْ وَلِكُلِّ مَنْ يَهْوَى الْجِمَاعَ فِرَاقُ
- ٢- بَلْ كَمْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ زَايِلَ بَيْنُهُ مَنْ لَا تُزَايِلُ بَيْنُهُ الْأَخْلَاقُ
- ٣- طَابَتْ بِهِ الزُّبَا وَقَدْ جَعَلَتْ لَهَا دُوراً وَمُسْرِبَةً لَهَا أَنْفُسُ
- ٤- حَمَلَتْ لَهَا عَمراً وَلَا يَخْشَوْنَهُ مِنْ آلِ دُومَةَ رِسْلَةَ مِغْنَأُ
- ٥- حَتَّى تَفْرُعَهَا بِأَبْيَضِ صَارِمٍ عَضْبٍ يُلُوحُ كَأَنَّهُ مِخْرَاقُ
- ٦- وَأَبُو حَذِيفَةَ يَوْمَ ضَاقَ بِجَمْعِهِ شِغْبُ الْغَبِيطِ فَحَوْمَةُ فَأَفَاقُ
- ٧- وَلَهُ مَعَدُّ وَالْعِبَادُ وَطَرِيَّةٌ وَمِنْ الْجُنُودِ كِتَائِبُ وَرِفَاقُ
- ٨- يَهْبُ النَّجَائِبُ وَالنَّزَائِعُ حَوَالَهُ جُرْئاً كَأَن مَتُونَهَا الْأَطْلَاقُ
- ٩- فَاتَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ مَا إِنْ لَهُ مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عِتَاقُ
- ١٠- فَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ حُمَ قِصَاؤُهُ رَفْدٌ أُمِيلُ إِنَاؤُهُ مِهْرَاقُ

المناسبة : قال المخبل هذه الأبيات يذكر فيها أيام الزباء ويذكر الدهر .

التخريج : جميع الأبيات في تاريخ الطبري ١/٣٦٨ ، والأبيات : ١-٣ في أمثال العرب ص ٦٦ والأبيات : ٣-٥ في معجم ما استعجم ٢/٥٦٤ والسادس في معجم ما استعجم ١/١٧٥ ، والتاسع في البديع في نقد الشعر ص ٢٧ .

- ١- في أمثال العرب : " يا أم عمرة هل " .
- ٢- في أمثال العرب " زيل " .
- ٣- في أمثال العرب ومعجم ما استعجم " طلب ابنة الزبى " وفي أمثال العرب " دوراً ومسربة " وفي معجم ما استعجم " دوراً مسربة " والزبى : ملكة تدمر .
- ٤- في معجم ما استعجم " حملت لها أجلاً ولا يخشونه ... من أهل " ، عمرو : هو عمرو بن عدي اللخمي ابن اخت جذيمة الأبرش الذي حاول القبض هو وقصير على الزبى وقتلها لكنها انتحرت بالسم . آل دومة : من بلاد الشام ، رسله : جماعة بعد جماعة ، وأرسلوا إليهم إلى الماء إرسالاً أي قطعاً ، قطعاً ، ميعناق : العنق من السير المنبسط ، ومنه أعنت الدابة ، وقوم معنقون : أي مسرعون .
- ٥- العضب : السيف القاطع ، المخراق : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به أو يلف ليفزع به ، تلعب به الصبيان .
- ٦- أبو حذيفة : ملك من ملوك الحيرة ، الغبيط : مكان قرب فلج وقيل في الحزن (معجم ما استعجم ص ٩٩١) حومة : اسم مكان ، أفاق : موضع بالحزن من ديار بني تميم (معجم ما استعجم ص ١٧٥) .
- ٧- العباد : من بني امرئ القيس بن زيد بن تميم منهم عدي بن زيد العبادي .
- ٨- النجائب : القوية ، النزائع من الخيل والإبل التي انتزعت من أيدي الغرباء ، الأطلاق : الحبال الشديدة .
- ٩- في البديع في نقد الشعر " فاتت عليه وماله " . الرقد : القدح الضخم .

١- حتى إذا ابتَلت خَلْقِيُمُ الخُلُقِ

التخريج : خلق الإنسان في اللغة - للحسن بن عبد الرحمن ص ٤٩ ، ودون عزو في اللسان (خلق) ٥٨/١٠ .

١- الخُلُقُ والخلوق : جمع كثرة للخلق ، وهو مساغ الطعام والشرب في المريء ، وقيل مخرج النفس من الحلقوم ، وموضع الذبح من الحلق .

١- كَسَوْنَاهَا مِنَ الرِّيطِ الِيمَانِي مَسُوحاً فِي بَنَائِقِهَا فَضُؤُ

٢- وَهَدَمْنَا صَوَامِعَ شَيْدَتِهَا لَهَا حَبَبٌ مُخَالِطُهَا نَجِيلُ

التخريج : قال البكري في اللآلئ ص ٧١١ ، " وقد رأيت في بعض حواشي الأمهات أنهما للمخبل ولم يقعا في ديوان شعره " وهما بلا عزو في أمالي القالي ٧٧/٢ .

١- (من الريط يريد بدلاً من الريط اليماني) سمط اللآلئ ص ٧١١ ، أي " كانت هذه الابل بيضاً كأن عليها الريط ، ثم اسودت من العرق من شدة ما أتعناها ، فكأننا كسوناها المسوح ، يعني أنها صارت سوداً بعد أن كانت بيضاً " أمالي القالي ٧٧/٢ . والبنيفة : رقعة تتراد في الثوب ليتسع .

٢- (وهدمنا صوامع شيدتها : يعني أستميتها رفعتها ، لها حبيب : وهي جمع حبة وهي بروز البقل والنبات ، النجيل من الخفض) أمالي القالي ٧٧/٢ .

١- وَقَدْ تَرَدَّرِي الْعَيْنُ الْفَتَى وَهُوَ عَاقِلٌ وَيَجْمَلُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ جَهُولُ

التخريج : حماسة البحترى - ص ١٣٥ .

١- مُحَبَّسَةً فِي دَارَةِ الْخَرْجِ لَمْ تَذُقْ بِلَالاً وَلَمْ يُسَمَّحْ لَهَا بِنَجِيلِ

التخريج : معجم البلدان (دائرة الخرج) ٤٢٦/٢ .

١- البلال : الماء .

- ١- ضَرَبُوا لِأَبْرَهَةَ الْأُمُورَ مَحَلَّهَا حُلْبَانُ فَأَنْطَلَقُوا مَعَ الْأَقْوَالِ
٢- وَمُحَرَّقٌ وَالْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا شُرَكَائُنَا فِي الصِّيْهِرِ وَالْأَمْوَالِ

المناسبة : قال هذين البيتين يفخر بنصرتهم أبرهة بن الصباح ملك اليمن وكانت خندف حاشيته " معجم ما استعجم ٤٦١/٢ " .

التخريج : البيتان في معجم ما استعجم ٤٦١/٢ ومادة (حلب) في اللسان ٣٣٤/١ وتاج العروس ٢٢٣/١ .

- ١- أبرهة : هو أبرهة بن الصباح أحد ملوك اليمن ، حلبان : مدينة باليمن قرب نجران .
٢- محرق : لقب أحد ملوك الحيرة وهو عمرو بن هند ، لقب بذلك لأنه أنذر أن يقتل مائة رجل من بني تميم حرقاً ، وير بنذره في يوم أواره باليمامة ، الحارثان : لعلهما : الحارث بن شمر ، والحارث بن جبلة من ملوك الغساسنة أو لعل أحدهما الحارث الكندي .

- ١- أَنْبِئْتُ أَنْ الزَّيْرِقَانَ يَسُبُّنِي سَفْهًا وَيَكْرَهُ ذُو الْحَرَيْنِ خِصَالِي
٢- أَقْلًا يُفَاخِرُنِي لِيَسْغَلَمَ أَيْنَا أَذْنَى لِأَكْرَمِ مُؤَدِّرِ وَفِعَالِ
٣- وَأَبُوكَ بَذَرَ كَانَ مُشْتَرِطَ الْخُصَى وَأَبِي الْجَوَادِ رَبِيعَةُ بْنُ قَتَالِ

المناسبة : " لَجَّ الهجاء بين المخبل والزيرقان حتى توافقا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما ، فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته " (الأغاني ١٩٩٤/١٣) وقد بقي منها هذه الأبيات .

التخريج : جميع الأبيات في الأغاني ١٩٤/١٣ والبيت الثالث في الصناعتين ص ٢٠٨ ، ومحاسن النظم والنثر ص ١٥٣ .

- ١- (إنما سماه ذا الحرين لأنه كان مبدنا ، فكان له ثديان عظيمان ، نسبه بهما وشبههما بالحرين ، ويقال إنما عيره باخته وابنته) الأغاني ١٩٤/١٣ .
٣- في الصناعتين " ...ينتهب الحصى...بن قبال " .

١- عفا الرّوضُ بعدي من سلّمي فحائله فَبَطْنُ عِنانِ رَوْضُهُ فَأَفَاكِلُهُ

المناسبة : خطب المخبيل السعدي إلى الزبرقان بن بدر أخته خليدة ، فمنعه إياها ، وردده لشيء كان في عقله ، وزوجها لهزال القريعي الذي قتل جارا للزبرقان ، فهجاه المخبيل في هذه القصيدة . (الأغاني ١٩٣/١٣) .

التخريج : جميع الأبيات في الاختيارين ص ٦٩٢ عدا البيتين ٢٠ ، ٢٥ ، وجميعها في منتهى الطلب ٧٨/١ عدا البيت ٣٥ ، والأبيات : ٣١ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٣٧ ، ٣٤ ، ٣٦ بالترتيب في طبقات فحول الشعراء ١١٧/١ ، والأبيات : ٤٣-٤٥ في المنتخب من كنيات الأدباء ص ٨٤ ، والممتع في صنعة الشعر ص ٢٦٧ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٨٥/٤ ، والأبيات : ٣١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، في الأغاني ١٩٣/١٣ ، والبيتان : ٢٠ ، ٢١ في معجم ما استعجم ١٧٥/١ ، والبيتان ٣٦ ، ٣٧ في سمط اللكئ ١٨/١ ، والبيتان ٣٤ ، ٣٥ في اللسان (حما) ٢٠٠/١٤ ، والبيتان : ٤٣ ، ٤٦ في معجم ما استعجم ٦٢٣/٢ ، والعشرات في اللغة ص ١٤٨ ، والمرصع لابن الأثير ص ٢١٦ ، واللسان (رأس) ٩٢/٦ ، والبيتان ٣٧ ، ٣٦ في شرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ص ٩٨ وفي اللسان (قعا) ١٩٢/١٥ والبيت ١ في معجم البلدان ٨٦/٣ ، والبيت ٢ في معجم ما استعجم ٢٧٧/١ والبيت ٣ في معجم البلدان (روضة) ٩٢/٣ والبيت ١٦ في معجم ما استعجم ٤٤٥/٢ ، والبيت ١٩ في إصلاح المنطق ص ١٣ والاقتضاب ص ٩٧ والمخصص ١٣٧/٣ ، وأساس البلاغة (خلق) ص ٩٣ واللسان (خلق) ٦٥/١٠ دون عزو ، والبيت ٢٦ في تهذيب اللغة (فتك) ١٤٩/١٠ وأساس البلاغة (فتك) ص ٣٣٣ واللسان (فتك) ٤٧٣/١٠ ، و (حرم) ١٢٢/١٢ ، والبيت ٣٤ في تاج العروس (حمى) ١٠٠/١٠ ، والبيت ٣٥ في نقد الشعر ص ١٧٧ ، والبيت ٣٦ في المثلث ٣٩/٢ والعشرات في اللغة ص ١٥٢ والصحاح (قعا) ٢٤٦٥/٦ وتاج العروس (قعو) ٢٩٩/١٠ ، والبيت ٤٠ في الصناعتين ص ٤٣٠ ، والبيت ٤٢ في محاسن النظم والنثر ص ١٠٥ والبيت ٤٣ في التنبهات لعلي بن حمزة ص ٣٠٦ ، واللسان (عين) ٣٨/١٣ ، و (رها) ٣٤٢/١٤ وتاج العروس (عين) ٢٨٩/٩ ، والبيت ٤٤ في البارع في اللغة ص ١١٥ والمخصص ١٢/٤ ، واللسان (نجل) ٦٤٧/١١ ، وتاج العروس (نجل) ١٢٨/٨ .

١- حائل : موضع باليمامة ، بطن عنان : واد في ديار بني عامر ، الأفاكل : من ديار بكر باليمامة ، في منتهى الطلب " عفا العرض... ربيه فأفأكله " وفي معجم ما استعجم " فبطن عناف قد عفا " .

- ٢- فَرَوْضُ الْقَطَا بَعْدَ التَّسَاكُنِ حِقْبَةً
 - ٣- فَمَرِثْتُ عُرَيْنَاتٍ بِهَا كُلُّ مَنْزِلٍ
 - ٤- وَتَمَشِي بِهِ عَيْنُ النِّعَاجِ كَأَنَّهَا
 - ٥- ذَكَرْتُ بِهِ سَلَمَى وَكَيْثَمَانَ حَاجَةً
 - ٦- فَظَلُّ يُوَسِّنِي صِحَابِي كَأَنَّنِي
 - ٧- وَمَا كَانَ مَحْتَوماً فَوَازِئِكَ بِالصَّبَا
 - ٨- وَمَا ذِكْرُهُ سَلَمَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا
 - ٩- وَإِذْ هِيَ لَمْ يُودِ الشَّبَابُ وَلَمْ يَلْخُ
 - ١٠- وَقَبِيتُ فَلَمْ أَغْذُرْ وَلَمْ يَلْقُ غَيْطَةً
 - ١١- وَقَدْ عَابَنِي مِنْ بَعْضِ قَوْمِي مَنطِيقٌ
 - ١٢- فَمَنْ يَرِ مَجْدًا فِي قَرِيصٍ فَإِنَّهُ
- فَبَلَوْ عَقَّتْ بِاحَاتَهُ فَمَسَائِلُهُ
كَوَشْمِ الْعَذَارَى مَا يُكَلِّمُ سَائِلُهُ
نَبِيْطٌ تُوَافِي الْحَجَّ حَانَتْ مَنَازِلُهُ
لِنَفْسِي وَمَا لَا يُعْلَمُ النَّاسَ دَاخِلُهُ
صَرِيْعٌ مُدَامَ بَاكَرَتُهُ نَيَاطِلُهُ
وَلَا طَرِبَ فِي إِثْرِ مَنْ لَا تَوَاصِلُهُ
مَصَانِعُ حَنْجَرِ دُورِهِ وَمَجَادِلُهُ
بِرَاسِي شَنِيبٌ أَنْكَرَتُهُ غَوَاسِلُهُ
مُسَاجِلُ بُؤْسِي قُمْتُ يَوْمًا أَسَاجِلُهُ
لَهُ جُلِبَ تَرَوَى عَلَيْهَا بَوَاطِلُهُ
تُرَاثُ أَبِيهَا مَجْدُهُ وَقَوَاضِلُهُ

- ٢- روض القطا : موضع باليمامة ، بلو : ماءة باليمامة ، في معجم ما استعجم " بعد التكرار " ١/١٧٥ و " بعد السواكن " ١/٢٧٧ .
- ٣- الميث : جمع ميثاء وهي الرملة اللينة ، عريونات : موضع ، في معجم ما استعجم " فروض عريونات...كوشم الفزاري " .
- ٤- العين (العظام العيون) والنعاج : البقر ، النبيت : النبط ، في منتى الطلب " بها عوذ النعاج...فريق يوافي " .
- ٦- يوسيني : يعزيني ويطيب نفسي ، في منتهى الطلب " نواطله " والناتل : مكبال الخمر .
- ٧- في منتهى الطلب " محقوقا " ، والمحتوم : المقضي عليه .
- ٨- المصانع قرية باليمامة ، وحجر : قصبة اليمامة وربما عنى بالمصانع : الأبنية ، والمجادل : القصور واحدها : مجتل .
- ٩- في منتهى الطلب " وإن لم يُورَ عني الشباب " .
- ١٠- في منتهى الطلب " فلم أغذر " مساجل : "يفعل كما أفعل " الاختيارين ، والمساجلة : المباراة بأن يصنع مثل صنيعه وأصلها أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر ، وهي من السجل : الدلو العظيمة ملأى بالماء .
- ١١- في منتهى الطلب " وقد رابني " جلب : بقايا وفضول وأصوات .
- ١٢- في منتهى الطلب " ومن ير عزاً " .

- ١٣- جَعَلْنَا لَهُ أَثْمَانَهَا مِنْ بُيُوتِنَا
 ١٤- وَكَانَيْنَا لَنَا مِنْ إِرْتِثٍ مَجْدٍ وَسُؤْدَدٍ
 ١٥- وَمِنَّا الَّذِي رَدَّ الْمُغِيرَةَ بَعْدَمَا
 ١٦- أُتِيحَ لَهَا مَا بَيْنَ أَسْفَلِ ذِي حُسَى
 ١٧- هَزَبَرٌ هَرِيْتُ الشُّدُقِ رِثَالُ غَابَةِ
 ١٨- شَتِيمُ الْمُحْيَا لَا يُخَايِلُ قِرَّتَهُ
 ١٩- وَأَعْطَى مِنَّا الْحَلْقُ أَبْيَضُ مَاجِدٍ
 ٢٠- وَجَاعِلُ بُرْدِ الْعَصَبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 ٢١- وَلَيْلَةُ نَجْوَى يَخْتَرِي الْغِيَّ أَهْلُهَا
 ٢٢- وَيَوْمَ الرُّحَى مَدَنًا وَجَيْشٌ مُحَرِّقٍ
 ٢٣- وَيَوْمَ أَبِي يَكْسُومَ وَالنَّاسُ حُضُرٌ
 وَخَلَّتْ إِلَيْنَا يَوْمَ خَلَّتْ رَوَاجِلُهُ
 مَوَارِدُهُ مَعْلُومَةٌ وَمَنَايِلُهُ
 بَدَا حَامِلٌ كَاللُّوْثِ تَبْدُو شَوَاكِلُهُ
 فَخَزَنُ اللَّوْىِ وَآدِي الرُّسَيْسِ فَعَاقِلُهُ
 إِذَا سَارَ عَزَّتُهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ
 وَلَكِنَّهُ بِالصُّحُصْحَانِ يُنَازِلُهُ
 رَدِيفُ مُلُوكٍ مَا تَغِيبُ نَوَافِلُهُ
 يَتَقَى حَاجِبِيهِ مَا تُثِيرُ قَنَابِلُهُ
 شَهِدْنَا فَقَاضِي الْأَمْرِ مِنَّا وَقَاصِلُهُ
 ضَرَبْنَاهُ حَتَّى أَنْكَأَتْهُ شِمَائِلُهُ
 عَلَى حَلْبَانٍ إِذْ تَقَضَّى مَحَاصِلُهُ

١٣- في منتهى الطلب " نقلنا له أثمانه " .

١٤- المناهل : مواضع المياه .

١٥- اللوث : ها هنا الليث ، قيل أصله من لوث ، شواكله : جوانبه ، في منتهى الطلب " حامل كاللوث " المغيرة : الأعداء .

١٦- ذو حسى : موضع في بلاد بني تميم وقيل في أرض غطفان ، اللوى : واد من أودية بني سليم ، الرسيس : واد في نجد ، عاقل : جبل بنجد وقيل هو واد بقرب الرسيس ، في منتهى الطلب " أتاح لها... فحزم اللوى " في معجم ما استعجم " أباح لنا ما... فوادي اللوى بطن الرسيس " .

١٧- هزبر : شديد ، هريت الشدق : واسعه ، الرثال : الأسد ، عزته : غلبته .

١٨- شتيم : قبيح ، محياه : وجهه ، يخائل : يخدع ، الصحصحان : الأرض الجرداء ، في منتهى الطلب : " لا يفارق قرنة " .

١٩- الحلق : خاتم الملك ، في الاختيارين " منا الحلم " ، رديف : بمنزلة خليفة ، وفي منتهى الطلب " نديم ملوك " وفي المخصص " ربيب ملوك " وكانت ردافة الحيرة لبني يربوع من تميم ، ماتغب : ماتتقطع ، نوافله : عطاياه ومواهبه .

٢٠- القنابل : جمع قنبلة وقنبل طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .

٢١- نجوى : شديدة يتناجى القوم فيها ، في منتهى الطلب " العي أهلها... كفيها " .

٢٢- يوم الرحي : رحي بطن ، وكانت فيه موقعة لهم ، في منتهى الطلب " جيش مُحَرِّم " أنكأته شمائله : ذهب يجر أذيال الهزيمة .

٢٣- أبو يكسوم : ملك من اليمن ، حلبان موضع باليمن ، تقضى محاصله : ما تجمع منه وفي حلبان نصر

بنو سعد أبرهة بن الصباح ملك اليمن وهو أبو يكسوم . (معجم ما استعجم (حلبان)) ص ٤٦١ .

- ٢٤- طَوِينَا لَهُمْ بَابَ الْخَصَيْنِ وَدُونَهُ
 ٢٥- عَلَيْهِ مَعْدٌ حَوْلَنَا بَيْنَ حَاسِدٍ
 ٢٦- وَإِذْ فَتَكَ النُّعْمَانُ بِالنَّاسِ مُخْرِماً
 ٢٧- فَكَكْنَا حَدِيدَ الْغُلِّ عَنْهُمْ فَسَرَّحُوا
 ٢٨- وَقُلْنَا لَهُ : لَا تَنْسَ صِيْهْرَكَ عِنْدَنَا
 ٢٩- فَمَا غَيَّرْتَنَا ، بَعْدَ مِنْ سُوءِ صَرَعَةٍ
 ٣٠- فَتِلْكَ مَسَاعِينَا وَبَذَرٌ مُخْلَفٌ
 ٣١- لَعَمْرُكَ إِنَّ الزَّبْرِقَانَ لَذَائِمٌ
 ٣٢- شَرَى مَحْمَرًا يَوْمًا يَذُودُ فَخَالَهُ
 ٣٣- شَرَى مَجْدَ أَقْوَامٍ فَرَوَى حِيَاضَتَهُمْ
 ٣٤- أَتَيْتَ امْرَأً أَحْمَى عَلَى النَّاسِ عِرْضَهُ
 ٣٥- تُعَالِجُ عِزًّا قَدْ عَسَا عَظُمَ رَأْسُهُ
 ٣٦- فَأَقَمَ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى اسْتِهِ
 ٣٧- فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تُصْبِحْ بِحَظِّكَ رَاضِياً
- عَزِيزٌ تَمْشِي بِالْحِرَابِ مَقَاوِلُهُ
 وَذِي حَنْقٍ تَغْلِي عَلَيْنَا مَرَاوِلُهُ
 فَمُلَىءَ مِنْ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ سَلَاسِلُهُ
 جَمِيعاً وَأَوَّلَى النَّاسِ بِالْخَيْرِ فِإَاعِلُهُ
 وَلَا تَنْسَ مِنْ أَخْلَاقِنَا مَا نُجَامِلُهُ
 وَلَا شِيْمَةَ مُذْ بَوِّا الْخَيْرِ جَابِلُهُ
 عَلَى كَيْفِيَّةِ رَبْنُهُ وَحَبَائِلُهُ
 عَلَى النَّاسِ يَغْدُو نُوكُهُ وَمَجَاهِلُهُ
 نَمَاهُ إِلَى أَعْلَى الْيَفَاعِ أَفَائِلُهُ
 وَهَذَمَ حَوْضَ الزَّبْرِقَانَ غَوَائِلُهُ
 فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَنْتَ مُقْعٌ تَنَاضِلُهُ
 قُرَاسِيَّةٌ كَالْفُخْلِ يَصْنَرِفُ بَازِلُهُ
 رَأَى أَنْ رِيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ
 فَذَغَ عَنْكَ حَظِّي إِنْنِي عَنْكَ شَاغِلُهُ

- ٢٤- باب الحصين : باب القصر والحصن ، بالحراب أراد رجالاته وخيله تمشي بالسلاح ، المقاول : من ملوك حمير، في منتهى الطلب " فتحنا له باب الحصار وربه " .
- ٢٦- المحرم : الداخل في الشهر الحرام ، في الاختيارين " كعب بن عوف " وهم من بني عشمس من سعد ابن زيد مناة أما عوف بن كعب فهم قوم الشاعر .
- ٢٩- شيمة : خلق ، جابله : خالقة ، بوا : أنزل ، في منتهى الطلب " فما غيرتنا... ما بوا الخلق حابله " .
- ٣٠- بدر : والد الزبرقان ، والريق : حبل فيه عرى تشد به صغار الغنم لئلا تضيع .
- ٣١- النوك : أبلغ الحماسة ، في طبقات الشعراء " لدائب " وفي الأغاني " تعدو نوكه " .
- ٣٢- المحمر : الفرس الهجين، الذود : القطيع من الإبل، اليفاع : الارتفاع، أفائله : واحدتها أفيل وهي صغار القلاص .
- ٣٣- في منتهى الطلب " رأى ... صرى في حياضهم " ، والغوائل من الحوض : جمع غائلة وهي ما انخرق وانتقب منه فذهب بالماء ، استعارها لشروبه وأثامه .
- ٣٤- أحمى عرضه : جعله حمى لا يقربه أحد .
- ٣٥- عسا : اشتد وصلب ، قراسية : ضخم شديد ، الصريف : صوت احتكاك الأسنان ، البازل : الناب أو السن . يصرف بازلة : يحك نابيه بنابه فيسمع له صوتاً .
- ٣٦- في الاختيارين " رأى أن ذنباً " .
- ٣٧- في طبقات فحول الشعراء " لاتمسي بحظك... إنني اليوم " ، في اللسان " إنني اليوم " .

- ٣٨- وَلَمَّا رَأَيْتَ الْعِزَّ فِي دَارِ أَهْلِهِ
٣٩- وَقَبْلَكَ بَذَرَ عَاشَ حَتَّى رَأَيْتَهُ
٤٠- وَيَنْفَسُ فِيمَا أَوْزَعْتَنِي أَوَائِلِي
٤١- وَلَمَّا نَرَى الْأَخْفَافَ تَمَشِّي عَلَى الذُّرَى
٤٢- وَلَمَّا يَزُلْ عَنْ رَأْسِ رَهْوَةَ عُصْمُهَا
٤٣- وَأَنْكَحْتَ هَذَا الْخَلِيدَةَ بَعْدَمَا
٤٤- فَأَنْكَحْتَهُ رَهْوًا كَانَ عِجَابُهَا
٤٥- يُلَاعِبُهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ وَجَارُكُمْ
تَمَنَّنَيْتَ بَعْدَ الشَّيْبِ أَنَّكَ نَاقِلُهُ
يَدِيبُ وَمَوْلَاهُ عَنِ الْمَجْدِ عَازِلُهُ
وَيَرْغَبُ عَمَّا أَوْزَعْتَهُ أَوَائِلُهُ
وَلَمَّا تَكُنْ أَعْلَى الْعِضَاءِ أَسَافِلُهُ
وَلَمَّا تَدْعُ وَرْدَ الْعِرَاقِ مَنَاهِلُهُ
زَعَمْتَ بِرَأْسِ الْعَيْنِ أَنَّكَ قَائِلُهُ
مَشَقُّ إِهَابٍ أَوْسَعَ السَّلْحِ نَاجِلُهُ
بِذِي شُبْرُمَانَ لَمْ تَزِيلْ مَفَاصِلُهُ

٤٠- ينفس : يطمع ، في منتهى الطلب " وررنتني أوائلتي " .

٤١- الأخفاف : هي للبعير كالخوافر للفرس ، العضاء : شجر ضخم له شوك .

٤٢- رأس رهوة : جبل ، عصمها : أوعالها ، واحدها أعصم : وهو الذي في يديه بياض .

٤٣- هزال : رجل من بني قريع ، كان الزبرقان أوعده بأن يقتله ثم زوجه خليدة اخته ، رأس العين : موضع .

في الأغاني " أنكحت...زعمت بظهر الغيب " وفي الممتع في صنعة الشعر " حلفت برأس " وفي المنتخب " زعمت لعمر الله " .

٤٤- رهوا : واسعاً ، العجان : الدبر ، ناجله : سالخه الذي ينجله بالمدينة ، في الممتع والمنتخب " أوسع السِّلح " وفي المخصص " فأنكحتم " وفي اللسان " أوسع الشق " ، في شرح الحماسة ومنتهى الطلب " وأنكحته رهوى " ورهوى أصبح لقباً لخليدة أخت الزبرقان .

٤٥- ذو شبرمان : واد في بلاد بني كعب بن سعد ، تزيل : تتفرق . في معجم ما استعجم ومنتهى الطلب " تحت الخباء وجاركم " وفي المنتخب " لم تزل " .

[الطويل]

- ٢٤ -

- ١- وَسَارَتْ إِلَى يَبْرِينَ خُمْسًا فَأَصْبَحَتْ يَخِرُّ عَلَى أَيْدِي السَّقَاةِ جِدَالُهَا
- ٢- تَنْدَى الْغَضَا وَالْحَاذُ فِي ظِلِّ أَيْكَةٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا بِالْعَشِيِّ ظِلَالُهَا
- ٣- وَسَاقِطَةٌ كُورِ الْخُمَارِ حَبِيبَةٌ عَلَى ظَهْرِ عُرِّي زَالَ عَنْهَا جِلَالُهَا
- ٤- تَشْدُو يَدْنِهَا بِالسَّنَامِ وَقَدْ رَأَتْ مُسَوِّمَةً يَأْوِي إِلَيْهَا رِعَالُهَا
- ٥- نَزَلْنَا فَمَسَاقِينَا الْكُمَاءَ دِمَاءُهَا سِجَالُ الْمَنَائِيَا حَيْثُ تُسْقَى سِجَالُهَا
- ٦- مَدَدْتُ بِرَحْمٍ عِنْدَ حَنْظَلٍ أَبْيَغِي بِهَا الْوُدَّ وَالْقُرْبَى فَضَلَّ ضَلَالُهَا

التخريج : الأبيات ٣-٥ في ديوان المعاني ٦٣/٢ ، والبيت الأول في جمهرة اللغة ٦٧/٢ ، ومادة (جدل) في الصحاح ١٦٥٣/٤ ، واللسان ١٠٤/١١ ، وتاج العروس ٢٥٤/٧ ، وعجزه في مجالس ثعلب ٤٨٣/٢ ، وبقية التنبهات على أغاليط الرواة ص ٦٥ ، ومجمل اللغة ١٧٩/١ ، ومعجم مقاييس اللغة (جدل) ٤٣٤/١ ، والبيت الثاني في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢٩٦/١ والثالث في أساس البلاغة (عري) ص ٣٠٠ ، والبيت السادس في كتاب الجيم ٢١١/١ .

- ١- يبرين : رمل معروف في بلاد بني سعد ، الخمس : من إظماء الإبل وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس ، جدالها : أولادها ، وإنما هو للبلح فاستعاره ، الجداله : البلحة .
- ٢- الغضا : شجر ، الحاذ : شجر الحمض أو نبات .
- ٣- الكور : الزيادة ، عريت الناقة : ألقي عنها الرجل ، الجلال : جمع جل : وهو الذي تلبسه الدابة لتصان به وهي لغة تميمية معروفة .
- ٤- المسوومة : المعلمة أو المرعية أو المرسلّة ، الرعال : جمع رعلة وهي القطيع أو القطعة من الخيل وقيل هي أولها ومقدمتها (اللسان "رعل" ٢٨٦/١١) .
- ٥- حنظل : ترخيم حنظلة وهو حنظلة بن مالك بن زيد مناه من تميم .

١- ذَكَرَ الرُّبَابَ وَذَكَرَهَا سَقْمُ فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ

المناسبة : يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الكرم والإنفاق ، ويرى أن الخلود في هذه الحياة بالبذل والعطاء لا بالبخل والثراء ، ولأن المنية غاية الأحياء ، فإنه يرفض لوم عاذلته. وقد بدأ هذه القصيدة بمقدمة وصف فيها خيال محبوبته ثم ديارها ثم وصف ناقته وتحدث عن الطريق الذي اجتازه .

التخريج : جميع الأبيات في المفضليات ص ١١٣ ، وشرح المفضليات للتبريزي ص ٣٩٨ ، وشرح اختيارات المفضل ١/ ٥٣١ ، ومنتهى الطلب ١/ ٧٥ ، والأبيات : ١ ، ٤ ، ٢ ، ٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ بالترتيب في معجم البلدان (أغدره) ٢/ ٢٢٤ والأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ بالترتيب في رسالة الغفران ص ٧٤ ، والأبيات ٣٥-٤٠ في التذكرة الحمدونية ١/ ٢٥٨ ، والأبيات ٣٥-٣٩ في حماسة البحتري ص ١٤١ ، والأبيات ٢٦-٢٩ في كتاب الجيم ١/ ٢٧١ ، والأبيات : ١٢ ، ١٦ ، ١٧ في الجمان في تشبيهات القرآن ص ٢٤٣ ، والبيتان : ٢ ، ٣ في خزنة الأدب ١/ ١٦٩ ، واللسان (سجر) ٤/ ٣٤٦ ، وتاج العروس (سجر) ٣/ ٢٥٦ . والبيتان : ٤ ، ٥ في الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٦٨ وأمالى المرتضى ٢/ ٣١ ، ٨٨ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٩ دون عزو ، والصحاح (إلا) ٦/ ٢٥٤٥ دون عزو ، واللسان (إلا) ١٥/ ٤٣٢ . والبيتان : ٣٨ ، ٣٩ في تهذيب الألفاظ ص ٥٤ ، والفصول والغايات ١/ ٣٠٥ ، والمخصص ١٢/ ٣٢٦ ، ومجموعة المعاني ص ٣٥ ، واللسان (شقر) ٤/ ٢٤٢٣ وتاج العروس (شقر) ٣/ ٣١١ ، والبيت الثاني : في الفاضل في اللغة والأدب ص ٨٢ ، والمصون في الأدب ص ١٩٢ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١/ ١٦٧ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ١٩٠ ، والبيت الثالث في : تهذيب اللغة (سجر) ١٠/ ٥٧٧ وشرح القصائد السبع ص ٥٦١ ، والتنبيه على ما يقع فيه التصحيف ص ١٢٦ ، والبيت ١١ في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣/ ١٢٦٠ ، والبيت ١٢ في خلق الإنسان لابن ثابت ص ١٠٣ ، وتهذيب اللغة (خلج) ، وأساس البلاغة (جهم) ص ٦٨ واللسان (ظما) ١/ ١١٧ و(خلج) ٢/ ٢٦٠ ، وتاج العروس (ظما) ١/ ٩٣ ، و(خلج) ٢/ ٣٥ ، والبيت ١٥ في اللسان (لخم) ١٢/ ٥٣٩ ، وتاج العروس (لخم) ٩/ ٥٨ . والبيت ١٧ في شرح القصائد السبع ص ٧٢ واللسان (ترك) ١٠/ ٤٠٥ ، وتاج العروس (ترك) ٧/ ١١٤ . والبيت ١٩ في معجم ما استعجم =

- ٢- وإذا أَلَمَّ خَيَالُهَا طُرِفَتْ عَيْنِي
 ٣- كَالْمَوْلَى الْمَسْجُورِ أَغْفَلَ فِي
 ٤- وَارَى لَهَا ذَاراً بِأَغْدِرَةِ الْـ
 ٥- إِلَّا رَمَاداً هَامِداً دَفَعَتْ
 ٦- وَبَقِيَّةَ النَّوَى الَّذِي رُفِعَتْ
 ٧- فَكَأَنَّ مَا أَبْقَى الْبُورِاحُ وَالـ
 ٨- تَقَرُّو بِهَا الْبَقَرُ الْمَسَارِبَ وَاخـ
 ٩- وَكَأَنَّ أَطْلَاءَ الْجَائِرِ وَالـ
 ١٠- وَلَقَدْ تَحُلُّ بِهَا الرُّبَابُ لَهَا
- فَمَاءٌ شُرُوبُهَا سَجَمٌ
 سِلْكُ النِّظَامِ فَخَانَةُ النُّظْمِ
 سَيْدَانِ لَمْ يَذْرُسْ لَهَا رَسْمٌ
 عَنْهُ الرِّيَّاحُ خَوَالِدُ سُخْمِ
 أَعْضَادُهُ فَتَوَى لَهُ جِسْمٌ
 أَمْطَارُ مِنْ عَرَصَاتِهَا الْوَشْمِ
 تَلَطَّطَتْ بِهَا الْأَرَامُ وَالْأَدَمُ
 غِزْلَانِ حَوْلَ رُسُومِهَا الْبَهْمِ
 سَلَفٌ يَفْلُ عَذُوقَهَا فَخَسْمٌ

= ٦٩٥/٢ ومعجم البلدان (زخم) ١٣٤/٣. والبيت ٢١ في كتاب النبات لأبي حنيفة ص ٢٣٨ والمعاني الكبير ٨٦٩/٢ والبيت ٢٣ في مادة (نقر) في اللسان ٢٢٩/٥ وتاج العروس ٥٨١/٣ والبيت ٢٩ في الفاخر لابن عاصم ص ١٤٤، والزاهر في كلام الناس ٢١٢/١، والبيت ٣٠ في تهذيب اللغة (حاذ) ٢٠٨/٥ وعجزه في اللسان (عقم) ٤١٢/١٢، والبيت ٣٧ في محاضرات الأدباء ٥٧٢/٢، والبيت ٤٠ في ربيع الأبرار ٨٢٤/١ ومجموعة المعاني ص ١٩ واللسان (إلا) ٤٣٢/١٥ .

- ٢- طرقت : أي كأن طرقة أصابتها ، الشوون : مجاري الدمع ، سجم : سائل ، في الفاضل " طرقت " .
 ٣- المسجور : المنظوم المسترسل ، أي كأن عيني أصابتها طرفة فسالت دموعها منحدرة كثر في سلك انقطع فتحدردته وفي رسالة الغفران " توبع في " .
 ٤- أغدرة : جمع غدير ، السيدان : أرض لبني سعد ، الرسم : الأثر ، دَرَسَ : ذهب .
 ٥- إلا رماداً : أراد وأرى لها رماداً ، إلا هنا بمعنى الواو ، هامداً : خامداً ، خوالد : بواقي ، سجم : ضاربة إلى السواد .
 ٦- النوى : حاجز يحفر حول الخباء ليرد الماء عنه ، أعضاده : جوانبه ، ثوى : ألقم ، الجذم : البقية من الشيء .
 ٧- البوارح : الرياح الشداد من الشمال خاصة ، عرصات الدار : ساحاتها .
 ٨- تقرو : تتبع ، المسارب : المرامي والطرق ، الأرام : الظباء البيص البطون السمر الظهور ، واحدها رثم ، والأدم : الظباء البيص واحدها أدماء .
 ٩- الأطلاء : جمع طلا وهو الصغير من ذوات الطلف ، الجائر : جمع جؤنر : ابن البقرة ، البهم : صغار أولاد المعزى .
 ١٠- السلف : الخيل المتقدمة ، يفل : يهزم ، كانت العرب إذا أرادت التحول تقدم السلف على الخيل فنفضوا الطريق حتى تأتي الظعن .

- ١١- بَرْدِيَّةٌ سَبَقَ النُّعِيمُ بِهَا
 ١٢- وَتُرِيكَ وَجْهًا كَالْمُحْجِفَةِ لَا
 ١٣- كَعَقِيلَةِ الدُّرِّ اسْتِضَاءَ بِهَا
 ١٤- أَغْلَى بِهَا ثَمَنًا وَجَاءَ بِهَا
 ١٥- بِلَبَانِهِ زَيْتٌ وَأَخْرَجَهَا
 ١٦- أَوْ بَيِضَةِ الدَّعْصِ الَّتِي وَضِعَتْ
 ١٧- سَبَقَتْ قَرَائِنَهَا وَأَذْقَاهَا
 ١٨- وَيَضُمُّهَا دُونَ الْجَنَاحِ بِدَقِّهِ
 ١٩- لَمْ تَعْتَذِرْ مِنْهَا مَدَافِعُ ذِي
 ٢٠- وَتُضِلُّ مِذْرَأَهَا الْمَوَاشِيطُ فِي
 ٢١- هَلَّا تُسَلِّي حَاجَةً عَلِقَتْ
 ٢٢- وَمُعَبَّدٌ قَلْبُ الْمَجَازِ كَبَا
- أَقْرَانَهَا وَغَلَا بِهَا عَظْمُ
 ظَمْنَانٌ مُخْتَلِجٌ وَلَا جَهَنَّمُ
 مِخْرَابَ عَرْشِ عَزِيزِهَا الْعُجْمُ
 شَخَتْ الْعِظَامُ كَأَنَّهُ سَهْمُ
 مِنْ ذِي غَوَارِبَ وَسَطَةُ اللَّحْمِ
 فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لِمَسِّهَا حَجْمُ
 قَرِدُ الْجَنَاحِ كَأَنَّهُ هِذْمُ
 وَتَحْفُهُنَّ قَوَادِمُ قُنُومُ
 ضَالٌ وَلَا عُقْبٌ وَلَا الزُّخْمُ
 جَعْدٌ أَغْمٌ كَأَنَّهُ كَرْمُ
 عَلَقَ الْقَرِينَةُ حَبْلُهَا جِذْمُ
 رَيِّ الصَّنَاعِ إِكَامُهُ دُرْمُ

- ١١- بردية : شبهها بالبردى في بياضها واستوائها ، غلا : ارتفع .
 ١٢- شبه وجهها بالصحيفة لملاسته ولينه ، المختلج : القلول اللحم الضامر ، الجهم : الكثير اللحم البشع ، في الجمال " كالوذيلة " .
 ١٣- عقيلة كل شيء : خيرته ، المحراب : صدر المجلس .
 ١٤- شخت العظام : دقيقتها ، يعني الغائص الذي جاء بها كأنه سهم في سرعته .
 ١٥- اللبان : الصدر ، الغوارب : أعلى الأمواج ، اللحم : سمك القرش .
 ١٦- الدعص : مرتفع الرمل ، الحجم : النتوء . في الجمال " بالأرض " .
 ١٧- سبقت قرائنها : أي أول بيضة باضت النعام ، القرد : المتكاثف من الريش ويقصد به ذكر النعام ، الهدم : الكساء ، في اللسان وتاج العروس " كترية الأدحي...قرد كان جناحة" وفي الجمال " هيق كان جناحة " وفي منتهى الطلب (قرد كان جناحه) .
 ١٨- الدف : الجنب ، القوادم : أوائل الريش من الجناح ، قتم : غبر من القتام وهو الغبرة .
 ١٩- ذو ضال وعقب والزخم : مواضع في ديار بني قميم . المدافع : أماكن اندفاع الماء إلى الأودية ، لم تعتذر منها : أي لم تدرس ديارها ولم تتغير .
 ٢٠- المدري : المشط ، الجعد : الشعر المتقبض ليس بالسبط ، الأغم : الشعر الكثير .
 ٢١- سلا الحاجة : تركها ، القرينة ، الدابة تفرق مع أخرى في حبل ، جذم : مقطوع يريد أنه قصير . في منتهى الطلب " لولا تسلي " .
 ٢٢- المعبد : الطريق الذي ذلل حتى ذهب نبته ، قلق المجاز : لا يستقر فيه من يسلكه ، الباري : الحصير ، الصناع : الحائق ، الأكام : النشر من الأرض ، درم : ليس له حجم ، أي اكامه مستوية مع الأرض .

- ٢٣- للمقاربات من القطا نُقِرَ في حافَتَيْهِ كأنها الرُّقْمُ
 ٢٤- عَارَضَتْهُ مَلَتْ الظُّلَامُ بِمَذْ عَانِ الْعَشِيِّ كَأَنَّهَا قَرْمُ
 ٢٥- تَذَرُ الْحَصَا فِلَقاً إِذَا عَصَفَتْ وَجَرَى بِحَدِّ سَرَابِهَا الْأَكْمُ
 ٢٦- قَلِقَتْ إِذَا انْحَدَرَ الطَّرِيقُ لَهَا قَلَقَ الْمَحَالَةَ ضَمُّهَا الدِّغْمُ
 ٢٧- لَحِقَتْ لَهَا عَجْزٌ مُؤَيَّدَةٌ عَقْدَ الْفَقَارِ وَكَاهِلَ ضَخْمِ
 ٢٨- وَقَوَائِمُ عَوْجٍ كَأَعْمَدَةِ بُنْيَانِ غُولِي فَوْقَهَا اللَّحْمُ
 ٢٩- وَإِذَا رَفَعْتَ السُّوْطَ أَفْرَعَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ مُرَوِّعٍ شَهْمِ
 ٣٠- وَتَسُدُّ حَادِيَهَا بِذِي خُصَلٍ عَقِمْتَ فَنَاعِمَ نَبْتِهِ الْعَقْمُ
 ٣١- وَلَهَا مَنَاسِمٌ كَالْمَوَاقِعِ لَا مَغْرَ أَشَاعِرُهَا وَلَا ذَرْمُ
 ٣٢- وَتَقِيلُ فِي ظِلِّ الْخَبَاءِ كَمَا يَخْشَى كِنَاسَ الضَّالَةِ الرَّيْمُ

٢٣- المقاربات : التي تقرب الماء ، النُقَر : الحفر . الرقم : الدارات .

٢٤- عارضته : سرت بإزائه ، ملث الظلام : اختلاطه ، مذعان : ناقة أذعن للسير ، القرم : الفحل الذي لا يعمل .

٢٥- عصفت : اشتد عدها ، في منتهى الطلب " غضبت " .

٢٦- القلق : السير الحثيث ، المحالة : بكرة البئر ، الدغم : العودان اللذان اكتنفا البكرة . في كتاب الجيم " الطريق بها " .

٢٧- لحقت لها عجز : لم يخنها عجزها ، المؤيد : المشدد ، المكتنز ، في كتاب الجيم " عجز موقنة " .

٢٨- القوائم العوج أسرع لها ، في المفضليات " كأعمدة " وهو تصحيف .

٢٩- المروع : يريد الفؤاد ، شهيم : الذكي الحاد النفس .

٣٠- الحاذان : اللحمتان في ظاهر الفخذين أي تسد خلفها بذنبها لكثرتة ، عقمت : لم تحمل فزاد ذلك في قوتها ، ناعم نبتة العقم : أحسن العقم نبات ذنبها ، في تهذيب اللغة " وتلفاً... فنعم نبتة " وفي منتهى الطلب " فنعم نبتة " .

٣١- المنسم : طرف خف البعير ، المواقع : المطارق شبه المناسم بالمطارق لصلابتها ، معر : جمع أمعر وهو قليل الشعر ، الأشاعر : جمع أشعر وهو ما أحاط بالخف أو الحافر من الشعر . الدرهم : الذي ليس له حجم . في منتهى الطلب " ولا كرم " أي قصار .

٣٢- تقيل : من القيلولة ، الكناس : مأوى الطيبي ، الضالة : المصدرة البرية .

- ٣٣- كَتَرِيكَةَ السَّيْلِ الَّتِي تُرِكَتْ
 ٣٤- بَلَيْتُهَا حَتَّى أُوْدِيَهَا
 ٣٥- وَتَقُولُ عَاذِلْتِي وَلَيْسَ لَهَا
 ٣٦- إِنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الْخُلُودُ وَإِ
 ٣٧- إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا تُخْلِيْ دُنْيِي
 ٣٨- وَلَيْزَنَ بَنَيْتَ لِي الْمَشْقَرَةَ فِي
 ٣٩- لَتُنْقَبِينَ عَنِّي الْمَنْيَّةُ إِ
 ٤٠- إِنِّي وَجَدْتُ الْأَمْرَ أَرْشَدَهُ
- بِشْتَفَا الْمَسِيلِ وَذَوْنَهَا الرُّضْمُ
 رَمَ الْعِظَامِ وَيَذْقِبُ اللَّحْمُ
 بِغَدٍ وَلَا مَا بِغَدِهِ عِلْمُ
 نَ الْمَرَّةُ يُكَرِبُ يَوْمَهُ الْعَدَمُ
 مَائَةً يَطِيرُ عَفَاؤُهَا أَدَمُ
 هَضْبُ تَقْصُرُ ذَوْنَهُ الْعَصَمُ
 نَ اللَّيْلَةُ لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ
 تَقْوَى إِلَهٍ وَشَرُّهُ الْإِثْمُ

٣٣- التريكة : الصخرة التي يأتي بها السيل ويتركها، الرضم : الحجارة المجتمعمة، في منتهى الطلب " التي جلست " .

٣٤- بليتها : أبليتها وأهلكتها من كثرة السفر ، أودياها : أردها ، رم العظام : العظام البالية ، في منتهى الطلب " دم العظام " .

٣٥- في منتهى الطلب " بغدر ولا " وهو تحريف .

٣٦- يكرب : يدني ، العدم : الفقر ، في رسالة الغفران " إن الثواء " .

٣٧- يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السمن ، الأدم : الإبل الخالصة البيضاء ، في حماسة البحتري " أدم " .

٣٨- المشقر : حصن بالحرين ، العصم : الوعزل واحدها أعصم ، في تهذيب اللغة " في صعب " وفي رسالة الغفران والفصول والغايات " وإن بنيت...في عفاها " .

٤٠- في المخصص وتهذيب الألفاظ واللسان وتاج العروس " ليس كعلمه علم " .

[الطويل]

- ٢٦ -

- ١- لَهَا لَجَبٌ حَوْلَ الْحِيَاضِ كَأَنَّهُ
تَجَاوَبُ أَغْيَاثُ لَهْنٍ هَزِيمٌ
- ٢- إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَهْمُ
وَعِرْضُكَ عَنْ غَيْبِ الْأُمُورِ سَلِيمٌ
- ٣- وَإِنْ مَقَادِيرَ الْحِمَامِ إِلَى الْفَتَى
لِسَوَاقَةٍ مَا لَا يَخَافُ هُمُومٌ
- ٤- وَقَدْ يَسْبِقُ الْجَهْلُ النَّهْيَ ثُمَّ إِنَّهَا
تَرِيحُ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ حُلُومٌ
- ٥- وَقَدْ تَزْدَرِي النَّفْسُ الْفَتَى وَهُوَ عَاقِلٌ
وَيَوْقِنُ بَعْضُ الْقَوْمِ وَهُوَ حَزِيمٌ
- ٦- وَلَا يَعْدُمُ الْغَاوِي عَلَى الْغَيِّ لَا تَيْمًا
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ يَلُومُ
- ٧- تَعَامَسُ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسُ أَنَّهَا
إِذَا مَا اسْتَحِقَّتْ بِالسُّيُوفِ ظُلُومٌ
- ٨- يَضْبِقُ بِهَا ذَرْعُ النَّطَاسِيِّ كُلَّمَا
أَتَوْهُ وَفِيهَا صَالِبٌ وَأَلِيمٌ

التخريج : الأبيات ٢-٥ في أمالي القالي ٢/٢٣٣، والأول في مادة (غوث) في اللسان ٢/١٧٥ ونتاج العروس ١/٦٣٧، والثاني في البيان والتبيين ٣/٧٦ وسمط اللكئ ٢/٨٥٧ ونشوة الطرب ١/٤٤٣، والخامس في كتاب الجيم ١/٢٠٦، والسادس في حماسة البحريري ص ٣٧٤، والسابع في اللسان (ظلم) ١٢/٣٩٧، والثامن في كتاب الجيم ٣/٢٢٠.

- ١- لها لجب : أي للإبل صوت وصباح ، أغياث : جمع غوث ، هزيم : صوت الرعد .
- ٢- الغب : العاقبة . في البيان والتبيين " إذا أنت لاقيت...من غث الأمور " .
- ٥- يُوفِن : يعاب ، حزيم : حازم ويروى في الأمالي جريم بمعنى عظيم الجسد .
- ٧- تعامس عنه : تغافل وهو به عالم ، ظُوم : جمع ظلم وهو الجبل .
- ٨- الأليم : المؤلم ، الصالِب : الصداق .

[الوافر]

- ٢٧ -

- ١- إِذَا ذَكَرُوا الْخَطِيئَةَ لَمْ يَعُدُّوا
حَدِيثًا عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا قَدِيمًا
- ٢- وَمَا كَانَ الْخَطِيئَةُ غَيْرَ كَلْبٍ
رَمَاهُ اللَّهُ أَنْ تَبَحَ النُّجُومَا

المناسبة : قال هذين البيتين في هجاء الخطيئة الشاعر .

التخريج : أخبار أبي تمام ص ٤٧ .

[الطويل]

- ٢٨ -

أَضَلَّتْ بَنُو قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَمِيدَهَا وفارسها في الدهر قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ

المناسبة : يبدو أن المخبيل قال هذا البيت في رثاء قيس بن عاصم .
التخريج : مادة (ضلل) في تهذيب اللغة ٤٦٥/١١ ، وأساس البلاغة ص ٢٧١ واللسان ٣٩٥/١١
 وتاج العروس ٤١٣/٧ وفي خزنة الأدب ٤٧٧/٣ .

١- أضلت : أي دفتت من أضللت الميت أي دفتته واستشهد ابن منظور وغيره بهذا البيت .

[الطويل]

- ٢٩ -

١- غَشِيَتْ لِلَّيْلِ دِمْنَةً لَمْ تَكَلَمْ بِبَلْبُولٍ فَالْأَجْرَاعِ أَجْرَاعُ تَوَعَمَ

٢- وَرَدُّوا صُدُورَ الْخَيْلِ حَتَّى تَنْتَهَيْتْ إِلَى ذِي النُّهَى وَاسْتَنْقَهَوْا لِلْمُحَلِّمِ

التخريج : الأبيات ٢-٦ في حماسة البحتري ص ٢٤٣ باب ما قيل في الإنصاف وإعطاء الحق للضعيف وأخذه من القوى ، والبيتان ٥ ، ٦ في التذكرة الحمدونية والبيت الأول في : معجم ما استعجم ٢٧٢/١ والثاني في المعاني الكبير ٤٧٥/١ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٤٥٥/٢ ، ومجمل اللغة ٩٤٢/٣ دون عزو ، والصحاح (حلم) ١٩٠٤/٥ و(قوه) ٢٢٤٦/٦ ، واللسان (حلم) ١٤٦/١٢ و(يقه) ٥٦٤/١٣ ، وتاج العروس (حلم) ٢٥٦/٨ ، والسادس في أضداد الأصمعي ص ٥٣ ، وأضداد ابن السكيت ص ٢٠٥ ، وأضداد ابن الأنباري ص ١٩١ ، ومحاضرات الأدباء ٢١٧/١ دون عزو ، ومجموعة المعاني ص ٢٠٣ ، والسابع في كتاب الجيم ١٣٣/٣ .

١- بَلْبُول : موضع من شق البحرين ، توعم : موضع بالبحرين وقيل قصبة عُمان (معجم ما استعجم ٣٢٣/١) ، أجراع : مفردا جَرَعَ : الرملة السهلة المستوية .

٢- استنقها للمحلّم : أطاعوا الذي يأمرهم بالحلم ، في اللسان (يقه) " واستنقحت " وفي الصحاح واللسان " (حلم) " واستنقدها " ، تنتهت : كفت ، وفي اللسان (نقه) (واستنقحت) أي فهموا .

- ٣- وقالوا أخانا لا تَضْغُضْغْ لظالم
٤- رأوا أنني لا حَقَّهُمْ أنا ظالم
٥- وإنا أناسٌ نَعْرِفُ الْخَيْلَ زَجَرْنَا
٦- وإنا لَنُعْطِي الْبَصْفَ مَنْ لَوْ نُضِيمُهُ
عَزِيزٍ وَلَا إِذَا حَقَّ قَوْمُكَ تَظْلِيمٍ
وَلَا نَاصِرِي إِنْ جَاوَزَ الْحَقُّ مُسْلِمِي
إِذَا مَطَرَتْ سَحْبُ الصُّوَارِمِ بِالْذَّمِّ
أَقْرُ وَتَأْبَى نَخْوَةُ الْمُتَظْلِمِ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَبْتَغِي عَثْرَاتِهِ
مِنْ الشُّعْرَاءِ كُلِّ قَوْدٍ وَمُقَحَّمِ

٦- في أضداد الأصمعي "نعطي الحق" .
٧- القود : الجمل المسن ، والمقحم : البعير الذي ألقى سنيته في عام واحد .

[المتقارب]

- ٣٠ -

- ١- فَإِنْ تَشْتُمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ . فَقَدْ تَقْرِضُ الْعُثُ مَلْسَ الْأَدَمِ
٢- فَبِلَكَ الْمَكَارِمِ لَا قِيلُكُمْ . غَدَاةَ اللَّقَاءِ مَكَرَ الرَّثَمِ

التخريج : البيت الأول في الحيوان ٣٤٦/٦ دون عزو ، وهو في مجمع الأمثال ٢٩/٢ ، والبيت الثاني في كتاب الجيم ٣٢/٢ . وهو دون عزو في اللسان (رتم) ٢٢٥/١٢ .
١- في اللسان برواية " قَرَمَ وَ قَرَمَ الشئ قرماً : قشره ، العُث : دويبة تأكل الجلود ، الأدم : جمع أدمة وهي باطن الجلد .
٢- القَيْل والقَيْلَة : شرب نصف النهار ، يقال : اكتفى من حملة بالقَيْلَة يعني أنه اكتفى بتلك الشربة لاحتاج إلى حملةا للخصب والسعة . وقد تكون " لا قبلكم " ، الرتم : المزايدة الملووءة ماء واستشهد صاحب اللسان بهذا البيت في معناها .

[الطويل]

- ٣١ -

- ١- خَوَامِسُ تَنْشَقُّ الْعَصَا عَنْ رُؤُوسِهَا . كَمَا صَدَعَ الصُّخْرَ الثَّقِيلَ الْمُعْدَنُ

التخريج : مادة عدن في تهذيب اللغة ٢٢١/٢ واللسان ٢٧٩/١٣ ، وتاج العروس ٢٧٥/٩
١- الخوامس : من الخمس ، وهو أن ترعى الإبل ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الرابع ، المعدن : الذي يخرج من المعدن الصخرة ثم يكسرها يبتغي فيها الذهب . والمعادن : المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض .

[الطويل]

- ٣٢ -

- ١- أَرَى إِبِلِي حَلَّتْ دَبَا بَعْدَمَا يُرَى لَهَا وَطَنًا جَنَّبَا عَثُودَ فِزَابِنُ
- ٢- لَقَدْ شَأَقْنِي لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الصَّبَا بِذِي الرِّمَثِ أَوْ وَادِي قُويِّ فَلَعَائِنُ
- ٣- تَحْمَلُنَ مِنْ ذَاتِ الْإِزَاءِ كَمَا أَنْجَرِي بِبَرِّ التَّجَارِ مِنْ أَوَالِ سَفَائِنُ
- ٤- وَكَانَ لَهَا مِنْ حَوْضِ مَنَاحِنَ فُرْصَةً أَرَاغَ لَهَا نَجْمٌ مِنَ الْقَلْبِ خَابِنُ

التخريج : الأبيات ١-٣ في معجم ما استعجم الأول ص ٩٢٠ والثاني ص ١١٠٤ ، والثالث ص ١٤٦ والرابع في مادة (خبن) في اللسان ١٣٧/١٣ وتاج العروس ١٨٩/٩ .

- ١- دبا : من أسواق العرب بعمان (معجم البلدان ٣٠/٤) عثود : موضع في ديار بني بغيض من بني سعد ، (معجم ما استعجم ص ٩٢٠) ، زابن : اسم جبل في ديار بني بغيض أيضاً (معجم ما استعجم ص ٦٩١) .
- ٢- ذو الرمث : واد لبني أسد (معجم البلدان ٢٨٥/٤) ، وادي قوي : موضع (معجم ما استعجم ص ١١٠٤) .
- ٣- ذات الإزاء : موضع في ديار بني سعد من تميم ، أوال : قرية بالبحرين وقيل جزيرة (معجم ما استعجم ص ١٤٦) .
- ٤- سِيحَان : موضع ، أو لعله السيدان : موضع في ديار بني سعد من تميم . أَرَاغ : طلب وأراد ، وفلان يريغ كذا أي يطلبه ويريده ، الخابن : الشديد .

[الطويل]

- ٣٣ -

- ١- وَكُنَّا كَرِيمِي مَعَشَرِ حُمِّ بَيْنُنَا تَصَافٍ قَصْنَاءَ بِخُسْنِ صِيَانِ

التخريج : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٢٧٠ .

- ١- حُمِّ : قُذْر .

- ١- وَفِي إِبِلٍ سِتَيْنَ حَمْبُ ظَعِينَةٍ يَرُوحُ عَلَيْهَا مَخْضُهَا وَحَقِينُهَا
- ٢- إِذَا أَفْنَتَ أَرَوَى عِيَالِكَ أَفْنُهَا وَإِنْ حُيِّنْتَ أَرَبَى عَلَى الْوُطْبِ حِينُهَا
- ٣- وَلَمَّا رَأَتْ قَطْمَانَ مِنْ عَنْ شِمَالِهَا رَأَتْ بَعْضَ مَا تَهْوَى وَقَرَّتْ عَيْوُنُهَا
- ٤- يَقُولُ لَهُ الرَّأُوْنُ هَذَا مُعْلَفٌ رَضِيحُ الْقَرَى فِي جِسْمِهِ وَلَجِينُهَا

التخريج : البيتان ١ ، ٢ في تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ١٨٨ ، والبيت الأول في مادة

(حقن) في اللسان ١٢٥/١٣ وتاج العروس ١٨٣/٩ ، والبيت الثاني في : الفاخر ص ١٣٧

والزاهر ٥٦٣/١ وتهذيب اللغة ١٥٦/٥ ومجمل اللغة (أمن) ٩٩/١ و(حين) ٢٦٠/١ دون

عزو ، والفصول والغايات ٥٠٢/١ دون عزو ، والصحاح (أمن) ٢٠٧١/٥ و(حين)

٢١٠٦/٥ ، واللسان (أفن) ١٩/١٣ ، وتاج العروس (أفن) ١٢٤/٩ ، والثالث في مادة (قطم)

في اللسان ٤٨٩/١٢ ، وتاج العروس ٣١/٩ ، والرابع في كتاب الجيم ٢٢٠/٣ .

١- المحض : اللبن الخالص وفي اللسان (مخضها) أي اللبن المخيض ، والحقين : اللبن المحقون في السقاء .

٢- الأفن : أفنت الإبل : إذا حلبت كل ما في ضرعها ، والأفن : أن تحلبها أنى شئت في غير وقت معلوم ،

التحيين : أن تحلب الناقة في اليوم والليلة مرة واحدة . الوطب : سقاء اللبن . في الزاهر

برواية " حنيت " .

٣- قطمان : اسم جبل .

٤- الرضيح : المروض ، المعلف : ناقة معلفة تعلف للسمن ولا ترسل للرعي . اللجين : ورق الشجر

يخلط بشعير فيعلف للإبل .

- ١- يَذْغُو بَنِي خَلْفٍ وَلَا يَأْتُونَهُ لَثِقٌ كَأَنَّهُ رَبْعٌ دَقِي

المناسبة : يبدو أن هذا البيت في هجاء الزبرقان .

التخريج : كتاب الجيم ٢٦٩/١ .

١- بنو خلف : قوم الزبرقان ، وهو خلف بن بهلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، اللثق :

الماء والطين يختلطان ، ولثق : مبلول ، رُبْع الرجل : إذا أخصب ، الدقي : الحوار إذا أكثر من اللبن

ثم سلح .

[لثق كأنه ربع دقي ، هكذا عجز البيت في المصدر وهو مختل الوزن ، ويبدو أن كلمة سقطت أرجح أن

تكون (الثياب) بعد (لثق) ليستقيم وزن البيت .]

الشعر المنسوب إلى المخبل وإلى غيره من الشعراء

[الطويل]

- ١ -

١- سَيَكْفِيكَ صَرْبَ الْحَيِّ لَحْمٌ مُعْرَضٌ وَمَاءٌ قُدُورٌ فِي الْقَصَاعِ مَشْيِبٌ

التخريج : البيت منسوب للمخبل في إصلاح المنطق ص ١٦١ وتهذيب اللغة (عرض ٢١/٢ ، واللسان (عرض ٥٣/٧) . وهو منسوب للسليك بن السلوك في الأغاني ٣٥٢/٢٠ والاقتضاب ص ٤٧٣ وشرح العيون ص ١٣٠ وشرح أدب الكاتب ص ٤٠٧ ، وشرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ص ٣١١ وتاج العروس (عرض ٥٠/٥) ، و(شباب) ٣٢٦/١ . وهو دون عزو في معجم مقاييس اللغة (عرض ٢٦٩/٤) ، ومجمل اللغة ٦٥٩/٣ والصحاح (شوب) ١٥٨/١ ، و(عرض ١٠٨٧/٣) وهو في شعر السليك ص ٤٥ جمعه حميد ثويني .

١- في الأغاني " فقد الحي لحم مُعْرَضٌ .. في الجفان مشوب " وفي شرح العيون وشرح أدب الكاتب " ضرب القوم " ، وفي الصحاح " معروض " ، وهو الذي قد أخذ في التغير ، وفي شرح أبيات إصلاح المنطق (مشوب) . مشيب : مخلوط بالتوايل وغيرها ، والصرب : اللبن الحامض .

[الطويل]

- ٢ -

- ١- أَلَا يَا لَقَوْمِي لِمُرُومٍ تَبِيدُ وَعَهْدُكَ مِمَّنْ خَبَلُوهُنَّ جَدِيدُ
- ٢- وَلِلدَّارِ بَعْدَ الْحَيِّ يُبْكِيكَ رَسْمُهَا وَمَا الدَّارُ إِلَّا دِمْنَةٌ وَصَاعِيدُ
- ٣- لَقَدْ زَادَ نَفْسِي بَابِنَ وَرَدِّ كَرَامَةٍ عَلَيَّ رَجَالٌ فِي الرِّجَالِ عَبِيدُ
- ٤- يَسُوقُونَ أَمْوَالاً وَمَا سَعِدُوا بِهَا وَهُمْ عِنْدَ مَثْنَاةِ الْقِيَامِ قُعُودُ
- ٥- وَلَا سَوْدَ الْمَالِ اللَّئِيمِ وَلَا دَنَا لِذَاكَ وَلَكِنْ الْكَرِيمَ يَسُودُ

التخريج : جميع الأبيات في خزانة الأدب ٢٢١/٣ . والأبيات ٧ ، ٩ ، ٦ بالترتيب مع بيت آخر في ديوان الحماسة ص ٣٣٣ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٨ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٤٩/٣ منسوبة إلى رجل من بني قريع ، والسابع في المعاني الكبير ص ٥٠٢ وهو مع بيت آخر في عيون الأخبار ١٨٩/٣ واللسان (حفظ) ٤٤٠/٧ للمعلوط السعدي ، والتاسع دون عزو في البيان والتبيين ٢٧٤/١ .

١- رسم الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض ، تبيد : تذهب .

٢- الدمنة : الأثر ، الصعيد : التراب ، والأرض .

- ٦- وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غِنَى مُذَمَّمٍ وَصُغْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدٌ
٧- وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسِمَتِ وَجُدُودُ
٨- وَمَا يَكْسِبُ الْمَالُ الْفَتَى بِجَلَادِهِ لَدَيْهِ وَلَكِنْ خَائِبٌ وَمَعِيدُ
٩- إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَنَتُهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ

٦- كائن : بمعنى كم للتكثير . ٧ - أحاط : جمع حظ وهو النصيب ، والجدود : جمع جذّ وهو البخت .

[الطويل]

- ٣ -

- ١- إِذَا مَا الْخَصِيفُ الْعُوبِثَانِي سَاعَنَا تَرَكْنَاهُ وَاخْتَرْنَا السَّدِيفَ الْمُسَرَّهَذَا

التخريج : البيت لناشرة بن مالك من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة ، وقد نسبته صاحب اللسان في مادة (سدف) ١٤٨/٩ إلى المخيل ، ونسبه في مادة (خصف) ٧٢/٩ ، لناشرة بن مالك ، انظر في تخريجه شعر بني سعد "ناشرة بن مالك" .
الخصيف : اللبن الحليب يُصَب عليه الرائب ، فإن جُعِل فيه التمر والسمن فهو العوبثاني . السديف : السنام المقطع وقيل شحمه ، سنام مسرهد : مقطع وقيل سمين

[البسيط]

- ٤ -

- ١- يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَطُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ

التخريج : عيون الأخبار ١٩٢/٢ ونشوة الطرب ٤٤٣/١ ، وهو مع بيت آخر لمنيع بن قُدَيْد بن منقر في جمهرة النسب ص ٢٣٣ ، وهو لمهلل في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٥٢/٢ .

[الكامل]

- ٥ -

- ١- إِنْ الْيَمَامَةُ شَرُّ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهَلِ
٢- قَوْمُ أَبَارِ اللَّهْ سَادَتَهُمْ فَشَرُّهُمْ كَالْقُمْلِ الطُّحْلِ

التخريج : معجم ما استعجم ص ١٠٧٠ والبيتان للحطيئة في ديوانه ص ١٩٣ قالهما في هجاء بني ذهل بعد أن مدحهما ولم يعطوه (انظر ديوانه ص ١٩٢) .

- ٢- البيت في ديوان الحطيئة برواية : قوم أباد الله غابرههم لجميعهم كالخمر الطحل
الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

- ١- مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَبَّتِي عَلَيْهِمَا مَلِيَّانَ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيْتَانِي
 ٢- خَلِيلِي أَمَّا أُمُّ عَمْرُو فَمِنْهُمَا وَأَمَّا عَنِ الْآخَرَى فَلَا تَسْأَلَانِي

التخريج : الإصابة ٤٦٤/٣ وهما لابن الدمينة في ديوانه ص ٣١ .

المَلِي : مدة العشي ، وتَمَلَّى إخوانه مُتَع بهم .

• قال قيس بن عاصم المنقري :

[البسيط]

- ١ -

١- أحبا الضغائن آباء لنا سلفوا فلن تبؤد وللآباء أبناء

• هو : قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عُبَيْد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم بن مر ، يكنى أبا علي ، كان سيداً جواداً ، وشاعراً فارساً وعاقلاً حليماً ، وهو ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، وفي الإسلام وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد تميم فأسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هذا سيد أهل الوبر " واستعمله على صدقات قومه ، نزل البصرة في أواخر أيامه ومات بها حوالي سنة ٢٠هـ .

انظر في ترجمته : المعارف - ص ١٣١ ، جمهرة النسب - ص ٢٣٢ ، الاشتقاق ، ص ٢٥١ المحبر - ص ٧٧ + ص ١٢٦ ، الديباج - أبو عبيدة ص ٦٤ ، سمط اللؤلؤ ٤٨٧/٢ معجم الشعراء ص ٣٢٤ ، الأغاني ٦٦/١٤ ، الإصابة ٤٨٢/٥ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٢٩٤/٣ ، أسد الغابة ١٣٢/٤ ، الحور العين ص ١١٦ ، أمالي المرتضى ١٠٧/١ + ١١٣ الممتع في صنعة الشعر ص ٤١ ، شرح شواهد المغني ص ٥٨٧ ، خزانة الأدب ١٠٣/٨ .

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذا البيت في نهاية وصيته لبنيه بأن يكظموا الغيظ ويحذروا بني الأعداء لأنهم على منهاج آبائهم . (بلوغ الأرب - الألويسي ١٧٤/٣) .

التخريج : مجموعة المعاني ، لمجهول ص ١٧١ وفيه " وقال قيس بن عاصم وتروى لسابق البربري وفي بلوغ الأرب ١٧٤/٣ ما يلي : " قال ابن الكلبي : فيحكي الناس هذا لسابق البربري وما هو إلا لقيس بن عاصم " .

١- الضغائن : الأحقاد ، تبؤد : تنقطع .

- ١- عما قليل تَلَحَقَن أربابه صُلِبَ القَنَاةَ حازِماً شَبَابُهُ
 ٢- عَلَى جِيَادِ ضَمُرٍ غُيَابُهُ مِثْلَ النُّجُومِ حُسْرًا سَحَابُهُ
 ٣- لَيَمْنَعَنَّ النِّعَمَ اغْتِصَابُهُ سَعْدٌ وَفُرسَانُ الوَغَى أربابه

المناسبة : في يوم الكلاب الثاني أغارت قبائل اليمن على تميم ، فانتهت مذبح إلى النعم ،
 وانتهبها الناس وراجزهم يقول :

في كل عام نعم ننتابه على الكلاب غيباً أربابه

فلحقهم قيس بن عاصم وهو يقول هذا الرجز [الكامل في التاريخ - ابن الاثير ٣٨٠/١] .

التخريج : " ورد الرجز السابق في عدة مصادر متفرقة وبعض أبياته وأشطره مشترك في المصادر فاجتهدت في ترتيبه على هذا النمط " في حين جمع المعني هذا الرجز ورجزا آخر في قطعة واحدة (شعر بني تميم ص ١٥٦) ، الأبيات في كتاب الأيام لأبي عبيدة ص ٧٧ نسبها الضامن إلى غلام من بني سعد بعد أن جمعها . البيت الأول وصدر البيت الثاني في الأغاني ٢٥٦/١٦ وخزانة الأدب ٤١٢/١ والمقاصد النحوية ٥٣٠/١ منسوبان لغلام من بني سعد ، والبيتان الأول والثالث في الكامل في التاريخ ٣٨٠/١ ، وورد صدر البيت الأول في النقائض ١٣٧/١ منسوباً لغلام من بني سعد .

١- في الكامل برواية " تلتحق أربابه " وفي الأغاني والمقاصد النحوية برواية " سترى أربابه " . حسر : لا دروع ولابيض عليهم .

٢- سعد : بنو سعد بن زيد مناة .

٣- في الأغاني برواية " جرابه " .

- ١- لَمَّا تَوَلَّوْا غَضَبًا شَوَازِبَا
- ٢- أَقْسَمْتُ لَا أَطْعَنُ إِلَّا رَاكِبَا
- ٣- إِنِّي وَجَدْتُ الطُّعْنَ فِيهِمْ صَائِبَا

المناسبة : قال قيس هذا الرجز في يوم الكلاب الثاني الذي انتصرت فيه تميم على اليمانيين وكان في ذلك اليوم ينادي ويقول : " يا آل تميم لا تَقْتُلُوا إِلَّا فَارِسًا فَإِنَّ الرِّجَالَ لَكُمْ " النقائض ١/١٣٨ .

التخريج : النقائض بين جرير والفرزدق ١/١٣٨ والأيام لأبي عبيدة ص ٨٠ والعقد لابن عبد ربه ٧/٨٢ والأغاني ١٦/٢٥٧ .

- ١- عصب : جماعات ، شواذب : جمع شازب وهو الضامر اليابس من الناس وغيرهم وأكثر ما يستعمل في الخيل والناس .
- ٢- الراكب : الفارس .

- ١- إِنَّمَا الْمَجْدُ مَا بَنَى وَالِدُ الصِّدِّقِ وَأَخِيَا فَعَالَهُ الْمَوْثُودُ
- ٢- وَتَمَامُ الْفَضْلِ الشَّجَاعَةُ وَالْحُلْدُ سُمُّ إِذَا زَانَهُ عَفَافٌ وَجُودُ
- ٣- وَثَلَاثُونَ يَابَنِي إِذَا مَا جَمَعَتْهُمْ فِي النَّائِبَاتِ الْعُهُودُ
- ٤- كَثَلَاثِينَ مِنْ قِدَاحٍ إِذَا مَا شَدَّهَا لِلزَّمَانِ قِدْعٌ شَدِيدُ

المناسبة : " عندما حضرت قيس بن عاصم الوفاة جمع بنيه ، فقال لهم هذه الأبيات ينصحهم فيها " الأغاني ١٤/٧٧ .

التخريج : الأغاني ١٤/٧٧ ، والبيتان الأول والثاني في معجم الشعراء ص ٣٢٤ .

- ١- الفعال : الأفعال الحمسة .
- ٢- العهود : جمع عهد . في معجم الشعراء برواية " وكمال المجد الشجاعة " .
- ٣- القداح : سهام الميسر .

- ٥- لم تُكسِرْ وإن تفرقت الأست هم أودى بجمعها التبديد
٦- وذو الجلم والأكابر أوتى أن يرى منكم لهم تسويد
٧- وعليكم حفظ الأصاغر حتى يبلغ الحنث الأصغر المجهود

٦- التسويد : الجعل سيدا .

٧- الأصاغر : جمع أصغر ، الحنث : البلوغ وسن الرشد ، المجهود : من قولهم : جهنت فلاناً إذا بلغت مشقته وهو لازم الصغير لأنه مغلوب مجهود إذا لم يحفظ .

[الكامل]

- ٥ -

- ١- بصلاح ذات البين طول بقاتكم إن مد في غمري وإن لم يمدد
٢- حتى تلين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود
٣- إن القيداح إذا جمعن قامها بالكسر ذو حنق وبطش أيد
٤- عزت فلم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد

المناسبة : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة أحضر بنيه فقال لهم : ليأتني كل واحد منكم بعود ، فاجتمع عنده عيدان فجمعها وشدها وقال : اكسروها ، فلم يطيقوا ذلك ثم فرقها فكسروها ، فقال : هذا مثلكم في اجتماعكم وتفرقكم ثم أنشدكم هذه الأبيات (جمهرة الأمثال - العسكري ٦١/١ + ٦٢) .

التخريج : ديوان المعاني ١٥١/١ ، وجمهرة الأمثال ٦٢/١ .

٢- المسود : السيد .

٣- أيد : قوي .

[الطويل]

- ١- أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البرذنين والفرس الوردي
٢- إذا ما عملت الزاد فالتعسي له أكيلاً فإني غير أكيل له وخدي

المناسبة : " تزوج قيس بن عاصم المنقري منقوسة بنت زيد الفوارس الضبّي، وأنه في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام، فقال: فأين أكيلي؟ فلم تعلم ما يريد فأنشأ يقول: (الآبيات) ، فارسلت جارية لها مليحة فطلبت له أكيلاً، وأنشأت تقول له :

أبي المرأة قيس أن يذوق طعامه بغير أكيل إنه لكريم
فبوركت حياً يا أخا الجود والندى وبوركت ميتاً قد حوتك رجوم

(الأغاني ٦٩/١٤)

التخريج : جميع الآبيات في البيان والتبيين دون عزو ٣/٣٠٩ وفي التذكرة الحمدونية ٢/٢٧٦ لقيس بن عاصم، وفي شرح شواهد المغني ٢/٥٨٢ لحاتم الطائي، والآبيات: ٦،٥،٣،٢،١ في عيون الأخبار ٣/٢٦٣ لقيس بن عاصم، وفي ديوان الحماسة ص ٥٤٧ وآخر وهو الحواس الحارثي وقيل لحاتم الطائي وهي غير موجودة في ديوان حاتم. والآبيات ١-٦،٣ منسوبة لقيس بن عاصم في: الكامل للمبرد ٢/٧٠٩ وأمالى المرتضى ٢/١٦١ والأغاني ١٤/٦٨ والممتع في صنعة الشعر ص ٤١ ونزهة الأبصار في محاسن الأشعار ص ١٣٤ ومنسوبة لحاتم الطائي في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/٢٠٥. ودون عزو في كتاب الزهرة ٢/٦٥٤ والآبيات ١-٣ منسوبة لحاتم الطائي في لباب الآداب ص ١٢٠، والبيتان ١+٢ في الحماسة البصرية ٢/٢٣٨ لقيس بن عاصم، ودون عزو في اللسان (رأى) ١٤/٣٠١، والبيت الأول دون عزو في المثلث ١/٣٩٦ والسادس في قواعد الشعر ص ٣٩.

١- عبد الله : هو عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة التميمي، ومالك هو مالك بن حنظلة التميمي، وذو البردين هو عامر بن أحيمر بن بهدلة بن عوف بن كعب السعدي لقب بذلك لأنه هو الذي أخذ بردي محرق والد النعمان بن المنذر، حينما اجتمعت وفود العرب عند النعمان فقال النعمان: ليقم أعز العرب فيأخذها [أنظر: العقد ٢/٦٦، والممتع في صنعة الشعر ص ٤٤ ونشوة الطرب لأبي سعيد ١/٤٣٨ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/٢٠٥]، وهؤلاء من أشرف تميم فأراد على المجاز يا ابنة رجال مشهورين كهؤلاء [انظر حسن الصحابة - على فهمي ص ٣٣٢]. الورد: بين الكميت والأحمر والأشقر. في الكامل للمبرد والمثلث " ويا بنة ذي الجدين " .

٢- في ديوان الحماسة والكامل والأغاني (إذا ما صنعت) ، والأكيل : من يواكلك ، وفي ديوان الحماسة والزهرة والكامل " فإني لست أكله " .

- ٣- كَرِيماً قَصِيْماً أَوْ قَرِيباً فَإِنِّي أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 ٤- وَكَفَيْتُ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَاداً وَجَارَةً خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ
 ٥- وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ
 ٦- وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّئِيفِ مَا دَامَ ثَاوِيّاً وَمَا فِي الْإِتْلَاقِ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ

- ٣- في ديوان الحماسة والزهرة والأغاني وشرح شواهد المغني "أخا طارقاً أو جار بيت فإني"، وفي نزهة الألبصار في محاسن الأشعار "فتى طارقاً"، والطارق: الذي يأتي ليلاً.
 ٤- المعنى بفتح الميم وكسرها: واحد الأمعاء، الخصاصة: الفقر وسوء الحال.
 ٦- الثاوي: المقيم. وفي الكامل وأمالى المرتضى "ما دام نازلاً" وفي الأغاني "وإني لعبد الضيف من غير ذلة"، وفي الكامل "وما من خلالي غيرها شيمة العبد" وفي أمالي المرتضى "وما من صفاتي غيرها شيمة العبد".

[الطويل]

- ٧ -

- ١- جَزَى اللَّهُ يَرْبُوعاً بِأَسْوَإِ مَعْنِيهَا إِذَا ذُكِرَتْ فِي النَّائِبَاتِ أُمُورُهَا

المناسبة: قال قيس بن عاصم هذه القصيدة بفتخر بانتصار قومه بني سعد على بني ربيعة بن بكر بن وائل في يوم جدود، ويعرض ببني يربوع من تميم لمسالمتهم الأعداء وتقصيرهم عن نجدة أقربائهم بني ربيع بن الحارث من بني سعد [النقائض ١/١٣١، والعقد لابن عبد ربه ٧٥/٦ وأيام العرب في الجاهلية ص ١٧٨].

التخريج: جميع الأبيات في كتاب الأيام ص ٤١٣ + ٤١٤، وفي النقائض بين جرير والفرزدق ١٣٢/١ عدا الأبيات ١١ + ١٢ + ١٣، والأبيات ١-٣ في الأغاني ٧٥/١٤. والأبيات ١، ٢، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، في الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٩٣+٩٤، والبيتان ١، ٢ في العقد ٥٨/٧ ومعجم ما استعجم ٣/١٠٤٥ ومعجم البلدان ٢/١١٤، وشرح أدب الكاتب ص ١٧٠، والبيت الثاني في الأضداد لابن الأنباري ص ٢١٣ والثالث في اللسان (غوط) ٣٦٥/٧ وتاج العروس (قضب) ١/٤٣٠ و(غوط) ٥/١٩٤ والأبيات ١١، ١٢، ١٣، في شرح ديوان المفضليات لابن الأنباري ٧٤٠، والبيت ١١ في شروح سقط الزند ٤/١٧٢٩.

- ١- في الأغاني ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم "فعلها".

- ٢- وَيَوْمَ جَدُودٍ قَدْ فَضَخْتُمْ آبَاكُمْ
 ٣- سَتَخْطُمُ سَعْدٌ وَالرَّبَابُ أَنْوَقَكُمْ
 ٤- فَأَصْنَبَخْتُمْ وَاللَّهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ
 ٥- وَأَصْنَبَخْتُمْ وَاللَّهُ يَفْعَلُ ذَاكُمْ
 ٦- أَفْخَرَا عَلَى الْمَوْتَى إِذَا مَا بَطِنْتُمْ
 ٧- أَتَانِي وَعَيْدُ الْحَوْقِزَانِ وَدُونَهُ
 ٨- أَقِمِ بِسَبِيلِ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا
 ٩- عَصَمْنَا تَمِيمًا فِي الْأُمُورِ وَأَصْنَبَخْتَ
 ١٠- وَأَصْنَبَخْتَ وَغَلَا فِي تَمِيمٍ وَأَصْنَبَخْتَ
 ١١- وَيَوْمَ جُؤَاثَى وَالنَّبَاحِ وَتُؤْتَلِ
 ١٢- وَغَرَّكُمْ مِنْ رَهْطِكُمْ كُلُّ مَرْبَعٍ
- وَسَالَمْتُمْ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورَهَا
 كَمَا غَاظَ فِي أَنْفِ الْقَضِيبِ جَرِيرَهَا
 كَمَهْنُوءَةٍ جَرَبَاءُ أَبْرَزَ كُورَهَا
 كَمَوُودَةٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا زَقِيرَهَا
 وَلَوْ مَا إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ سَعِيرَهَا
 مِنَ الْأَرْضِ صَخْرَاوَاتٍ فَلَجَ وَقُورَهَا
 إِذَا حَشَدَتْ سَعْدٌ وَجَاشَ نَصِيرَهَا
 يَلُودُ بِنَا ذُو وَفْرِهَا وَقَفِيرَهَا
 عِظَامًا مَسَاعِيهَا سِوَاكَ وَدُورَهَا
 مَنَعْنَا رَبِّعًا أَنْ تَبَاحَ ثُغُورَهَا
 جُؤَاثَى جَهَنَّمَ يَمْدُ نَحِيرَهَا

- ٢- في الأغاني " نماركم " والنمار ما يلزم حفظه .
 ٣- سعد : قبيلة الشاعر ، والرباب : خمس قبائل هي ضبة وثور وعكل وتميم وعدي سَمَوَ رباباً لأنهم جاءوا بَرَبَ فأكلوا منه وغمسوا فيه أيديهم وتحالفوا عليه ، خطمه : ضرب أنفه ، القضيب : الناقة التي لم ترض ، الجرير : الحبل ، وفي الأغاني " كما حَزَ " بدل " غَاظَ " . وفي الأنوار " ستخرم " بدل " ستخطم " .
 ٤- في الأنوار ومحاسن الأشعار " يعلم ذاكم " المهنوءة : الناقة المطلية بالعطران .
 ٦- البطنة : امتلاء البطن من الطعام .
 ٧- الحوقزان : الحارث بن شريك الشيباني ، سمي بذلك لأن قيس بن عاصم حفزه بالرمح يوم جدود .
 ٨- جاش : هاج واضطرب ، وفي الأنوار ومحاسن الأشعار : " وثاب نفيرها " .
 ٩- الوفر : المال .
 ١٠- الوغل : المدعي نسباً ليس منه وهو النذل الضعيف المقصر في الأشياء .
 ١١- جُؤَاثَى : اسم حصن بالبحرين ، النباح وثيقل : ماء ان لبني سعد بن زيد مناة مما يلي البحرين ، في شروح سقط الزند " منعنا تميمًا " . وربيع : بنو ربيع بن الحارث من بني سعد بن زيد مناة .
 ١٢- جهنم : أخو هريرة التي كان الأعشى يشبب بها وهو من بني قيس بن ثعلبة . النحير : المنحور ، ونحير الحرب : شجارها .

- ١٣- تساقط أفلق الخصا في نحوركم بصحن العراق فاستتبتنم نحورها
١٤- وهرت بنو يربوع إذ هنتها الوغى هرير كلاب أوجعتها أبورها

١٣- الهش : خلاف الصلود ، وهش العود هشوشاً إذا انكسر .

[الطويل]

- ٨ -

- ١- فوالله لا أخسو مدى الدهر خمرة ولا شربة تزري بذي اللب والفخر
٢- فكيف أدوق الخمر والخمر لم تزل بصاحبها حتى تكسح في الغدر
٣- وصارت به الأمثال تضرباً بعدما يكون عميد القوم في السر والجهر
٤- ويبدرونهم في كل أمر ينوبهم ويغصمهم ما نابهم حادث الدهر
٥- فيا شارب الصنها دغها لأهلها غواة وسلّم للجسيم من الأمر
٦- فإنك لا تدري إذا ما شربتها وأكثرت منها ما تريش وما تدري

المناسبة : روى الأصفهاني : أن تاجر خمر نزل بقيس بن عاصم ، فقال له قيس : أصبحني قدحاً ، ففعل ، ثم قال له زدني ، فقال له : أنا رجل تاجر ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن ، فقام إليه قيس فربطه إلى دوحة في داره حتى أصبح ، فكلمته أخته في أمره فلطمها وخمش وجهها فلما أصبح قال : "من فعل هذا بضيقي" فقالت له أخته : الذي صنع هذا بوجهي ، أنت والله صنعته فأعطى الله عهداً ألا يشرب الخمر أبداً فهو أول عربي حرم الخمر على نفسه " وقال هذه الأبيات . الأغاني ٨٠/١٤ .

التخريج : الأغاني ٨٠/١٤ .

٢- تكسح : تمادى

٦- راش السهم : ألصق عليه الريش ، وبرى السهم : أحسن صقله ، وقولهم : فلان لا يريش ولا يبرى : أي لا يضر ولا ينفع .

[الطويل]

- ٩ -

- ١- لَقَدْ غَادَرَ السَّعْدِيُّ حَزْماً وَنَائِلاً لَدَى جَبَلِ الْأَمْرَارِ زَيْدَ الْفَوَارِسِ
٢- فَتَى كَانَ يَفْرِي الضَّيْفَ فِي قَمْعِ الذُّرَى وَيُؤْمِنُ مِنْ سَرَحٍ عِنْدَ الْمُحَابِسِ
٣- فَلَوْ كَانَ حَيّاً صَاحِبُ الْخَوْعِ لَمْ تَقِظْ سَدُوسٌ وَلَا شَيْبَانُ ذَاتَ الْعَرَائِسِ

المناسبة : غزا زيد الفوارس بن حصين الضبي في قومه وبني سعد بن زيد مناة ، بني بكر بن وائل ، فقتلت بكر زيدا في مكان يقال له الخوع ، فقال قيس بن عاصم هذه الأبيات يرثيه على لسان منقوسة بنت زيد وكانت عند قيس [الديباج ص ١٤٨ ومعجم ما استعجم ٥١٨/٢] .

التخريج : البيتان الأول والثاني في الديباج ص ١٤٩ ، والبيتان الأول والثالث في معجم ما استعجم ٥١٨/٢ والبيت الأول في الاشتقاق ص ٢٣ دون عزو .

- ١- في الاشتقاق " ترك السعدان " وفي معجم ما استعجم " غادر السعدان " ، والسعدان : نبت ذو شوك وهو من أطيب مراعي الإبل ، والعرب تقول مرعى ولا كالسعدان ، والسعدان : ماء لبني فزارة .
٢- القرى : طعام الضيف ، القمع : جمع قَمْعَةٍ وهي أعلى السنام من البعير ، " في قمع " اعتقد أن الصحيح " من قمع " ، السرح : الماشية والمال السائم ، يسام في المرعى من الأتعام . المحابيس : جمع مُحْبِس اسم موضع من الحبس .
[" يؤمن من سرح عند المحابيس " ، هكذا ورد عجز البيت في الأصل ويبدو أن حرفاً قد سقط لعله الوار قبل " عند المحابيس "] .

- ٣- الخوع : أرض من ديار بكر ، ذات العرائس : موضع عند جبل الأمرار من أرض الخوع .

[الطويل]

- ١٠ -

- ١- كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ سَمَاعَةَ إِذْ غَزَا وَمَا سُرُّ قَعْقَاعٍ وَخَابَ وَكَيْعُ

المناسبة : عندما انحدرت سجاح التميمية من أرض تغلب إلى حزن بني يربوع ، دعت مالك ابن نويرة إلى المودعة ، فاستجاب لها ، وانحاز إليها ، وأغارت هي وأتباعها على بني ضبة ، فهزمتهم ضبة ، وأسرت وكيعاً وسماعة والقعقاع ، ثم اصطلحوا وودوا -

- ١- سماعة والقعقاع ووكيع من زعماء بني تميم وهم أتباع سجاح .

- ٢- رَأَيْتُكَ قَدْ صَاحَبْتَ ضَبَّةً كَارِهَاً عَلَى نَدَبٍ فِي الصَّقَحَتَيْنِ وَجِيعُ
٣- وَمَطْلُوقُ أَسْرَى كَانَ حُمْقاً مَسِيرُهَا إِلَى صَخَرَاتٍ أَمْرُهُنَّ جَمِيعُ

= القتلى وتبادلوا الأسرى ، فقال قيس بن عاصم هذه الأبيات يعير المنهزمين ، وذلك أول ما استبان فيه الندم . " تاريخ الطبري ٢/٢٦٦ " .

التخريج : تاريخ الطبري ٢/٢٦٦ .

- ٢- الندب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح الباقي على الجلد ، وجيع : موجع .
٣- مطلق أسرى : إشارة إلى الصلح مع ضبة وتبادل الأسرى ، صخرات : كناية عن اجتماع أبناء ضبة واتحاد كلمتهم .

[الطويل]

- ١١ -

- ١- أَلَا ابْلِغَا عَنِّي قُرَيْشاً رِسَالَةً إِذَا مَا أَتَتْهَا بَيْنَاتُ الْوَدَائِعِ
٢- حَبُوتُهَا فِي الذُّهْرِ أَعْرَاضَ مَنْقَرٍ وَأَيَّاسَتْ مِنْهَا كُلُّ أَطْلَسَ طَامِعٍ
٣- وَجَدْتُ أَبِي وَالْخَالَ كَانَا بِنَجْوَةٍ بَقَاعٍ فَلَمْ يَخْلُلْ بِهَا مَنْ أَدْفَعُ

المناسبة : جبي قيس بن عاصم صدقة بني منقر للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغه موته قسمها في قومه وقال هذه الأبيات . (تاريخ الطبري ٢/٢٨٧) .

التخريج : جميع الأبيات في تاريخ الطبري ٢/٢٨٧ ، والبيتان ٢+١ في الديباج ص ٦٦ والكامل للمبرد ٥١٠/٢ والأغاني ٧١/١٤ والدررة الفاخرة في الأمثال السائرة ١/٣٢٤ وجمهرة الأمثال ٢/٧٧ ومجمع الأمثال ١/٦٥ والمستقصى من أمثال العرب ١/٢٥٩ .

١- في الكامل : " من مبلغ عنى " . في الأغاني والمستقصى : " انتهم مهديات الودائع " ، بينات الودائع : ظاهرات الأمانات .

٢- في الكامل والأغاني والمستقصى وجمهرة الأمثال " حبوت بما صدقت في العام منقراً " وفي مجمع الأمثال " حبوت بما جمعت له آل منقر " و " وأيست منهم " .

حبوت : أعطيت ، منقر : قبيلته ، أيست : حرمت ، الأطلس : اللص الخبيث .

٣- بنجوة : أي بمقام سام " بقاع " أرجح أن تكون " يفاع " لان اليفاع أقرب إلى النجوة من بقاع . والبيت بهذه الرواية فيه إقواء ، ولعله كان " ... من مدافع " .

[البسيط]

- ١٢ -

- ١- صَلَّى إِلَهٌ عَلَى قَوْمٍ شَهِدَتْهُمْ
 - ٢- كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا نَارَ الْجَحِيمِ بَكُوا
 - ٣- مِنْ غَيْرِ هَمَزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ يَأْخُذُهُمْ
 - ٤- صَرَخَى مِنَ الْحَزَنِ قَدْ سَجَّوْا ثِيَابَهُمْ
 - ٥- حَتَّى تَخَالَهُمْ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ
- كَانُوا إِذَا ذَكَرُوا أَوْ ذَكَرُوا شَهِقُوا
وَأِنْ تَلَا بَغَضَهُمْ مُخَوِّقًا صَنِعُوا
عِنْدَ التَّلَاوَةِ إِلَّا الْخَوْفُ وَالشُّفْقُ
بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي أَوْدَاجِهِمْ رَمَقُ
مِنْ تَبَدُّدِ الْخَوْفِ وَالْإِشْفَاقِ قَدْ زَهَقُوا

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذه الأبيات في بكاء قوم من خشية الله . (العقد لابن عبدربه ١٤٩/٣) .

التخريج : " العقد ١٤٩/٣ " .

٢- صَنِعَ الرَّجُلُ : غَشَى عَلَيْهِ .

٤- أَوْدَاجٌ : جَمْعُ وَدَجٍ وَوِدَاجٍ وَهُوَ عَرَقٌ فِي الْعُنُقِ .

[الطويل]

- ١٣ -

- ١- وَلَوْ كُنْتَ حُرّاً يَا بَنِي سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ
 - ٢- فَمَا بَالُ أَصْدَاءٍ يَفْلُجُ غَرْبِيَّةَ
 - ٣- صَوَادِي لَا مَوْتَى عَزِيزٌ يُجِيبُهَا
- نَهَضْتَ وَلَمْ تَقْصِدْ لِسَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ
تُنَادِي مَعَ الْأَطْلَالِ يَا لِبَنِي حَنْظَلٍ
وَلَا أَسْرَةً تَسْتَقِي صَدَاها بِمَنْهَلٍ

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذه الأبيات يعبر فيها خالد بن مالك بن سلمى بن جندل بن نهشل لأنه لم يأخذ بثأر أخيه " ربعي " قتيلاً يوم فلج ، وهو يوم لبني تميم على بكر بن وائل . [الكامل في التاريخ ٣٩٩/١] .

التخريج : الكامل في التاريخ ٣٩٩/١ .

- ١- سلمى بن جندل : هو سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن زيد . مناة بن تميم جد خالد بن مالك ، كان فارساً مشهوراً ، الإقصاء : القتل على كل حال ، وتَقَصَّدَ : مات ، وأرجح أن تكون " تقعد " بدلاً من تقصد .
- ٢- فلج : صحراء من ديار بني تميم مكان المعركة ، ابن حنظل : هو حنظلة بن يسار العجلي زعيم بكر بن وائل في هذا اليوم . أصداء : جمع صدى وهو طائر يصيح في هامة المقتول إذا لم يثار به .
- ٣- صوادي : عطاش ، صداها : عطشها .

- ٤- وَغَادَرَتْ رَبْعِيًّا بِفُلْجٍ مُلْحَبًا وَأَقْبَلَتْ فِي أَوَّلَى الرُّعِيلِ الْمُعْجَلِ
٥- تُؤَامِلُ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى لَا وَقِيَّةَ كَمَا نَأَلَتْ الْكَدْرَاءُ مِنْ حَيْنٍ أَجْدَلِ

٤- ملحباً : مقطوعاً .

٥- تؤامل: أرجح أنها توائل من وامل أي طلب النجاة ، الكدراء : الحديثة ، نطفة كدراء حديثة العهد بالسماء ، ولم أجد سوى هذا المعنى ، واعتقد أنها الكُثري : ضرب من القطا ، والحَيْن : الهلاك ، وأجدل : صقر .

[البسيط]

- ١٤ -

- ١- وَتَاجِرٌ فَاجِرٌ جَاءَ إِلَهُ بِهِ كَانَ لِخَيْتَةٍ أَذْنَابُ أَجْمَالِ
٢- جَاءَ الْخَيْثُ بِبَيْسَانِيَّةٍ تَرَكْتَ صَخْبِي وَأَهْلِي بِلا عَقْلٍ وَلَا مَالِ

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذين البيتين في تاجر الخمر الذي أوتقه إلى دوحة في داره (العقد لابن عبد ربه ٥٩/٨ والأغاني ٨٠/١٤) .

التخريج : البيتان في الأشربة لابن قتيبة ص ٢٥+٦ ، والعقد ٥٩/٨ والأوائل للعسكري ص ٣١ والممتع في صنعة الشعر ص ٤٣ ، والبيت الأول في الكامل في اللغة والأدب ١٨١/٢ والديباج ص ٦٦ والأغاني ٨٠/١٤ والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٣٢٤/١ ، وجمهرة الأمثال ٧٧/٢ ومجمع الأمثال ٦٥/١ ، والمستقصى من أمثال العرب ٢٥٩/١ .

- ١- في العقد " من تاجر فاجر " وفي الكامل والممتع في صنعة الشعر والديباج " كان عثونه " وهو شعر اللحية ، وفي المتع " أذئاب أحجال " وهي تصحيف .
٢- ببيسانية : خمرة من بيسان بفلسطين . في الأوائل " بميسانة " وهو تصحيف .

[الطويل]

- ١٥ -

- ١- لَعَمْرُكَ إِنَّ الْخَمْرَ مَا دُمْتُ شَارِباً نَسَالِبَةً مَالِي وَمَذْهَبَةً عَقْلِي
٢- وَتَارَكْتَنِي مِنَ الضُّعَافِ قُوَاهُمْ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصُّدُيقِ بِلَا تَبَلٍ

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذين البيتين في تحريم الخمر على نفسه في الجاهلية ، بعدما حدث له ما حدث مع تاجر الخمر . (أورد الرقيق النديم في قطب السرور ص ٤١٩ المناسبة التي أوردتها سابقاً) .

التخريج : أمالي القالي ٢٠٤/١ وقطب السرور ص ٤١٩ .

٢- التَّبَلُّ : العداوة والحقد .

[المتقارب]

- ١٦ -

- ١- تَرَكْتُ الْقِدَاحَ وَعَزَفَ الْقِيَانَ وَالْخَمْرَ تَصْنِيفَةً وَابْتِهَالًا

المناسبة : شرب قيس بن عاصم الخمر في الجاهلية ، فلما سكر مذهب ليلتمس القمر ، فلما أصبح أخبر ، فاستشفه فعله وحرمها ، فقال : لا أصبح سيد قومي وأمسي سفاههم ثم حرّم الخمر على نفسه وقال هذا البيت . [ربيع الأبرار - الزمخشري ٥٩/٤] .

التخريج : ربيع الأبرار ٥٩/٤ .

١- تصفية : أصفى الشاعر : انقطع شعره ، وأصلحت الدجاجة : انقطع بيضها ، واصطفاه : اختاره ، ابتهالاً : تباهل القوم وابتهلوا : تلاعنوا ، نبتهل : نلتعن .

[الرمل]

- ١٧ -

- ١- وَضَعَ الرُّمَحَ عَلَى غُرْضُوفِهِ فَرَأَى الْمَوْتَ وَنَادَى بِالْهَبَلِ

التخريج : خلق الانسان - ابن ثابت ص ٩٠ والبارع في اللغة للقال ص ٥٠ ، وخلق الانسان في اللغة للحسن بن عبد الرحمن ص ٢١٢ ونسبه إلى قيس بن الخطيم وهو ليس في ديوانه .

١- الغرضوف : فرع الأذن ومعلق الشئف منها . الهبل : التكل مصدر قولك هبلته أمه .

- ١- أَشْبَهَ أَبَا أُمِّكَ أَوْ أَشْبَهَ حَمَلًا وَلَا تَكُونَنَّ كَهَلُوفٍ وَكَلًا
٢- وَيَبِيتُ فِي مَقْعَدِهِ قَدْ انْجَدَلَّ وَارَقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنًا فِي الْجَبَلِ

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذا الرجز وهو يرقص ابنه حكيم من زوجه منقوسة بنت زيد الفوارس . ثم قالت منقوسة ترد على قيس :

أَشْبَهَ أَخِي أَوْ أَشْبَهَنَ أَبَاكَ أُمَّا أَبِي فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَ
تَقْصُرُ أَنْ تَنَالَهُ يَدَاكَ

[النوادر في اللغة لابي زيد الأنصاري ص ٩٢. وشرح أبيات إصلاح المنطق ص ٣٢٣ واللسان (زنا) و (وكل) .]

التخريج : البيتان في النوادر في اللغة ص ٩٢، وشرح أبيات إصلاح المنطق للسيرافي ص ٣٢٣ وأمالى المرتضى ٢/٢٧٦، والمخصص ٣/١٤، واللسان (زنا) ١/٩٠، و(هلف) ٣٥٠/٩ و(كل) ٧٣٥/١١، وتاج العروس (زنا) ١/٧٤، والبيت الأول وصدر البيت الثاني في أمالي المرتضى ٢/٢٨٦، وصحاح الجوهري (عمل) ٥/١٧٧٥، والبيت الأول في المسلسل في غريب اللغة ص ١١٥، وصدر البيت الأول وعجز البيت الثاني في تهذيب اللغة (زنى) ١٣/٢٦٠، وعجز البيت الثاني في الأضداد لابن الأنباري ص ٢٧٢، والصحاح للجوهري (زنا) ١/٥٤ .

١- في شرح أبيات إصلاح المنطق وأمالى المرتضى والمخصص والصحاح واللسان برواية " أو أشبه عمل " ، حمل أو عمل : اسم رجل مشهور وقال الأزهرى حمل: جبل بعينه ، الهلوف : النقيط الجافى العظيم اللحية ، الوكل : الذي يكل أمره إلى غيره .

٢- في المخصص واللسان " يصبح في مضجعه " . المنجلد : الساقط والملقى ، زنا : صنع

- ١- سَأَوِدُعُ مَالِي الْحَمْدَ وَالْأَجَرَ كُلَّهُ فَلَا أَجَرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَمْدَ دَائِمٍ
٢- فَرِحْتُ بِمَا قَدَمْتُ مِنْهُ وَإِنِّي عَلَى خُسْنٍ مَا أَخَرْتُ مِنْهُ لَنَادِمٍ

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذين البيتين في المال ذمًا ومدحًا . (بهجة المجالس وأنس المجالس - القرطبي ٢/٢٠١) .

التخريج : بهجة المجالس وأنس المجالس - القرطبي ٢/٢٠١ .

[الطويل]

- ٢٠ -

١- وَقَاطَ أُسِيرًا هَانِيَّ وَكَأَنَّمَا مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَغَشَّيْنِ عِنْدَمَا

التخريج : الصناعتين ص ٣٥٨ ، ومحاسن النظم والنثر ص ٥٤ .

١- أقاط : أقام زمن القبط في الصوف ، مفروق : اسم جبل ، وهو لقب النعمان بن عمرو ، العندم : شجر أحمر ، أو : صبغ يختضب به .

[الوافر]

- ٢١ -

- ١- رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا خِصَالُ تَفْسِدِ الرَّجُلِ الْكَرِيمَا
- ٢- فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا مَنَحِيحًا وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا
- ٣- وَلَا أَعْطِي بِهَا ثَمَنًا حَيَاتِي وَلَا أَدْعُو لَهَا أَبَدًا نَدِيمَا
- ٤- فَإِنَّ الْخَمْرَ تَفْضُحُ شَارِبِيهَا وَتَجْشُمُهُمْ بِهَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَا
- ٥- إِذَا ذَارَتْ حُمَيَّامَا تَعَلَّتْ طَوَالِغُ تُسْفِئِ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا

المناسبة : سكر قيس بن عاصم من الخمر ذات ليلة قبل أن يسلم ، فغمز غنكة ابنته ، فهربت منه ، فلما صحا منها ، قيل له : أو ما علمت ما صنعت البارحة ؟ قال : لا ، فأخبروه بصنعه ، فحرم الخمر على نفسه وقال هذه الأبيات . (المحبر ص ٢٣٨ والأغاني ٧٩/١٤) .

التخريج : جميع الأبيات في الأغاني ٧٩/١٤ والممتع في صنعة الشعر ص ٤٣ ، والأبيات : ١-٤ في أسد الغابة ١٣٣/٤ ، والاستيعاب ١٢٩٥/٣ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ في المحبر ص ٢٣٨ والأبيات ٣-١ في الأشربة لابن قتيبة ص ٢٦ والأوائل للعسكري ص ٣١ ، والبيتان الأولان في أمالي القالي ٢٠٤/١ ومسط اللالكى ٤٨٨/٢ منسوبان إلى صفوان بن أمية ، وفي الإصابة ١٧٠/٧ منسوبان إلى أبي محجن النقي .

- ١- في الأغاني " وجدت الخمر جامعة وفيها " وفي المحبر " مصلحة " ، وفي الأمالي ومسط اللالكى " مناقب تفسد " وفي الأغاني " خصال تفضح " وفي الممتع " خلائق تفضح " .
- ٢- في المحبر والأغاني " فلا والله أشربها حياتي ولا أدعو لها أبداً نديماً " في الأوائل والممتع " ولا أسقى " .
- ٣- النديم : المشارك في الشرب .
- ٤- في المحبر والاستيعاب وأسد الغابة " وتجنّبهم بها " وفي الأغاني " بها أبداً عظيماً " وهو تصحيف .
- ٥- حمياها : شدتها ، تعلت : علت في تمهل ، في الممتع " طوالع تفسد " وفي المحبر " المرء الحلّيم " .

[البسيط]

- ٢٢ -

١- لا تُوعِدُنَا بِمَفْرُوقٍ وَأَسْرَتِهِ إِنْ تَأْتَيْنَا فَلَنْ مِّنَا سُنَّةُ الْخَطْمِ

التخريج : أسماء المغتالين من الأشراف - محمد بن حبيب ص ١٧٢ .

١- مفروق : لقب النعمان بن عمرو (اللسان : فرق) ، رجل خطم : عنيف قليل الرحمة ، وفلان حطمة السن : إذا أسن وضعف .

[الكامل]

- ٢٣ -

١- إِنِّي أَمْرٌ لَا يَغْتَرِي خُلُقِي ذَنَسٌ يُفَنِّدُهُ وَلَا أَفْنُ

المناسبة : " بينما كان قيس بن عاصم جالماً بفنائه ، أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف ، وقيل له ، هذا ابنك قتله ابن أخيك ، فلم يقطع حديثه ، ولما فرغ ، التفت إلى أحد بنيهِ فقال له : يا بني ، قم إلى ابن عمك فأطلقه ، وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أم القَتِيل فاعطها مائة ناقة ، فإنها غريبة عساها تسلوعنه ، ثم أنشد الأبيات ، بعدها أقبل على القاتل فقال له : قتلت قرابتك ، وقطعت رحمك ، وأقللت عددك ، لا يبعد الله غيرك . (عيون الأخبار ٢٨٦/١ ، والمستقصى من أمثال العرب ٧٠/١) .

التخريج : جميع الأبيات في ديوان الحماسة - أبو تمام ص ٥١٦ والبيان والتبيين ٢١٩/١ وعيون الأخبار ٢٨٦/١ والزهرة البيتان ١ ، ٢ في ٦٤٦/٢ ، والبيتان ٣ ، ٤ في ٥٩١/٢ ، والعقد لابن عبد ربه ١٣٦/٢ وأمالى القالي ٢٣٩/١ والأشياء والنظائر للخالدين ١٩٣/١ والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١٦٤/١ ومعجم الشعراء ص ٣٢٤ وزهر الآداب ١٠٣٦/٣ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٨٤/٤ وديوان المعاني ١٣٥/١ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٦٣/٢ ، ١٤٠/٤ والجمان في تشبيهات القرآن ص ٢٥١ والاستيعاب ١٢٩٥/٣ ومجمع الأمثال ٢٢٠/١ والمستقصى من أمثال العرب ٧١/١ والحماسة المغربية ٦٠٣/١ ، والبيت الأول في الاختيارين ص ٧٤٥ ، والبيتان ٣ ، ٤ في المحاسن والمساوى -

١- في العقد والأشياء والنظائر للخالدين ، ومعجم الشعراء والجمان في تشبيهات القرآن والمختار من شعر بشار " لا يطبني حسبي " وفي عيون الأخبار " لاشائن حسبي " ، وفي عيون الأخبار والزهرة وديوان المعاني " دنس يغيره " وفي ومعجم الشعراء " دنس يؤنبه " وفي الأشياء والنظائر " سفه يكدره " وفي الاختيارين والعقد " دنس يهجنه " ، فنده : لاهه وضعف رأيه ، الأفن : ضعف الرأي والعقل .

- ٢- مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ
 ٣- خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسْنُ
 ٤- لَا يَفْطَنُونَ لَعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ

= للجاحظ ص ٩١ دون عزو، والمحاسن والمساوي للبيهقي ص ١٠٠، والبيت الثالث في محاضرات الأدباء ١٣٨/١، والمثلث ١٣٧/٢ والمخصص ١١٤/٢ دون عزو، ونظام الغريب ص ٣٠ ولسان العرب (صقع) ٢٠٣/٨ وتاج العروس (صقع) ٤١٥/٥، والبيت الرابع في لسان العرب (فطن) ٣٢٣/١٢، وتاج العروس (فطن) ٣٠١/٩ .

٢- في البيان والتبيين ومعجم الشعراء " والأصل ينبت ، وفي الزهرة والأمالى وديوان المعاني والمستقصى من أمثال العرب " والفرع ينبت " ، ومنقر : قوم الشاعر بطن من بني سعد بن زيد مناة .

٣- في الاشباه والنظائر للخالدين " حلماء حين يقول " وفي العقد والأمالى ومعجم الشعراء ومحاضرات الأدباء والجمان " يقول قائلهم " وفي عيون الأخبار والزهرة والمختار من شعر بشار " أفع لسن " ، المصاقع : جمع مصقع وهو البليغ ، واللسن : جمع لسن وهو المتناهي في الفصاحة والبلاغة .

٤- في البيان والتبيين " لحفظ جوارهم " وفي الزهرة " بحسن " وفي معجم الشعراء " وهم لحسن حديثه " وفي زهر الآداب " لحسن جوارهم " وفي الاستيعاب ومجمع الأمثال والمستقصى من أمثال العرب " لحسن جواره " الفطن : جمع فطن وهو الحاذق الذكي .

[الرجز]

- ٢٤ -

١- فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ تَخَوُّونَهُ يُلْقِيهِ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ

المناسبة : قال قيس بن عاصم هذا الرجز عندما لحق بالأعداء يوم الكلاب الثاني الذي انتصرت فيه تميم على قبائل اليمن [انظر مقطوعة رقم ٢ من شعر قيس بن عاصم والكامل في التاريخ ٣٨٠/١] .

التخريج : ورد الرجز السابق في الكامل في التاريخ ٣٨٠/١ وفي النقااض بين جرير والفرزدق ١٣٧/١١ وفي الأغاني ٢٥٦/١٦ منسوباً لرجل ضبي ، وفي المقاصد النحوية ٥٣٠/١

منسوباً لصبي من بني سعد اسمه قيس بن الحصين الحارثي ، وخزانة الأدب دون عزو =

١- في المخصص وخزانة الأدب " أكل عام " وفي الكامل في التاريخ " ينتجونه " ، النعم : الماشية ، يلقيه : ألحق الفحل الناقة : إذا أحبها ، تنتجونه : نتج الناقة أهلها أي استولدوها ، أي : إذا حملت النعم أغرتم عليها وهي حوامل فتلد عندهم .

- ٢- أَرْبَابُهُ نَوَكَى فَلَا يَحْمُونُهُ وَلَا يُلَاقُونَ طَعَاماً ذُونَهُ
- ٣- أَنْعَمَ الْأَبْنَاءُ تَخَسَّبُونَهُ ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تَرْجُونَهُ

- ٤٠٩/١ ، والبيت الأول في الأزمنة والأمكنة ٣٠٩/٢ والمخصص ١٩/١٧ دون

عزو ، وفي تاج العروس (نعم) ٨٠/٩ وصدر البيت الأول في الكافية في النحو ص ٩٤ دون عزو .

- ٢- أربابه : أصحابه ، نوكى : جمع أنك وهو الأحمق الضعيف التدبير والعمل .
- ٣- الأبناء : كل بني سعد بن زيد مناة إلا بني كعب بن سعد ، لما ترجونه : أي رجوا أن يدوم لهم هذا الفعل في الناس فمنعناهم منه وحمينا ما ينبغي أن نحمله .

[البسيط]

- ٢٥ -

- ١- اضْحَحْتُ نَبِيَّتُنَا أَنْثَى نَطِيفُ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذُكْرَانَا
- ٢- يَا لَعْنَةُ اللَّهِ رَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَلَى سَجَاحٍ وَمَنْ بِالْكَفْرِ أَغْرَانَا
- ٣- أَغْنَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَابَ لَا سَقِيَتْ أَسْدَاؤُهُ مَاءَ مُزْنٍ حَيْثُمَا كَانَا

المناسبة : ارتد قيس بن عاصم عن الإسلام وآمن بسجاح بنت عصفان التميمية ، وكان مؤذنها ، وقد قال قيس هذه الأبيات في سجاح عندما تجهزت في قومها إلى مسيلمة الكذاب (ثمار القلوب ص ٣١٥) ويبدو أن ثقة قيس قد تزعمت بسجاح عندما تزوجت مسيلمة الكذاب.

التخريج : الأبيات في المعارف ص ٤٠٥ والأوائل للعسكري ص ٢٧٤ منسوبة لعطارد بن حاجب بن زرارة وثمار القلوب ص ٣١٥ وربيع الأبرار ٧٥/٢ ، والبيتان الأولان في معجم الشعراء ص ١٦٢ والإصابة ٤٨٤/٢ ومنح المدح ص ٢١٥ منسوبان إلى عطارد بن حاجب ، والبيت الأول في الأغاني ٨٣/١٤ .

٢- في الأوائل وربيع الأبرار ومنح المنح " فلعنة الله " ، وفي المعارف " ومن بالإفك أغرانا " ، وفي الأوائل " أغرانا " أي أضلنا . وفي منح المدح " ومن بالإفك " .

٣- في الأوائل : " حيث مزن " والأصداء : جمع صدى وهو ذكر اليوم والصدى والهامة واحد (والهامة طير توهمه العرب يبقى يصيح على قبر المقتول حتى يدرك بثأره) . المزن : السحاب .

[السريع]

- ٢٦ -

- ١- ما في بني الأهتم من طائل
- ٢- قل لبني الحيري مخصصة
- ٣- نحن سبينا أمكم مقرباً
- ٤- جاءت بكم غفرة من أرضها
- ٥- في ظاهر الكف وفي بطنها
- ٦- لولا دفاعي كنتم أعبداً

المناسبة : عندما أراد وفد بني تميم الخروج إلى قومهم ، أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم ، وقال : " أما بقي منكم أحد ؟ " وكان عمرو بن الأهتم في ركبهم ، فقال قيس ابن عاصم وهو من رهطه وكان مشاحنا له : لم يبق منا أحد إلا غلام حديث السن في ركبنا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم ، فبلغ عمراً ما قاله قيس ، فقال عمرو بن الأهتم لقيس :

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمْنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِيبْ

فأجابه قيس بن عاصم بهذه الأبيات السابقة . [الأغاني ٨٣/١٤]

التخريج : جميع الأبيات عدا البيت الثالث في الأغاني ٨٣/١٤ ، والأبيات ١ ، ٦ ، ٤ ، ٥ بالترتيب في معجم البلدان ٢٩٩/٣ (سيلحون) منسوبة لعمرو بن الأهتم ، والصحيح أنها في هجاء بني الأهتم فلا يعقل أن يهجو الشاعر قومه ، والأبيات ٣ ، ٤ ، ٦ بالترتيب في الشعر والشعراء ٦٣٦/٢ والبيت الأول في معجم ما استعجم ٧٧٢/٣ ، والبيتان ٦،٤ في من اسمه عمرو من الشعراء ص ١١٨ والبيت السادس في أمالي المرتضى ٥٧/٤ .

١- الطائل : الفضل والقدرة والغنى والسعة .

٢- الحيري : نسبة إلى الحيرة ، ويقصد بني الأهتم ، مخصصة : رسالة أو قصيدة خاصة بهم .

٣- المقرب : الحامل التي لنا ولادها ، الحيرتان : الحيرة والكوفة .

٤- في الشعر والشعراء " غفرة " وهي أم منان والد عمرو بن الأهتم سببت من الحيرة .

٥- في معجم البلدان " وشم " وفي الأغاني " يكتُمون " .

٦- في الشعر والشعراء " منزلها الحيرة " ، السيلحون : مكان قرب الحيرة ، وفي معجم ما استعجم

عنكم أعبداً " .

الشعر المنسوب إلى قيس بن عاصم وإلى غيره من الشعراء

[الطويل]

- ١ -

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
وَأَنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ

المناسبة : قال هذين البيتين في ترك حمل الضغائن بقطع بني العم واستصلاحهم وترك الوقعة بهم (حماسة البحتري ص ٣٨٨) .

التخريج : حماسة البحتري ص ٣٨٨ والحماسة البصرية ٦٠/٢ وفيها " وتروى أيضاً لمسكين الدارمي " والمقاصد النحوية ٣٠٥/٣ منسوبان لمسكين الدارمي ، وورد البيت الأول في جمهرة الأمثال ٢٠٤/٢ منسوباً لمسكين الدارمي أيضاً .

* وقال أوس بن مفرء :

[البسيط]

- ١ -

١- قالوا : فما حال مسكين ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ أَضْحَى كَقُمَّةٍ دَارَ بَيْنِ أَنْدَاءٍ

* هو : أوس بن (تميم) مفرء أحد بني ربيعة بن جعفر بن قريع بن عوف بن سعد بن زيد مناة ، كنيته أبو المفرء ، كان شاعراً مشهوراً في الجاهلية ، أدرك الإسلام وشهد الفتوح ، وبقي إلى أيام معاوية ، هاجى النابغة الجعدي وغلبه .

انظر في ترجمته : طبقات فحول الشعراء ١٢٦/١ ، الشعر والشعراء ٦٩١/٢ ، الاشتقاق ٢٥٥/١ ، الأغاني ٢٦٢/١٦ الضائع من معجم الشعراء للمرزباني ص ٣١ ، سمط اللكئ ٧٩٥/٢ ، الإصابة ٢١٨/١ .

التخريج : اللسان (قمم) ٤٩٣/١٢ :

١- القُمة : المَزْبلة . الأنداء : جمع ندى وهو الليل أو ما يسقط في الليل ، والأنداء جمع النادي : وهم

القوم المجتمعون .

- ١- عَقَتْ رَوْضَةَ السَّقْيَا مِنَ الْحَيِّ بَعْدَنَا
- ٢- فَرَوْضُ الْقَطَا بَعْدَ التَّسَاكُنِ حَقْبَةً
- ٣- فَلَسْتُ بِعَافٍ عَنْ شَتِيمَةِ عَامِرٍ
- ٤- تَرَى اللَّؤْمَ مَا عَاشُوا جَدِيداً عَلَيْهِمُ
- ٥- لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى مَرَايِلُ عَامِرٍ
- ٦- يَشِيبُ عَلَى لُؤْمِ الْفِعَالِ كَبِيرُهَا
- فَأَوْقَتْهَا فَكُتِلَتْ فَجَذَرُوهَا
- فَفَاراً كَأَن لَمْ تَلَقَ حَيّاً يَرُودُهَا
- وَلَا حَابِسٍ عَمَّا أَقُولُ وَعِيدُهَا
- وَأَبْقَى ثِيَابَ اللَّائِسِينَ جَدِيدُهَا
- مِنَ اللَّؤْمِ مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا
- وَيَغْذِي بِثَدْيِي اللَّؤْمَ مِنْهَا وَلِيدُهَا

المناسبة : قال أوس بن مغراء هذه الأبيات يهاجى بها النابغة الجعدي، [نقد الشعر ص ٩٥]، وكان النابغة الجعدي يقول: لم نزل أنا وأوس بن مغراء نبتدر بيتاً إذا قاله أحدهما غلب صاحبه، فلما قال أوس :

لعمرك ما تبلى سراييل عامر من اللوم ما دامت عليها جلودها

غلب علي . [العمدة ١٧٥/٢ ، نشوة الطرب ٤٤١/٢ ، الحماسة الشجرية ٤٤٢/١] .

التخريج : البيتان ١، ٢ في معجم البلدان ٦١/٣ (روضة السقيا) والأول في ٤٣٦/٤ (كتلة) والأبيات: ١-٥ في: طبقات فحول الشعراء ١٢٦/١ ونقد الشعر ص ١١٦، والموشح ص ٩٢، والحماسة الشجرية ٤٤١/١، والخامس في: الأغاني ١٢/٥، ومن الضائع من معجم الشعراء ص ٣١، ومحاضرات الأدباء ٣٤٢/١، والمرقصات المطربات ص ٢٩، ونشوة الطرب ٤٤١/١، والعمدة ١٧٥، والإصابة ٢١٨/١ ومنح المذح ص ٤٩، والبيت السادس في: نقد الشعر ص ١٧٧ والصناعتين ص ٣١٤، ومحاسن النظم والنثر ص ٢٠، وثمار القلوب ص ٣٤٠ .

١- السقيا : قرية بين مكة والمدينة ، الأوفة : هبطة يجتمع فيها الماء ، كتلة : هضبة وقليل هي رملة دون اليمامة ، الجدود : الطرق .

٣- في الحماسة الشجرية " ولا حابسي عنها الغداة وعيدها " في نقد الشعر " ولا حابسي عما أقول وعيدها " وعيد الفعل : هديره .

٥- السرايل : القميص والدرع ، وكل ما ليس فهو سرايل . في نشوة الطرب " أو تبلى عليها جلودها .

[الرجز]

- ٣ -

- ١- لَمَّا رَأَتْ جَعْدَةً مِنَّا وَرَدَّا وَلَوْ نَعَمًا فِي الْبِلَادِ رُبْدَا
٢- إِنْ لَنَا عَلَيْكُمْ مَعْدًا كَاهِلَهَا وَرُكْنَهَا الْأَشْدَا

المناسبة : قال أوس هذين البيتين في منافرة مع النابغة الجعدي في سوق المريد .
(الأغاني ١٢/٥) .

التخريج : الأغاني ١٢/٥ .

- ١- جعدة : قبيلة النابغة الجعدي . الورد : الجيش ، ربد : جمع ربداء وهي من النعام لونها كلون الرماد .
٢- المعد : اللحم الذي تحت الكتف وهو من أطيب لحم الجنب وتقول العرب في المثل : " قد يأكل المعدى أكل السوء " . والمعدان : الجنبان من الإنسان وغيره ، وقيل : هما موضع رجلي الراكب من القرس .
ومعد : قد يكون اسماً لقبيلة . الكاهل من الرجال : من زاد على ثلاثين إلى أربعين .

[البسيط]

- ٤ -

- ١- لَا يَسْمَحُونَ إِذَا مَا جُلْبَةً أَزَمْتَ وَلَيْسَ جَارُهُمْ فِيهَا بِمُخْتَارٍ

المناسبة : يبدو أن أوساً قال هذا البيت في هجاء قوم ما .

- التخريج : مادة (جلب) في الصحاح ١٠٠/١ ، واللسان ٢٧١/١ ، وتاج العروس ١٨٥/١ .
١- يسمعون : يجودون من السمع والسماعة ، الجلبة : شدة الزمان .

[الطويل]

- ٥ -

- ١- وَإِنْ تَضْرِبُوا سُلْمَانَ نَضْرِبْ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرَحَّلُوا نَحْوَ ابْنِ عَقَّانَ نَرَحِّلُ
٢- وَإِنْ تَقْسِطُوا فَالْثَغْرُ ثَغْرُ أَمِيرِنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الْكَتَائِبِ مُقْبِلُ
٣- وَتَخُنْ وَلَاةَ الثَّغْرِ كُنَّا حُمَاتُهُ لِيَالِي نَرْمِي كُلَّ ثَغْرٍ وَنُنْكِلُ
٤- فَمَا بَلَغْتَ كَفْأَ امْرِئٍ مَتَنَاوِلُ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نَلَتْ أَطْوَلُ
٥- وَلَا بَلَغَ الْمُهْذُونَ فِي الْقَوْلِ مِذْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

المناسبة : استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر في خلافة عثمان ، وأمدهم بأهل الشام ، عليهم حبيب بن الفهري ، فتأمر عليه سليمان ، وأبى عليه حبيب ، حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سليمان ، فقال في ذلك الناس : إذا والله نضرب حبيباً ونحبسه ، وإن أبيتم كثرت القتلى فيكم وفينا ، فقال أوس هذه الأبيات . [تاريخ الطبري] -

[٦٢٩/٢] وهو في البيتين الرابع والخامس يمدح سعيد بن العاص " قال ابن الأعرابي: أمدح ما قالته العرب قول أوس بن مغراء في سعيد بن العاص ، وذكر البيتين الرابع والخامس " [المصون في الأدب ص ٢٣] .

التخريج : الأبيات ١-٣ في تاريخ الطبري ٦٢٨/٢ والبيتان ٤ ، ٥ في المصون في الأدب ص ٢٣ .

[الوافر]

- ٦ -

إِذَا مَا فَتَرَفَرُوهُ رَغَا وَبَالَا

- ١ -

التخريج : اللسان (فر) ٥٢/٥ ولم أعثر على بقية البيت .

١- الفرفة : الصباح ، ولرفره : صاح به .

[البسيط]

- ٧ -

١- لَا يُعْسِيكَ الْمُنْتِ إِلَّا رَيْثُ يُرْمِلُهَا إِذَا أَلَحَّ عَلَى سَيْسَانِهِ الْعُصْمُ

التخريج : اللسان (سنة) ٤٩٥/١٣ .

١- السنت والامنت : العجز وقد يراد بها حلقة الدبر ، السيساء من الحمار أو البغل : الظهر ، وسيساء الظهر : مجتمع وسطه وموضع الركوب . العُصْم : جمع عصام وهو الحبل . " يعني إذا ألح عليه بالحبل ضرت " (اللسان) ويبدو أن هذا البيت في وصف دابة .

[الطويل]

- ٨ -

١- لَنَا سُلْمٌ فِي الْمَجْدِ لَا يَرْتَقُونَهَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِي سُورَةِ الْمَجْدِ سُلْمٌ

التخريج : المذكر والمؤنث - ابن الأنباري ص ٣١٣ .

١- سورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه .

١- مُشِيرِينَ تَرْغَوْنَ النَجِيلَ وَقَدْ غَدَّتْ بِأَوْصَالٍ قَتْلَكُمْ كِلَابُ مُزَاحِمٍ

المناسبة : قال أوس هذا البيت في هجاء بني جعدة قوم النابغة الجعدي ، حينما أغار بسر بن أرطاة الفهري على حي من بني سعد كان نزولاً بين ظهري بني جعدة بالفلج فقتل منهم وأسر . (الأغاني ١٢/٥) .

التخريج : الأغاني ١٢/٥ .

المشر : الذي بسط ثوبه في الشمس ليجف ، النجيل : جنس من نبات الحمض .

١- مَاذَا يَهِيْجُكَ مِنْ دَارٍ بِفَيْحَانَا قَفَرٍ تَوَهَّمْتَ مِنْهَا الْيَوْمَ عِرْفَانَا

المناسبة : قال أوس هذه القصيدة يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويذكر بلاء المسلمين في الفتوح ويفخر ببني صفوان من بني سعد الذين كانت لهم الإفاضة في الجاهلية ، ونقل ابن حجر عن ابن اسحق " وهي قصيدة طويلة عد فيها ما كان من بلانهم في الفتوح وفخر فيها بقريش ، قال ابن أبي طاهر : لم يقل أحد أحسن منها ولم أجد القصيدة كاملة " (الإصابة ٢١٨/١) . وقد وردت هذه القصيدة متفرقة في المصادر فاجتهدت في ترتيبها على هذا النحو ، معتمداً في ذلك على بعض الأبيات المشتركة في مصادر التخريج .

التخريج : الأبيات ٤-١ في طبقات فحول الشعراء ٤٧٧/١ ، والأبيات : ٥-٨ في الزهرة للأصفهاني ٦٤٥/٢ والأبيات ٣-٨ ، ٨ في منح المدح ص ٤٩-٥٠ والبيتان ٤ ، ٩ في الإصابة ٢١٨/١ ، والبيتان : ٩ ، ٨ في العقد لابن عبد ربه ٦٧/٢ ، والبيتان : ٩ ، ١٠ في الشعر والشعراء ٦٩١/٢ والبيتان ٩ ، ١١ في سمط اللآلئ ٧٩٥/٢ ، والثامن في العمدة ١٤٥/٢ التاسع في : جمهرة النسب ص ١٩٠+٢٣٩ ، والسيرة لابن هشام ١٢١/١ ، والعقد لابن عبد ربه ٣٠٠/٣ والمحبر ص ٢٣٩ ، وشرح القصائد السبع - لابن الأنباري ص ٢٥٠ وعجز البيت ص ٥٤ ، وجمهرة اللغة ٨٣/٣ ، والأغاني ١٧٦/٢ ، ومجمل اللغة (جوز) ٢٠٣+ ٥٤٦ ، ونشوة الطرب ٤٣٩/١ والمخصص ٤٢/١٢ ، ومعجم البلدان ٧٣/٢ =

١ - فَيْحَان : موضع في ديار بني سعد (معجم البلدان) ، وفي معجم ما استعجم في ديار بني عامر .

- ٢- مِنَّا النَّبِيُّ الَّذِي قَدْ عَاشَ مُؤْتَمِنًا
- ٣- تَحَالَفَ النَّاسُ مَعًا يَغْلُمُونَ لَنَا
- ٤- مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَن يَمُشِي عَلَى قَدَمٍ
- ٥- وَكُلُّ مَن تَبَعَ الْإِسْلَامَ تَابَعَنَا
- ٦- وَلَا تَرَى مَغْشَرًا نَبِكِي لِمَعِيَّتِهِمْ
- ٧- يَسْتَأْذِنُونَ فَإِنْ تَأَذَّنَ لِقَائِهِمْ
- ٨- لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أَوْلَانَا
- ٩- وَلَا يَرِيْمُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ
- ١٠- مَجْدَ بَنَانَا لَنَا قَدَمًا أَوَّلَانَا
- وَصَاحِبَاهُ وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَا
- وَلَا نُحَالِفُ إِلَّا اللَّهَ مَوْلَانَا
- وَكَانَ صَافِيَةً لِلَّهِ خُلَصَانَا
- وَكُلُّ مَن خَالَفَ الْإِسْلَامَ يَخْشَانَا
- إِذَا تَوَلَّى وَهُمْ يَبْكُونَ مَوْتَانَا
- يَنْطِيقُ وَإِنْ تَنَسَّهَ يَسْكُتُ جَرِيَانَا
- وَلَا تَغْرِبُ إِلَّا عِنْدَ أَخْرَانَا
- حَتَّى يُقَالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا
- وَأُورِثُوهُ طَوَالَ الدَّهْرِ أَخْرَانَا

= والصاحح (صوف) ١٣٨٩/٤ ، واللسان (جوز) ٣٢٦/٥ ، و (صوف) ٢٠٠/٩ و (عرف) ٢٤٢/٩ ، وتاج العروس (جوز) ١٩٥/٦ + ١٩/٤ والبيت ١١ في : طبقات فحول الشعراء ٧٩/١ والمنقوص والممدود للقراء ص ٣٨ ، والأمالى ١٧٦/٢ ، والتبهيئات ص ٣٣٢ ، ومجمل اللغة ١١٩/١ (بدو) دون عزو و ١٦٣/١ ، ومعجم مقاييس اللغة (بدو) ٢١٢/١ والمخصص ١٥٨/٢ + ١٣٨/١٥ ، وتهذيب اللغة (بدو) ٢١٢/١ ، والصاحح (بدا) ٣٥/١ + (ثى) ٢٢٩٥/٦ ، واللسان (بدا) ٢٨/١ و (ثى) ١٢٢/١٤ ، وتاج العروس (بدا) ٤٠٣/١ و (ثى) ٦٢/١٠ والبيت ١٢ في مادة (مسس) في : تهذيب اللغة ٣٢٥/١٢ والصاحح ٩٧٨/٣ ، واللسان ٢١٧/٦ وتاج العروس ٢٤٧/٤ ، والبيت ١٣ في معجم البلدان (أظم) ٢١٩/٢ ومادة (أظم) في الصاحح ١٨٦٢/٥ واللسان ١٩/١٢ وتاج العروس ١٨٨/٨ .

٤- صافية : خالصة .

٧- جريانا : جراه في الحديث أي جرى معه أي تابعه . وفي العقد " ما تطلع " ، هكذا نقص في الأصل في

الزهرة ٦٤٥/٢ ، وقد يكون هذا النقص كلمة " وهو " .

٩- يريمون : يبرحون ، التعريف : الوقوف بعرفات ، في تاج العروس " في التعريف موضعهم " في السيرة

وسمط اللائى صدر البيت برواية " لا يبرح الناس ما حجوا معترفهم " وفي الإصابة " لا يبرح الناس ما

حجوا معرستهم " ، في سمط اللائى : " أفيضوا آل " ، صفوان : هو صفوان بن جناب بن شجينة بن

عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من

عرفة ثم بنوه من بعده [السيرة ١٢١/١] .

- ١١- تَرَى ثِنَانَا إِذَا مَا جَاءَ بَدَاهُمْ وَبَذَوْهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثِنْيَانَا
١٢- مِسْنَا الْعَمَاءَ فَنَلْنَاهَا وَطَاءَ لَهُمْ حَتَّى رَأَوْا أَخْذًا يَهْوِي وَثَهْلَانَا
١٣- بَثَّ الْجُنُودَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ يَقْتُلُهُمْ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى أَطَامِ نَجْرَانَا

- ١١- الثَّنَى من الرجال : بعد السيد وهو الثنيان ، والبده : السود الأول في السيادة وصدر البيت في طبقات
فحول الشعراء والمصاحح برواية " ثنيانا إن أتاهم كان بداهم " ، يقول : الثاني منا في الرياسة يكون في
غيرنا سابقاً في السود ، والكامل في السود من غيرنا ثنى في السود عندنا لفضلنا على غيرنا .
١٢- مسنا : لمسنا . أحد : جبل أخذ ، ثهلان : جبل ضخم باليمن وقيل بالعالية ، ولضخامته تضرب العرب
به المثل في الثقل " اتقل من ثهلان (معجم ما استعجم " ثهلان " ٣٤٧/١) .
١٣- الاطام : جمع أطم وهو الحصن المبني بالحجارة .

[الوافر]

- ١١ -

- ١- وَفِي يَوْمِ الْكَلَابِ إِذِ اعْتَرَتْنَا قِبَائِلُ أَقْبَلُوا مُتَنَاسِبِينَ
٢- قِبَائِلُ مَذْحِجٍ اجْتَمَعَتْ وَجَرَمٌ وَهَمْدَانٌ وَكَنْدَةُ أَجْمَعِينَ
٣- وَحَمِيرٌ ثُمَّ سَارُوا فِي لَهَامٍ عَلَى جُرْدٍ جَمِيعاً قَادِرِينَ
٤- فَلَمَّا أَنْ أَتَوْنَا لَمْ نَكْذِبْ وَلَمْ نَسْأَلْهُمْ أَنْ يُمَهِّلُونَا
٥- قَتَلْنَا مِنْهُمْ قَتْلَى وَوَلَّى شَرِيذُهُمْ شُعَاعاً هَارِبِينَ

المناسبة : قال أوس هذه الأبيات يفتخر بانتصارات قومه على قبائل اليمن في يوم جدود ،
وعلى قبيلة عامر بن صعصعة في يوم ملزق .

التخريج : الأبيات ١-٦ في الأغاني ٢٦٢/١٦ والبيت السابع في النقائض لأبي عبيدة ٩٢/٢
ومعجم البلدان (ملزق) ١٩٢/٥ ، والثامن في اللسان (درن) ١٥٣/١٣ ، والتاسع في مادة
(شمعل) في الصحاح ١٧٤١/٥ واللسان ٣٧٢/١١ ، وتاج العروس ٣٩٩/٧ .

- ١- يوم الكلاب : هو يوم الكلاب الثاني وهو من أيام تميم على قبائل اليمن . [اعتزتنا : جامتا أو غزتنا] .
٢- مذحج وجرم وهمدان وكندة : من قبائل اليمن .
٣- حمير : من قبائل اليمن أيضاً ، اللهم : الجيش العظيم ، جرد : خيول .
٥- شعاع : متفرقون .

- ٦- وفاضت منهم فينا أسارى
٧- ونخن بملزق يوماً أبركا
٨- ولم يجد السوام لدى المراعى
٩- وهم عند الخروب إذا اشتمعلت
- لدينا منهم متخشعينا
فوارس عامر لملقونا
مساماً يرتجى إلا الدرينا
بنوها ثم والمتثوبونا

٦- أسارى : أسرى .

٧- ملزق : موضع كان فيه يوم لبني تميم على عامر بن صعصعة .

٨- السوام : الإبل التي ترعى حيث شامت ، المسام : الذي تسومه أي تلزمه ولا تهرح منه . الدرين : النبات الذي أتى عليه سنة ثم جف .

٩- اشتمعلت الغارة : شعلت وانتشرت ، المتثوب : المقبل على القتال .

الشعر المنسوب إلى أوس بن مغراء وإلى غيره من الشعراء

[الوافر]

- ١- وأبرح ما أدام اللئى قومي على الأعداء منتطيقاً مجيداً

التخريج : نسبه ابن الأثير في شرح القصائد السبع الطوال ص ٣١٤ إلى أوس بن مغراء .

وهو منسوب إلى خدّاش بن زهير في المعاني الكبير ٨٢/١ واللسان (نطق) ٣٥٤/١٠ وورد

في منتهى الطلب ٢٨٣/٣ ضمن قصيدة طويلة لخدّاش بن زهير مطلعها :

صبا قلبي وكلّفتى كتودا وعلاؤد داءه منها التليدا

١- أبرح : أراد لا أبرح ، في المعاني الكبير " رخي البال منتطقاً " وقال ابن قتيبة في شرح منتطقاً " فيه

قولان : أحدهما أن يشد الدرع عليه بالنطاق ، والثاني : تقول : انتطق الفرس أي قاده ولم يركبه " ،

مجيد : فرس تلد الجياد .

* وقال توبة بن مضر بن مضر :

- ١- وَلَمَّا رَأَتْ مَا قَدْ تَفَرَّعَ لِمَتِي
 - ٢- بِرَأْسِي خُطُوبَ لَوْ عَلِمْتَ كَثِيرَةً
 - ٣- تُعَذِّي الْمُصِيبَاتُ الْفَتَى وَهُوَ عَاجِزٌ
 - ٤- وَإِنِّي أَمْرٌ لَا يُنْقِضُ الْقَوْمُ مِرَّتِي
 - ٥- وَلَسْتُ بِمُخْتَارِ الْحَيَاةِ بِسَبَّةٍ
- مِنْ الشَّيْبِ قَالَتْ مَا لِرَأْسِ أَبِي الْجَعْدِ
يَجِيءُ بِهَا غَيْرِي وَأَطْلُبُهَا وَخَدِي
وَيَلْعَبُ صَرْفُ الدَّهْرِ بِالْحَازِمِ الْجَدِ
إِذَا مَا انْطَوَى مِنِّي الْفَوَازُ عَلَى حَقْدِ
تُفْنِي بِهَا حَيَاتِي عَلَى بَنُو سَعْدِ

* هو: توبة بن مضر بن عبدالله بن عباد بن محرث بن سعد بن حرام بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر جاهلي محسن، كانت أمه يقال لها رُمَيْلة بنت عوف بن علقمة ابن سباح الحداني ، قُتل أخواه وأدرك الأخذ بثرهما ، وجزع عليهما جزعاً شديداً، وظل يبكيهما، فطلب إليه الأحنف بن قيس أن يكف فابى ، فسماه " الخنوت " وهو الذي يمنعه الغيظ أو البكاء عن الكلام .

انظر في ترجمته : المؤلف والمختلف ص ٨٤ ونشوة الطرب ٤٤٥/١ ومجاز القرآن ١٦٣/١ .
المناسبة : يفخر توبة بن مضر بن مضر في هذه الأبيات بحميته وأنفته ، وأنه ذو بأس شديد لا يلين أمام المصائب .

التخريج : الأبيات ١-٤ في المؤلف والمختلف ص ٨٤ وجميع الأبيات في المنازل والديار ص ٤٥٢ ، والأبيات ٤،٣،٢ في مجموعة المعاني ، البيتان ٤،٢ ص ٦٩ والبيت الثالث ص ٣٦ ، والبيتان ٤،٣ في التذكرة السعدية ص ١٢٣ والبيت الثاني في حماسة البحري ص ٣٠٨ مع بيتين آخرين منسوبة إلى أبي الجعد عمرو بن مرة الجعدي ، والبيت الثالث في ربيع الأبرار ٥٤٠/١ ، وفي شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للمسكري ص ٣٧٤ .

- ١- اللمة: أعلى الراس ، جعد الشعر: غير المعسج والمسترسل . والبيت في المنازل والديار برواية :
وقائلة لما رأت شيب لمتي لها ويلها ما بال شعر أبي الجعد
- ٢- في المنازل والديار ومجموعة المعاني " أصبت بها ظلماً وأطلبها وحدي " وفي حماسة البحري " نأى ناصري عنها " .
- ٣- في المنازل والديار وربيعة الأبرار " تعري " وفي التذكرة السعدية " تعزي " وفي مجموعة المعاني " تجوز " ، صرف الدهر : مصائبه . الجلد : الذي يصبر على المكاره .
- ٤- في المنازل والديار والتذكرة السعدية ومجموعة المعاني " لا ينقص العجز " ، المرة: العزم والقوة وشدة الاحتمال
- ٥- السبّة : العار .

[الطويل]

- ٢ -

- ١- وَسَائِلُهُ عَنْ تَوْبَةِ بْنِ مُضَرَّسٍ
- ٢- وَسَائِلُهُ أُخْرَى حَفِيَّ مَوْلَاهَا
- ٣- رَأَتْ إِخْوَتِي بَعْدَ انْتِلَافٍ تَفَرَّقُوا
- ٤- فَلَا وَأَبِيكَ الْخَيْرَ ، مَا كَانَ إِخْوَتِي
- ٥- أَرْبَ بِهِمْ رَبُّ الْمُنُونِ كَأَنَّمَا
- وَهَانَ عَلَيْهَا مَا أَصَابَ بِهِ الدَّهْرُ
- إِذَا ذَكَرْتُهُ فَاضَ مِنْ دَمْعِهَا عُزْرُ
- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ شَفَرُ
- مَعَاذِلَ أَبْرَامًا إِذَا جَارَدَ الْقَطْرُ
- عَلَى الدَّهْرِ فِيهِمْ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ نَذْرُ

المناسبة : قال توبة بن مضر هذه الأبيات في رثاء أخويه " مرداس وطارق " وفي وصف حاله بعد فراقهما .

التخريج : جميع الأبيات في المنازل والديار ص ٤٥١ والبيتان ١ ، ٣ في أساس البلاغة ص ٢٣٨ والبيتان ٣ ، ٥ في الحماسة البصرية ٢٥١/١ باختلاف في القافية فرد ، عهد ، والبيت الخامس في مجموعة المعاني ص ٢٩. والثالث في اللسان " شفر " ٤١٩/٤ دون عزو.

- ٢- الحفي : المستقصى في السؤال أو المكثر منه .
- ٣- في الحماسة البصرية " بعد اجتماع تفرقوا " وفي أساس البلاغة " بعد التوافي " وهو من توافى القوم إذا تمام عددهم ، شفر : أحد ، وفي الحماسة البصرية " منهم فرد " .
- ٤- المعازيل " الواحد معزال وهو الأعزل الذي لاسلاح معه ، الأبرام : جمع برم ، وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، جارد : اعتقد أنها " جرد " بمعنى امتنع ، القطر : المطر .
- ٥- أرب بالمكان : أقام به ولزمه لا يبرحه ، ريب المنون : مصائبه ، في الحماسة البصرية " أن يفرقهم عهد " .

[الطويل]

- ٣ -

- ١- عَشِيرَتَنَا لَسْتُمْ لَنَا بِعَشِيرَةٍ
- ٢- عَلَى حَقِّنَا كَيْمَا صَبَرْنَا لِحَقِّكُمْ
- إِذَا لَمْ يُعَاطُونَا السَّوَاءَ وَتَصْنَبُوا
- فَبَعْلَمُ رَاعِي مَوْزِدٍ أَيْنَ يَصْنَدُرُ

المناسبة : قال هذين البيتين في الأئمة والامتناع من الضيم والخسف .

التخريج : حماسة البحرري ص ٢٤ وقد نسب الشاعر إلى أسد فقال " توبة بن مضر الأسدي " وهو تصحيف حيث قال عنه ص ٣٦٢ أنه العبدي وكذلك ورد في الحماسة البصرية ٢٥١/١ أنه " العذري " .

- ١- سواء الشيء : مثله .

[الطويل]

- ٤ -

- ١- يَقُولُ أَنَسٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا
٢- أَلَيْسَ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَرَدَّ الْبُكَاءُ وَيَمْنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا

التخريج : شرح ديوان الحماسة - المرزوقي ١٣٥٢/٣ .

١- شَفَّ النفوس : إذا ما ، يقولون : إن بعدك لا يورثها خبالاً ، الضنير : الضر .

- ٥ -

- ١- وَلَمَّا التَّقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا نِهَالاً وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا
٢- تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَ ذُلَّةٌ وَأَنَّ أَشْدَاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا

التخريج : البيتان في نشوة الطرب ٤٤٦/١ وهما في الكامل للمبرد ١٢١/١ ومعهما بيت ثالث هو

دَعَا بِالْأَسْعَدِ وَانْتَمِينَا لَطِيفٍ أَسْوَدَ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا

وقد قدم المبرد لهذه الأبيات بقوله " وقال أعرابي خبرت أنه من بني سعد ، وقد تمثل بهذا الشعر الخنوت " والبيت الثاني في اللسان (طول) ٤١٠/١١ دون عزو ، والبيتان في الحماسة البصرية منسوبان إلى أنيف بن زبان النهشلي ٣٥/١ ولعل النهشلي تحريف عن النبهاني كما في ديوان الحماسة ، (رواية الجواليقي) ص ٥٥ ، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي أنيف بن حكيم النبهاني ويبدو أن صاحب الحماسة البصرية قد أخطأ في نسبة هذين البيتين إلى أنيف حيث خلط بين هذين البيتين وبيتين آخرين لأنيف بن حكيم وردا في ديوان الحماسة ص ٥٥ وهما :

دَعَا لِنَزَارٍ وَانْتَمِينَا لَطِيفٍ كَاسِدَ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا

فَلَمَّا التَّقِينَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا لِسَانَلَةٍ عَنَّا حَفِيَّ مَوَالِهَا

وقد علق الجواليقي على هذين البيتين بقوله " أكثر ما يقع النسخ في هذين البيتين " ديوان الحماسة ص ٥٥ ، وأورد ابن ميمون في منتهى الطلب ٨/٣ بيتي أنيف ضمن قصيدة طويلة [٣٧بيتاً] فيها معانٍ إسلامية ، ولم يذكر فيها بيتي توبة أو البيت الذي زاده المبرد عليهما .

وهما في خزانة الأدب ١٤٦/٤ منسوبان إلى أثال بن عيدة بن الطبيب .

- ١- النهال : النهل : الشرب مرة واحدة ، يريد أنها وردت الدم مرة ولم تُشَنَّ ، أسباب المنايا نهالها ، أي أول ما يقع منها يكون سبباً لما بعده .
٢- القماءة : صغر الجسم وفي اللسان " أن أشداء الرجال طيالها " حيث قلبت الواو ياء يعنى طولها .

- ١- وأهل خباء صالح ذات بؤنهم قد اختربوا في عاجل أنا أجلة
٢- فأقبلت في الساعين أسأل عنهم سؤالك بالثني الذي أنت جاهله

التخريج : البيتان في مجاز القرآن ١٦٣/١ ونشوة الطرب ٤٢٥/١ وقدم لهما ابن سعيد بقوله

" أنشد له - (يقصد توبة) - الحاتمي في الحلية وذكر أن زهيراً استلحقهما " والبيتان في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف - للعسكري ص ٣٧٤ ، وفي اللسان (أجل) ١٣/١١ وفي شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ١٤٥ (الهامش) في قصيدته التي مطلعها :
صحا القلب من سلمى وأقصر باطله وعُري أفراس الصبا ورواحله

" عن الأعم... ويلحق بالقصيدة هذان البيتان [وذكر البيتين السابقين] وقال الأصمعي أنهما لخوات بن جبير الأنصاري - صاحب ذات النحيين التيمية " .

١- اختربوا : تقاتلوا ، العاجل : يقصد شراً عاجلاً . ١- في اللسان البيت كالتالي :

وأهل خباء آمنين فجعتهم بشيء عزيز عاجل أنا أجله

٢- في اللسان " وأقبلت أسعى أسأل القوم مالهم " . أنا أجله : أي أحدثه وجناه ، ومعنى البيتين كما جاء في ديوان زهير (بشرح ثعلب) :

" أنه وصف تاريخه بين قوم مصطلحين وسعيه بينهم بالفساد حتى أوقعهم في حرب وعاجل شره أجله عليهم أي جناه وأحدثه ، ثم زعم أنه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين له بين القوم كما يسأل الإنسان عما جهل " .

- ١- فإن تك أم ابني رَمِيْلَةً أَفْكَلْتِ قِيَا رَبِّ أُخْرَى قَدْ جَعَلْتُ لَهَا ثَكْلًا

المناسبة : قال توبة هذا البيت عندما أدرك الأخذ بثار أخويه . (المؤتلف والمختلف ص ٨٤) .

التخريج : البيت في المؤتلف والمختلف ص ٨٤ واللسان (أجل) ١٢/١١ .

١- في اللسان " رَمِيْلَة " وهي أم الشاعر : رَمِيْلَة بنت عوف بن علقمة بن سباح الحداني .

[الكامل]

- ٨ -

- ١- رَحَلْتُ حَرَامَ عَنِ الْبِلَادِ فَلَنْ تَرَى
 ٢- وَلَقَدْ نَرَى بِالْجَزْعِ مِنْهُمْ مَجْلِساً
 ٣- اضْنَحْتُ دِيَارَ بَنِي أَبِيكَ كَأَنَّهَا
 ٤- فَاتْرُكْ بُكَاءَكَ فِي الدِّيَارِ فَقَدْ قَضَيْتَ
- أُخْرَى الْمَنُونِ بِهَا وَجُوهَ حَرَامٍ
 ضَخْماً وَمَبْرَكَ جَامِلٍ قَمَقَامٍ
 بِالْبُرْقَتَيْنِ تُخَطُّ بِالْأَقْلَامِ
 عَيْنَاكَ نَحْبَهُمَا مِنَ التَّسْجَامِ

المناسبة : يتحدث الشاعر عن ديار قومه الذين رحلوا .

التخريج : المنازل والديار ص ٦٣ .

- ١- حرام : قبيلة الشاعر ، وحرام أحد أجداد الشاعر كما في نسبه وهو حرام بن مالك بن سعد بن زيد مناة .
 ٢- الجزع : الناحية وجزعا الوادي ناحيته وهي هنا اسم مكان . الجامل : الجمال . القمقام : من معانيه العدد الكثير ، ومن الرجال : السيد الكثير الواسع الفضل .
 ٣- البرقتان : مثني برقة وهي الأرض فيها رمل وحجارة مختلطة . وهما هنا موضعان .
 ٤- التسجام : مطول الدمع .

[الطويل]

- ٩ -

- ١- لِيَبْكُ سِنَانِي عَنْتَرَا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَسَيَفِي مِرْدَاساً قَتِيلَ قَنَانِ

المناسبة : قال توبة بن مضر هذه الأبيات في رثاء أخويه " طارق ومرداس " رافضاً أخذ ديتهما ومتوعداً بالأخذ بثأرهما .

التخريج : جميع الأبيات في حماسة البحرني ص ٣٣ ، والبيتان الأولان في الكامل للمبرد ١٤٣٦/٣ ورسالة الغفران ص ٣٠٢ وسمط اللاكئ ٦٦٠/٢ ، والبيت الثاني في أمالي القالي ٢٦/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمزروقي ٣٤٦/١ دون عزو .

- ١- في الكامل وسمط اللاكئ " سابكي خليلي " وفي الكامل " عنبراً " ، عنتر : أرجح أن تكون طارقاً . الذي سيذكره في المقطوعة التالية رقم ١٠ ، فيكون طارق ومرداس أخوي الشاعر . وفي رسالة الغفران البيت

كالتالي :

لَتَبْكُ النِّسَاءُ الْمَعُولَاتِ لَطَارِقِ وَيَبْكِينَ مِرْدَاساً قَتِيلَ قَنَانِ

قنان : جبل بأعلى نجد .

- ٢- قَتِيلَانِ لَا تَبْكِي الْمَخَاضُ عَلَيْهِمَا إِذَا شَبِعْتَ مِنْ قَرْمَلٍ وَأَقَانِ
٣- فَإِنْ لَمْ أَفَرِّقْ مِنْهُمْ بَيْنَ إِخْوَةٍ فَلَا رَقَعْتَ مَوْطِي إِلَيَّ بَنَانِي

٢- المخاض : الإبل ، وفي الكامل " اللقاح عليهما " يعني أنهما كانا يعقرانها ويهبانها فلا تحزن عليهما ، القرمل : واحدها قرملة وهي شجرة ضعيفة كثيرة الماء ومن أمثالهم " ذليل عاذ بقرملة " والأقاني : جمع أفانية : نبتة تنبت في السهول .

[الطويل]

- ١٠ -

- ١- بَكَتْ جَزَعاً أُمِّي رُمْلَةً أَنْ رَأَتْ
٢- فَقُلْتُ لَهَا لَا تَجْزَعِي إِنَّ طَارِقاً
٣- وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيبَةً
٤- لِأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى
٥- وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ
دَمًا مِنْ أَخِيهَا فِي الْمُهَنْدِ بَاقِيَا
خَالِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا
وَأَوْلَادَهُمَا لَغَوَا وَسَيِّئِينَ رَاعِيَا
دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا
لِيُوفِيَنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا

المناسبة : قال توبة بن مضر هذه الأبيات بعد أن ثار لأخيه طارق من خاله الذي قتله .
التخريج : جميع الأبيات في الوحشيات ص ٨٢ وتأويل مشكل القرآن ص ٥٢ ورسالة الغفران ص ٣٠٢ .

- ١- في رسالة الغفران " في المهند باديا " .
٢- في رسالة الغفران " حميمي الذي كان الخليل " .
٣- النجيبه : الناقة القوية ، في رسالة الغفران " لغوا تصاق " .
٤- بنو حصن : أخوال الشاعر وهم من بني عوف ، والبيت في رسالة الغفران كالتالي :
لأرضي بوتر منهم دون أن أرى دماً من بني عوف على السيف جاريا
٥- عوف : قد يكون عوف بن علقمة جد الشاعر لأمه ولد يكون عوف بن كعب بن سعد مناة وهو من أبناء جده لأمه عوف ، وفي رسالة الغفران " وما كان في عوف دم لو أصبته " .

• قال الأضبط بن قُريّع :

[الكامل]

- ١ -

- ١- وَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْ ذَوِي يَمَنٍ بِالطُّغْنِ فِي اللَّبَاتِ وَالضُّرْبِ
- ٢- قَتَلْتُهُمْ وَأَبَحْتُ بِلَدَّتْهُمْ وَأَقَمْتُ حَوْلًا كَامِلًا أَسْبِي
- ٣- وَبَنَيْتُ أَطْمًا فِي بِلَادِهِمْ لَأَكْبِتَ التَّقْهِيرَ بِالْغَضَبِ

• هو : الأضبط بن قُريّع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن أد ، شاعر جاهلي قديم من المعمرين الذي عاشوا قبل الإسلام بزمان طويل ، وهو من الأوائل الذين نظموا القصائد الطوال قبل امرئ القيس ، كان شريفاً وفارساً في الجاهلية ، اجتمع له الموسم والقضاء في عكاظ ، وهو من جراري مضر ، وهو القائل في المثل : أينما أذهب ألق سعداً .

انظر في ترجمته : جمهرة النسب ص ٢٣٩ ، والمعمرن والوصايا ص ١١ ، والمحير ص ١٨٢ ، والشعر والشعراء ٣٨٩/١ ، والاستتقاق ٢٥٥/١ ، وأمالى القالي ١٣٢/١ ، والأغاني ٦٧/١٨ ، والفصول والغايات ٥٢٨/١ ، ونشوة الطرب ٤٣٩/١ ، وسمط اللالكى ٣٢٦/١ ، ومجمع الأمثال ٨٣/٢ .

المناسبة : أغار الأضبط على أهل صنعاء فلما انتصف منهم وملكهم ، بني بها أطماً نسب إليه وسمى ذاك اليوم يوم صنعاء . [الشعر والشعراء ٣٨٩/١ ومجمع البلدان ٢١٩/٢] .
التخريج : جميع الأبيات في اللسان (أطم) ١٩/١٢ والصحاح (أطم) ١٨٦٢/٥ ، والبيتان الأولان في معجم البلدان (أطم) ٢١٩/٢ ، والبيت الثالث في تاج العروس (أطم) ١٨٨/٨ .

١- اللبّات : الصدور والنحور .

٢- في الصحاح " فقتلتهم " .

٣- الأطم : حصن مبني بالحجارة ، في تاج العروس " ديارهم " .

[الطويل]

- ٢ -

- ١- وَقَدْ يُبْتَلَى الْأَكْوَامُ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى وَقَدْ تَنْقُصُ الْأَمْوَالُ ثُمَّ تَثُوبُ

المناسبة : قال الأضبط هذا البيت في الغنى والفقر .

التخريج : مجموعة المعاني ص ٣٢١ .

١- تثوب : ترجع .

[المنسرح]

١- لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهَمومِ سَعَةٌ وَالْمُسْنَى وَالصَّبِيحُ لَا فَلَاحَ مَعَةً

المناسبة : حارب بنو الطوح (الظمى) أخوال الشاعر قوماً من بني سعد، فجعل الأضبط يدس إليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفاً من أن يتحزب قومه حزيين معه وعليه ، وكان يشير عليهم بالرأي، فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه ، وأروه مع ذلك أنهم على رأيه، فقال في ذلك هذه الأبيات. [الأغاني ٦٩/١٨ وخزانة الأدب ٤٥٤/١١] .

التفريغ : جميع الأبيات في زهر الأدب ٥٦٠/٢ وهي عدا البيت الخامس في أمالي القالي ١٠٧/١، وهي عدا البيت السادس في الأغاني ١٦/١٨ وشرح الفصل ٤٤/٩ ونزهة الأبصار في محاسن الأشعار ص ٢٦٧ ، وخزانة الأدب ٤٥٢/١١ ، وتاج العروس (خدع) ٣١٣/٥ باختلاف في الترتيب . والأبيات : ٢، ٤ ، ٨ ، ٧ بالترتيب في المعمرين والوصايا ص ١١ ، والأبيات : ١ ، ٨ ، ٧ ، ٩ ، ٥ بالترتيب في الشعر والشعراء ٣٨٩/١ والبيان والتبيين ٣٤١/٣ والتذكرة الحمدونية ١/٢٦٠ . والأبيات : ١ ، ٩ ، ٨ ، ٥ ، ٧ في العقد لابن عبد ربه ١٦٥/٢ . والأبيات : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ في نشوة الطرب ١/٤٤٠ . والأبيات : ٥ ، ١ ، ٧-٩ في حماسة الظرفاء ١/١٥٤ ، والأبيات : ١ ، ٧ ، ٩ ، ٥ ، ٨ في الحماسة البصرية ٢/٢ . والأبيات : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ في بهجة المجالس الأول في ١/١٧٧ والثالث في ١/٦٧٤ والخامس والسابع في ٢/٣٠٩ والثامن في ١/٧٨٠ . والأبيات : ١ ، ٧ ، ٨ ، ٦ في سمط اللؤلؤ ١/٣٢٦ . والأبيات : ١ ، ٥ ، ٩ ، ٧ في التمثيل والمحاضرة ص ٦٠ . والأبيات : ٧-٩ ، ٥ في الحماسة الشجرية ١/٤٧٣ والأبيات : ٩ ، ٥ ، ٧ ، ٨ في المقاصد النحوية ٤/٣٣٤ . والأبيات : ١ ، ٨-٩ في الزاهر في كلام الناس الأول في ١/١٣١ و ٨-٩ في ١/١٤٠ دون عزو . والأبيات : ١ ، ٧ ، ٥ في الفصول والغايات ١/٥٢٨ . والأبيات : ١ ، ٣ ، ٩ في اللسان الأول في (فلج) ٢/٥٤٧ ، والثالث في =

١- المني : المساء ، الفلاح : البقاء ، البيت في جمهرة النسب برواية :

المسي والصبح لبقاء معه ياقوم من عاذري من الخدعة

وفي المعمرين والوصايا والشعر والشعراء الشطر الأول (ياقوم من عاذري من الخدعة) في العقد (لكل شيء) وفي الفصول والغايات ونشوة الطرب والحماسة البصرية (لكل ضيق) في البيان والتبيين (والإصباح) في العقد والتذكرة ونزهة الأبصار (لا بقاء) .

- ٢- مَا بَالُ مَنْ سَرَّةُ مُصَابِكَ لَا
 ٣- أَذُودُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَذْقُعُنِي
 ٤- حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَّتْ عَمَائِيَّةُ
 ٥- قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ أَكْلِهِ
 ٦- وَيَقْطَعُ الثُّوبَ غَيْرُ لَابِسِهِ
 يَمْلِكُ شَيْنًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَا
 يَا قَوْمَ مَنْ عَاذِرِي مِنَ الْخُدْعَا
 أَقْبَلَ يَلْحَى وَغُرَّةُ فَجَعَا
 وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَا
 وَيَلْبَسُ الثُّوبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَا

= (خدع) ٦٦/٨ دون عزو ، والتاسع في (ركع) ١٣٣/٨ ودو عزو . والبيتان ١ ، ٢ في جمهرة النسب ص ٢٤٠ والبيتان ٣ ، ٨ في مجالس ثعلب ١٤/٢ والبيتان ١ ، ٥ في أبيات الاستشهاد للرازي ١٩٦/١ . والبيتان ٨ ، ٥ في الحماسة المغربية ١٢٢٩/٢ . والبيت الثالث في المذكر والمؤنث ص ٥٦٩ ومجمل اللغة ٢٧٩/٢ ومعجم مقاييس اللغة (خدع) ١٦١/٢ ، والمخصص ٨٠/٣ ، والبيت السابع في قواعد الشعر ص ٦٧ ، والبيت التاسع في : المعاني الكبير ٤٩٥/١ والكامل للمبرد ٦٦٢/٢ ، والأضداد لابن الأنباري ٢٩٧ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٢١/١ ، والإبدال لأبي الطيب الحلبي ٣٩١/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١١٥١/٣ ، والمنتخب من كنايات الأدباء ص ١٠٦ وشرح للفصل لابن يعيش ٤٣/٩ والفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ٤٠١ ومغنى اللبيب ص ٨٤٢+٢٠٦ ، وشرح التصريح على التوضيح لابن هشام ٢٠٨/٢ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٥٣/١ ، والكافية في النحو لابن الحاجب ٤٠٦/٢ ، ومجموعة المعاني لمجهول ص ٣٠٩ والصحاح (هون) ٢٢١٨/٦ .

٢- في جمهرة الأسباب والمعمرن والوصايا والأغاني وتاج العروس برواية :

ما بال من غيئة مصيبك لا تملك من أمره الذي وزعه

وزعه : كفه ومنعه .

٣- في مجالس ثعلب والأغاني " أدفع عن نفسي ويخدعني ، وفي تاج العروس " أذود عن نفسه ويخدعني " وفي المخصص ورد صدر البيت كالتالي : " من عاذري من عشيرة ظلموا " .

الخدعة : بطن من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهم بنو ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ،

وقيل الخدعة : الدهر .

٤- في المعمرن والوصايا " أنحى عليه وأمره فجعه " والعماية : الشدة التي تلبس فيها الأمور ، أقبل : شرع ، يلحى : يلوم ، غيئة : ضلاله . فجعه : أصابه بمكروه .

٦- في سمط اللائي " قد يرفع الثوب " .

- ٧- فاقْبَلْ مِنَ الدُّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْنَيْهِ نَفْعَةً
٨- وَصِلْ حَبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ حَبْلَ وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
٩- وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَظَمَكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَالْدُّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

٧- في البيان والتبيين ونزهة الألبصار والتذكرة الحمدونية " وخذ من الدهر " ، وفي الشعر والشعراء وسمط اللكن: والحامسة البصرية واللسان " واقنع من العيش " وفي العقد والفصول والغايات " فارض من الدهر "

٨- في مجالس ثعلب البيت برواية :

فَصِلْ الْبَعِيدَ إِنْ وَصَلَ الـ حَبْلَ وَأَقْطَعِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ

وفي المعمرين والوصايا وتاج العروس " وصل وصل البعيد " وفي المعمرين والوصايا " ما قطعه " .

٩- في البيان والتبيين والعقد والتمثيل والمحاضرة والتذكرة الحمدونية وحامسة الظرفاء ونزهة الألبصار " لا تحقرن الفقير " ، وفي الشعر والشعراء والكمال للمبرد والصحاح وأغلب كتب اللغة " لا تهين الفقير " وفي الحامسة البصرية " فلا تهين الكريم " وفي تاج العروس " أكرمن الضعيف علك أن " وفي الشعر والشعراء " تخشع يوماً " .

[الطويل]

- ٤ -

- ١- أَلَمْ تَرَهَا بَانَتْ بِغَيْرِ وَصِيفَةٍ إِذَا مَا الْغَوَانِي صَاحَبَتْهَا الْوَصَائِفُ
٢- وَلَكِنَّهَا بَانَتْ شَمْسُ بَزِيَّةٍ مُنْعَمَةُ الْأَخْلَاقِ حَذَبَاءُ شَارِفُ
٣- لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَلَّمَ وَأَقْفَا عَلَيْهَا لَرَأَمَتْ وَصَلَهُ وَهُوَ أَقْفُ

المناسبة : تزوج الأضبط امرأة على مال ووصيفة ، فنشزت عليه ، فقارقتها ولم يعطها ما كان ضمن لها ، فلما احتملت أنشأ هذه الأبيات . [الأغاني ٦٧/١٨] .

التخريج : الأغاني ٦٧/١٨ .

١- بانَتْ : فارقت وانفصلت ، الوصيفة : الجارية الخادمة .

٢- الشمسوس : صعبة الخلق ، البزاء : انحناء الظهر عند العجز وبزية : أي مقهورة مغلوبة ، منعمة الأخلاق : يقصد سيئة الأخلاق ، حذباء : في ظهرها بروز ، شارف : مسن .

٣- أي سريعة الاستجابة إلى اللذات حتى لو أن الداعي إليها ألقى عليها السلام - وهو واقف - لنزعت إلى وصله واقفا .

[الرجز]

- ٥ -

١- أَنَا الَّذِي تَفَرَّكُهُ حَلَالُكَ أَلَا فَتَى مُعَشَّقٌ أَنَا زِلَّةُ

المناسبة : كان الأضبط مفركاً تبغضه زوجاته ، وكان في الحرب يتقدم أمام الصف وهو يقول

هذا الرجز . [الأغاني ٦٧/١٨ ، وخزانة الأدب ٤٥٥/١١] .

التخريج : الأغاني ٦٧/١٨ وخزانة الأدب ٤٥٥/١١ .

١- المفرك : الذي تبغضه زوجاته ، في خزانة الأدب " أنا الفتى " .

العشق : اللزوم للنسأ لايفارقه .

• قال المستوغر بن ربيعة :

[الوافر]

- ١ -

١- يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا نَشْيُشُ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ

* هو : عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، يكنى أبا بيهس ، ولقبه المستوغر ، شاعر جاهلي قديم ، وأحد فرسان العرب في الجاهلية ، وهو من المعمرين ، فقد زعم السجستاني أنه عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة ، وذكر ابن حجر العسقلاني ، أنه أدرك الإسلام وعاش في أيام معاوية .

انظر في ترجمته : جمهرة النسب ص ٢٤٢ ، والمعمرين والوصايا ص ١٢ ، والشعر الشعراء ٣٩١/١ ، والمعاني الكبير ٨/١ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٢٢١ ، ومعجم الشعراء ص ٢١٣ ، وأمالى المرتضى ٢٣٤/١ ، والإصابة ٢٩٠/٦ .

المناسبة : قال المستوغر هذا البيت في وصف فرس عرقت ، وقيل إنه لقب بالمستوغر لقوله هذا البيت .

التخريج : الأضنام ص ٣٠ ، وجمهرة النسب ص ٢٤٢ ، والمعمرين والوصايا ص ١٢ والشعر الشعراء ٣٩١/١ والمعاني الكبير ٩/١ ، وألقاب الشعراء لابن حبيب ص ٣٣٠ ، ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ١٢٣ وجمهرة اللغة ٢٧٦/١ ، والاشتقاق ٢٥١/١ ، وأمالى المرتضى ٢٣٤/١ ، والفصول والغايات ٢١٣/١ ، والممتع في صنعة الشعر ١٣٩ ، وأساس البلاغة ص ١٦٦ ، ومعجم البلدان ٥٠/٣ (رضاء) ، والصحاح (وغير) ٨٤٦/٢ (ربل) ١٧٠٣/٤ ، وتاج العروس (وغير) ٦٠٤/٣ ، واللسان (وغير) ٢٨٦/٥ ، و (ربل) ٢٦٣/١١ .

١- ينش : النش والنشيش : صوت الماء عند الغليان أو الصب ، الربلات : جمع ربله بفتحها أو إسكانها وهي باطن الفخذ ، الرضف : حجارة تحمى وتطرح في اللبن ليجمد ، الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحمأة .

[الرجز]

- ٢ -

- ١- سَلَنِي أَنْبَأَكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسَعَالُ السَّحَرِ
- ٢- وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ خَضَرَ
- ٣- وَمَرْزَعَةُ الطَّرْفِ وَتَخْمِيجُ النَّظَرِ وَتَرْكُوكُ الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّهْرِ
- ٤- وَالنَّاسُ يَبْلَوْنَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ فَهَذِهِ آيَاتُ أَعْلَامِ الْكِبَرِ

المناسبة : دخل المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلاثمائة سنة ، فقال : كيف تجدك يا مستوغر ؟ قال : أجدني يا أمير المؤمنين قد لان مني ما كنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين ، وابيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض ثم أنشأ هذه الأبيات . (العقد لابن عبد ربه ٣٦٨/٢ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١٥٨/٢) .

التخريج : الرجز السابق في العقد ٣٦٢/٢ عدا عجز البيت لرابع ، والفاضل في اللغة والأدب ص ٧١ دون عزو ، والبيان والتبيين ٣٩٩/١ بزيادة بيت آخر منسوب إلى الهيثم ابن الأسود بن العريان وقد دخل على عبد الملك بن مروان ، وفي بهجة المجالس ٢٢٧/٢ باختلاف في النص وزيادة فيه منسوب إلى عمرو بن حريث ، وفي ربيع الأبرار ٤٣٠/٣ دون نسبة ، وجميعه عدا البيت الثالث في شرح مقامات الحريري - للشريشي ١٥٨/٢ ، والبيت الثاني في الأزمنة والأمكنة ٣٦٨/٢ .

٢- اعتكر الليل : اشتد سواده ، الطعم : الطعام .

٣- الطرف : تحريك الجفون في النظر ، والطرف أيضا : العين ، التحميج : تصغير العين للتمكن من النظر ، قُبُلِ الطهر : أي في أول الطهر بعد انقطاع الدم .

[الكامل]

- ٣ -

- ١- وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءٍ شِدَّةً فَتَرَكْتُهَا قَفَرًا بِقَاعِ أَسْحَمَا

المناسبة : قال المستوغر هذين البيتين حين هدم " رضاء " في الإسلام وكانت بيتاً لبني ربيعة =

- ١- رُضَاءُ : الصنم الذي عبثه ربيعة بن كعب بن سعد في الجاهلية ، والأسحم : الأسود ، في الأصنام " فتركتها تلاً تنازع أسحما " ، والتل : الثور المتلول " وتله : صرعه " .

٢- وَذَعَوْتُ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا وَلَمِثْلُ عَبْدَ اللَّهِ يَغْشَى الْمَحْرَمَ

= بن كعب بن سعد بن زيد مناة . [السيرة النبوية - ابن هشام ٨٧/١] .

التخريج : الأصنام ص ٣٠ ومعجم البلدان ٥/٣ (رضاء) ، والبيت الأول في السيرة النبوية لابن هشام ٨٧/١ والروض المعطار ص ٢٦٩ .

٢- في معجم البلدان البيت برواية :

وأعان^١ عبدالله في مكروهاها وبمثل عبدالله أغشى^٢ محزماً

[الكامل]

- ٤ -

- ١- وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ مِثْلَنَا
- ٢- مِثْلَ أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا مِثْلَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِوَانَا
- ٣- هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ نَخْذُونَا

المناسبة : قال المستوغر هذه الأبيات يشكو من طول عمره الذي امتد إلى أكثر من ثلاثمائة سنة

التخريج : جميع الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام ٨٨/١ وطبقات فحول الشعراء ٣٣/١ والمعمرون والوصايا ص ١٢ ، والشعر والشعراء ٣٩١/١ ، ومعجم الشعراء ص ٢١٣ والأزمنة والأمكنة ٢/٢٦٩ ، وأمالى المرتضى ٢٣٢/١ والإصابة ٦/٢٩١ ، والبيتان الأولان في حماسة البحتري ص ١٤٥ والبيت الأول في معاني الشعر للأنثانداني ص ١١٩ .

- ١- عمرت : عشت ، في طبقات فحول الشعراء والأزمنة والأمكنة " وازددت من عدد السنين " .
- ٢- في حماسة البحتري " مئة مضت " وفي السيرة والمعمرون والوصايا والشعر والشعراء " مئة حدثها بعدها " ، وفي الشعر والشعراء " وازددت من بعد الشهور " .
- ٣- في معجم الشعراء " إلا الذي قد فاتني " ، وفي الشعر والشعراء والإصابة " فاتني " وفي طبقات فحول الشعراء وأمالى المرتضى " يوم يكر " وفي معاني الشعر " يوم يجيء " ، تحدثنا : تسوقنا ، بقى :

يريد بقى .

[الوافر]

- ٥ -

- ١- إذا ما المرء صم فلم يكلم
وأودى سمعه إلا ندائيا
٢- ولأعب بالعشي بني بنيه
كفعل الهر يحترش العظايا
٣- يلاعبهم وودوا لوسقوة
من الذيفان مترعة ميليا
٤- فلا ذاق النعيم ولا شرابا
ولا يستقى من المرض الشقايا
٥- فذاك لهم ليس له دواء
ميوى الموت المنطق بالمنايا

المناسبة : قال المستور هذه الأبيات يصف فيها حياة الشيخ الكبير .

التخريج : الأبيات ١-٤ في طبقات فحول الشعراء ٣٤/١ وحماسة البحري ص ٣٤٤ باختلاف

القافية (نداء ، عطاء ، ملاء ، شفاء) ، وضرائر الشعر للقرآن القيرواني ص ٢٠٤ ،

وأمالى المرتضى ٢٣٥/١ ، واللسان (حما) ٢٠٠/١٤ منسوبة لأعصر بن سعد بن قيس

عيلان ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، في معجم الشعراء ص ٢١٣ ، والبيتان ٢ ، ٤ في القلب

والإبدال لابن السكيت (مجموعة الكفر اللغوي) ص ٥٦ ، ومر صناعة الإعراب

١٦٤/١ ، والمخصص ١١٧/١٥ دون عزو ، واللسان (ثمن) ٨٠/١٣ دون عزو .

١- صم : طرش ، فلم يكلم : لم يسمع ما يكلم به ، أودى : هلك ، ندائيا : ماينادي به ، في طبقات فحول

الشعراء ومعجم الشعراء (فلم ينجى) وفي ضرائر الشعر (وأعيا سمعه) .

٢- يحترش : يصيد ، وفي ضرائر الشعر والمخصص " يلتمس " وفي القلب والإبدال " ينتهس " ، والعظايا :

جمع عظاية وهي دويبة صغيرة .

٣- الذيفان : السم ، مترعة : مملوءة ، في ضرائر الشعر " مترعة إنايا " ، وورد البيت في المخصص

برواية : يلاعبهم ولو ظفروا سقوه كؤوس السم مترعة ميليا

٤- في القلب والإبدال : " فلا ظفرت بداه ولا يؤتى " وفي اللسان " فأبده الإله ولا يؤتى "

وفي حماسة البحري : فلا ذاق النعيم ولا يابأ ولا يلقي من المرض الشفاء

وفي ضرائر الشعر برواية : فأبعده الإله ولا يؤتى ولا يعطى من المرض الشقايا

٥- إذا وصل المرء إلى هذه الحال فقد حل به الهم الذي ليس له دواء سوى الموت الحقيقي .

• قالت السلُكَةُ أم السلُك

[مجزوء الرمل]

- ١ -

- ١- طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً من هَلَاكِ فَهَلَكِ
- ٢- لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكِ ؟
- ٣- أَمْرِيضَ لَمْ تُعَذِّ أم عَذُوْ خَتَلَكِ ؟
- ٤- أم نِزَالٍ مِنْ فَتًى جَدُّ حَتَّى جَدَلَكِ ؟

• هي السلُكَةُ أم السلُك أمة سوداء ، تزوجها عمرو بن يثربي السعدي ، فولدت له السليك الشاعر أحد مغاوير العرب وعدائهم ، والسلُكَة هي الحجلة ، ومنه سميت المرأة بهذا الاسم .
(شرح ديوان الحماسة - التبريزي ٣٧/٤) .

المناسبة : قالت السلُكَة هذه الأبيات في رثاء ابنها السليك حين قتله أسد بن مدرك الخثعمي .
التخريج : جميع الأبيات في نشوة الطرب ٤٣٧/١ عدا البيت السادس وهي عدا البيتين الرابع والخامس في ديوان الحماسة ص ٢٥٨ منسوبة للسليكة وقيل لأم تأبط شراً ، وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٧٠/٤ "وقالت امرأة" وقال التبريزي " ويقال لأم تأبط شرا ويقال لأم السليك " . والأبيات : ١-٣ ، ٧-٩ ، ١٢ ، ١١ بالترتيب في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩١٧/٢ ونسبها لامراة . والأبيات : ٢ ، ٣ ، ١ ، ٧-٩ بالترتيب في الزهرة ٥٤٥/٢ دون عزو ، والأبيات : ٢ ، ٨ ، ٧ ، ١٤ ، ٩ ، بالترتيب في عيون الأخبار ٦٥/٣ دون عزو ، الأبيات : ١ ، ٨ ، ٢ ، ١٤ ، ٩ بالترتيب في العقد لابن عبد ربه ٢٦١/٣ منسوبة لأعرابي يرثي ابنه لادغته أفعى ، والأبيات : ١-٣ ، ٧-٩ في لباب الآداب ص ١٨٣ ، والبيتان : ١ ، ٧ في مجموعة المعاني لمؤلف مجهول منسوبة إلى رجل من الأزد ، والبيت الثاني في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٤٥ وفي المخصص ٧٤/١٣ وجميع الأبيات عدا البيتين الرابع والخامس في شاعرات العرب ص ١٦٦ .

١- النجوة : النجاة .

٣- ختلك : عذر بك وخذعك ، والبيت في الزهرة برواية :

أعدو لم تخف أم رصيد ختلك .

٤- النزال في الحرب : أن ينزل الفريقان عن إيلهما إلى خيلهما فيتضاربوا . جدلك : صرعك . وقد انفرد

ابن سعيد في نشوة الطرب بهذا البيت والبيت الخامس .

- ٥- أَمْ جُحَافًا سَائِلُ مِنْ جِبَالٍ خَمَلُكَ ؟
 ٦- أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَأْ غَالٌ فِي الدَّهْرِ السُّلُوكُ ؟
 ٧- كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
 ٨- وَالْمَنَآيَا رَصَدٌ لِيَفْتَى حَيْثُ سَلَكَ
 ٩- أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٌ لِيَفْتَى لَمْ يَكُ لَكَ ؟
 ١٠- طَالَمَا قَدْ بَلَّتْ فِي غَيْرِ كَذِّ أَمَلِكَ
 ١١- إِنَّ أَمْرًا فَادِحًا عَنْ جَوَابِي شَغَلَكَ
 ١٢- سَاعَزِي النَّفْسَ إِذْ لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكَ
 ١٣- لَيْتَ قَلْبِي سَاعَةً صَبْرُهُ عَنْكَ مَلَكَ
 ١٤- لَيْتَ نَفْسِي قُدِّمَتْ لِمَنَآيَا بَدَلِكَ

٥- الجحاف : السيل يجرف كل شيء ويذهب به .

٦- غال : قتله على غره ، والسلك : الحجل وهو طائر معروف .

١٠- الكد : التعب .

١٤- في نشوة الطرب " ليت روحي قدمت " .

• قال خالد بن معاوية بن سنان

[الرجز]

- ١ -

١- فَأَيْنَ عَيْنَا الْمُنْذِرِ بْنِ فَدْكِي عَيْنَا فَتَاةٍ نَقَطَتْ أَمْسَ هَدْيٍ

• هو خالد بن معاوية بن سنان بن جحوان بن عوف بن كعب بن عبيشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . (انظر في ترجمته : أمثال العرب - الضبي ص ١٢ والزاهر في كلام الناس ٢٨١/٢ وخريطة نسب بني سعد ص ٨) .

المناسبة : قال خالد هذا البيت يرجز بالمنذر بن فدكي عند النعمان بن المنذر ، وكان المنذر بن فدكي سيد بني عثم . (أمثال العرب ص ١٢ والزاهر في كلام الناس ٢٨١/٢) .
التخريج : أمثال العرب - الضبي ص ١٢ والزاهر في كلام الناس ٢٨٢/٢ .

١- المنذر بن فدكي : سيد بني عثم من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
نقطت : زينت ، الهدى : عروس تهدي إلى زوجها ، أي شبهه بالنساء لتخنيته وأنه لا رجلة فيه .

[الرجز]

- ٢ -

١- دُومُوا بَنِي عَثْمٍ وَلَنْ تَدُومُوا لَنَا وَلَا سَيَدُكُمْ مَذْخُومُ
٢- إِنَّا سَرَاءُ وَمَنْطَنَّا قُرُومُ قَدْ عَلِمْتَ أَحْسَابَنَا تُعْمِمْ
٣- فِي الْحَرْبِ حِينَ حَلِمَ الْأَيْمُ

المناسبة : قال خالد بن معاوية هذه الأبيات يرجز ببني عثم من بني جشم بن سعد، عندما سابه خالد رجلاً منهم عند النعمان بن المنذر . أمثال العرب ص ١٢ والزاهر في كلام الناس ٢٨١/٢ .
التخريج : ورد الرجز السابق كله في أمثال العرب ص ١٢ والزاهر في كلام الناس ٢٨١/٢ وجمهرة الأمثال ٣٤٠/١ ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٨٠ .

١- بنوعثم : من بني جشم بن سعد بن زيد مناة ، المدحوم : المدفوع ، يقال : دحمه إذا دفعه والمعنى : ولا سيدكم مدحوم يدوم لنا . في جمهرة الأمثال وفصل المقال " غم " .
٢- سراة كل شيء : ما ارتفع منه وعلا ، والمعنى أنهم شرفاء ذوو مروءة ، قروم : جمع قرزم وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة ، والقرم من الرجال : السيد المعظم على المثل .
٣- الأديم : الجلد ، وقيل هو الجلد الأحمر ، واستعاره بعضهم للحرب ، الحلم : مأخوذ من الحلمة : وهي دودة تقع في الجلد فتفسده ، فإذا دبغ بقي رقيقاً . وأديم حلم : أفسده الحلم قبل أن يدبغ .

[الرجز]

- ٣ -

- ١- إِنْ لَنَأْيَا آلَ عِثْمٍ عِلْمًا أَسْتَأْهَ أُمَّ يَغْتَرِينَ لَحْمًا
- ٢- أَفَوَاهُ أَفْرَاسٍ أَكَلْنَ هَشْمًا إِذَا لَقِينَا أَنْفَجِيًّا وَخَمًا
- ٣- مِنْهُمْ ظَوِيلًا فِي السَّمَاءِ ضَخْمًا لَا يَحْتَرُ النَّازِلُ إِلَّا لَطْمًا
- ٤- تَرَكْتُهُمْ خَيْرَ قَوَيْسٍ سَهْمًا

المناسبة : قال خالد بن معاوية هذه الأبيات يرجز بآل عثم عند النعمان بن المنذر (أمثال العرب ص ١٢) .

التخريج : ورد الرجز السابق كله في أمثال العرب ص ١٢ وفي الزاهر في كلام الناس ٢٨١/٢ باختلاف في الترتيب ، والبيتان الأولان في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٨٠ وصدر البيتين الأول والثاني والبيت الأخير في جمهرة الأمثال ٣٤٠/١ .

١- في جمهرة الأمثال وفصل المقال " يا آل عثم " استأه : جمع است ، أم : جمع أمة وهي الخادمة والمرأة السوداء " يخبر أنهم يتخذون ولا يصنن أنفسهن ، وأنهن فواجر قذرة فزوجهن " الزاهر في كلام الناس ٢٨١/٢ .

٢- أكلن هشما : يعني أنهن بخر . أنفحيا : عظيماً سمينا ، " قال الفرّاء : أنفحيا : أمه نفحة بنت الأضيظ بن قريع " الزاهر في كلام الناس ٢٨١/٢ في أمثال العرب " إذا لقيت " .

٣- لا يحتر : لا يعطي والحر : العطاء ، فكانه قال : يجعل قرى النازل لطمة .

٤- ذهب هذا القول مثلاً ، القويس : القوس الرديئة ، وهي تصغير قوس أسقطت منها الهاء كما تسقط في حريب ، أي لما هجوت رؤساءهم صاروا أذلة فكيف بغيرهم ؟ .

* وقال سوار بن حيان المنقري :

[الطويل]

- ١ -

- ١- وَتَحْنُ حَفَزْنَا الْحَوْفَ زَانَ بِطَغْنَةٍ
 ٢- وَحُمُرَانُ قَمَرَانُ أَنْزَلْتُهُ رِمَاحُنَا
 ٣- فَمَالِكَ مِنْ أُنَامٍ صَبَقَ تَعْدُهُمَا
 ٤- قَضَى اللَّهُ أَنَا يَوْمَ تَقْتَسِمُ الْعُلَا
 ٥- فَلَسْتُ بِمُسْطِيعِ الْعَمَاءِ وَلَمْ تَجِدْ
- مَقْتَهُ نَجِيعاً مِنْ دَمِ الْجَوَفِ أَشْكَلا
 فَعَالَجَ غُلَا فِي ذِرَاعِيهِ مُقَفَلا
 كَيَوْمِ جَوَاتِي وَالنَّبَاجِ وَثِيْلَا
 أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ فَأَغْطَى وَأَجْزَلَا
 لِعِزِّ بَنَاءِ اللَّهِ فَوْقَكَ مَنَقَلَا

* هو سوار بن حيان أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مخضرم . [سمط اللاكئ ٢٥٦/١] .
المناسبة : قال سوار بن المضرب هذه الأبيات يفخر فيها على رجل من بني بكر بن وائل يوم جدود ، وهو يوم انتصرت فيه تميم على بني بكر بن وائل .

النقائض بين جرير والفرزدق ٣٥/٢ وتاج العروس (حفز) ٢٧/٤ .

التخريج : جميع الأبيات في النقائض بين جرير والفرزدق ١٣٣/١ ، ٣٥/٢ ، والكامل في التاريخ ٣٧٢/١ ، والأبيات : ٣-١ ، ٥ في الاقتضاب ص ٣١٦ ، والأبيات : ٣-١ في الأغاني ٧٦+٧٥/١٤ وشروح سقط الزند ١٧٢٩/٤ ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في سمط اللاكئ ، والأبيات : ١ ، ٤ ، ٥ في التذكرة السعدية ص ١٣٢ ، والبيتان ١ ، ٢ في أمالي المرتضى ١٣٣/١ والأثور ومحاسن الأثعار ٩٠/١ ومادة (حفز) في اللسان ٣٣٨/٥ وتاج العروس ٢٧/٤ + ٢٨ ، والبيت الأول في : أدب الكاتب ص ٦٠ ، والعقد لابن عبد ربه ٥٩/٧ ، والصناعتين ص ٣٥٨ ومحاسن النظم والنثر ص ٥٤ منسوباً إلى قيس بن عاصم ، ومعجم مقاييس اللغة ٨٦/٢ ومجمل اللغة ٢٤٤/١ والمخصص ١١٦/٦ وشرح المفصليات للتبريزي ١٢٧٦/٣ ، والاقتضاب ص ١٢٣ ، والصحاح (حفز) ٨٧٤/٣ منسوباً إلى جرير ، واللسان (شكل) ٣٥٨/١١ دون عزو ، وشرح أدب الكاتب ص ١٦٩ .

١- حفزه بالرمح : طعنه ، الحوفزان : الحارث بن شريك الشيباني سمي بذلك لأن قيس بن عاصم حفزه بالرمح يوم جدود ، النجيع من الدم : ما كان إلى السواد أو دم الجوف ، والأشك : ما يخلط سواده حمرة في سمط اللاكئ " كسسته نجيعاً من دم الجوف أحمرًا " .

٢- حمران : هو حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ، الفل : القيد في أمالي المرتضى " مثقلاً " .
 ٣- جواتي : اسم حصن بالبحرين ، وقيل هي مدينة في البحرين ، النباج وثيقل : ماء أن لبني سعد بن زيد مناة معايلي البحرين .

٥- مسطيع : مستطيع ، المنقل : هو ما يبقى من الحجر إذا اقتلع ، كناية عن ثبات ذلك العز .

[الرجز]

- ٢ -

- ١- أَلَمْ تَكُنْ فِي قَتْلِ مَسْعُودٍ عَيْبَرُ
 - ٢- حَتَّى ضَرَبْنَا رَأْسَ مَسْعُودٍ فَخَرُ
 - ٣- فَأَصْنَبَحَ الْعَبْدُ الْمَرْوِيُّ عَثَرُ
 - ٤- يَطْمُهُمْ بَخَرُ تَمِيمٍ إِنْ زَخَرُ
 - ٥- مِنْ حَوْلِهِمْ فَمَا ذَرَوْا أَيْنَ الْمَقَرُ
- جاء يُريدُ امرأةَ فَمَا أَمَرَ
وَلَمْ يُوسِدْ خَدَّهُ حَيْثُ انْعَفَرَ
حَتَّى رَأَى الْمَوْتَ قَرِيباً قَدْ حَضَرَ
وَقَيْسَ عَيْلَانَ يَبْخُرُ فَاثْفَجَرَ
حَتَّى عَلَا السَّيْلُ عَلَيْهِمْ فَغَمَرَ

المناسبة : قال سوار بن حيان هذه الأبيات حين قتل مسعود بن عمرو العتكي في يوم عبدالله

ابن زياد بن أبيه ، وقد دفع بنو سعد ديته . النقائض بين جرير والفرزدق ١٠٦/١ .

التخريج : النقائض بين جرير والفرزدق ١٠٦/١ .

١- مسعود : هو مسعود بن عمرو العتكي .

* وقال صعصعة بن مالك :

[المتقارب]

- ١ -

- ١- وإن تسأل الحي من مالك
 ٢- يوادي جذود وكذ بوكرت
 ٣- بارعن كالطود من وائل
 ٤- تكاذله الأرض من رزو
 ٥- قداميس يقدمها الحوقزان
 ٦- أقمنا لهم سوق ملمومة
- تخبرك ذمل وشنبانها
 بضيق السنايك أعطانها
 يروم الثغور وبعثانها
 إذا سار ترجف أركانها
 وأجر تخفق عقبانها
 يدير رحا الحرب فتيانها

* هو صعصعة بن مالك بن مسروق بن غيلان من بني ربيع بن الحارث (مقاس) بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة .

المناسبة : قال الشاعر هذه القصيدة يفتخر فيها بانتصار قومه بني سعد على بني شيان بن بكر بن وائل يوم جدود . (الأتوار ومحاسن الأشعار ٩١/١) .

التخريج : جميع الأبيات في الأتوار ومحاسن الأشعار ٩١/١ والأبيات : ١-٥ مع أبيات أخرى في النقائض بين جرير والفرزدق ١٣٣/١ منسوبة إلى سلامة بن جندل . والبيت الثاني في اللسان (ضيق) ٢٠٨/١٠ منسوب لسلامة بن جندل .

- ١- في النقائض " من مالك " و " تنبك عجل " .
- ٢- جدود : اسم ماء في ديار بني سعد من تميم ، في النقائض " وقد غودرت " ، في اللسان " بصيق " والصيق : الغبار الجائل في الهواء ، السنايك : مفردا سنيك : وهو طرف الحافر وجانباه من قدم ، أعطانها : مفردا عطن وهو العرض .
- ٣- أرعن : يريد به جيش الأعداء ، والجيش الأرعن : المضطرب لكثرته وله فضول كرعان الجبل . وائل : هو أبو بكر وتغلب ، الثغور : مفردا ثغر : وهو كل فرجة في جبل أو بطن واد ، وقيل موضع المخافة من فروج البلدان ، بعثانها : يصير لها عينا أي ربيثة .
- ٤- رز الجيش : صوته تسمعه من بعيد ، أركانها : أي أركان الأرض وهي جوانبها .
- ٥- قداميس : جمع قدموس وهو السيد ، وقيل قدموس العسكر : مقدمه ، الحوقزان : هو الحارث بن شريك الشيباني ، أجر : هو أجر بن جابر العجلي ، عقبانها : راياتها .
- ٦- سوق : سوق القتال والحرب ، ملمومة : مجمعة ، رحا الحرب : حومتها .

- ٧- بِمَشْهُورَةٍ جُرِّبَتْ قَبْلَهُمْ تَوَكَّدَ فِي الْحَرْبِ شُهْبَاتُهَا
 ٨- فَالْفَوَالِنَا كُلُّ مَجْدُولَةٍ تُصَانُ لِذَاوَدَ أَبْدَانُهَا
 ٩- وَكُلُّ شَدِيدٍ مَجَالِ الذُّنُوبِ شَدِيدٌ قَرَى الْمَتْنِ غُرْيَانُهَا

- ٧- مشهورة : سيوف مشهورة أي مسلوطة . الشهب والشهبة : لون بياض يصدعه سواد ، ، ويقال للرجل شهاب حرب أي ماض فيها .
 ٨- درع مجدولة : محكمة النسيج . البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد وقيل الدرع عامة :
 ٩- الذنوب : الدلو ويقصد بمجال الذنوب : الرمح الطويل ، القرا وسط الظهر ، العريان : الفرس المقلص الطويل القوائم .

* قال الريب بن شريق :

[الوافر]

- ١ -

- ١- بَكَتْ تَقَنَ فَأَذَانِي بُكَاهَا
 ٢- سَأْتَارُ مِنْكَ عَرَسَ أَبِيكَ إِنِّي
 ٣- دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرِفِي
 ٤- فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَتُفِثْ عَلَيْهِ
 ٥- وَكَانَ مُجْرِباً سَيَفِي صَنِيعاً
 ٦- رَأَيْتُ عَجُوزَهُمْ فَصَدَدْتُ عَنْهَا
 ٧- وَخِفْتُ الصَّرْمَ مِنْ حَفْصِ بْنِ سَوْدٍ
- وَعَزُّ عَلِيٍّ أَنْ وَجَعَتْ نَسَاهَا
 رَأَيْتُكَ لَا تُجَاجِي عَنْ جِمَاهَا
 أَلَمْ عَلَى الْجَوَانِحِ فَاخْتَلَاهَا
 وَإِنْ يَهْلِكُ فَأَجَالَ قَضَاهَا
 فَيَا لَكَ نَبْوَةٍ سَيَفِي نَبَاهَا
 لَهَا رَحِمٌ وَوَاقٍ مِنْ وَقَاهَا
 وَأَتْبَعْتُ الْجَنَابَةَ مَنْ جَنَاهَا

* هو الريب بن شريق أحد بني عثم من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فارس من فرسان بني سعد وأشرفهم . [أمثال العرب - الضبي ص ٩] .

المناسبة : كانت تقن بنت شريق - أخت الشاعر - تحت رجل من قومها ، فوقع بينها وبين ضررتها شر ، فقام ابن ضررتها - ويدعى الحميت - فأنفذ الرمح في فخذه ، ولما رأى ذلك أبوه طلب منها ألا تخبر أخاها الريب مقابل ثلاثين من الإبل ، ثم إن الحميت هذا لقي أخا الشاعر ويدعى " سفيان " على مورد ماء فضربه ، فأخبر سفيان أخاه فلحق الريب يقوم الحميت وأخذ يسألهم عن بعير ضل من إبله ، حتى إذا كان بجانب الحميت سأله عن البعير ثم ألقى سوطه كأنه وقع منه ، فقال للحميت : ناولني سوطي ، فأكب يناوله السوط ، فقال الريب " أعركتين بالضيفير " ثم ضربه بالسيف على مجامع عنقه وقال هذه الأبيات . [أمثال العرب - الضبي ص ٩] .

التخريج : أمثال العرب - الضبي ص ١٠ .

- ١- تقن : هي تقن بنت شريق أخت الشاعر ، النسا : عرق من الورك إلى الكعب .
 ٢- يعني بالعرس هنا تقنا ، يقال جأجا بإبله : إذا حثها على الشرب .
 ٣- دلفت : من الدليف وهو مشي سريع في تقارب خطو . أتم به : نزل به ، الجوانح : الضلوع القصار التي في مقدم الصدر ، اختلاها : قطعها وكسرها .
 ٤- النفث : شبيه بالنفخ ، الأجال : جمع أجل وهو غاية الوقت في الموت ، ومدة الشيء .
 ٥- نيا السيف : كل ولم يقطع .
 ٦- الصرم : القطيعة والهجران ، حفص بن سواد : من قبيلة الحميت وكان صديقاً للشاعر الجنابة : الذنب والجرم

[الخفيف]

- ١ -

- ١- هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إِذَا قُبِحَ الْوَجْهُ - هُ وَأَمْسَى قِرَاهُ غَيْرَ عَتِيدٍ
٢- وَإِذَا النَّاسُ فِي النُّدَى رَأَوْهُ - نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَتِيدٍ

* هو : سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر ، سيد بني سعد وجد عشائريهم ، وإليه ينتسبون ، لقبه الفز ، وكنيته أبو هُبَيْرَة ، وهو ممن اجتمعت له الرياسة والقضاء بسوق عكاظ في الجاهلية .

أنظر في ترجمته : النقائض بين جرير والفرزدق ١٤٢/٢ وطبقات فحول الشعراء ٢٣١/١ والمحرر ص ٣٣٨ والاشتقاق لابن دريد ٢٤٥/١ والأزمنة والأمكنة ٢٢٩/١ ونشوة الطرب ٤٣٢/١ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٣٣ .

المناسبة : جلس سعد بن زيد مناة وجندب بن الغنبر يشربان ، فلما أخذ الشراب فيهما قال جندب لسعد وهو يمازحه : يا سعدُ ، لشرب لبن اللقاح ، وطول النكاح ، وحسن المزاح ، أحب إليك من الكفاح ، ودعس الرماح ، وركض الوقاح ، وقال سعد : كذبت والله ، إني لأعملُ العامل ، وأنحر البازل وأسكت القائل ، قال جندب : إنك لتعلم أنك لو فزعت دعوتني عجلاً ، وما ابتغيت بي بدلاً ، ولرايتني بطلاً ، أركب العزيمة وأمنع الكريمة ، وأحمي الحرمة " فغضب سعد وأنشد البيتين السابقين ، وتلاحيا بعد ذلك حتى إذا مر سعد في إبله بجندب وقد كثفته أمة من بني تميم بعنان فرسه ، فقال جندب لسعد : " أغثي " فقال سعد : " إن الجبان لا يغث " فقال جندب :

يا أيها المرء الكريم المشكوم
انصر أخاك ظالماً أو مظلوم

فأقبل إليه سعد فأطلقه . (مجمع الأمثال ٣٣٤/٢ والفاخر لابن عاصم ص ١٤٧) .

التخريج : مجمع الأمثال ٣٣٥/٢ . وبلوغ الأرب ٣١٧/١ .

١- عتيد : حاضر مهياً . القرى : طعام الضيف .

٢- الندي : النادي مجلس العشيرة .

١- يَظَلُّ يَوْمَ وَرَدَهَا مُزْعَفَرًا وهي خَنَاطِيلُ تَجُوسُ الْخَضِرَا

المناسبة : تزوج مالك بن زيد مناة - أخو الشاعر - النوار بنت جَلِّ بن عدي بن عبد مناة ، فلما اهتداها مالك ، خرج سعد في الإبل ، فعزب فيها ثم أوردتها لظمنها ومالك في صفرة [يمسح بالزعفران] وكان عروساً ، فجعل سعد وهو مشتمل يزاول سقيها ولا يرفق ، فقال البيت السابق ، فقالت النوار لمالك : الاتسمع ما يقول أخوك ؟ أجبه ، قال : وما أقول ؟ قالت : قل :

أُورِدَهَا مَعْدً وَمَعْدً مُشْتَمَلٌ ما هكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الإبلُ

(طبقات فحول الشعراء ٣٠/١ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٣٤٧ والدرة

الفاخرة في الأمثال السائرة ٧٢/١ وذيل الأمالي والنوادر ص ٢٨) .

التخريج : البيت في : طبقات فحول الشعراء ٣٠/١ وذيل الأمالي ص ٢٩ ، والدرة الفاخرة في

الأمثال السائرة ٧٢/١ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٣٤٧ ومجمع الأمثال ٨٦/١ ، ٣٦٤/٢ والصحاح ١٦٨٦/٤ والمستقصى من أمثال العرب ٢/١ ومادة (خنطل) في اللسان

٢٢٣/١١ وتاج العروس ٣١١/٧ .

١- مزعر : أي عروس في صفر وزعفران . الخنطيل : الجماعات المتفرقة من الإبل .

١- أَجْدُ فِرَاقِ النَّاقِمِيَّةِ غُدْوَةٌ أَمَ الْبَيْنِ يَحْلُوْلِي لِمَنْ هُوَ مَوْلَعٌ

٢- لَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى النَّاقِمِيَّةَ حَقْبَةً فَقَدْ جَعَلْتُ أَسَانُ بَيْنَ تَقْطُوعِ

المناسبة : قال سعد بن زيد مناة هذه الأبيات في فراق زوجته الناقمية ، وسبب هذا الفراق

أن سعداً ألح على ابنها صعبعة في الخروج ليرعى غنمه ، فقالت له : لا يخرج =

١- أجد : صار جداً لاهزلاً ، الناقمية : هي رقاش بنت عامر ، وبنو الناقمية : بطن من عبد القيس ، في

أمثال العرب " فانتوت " بدلا من " غدوة " . يحلو لي : وهو بناء للمبالغة احوَلْتُ الشيء إذا استحليته

(اللسان حلا) .

٢- أسان : جمع أسن وهو الحبل .

- ٣- فَلَوْلَا بُنَيَّاهَا هُبَيْرَةُ إِنَّهُ بَنِيَّ الَّذِي يُشْفِي سَقَامِي وَصَتَّعَ
٤- لَكَانَ فِرَاقُ النَّاقِمِيَّةِ غِبْطَةً وَهَانَ عَلَيْنَا وَصَلُّهَا حِينَ يُقْطَعُ

= صمصعة ، ويقعد كعب ثم قالت : " ليس لك من شيخك إلا كده " فخرج حتى إذا توافى الناس بعد نفورهم من سوق عكاظ ، أمرهم فأنتهبوا غنمه ، فسخطت الناقمية ما صنع ففارقت [أمثال العرب للضبي ص ٢٢] .

التخريج : جميع الأبيات في أمثال العرب للضبي ص ٢٢ والبيتان الأولان في النوادر في اللغة ص ١٦٠ وطبقات فحول الشعراء ٣١/١ ، والمسلسل في غريب اللغة ص ٩٩ واللسان (نقم) ٥٩١/١٢ ، والبيت الأول في التلخيص في معرفة الأشياء ٧٤/٢ ، والبيت الثاني في كتاب النبات لأبي حنيفة ص ٢٤١ ومجلد اللغة ٩٦/١ ومعجم مقاييس اللغة ١٠٥/١ دون عزو ، ومادة (أسن) في تهذيب اللغة ٣٥/١٣ دون عزو ، واللسان ١٧/١٣ ، والصاح ٢٠٧٠/٥ ، ومادة (نقم) في تاج العروس ٨٤/٩ .

- ٣- هبيرة : ابن سعد بن زيد مناة ، صمصع : صمصعة وهو صمصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أخو هبيرة لأمه [جمهرة النسب - ابن الكلبي ص ٢٢٩] .

• وقال قرّة بن قيس بن عاصم :

- ١- أنا ابنُ الذي شقّ المزادَ وقذراً رأى
- ٢- فصنّبهم بالخيش قيسُ بنُ عاصمٍ
- ٣- على الجردِ يخلُكن الشكيمَ عوايساً
- ٤- فلم يرَها الرّاعونَ إلا فجأةً
- ٥- سقاهمُ بها الذّيفانَ قيسُ بنُ عاصمٍ
- ٦- وخمرانَ أدتهُ إلينا رماخنا
- ٧- وجشامةُ الذّهليّ قدّناه عنوةً

• هو قرّة بن قيس بن عاصم المنقري ، أبوه قيس بن عاصم شاعر بني سعد وفارسهم .
المناسبة : قال قرّة بن قيس هذه الأبيات يفخر فيها بما فعله والده قيس بن عاصم يوم " النّجاج
 وثيل " وهو يوم لتميم على بكر بن وائل ، وفي هذا اليوم - وقبل المعركة - سقى
 قيس خيله ، ثم أطلق أفواه الروايا ، وقال لقومه : قاتلوا فإن الموت بين أيديكم ، والفلاة من
 ورائكم " .

التخريج : جميع الأبيات في أيام العرب لأبي عبيدة ص ٣٤١ ، والعقد لابن عبد ربه ٤٨/٦ ،
 وأيام العرب في الجاهلية ص ١٧٦ ، والأبيات : من ٦-١ في الكامل لأبن الأثير ٣٩٨/١ ،
 والأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ في معجم البلدان (ثيثل) ٨٩/٢ ، والبيت الأول في معجم ما
 استعجم ٣٥١/١ .

١- في أيام العرب في الجاهلية " أنا الذي شقّ " المزاد : جمع مزاده وهي الراوية التي يحمل فيها الماء .
 ثيثل : ماء على عشر مراحل من البصرة . اللهازم : لقب بني قيس وتيم اللات : أبناء ثعلبة من بني بكر
 ابن وائل .

٢- الأسنة : الرماح .
 ٣- فرس أجرد : قصير الشعر ، وقيل الأجرد الذي رق شعره وقصر ، وهو مدح ، الشكيم : جمع شكيمة ،
 وهي من اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس ، وعلك الشكيم : تحريكه في أنواها .

٤- العجاج : الغبار .

٥- الذيفان : السم الناقع .

٦- حمران : هو حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد . الغل : التقيد .

٧- مصفود : مكبل ، جشامة الذهلي : فارس بني ذهل أسر يوم جدود .

• وقال الأحمر من جندل :

[الرجز]

- ١ -

١- ذُودُوا قَلِيلًا تَلْحَقِ الْحَلَاتِبُ يَلْحَقُنَا حُمَانُ وَالْأَجَارِبُ

• هو الأحمر بن جندل بن عبد عمرو بن الحارث (مقاس) بن عمرو بن كعب بن سعد .
أخو الشاعر سلامة بن جندل ، شاعر فارس ، قُتِلَ يوم العذيب الأصهب الجعفي
زعيم اليمن .

انظر في ترجمته : الشعر والشعراء ٢٧٨/١ والبيان والتبيين ٣١٨/٣ ، وديوان سلامة بن جندل
ص ٢٠٠ والعمدة ٢١٧/٢ وخزانة الأدب ٢٩/٤ .

المناسبة : قال هذا البيت بحث قومه على الثبات في القتال .

التخريج : العقد لابن عبد ربه ٣٩٩/٣ ومادة (حلب) في اللسان ٣٣٢/١ وتاج العروس ٢٢٣/١ .

١- الحلاتب : الجماعات في اللسان " لبث قليلا يلحق الحلاتب " ، حمان : بنو حمان بن عبد الغري بن
كعب بن سعد بن زيد مناة . الأجارب : ولد كعب بن سعد بن زيد مناة كلهم غير عمرو وعوف وهم
سبعة أبناء (جمهرة النسب ص ٢٣٠) وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٦ ، (ولد كعب بن
سعد غير مالك وعمرو فيقال لهما المزروعان) .

[الطويل]

- ٢ -

١- وَتَخُنْ حَفَزَنَا الْحَوْفَزَانِ بِطَعْنَةٍ فَأَفْلَتَ مِنْهَا وَجْهَهُ عَتِدَ نَهْدُ

المناسبة : قال أحمر بن جندل هذا البيت يفخر بانتصار قومه بني سعد يوم جدود .

التخريج : أمالي المرتضى ٥٩٢/١ .

١- حفزنا : طعنا ، الحوفزان : هو الحارث بن شريك من بني شيبان بن بكر بن وائل لقب بذلك يوم جدود
بعد أن حفزه قيس بن عاصم المنقري ، عتد : فرس شديد تام الخلق سريع الوثبة ، نهدي : جسيم مشرف
وجهه : أي نفسه وذاته .

- ١- يا سَعْدُ يَا بَنَ عَمَلِي يَا سَعْدُ مَلْ يُرْوِينْ ذَوْنَكَ نَزَعْ مَعْدُ
- ٢- وساقيان : سَبَطَ وَجَعْدُ وفارطان فارس وَيَعْدُو
- ٣- وسائقان أمة وَعَبْدُ

التخريج : جميع الرجز عدا البيت الثاني في ربيع الأبرار ٥٤٦/٢ ، والبيت الأول وصدر البيت الثاني في مجمع الأمثال ٣١١/١ ومادة (معد) في اللسان ٤٠٥/٣ وتاج العروس ٥٠٢/٢ والبيت الأول في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١٤٧/١ دون عزو ، والبيت الثاني في الأزمعة والأمكنة ١٥٧/٢ ، وصدر البيت الأول وعجز البيت الثاني في تهذيب الألفاظ مادة (معد) ٢٥٩/٢ دون عزو ، وعجز البيت الثاني في مجمل اللغة ٨٣٥/٣ ومجمع مقاييس اللغة ٣٣٦/٥ دون عزو ، وعجز البيت الأول وصدر البيت الثاني في الصحاح للجوهري (معد) ٥٣٩/٢ ، وصدر البيت الثاني في شروح سقط الزند ١٦٣٦/٤ .

- ١- يابن عملي : يا من يعمل معي ، في اللسان " يابن عمر " وفي شرح الحماسة للتبريزي (يا بن عمل) ، الذود : من ثلاثة إلى عشرة إلى ثلاثين من الإبل . نزع معد : سريع أو شديد .
- ٢- جعل أحد الساقيين سبطاً والآخر جعداً لان السبط رومي والجعد زنجي وإذا كانا كذلك لم يشتغلا بالحديث عن صنعتهما . الفارطان : المتقدمان إلى الماء ، ويعدو : أي وراجل يعدو .
- ٣- أمة وعبد : لأنهما يتحدثان فلا ينامان عن السوق .

- ١- الا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي لَقِيْطاً وَعَمْرَأُ إِن سَأَلْتُ يُخْبِرَانِي
- ٢- بِأَيِّ عَدَاوَةٍ وَبِأَيِّ جُرْمٍ يُعِينَانِ الصَّنِيقَ وَيَخْذِلَانِي

المناسبة : قال هذين البيتين يعاتب فيهما لقيطاً وعمراً .

التخريج : المؤلف والمختلف ص ٤٣ .

- ١- لقيط : لعله لقيط بن زرارة الدارمي ، وعمرو : لعله عمرو بن عدس ، وهما من تميم .

* وقال جندل بن عبد عمرو :

[الطويل]

- ١ -

- ١- وإن كنت لا أرمى وترمى كنانتي تُصِبْ جَانِحَاتِ النَّبْلِ كَشَحِي وَمَنْكِبِي
٢- فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي ، فَقَدْ وَأَبِيهِمْ مُنُوا بِهَرِيْبِ الشُّدْقِ أَشْوَسَ أَغْلِبِ
٣- أَفِيَقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَانَا مَعَا وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةً لَمْ تُقْضَبِ
٤- وَلَا تَبْعَثُوهَا بَعْدَ شَذِّ عِقَالِهَا ذَمِيمَةً ذَكَرَ الْغَيْبُ فِي الْمُنْعَقَبِ

* هو : جندل بن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث (مقاس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو والد الشاعر سلامة بن جندل . [انظر خريطة نسب بني سعد ص ٨] .

المناسبة : قال الشاعر هذه الأبيات يعاتب بني عمه من حزن لأنهم ضربوا مولى له اسمه حوشب (شرح ديوان الحماسة - التبريزي ٢٩٩٧/١) .

التخريج : جميع الأبيات في شرح ديوان الحماسة - للتبريزي ٢٩٧/١ منسوبة إلى جندل بن عمرو والصحيح هو جندل بن عبد عمرو ، وهي عدا البيت الخامس في ديوان الحماسة ص ٩٧ وفي الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ٢٧٢/٢ مع أبيات أخرى منسوبة إلى معبد ابن علقمة العبشمي ، والأبيات : ٦،٥،٣،١ بالترتيب في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣١١/١ ، وفي التذكرة السعدية ص ٢١٥ دون عزو ، والأبيات : ٤-١ في شرح شواهد المغني ٧٤٦/٢ ، والبيتان ٢،١ في عيون الأخبار ٨٩/٣ دون عزو ، والبيتان : ١،٦ في بهجة المجالس ٧٨٣/١ دون عزو .

١- جعل الكنانة مثلاً لمولاه لأنه كان يستودعه سره كما يستودع الرجل الكنانة أسهمه ، في الأشباه والنظائر " فإن أك لا أرمى " وفي بهجة المجالس " وترمى عشيرتي " وفي بهجة المجالس وشرح شواهد المغني " جانحات النبل " .

٢- هريت الشدق : واسعة ، شذا الفرس : مشق فمه إلى منتهى حد اللجام ، الأشوس : الغضببان المتكبر ، الأغلب : الأسد ، وفي الأشباه والنظائر " قل لبني حزم " .

٣- بنو حزن : بنو عم الشاعر ، لم تقضب : لم تقطع ، في الأشباه والنظائر " أنيىوا بني حزم " وفي شرح شواهد المغني " بني حرب " .

٤- الغب : العاقبة . أي لا تبعثوا الحرب بعد السلم .

- ٥- فَإِنْ تَبَعْتُوهُمَا تَبِعَتُوهَا ذَمِيمَةً قبيحة ذكر الغيب للمتغيبين
 ٦- سَاخِذٌ مِنْكُمْ - آل حَزَنٍ - بِحَوْشِبٍ وَإِنْ كَانَ لِي مَوْلَى وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي

٥- المتغيب : الفاسد .

- ٦- في ديوان الحماسة " بجوشن " وفي عيون الأخبار وبهجة المجالس وشرح ديوان الحماسة
 للمرزوقي " لحوشب " . وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي " وإن كان مولى لي " .

* وقال حَزَنُ بْنُ جَنَابٍ الْمَنْقَرِيُّ :

- ١ -

- [الطويل]
- ١- وَلَا تَعْتَزْ لِلشَّرِّ مِنْ دُونِ أَهْلِهِ إِذَا كُنْتَ خَلَوْا عَنْ أَذَاهِ بِمَعْزِلِ
 - ٢- وَمَنْ يَقِ أَغْرَاضَ الرِّجَالِ بِعَرْضِهِ يُبِخْ مَخْرَمًا مِنَ الْبَذِيهِ وَيَجْهَلِ
 - ٣- فَلَا تُكْ مِمَّنْ يُغْلِقُ الْهَمُّ عِلْمَهُ عَلَيْهِ بِمِغْلَاقِ مِنَ الشَّرِّ مُقْفَلِ
 - ٤- وَلَا تُجْعَلِ الْأَرْضَ الْغَرِيضَ مَحَلَّهَا عَلَيْكَ سَبِيلًا وَغَرَّةَ الْمُتَنَقِّلِ
 - ٥- وَإِنْ خِفْتَ مِنْ دَارِ هَوَانًا فَوَلَّهَا سِوَاكَ ، وَعَنْ دَارِ الْأَذَى فَتَحَوَّلِ
 - ٦- وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ نَفْسَكَ فَاجْعَلِ

* هو حَزَنُ بْنُ جَنَابٍ بْنُ جَنْدَلِ بْنِ مَنَقَرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ (مَقَاس) بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَعِيمٍ ، وَابْنُهُ الْقَلَّاحُ الرَّاجِزُ . كَانَ فَارِسًا فِي زَمَانِهِ . (جُمُهرَةُ النِّسَبِ ص ٢٣٢ وَالْإِسْتِقْلَاقُ لِابْنِ دُرَيْدٍ ٢٥٠/١ ، وَالْمَوْتَلَفُ وَالْمَخْتَلَفُ ص ١٢٧) .

المناسبة : يبدو أن الشاعر قال هذه الأبيات في النصيح والإرشاد .

التخريج : جميع الأبيات في التذكرة السعدية ص ٢١٣ والأبيات : ١-٣ ، ٥ في الموترلف والمختلف ص ١٢٧ والبيت السادس في الوساطة بين المتبني وخصومه ص ١٩٨ .

١- في التذكرة السعدية " عن هواه بمعزل " .

٢- المغلاق : المرتاج ، وهو ما يغلق به الباب ويفتح .

٤- في الوساطة بين المتبني وخصومه " ففي صالح الأخلاق " .

[الطويل]

- ١ -

- ١- لَقَدْ عَلِمْتَ قَيْسٌ وَخِنْدَفٌ كُلُّهَا
 ٢- بِأَنَا عِمَادٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنَا
 ٣- وَأَنَا لِيَوْمِ النَّاسِ فِي كُلِّ مَازِقٍ
 ٤- وَأَنَا إِذَا دَاعٍ دَعَانَا لِنَجْدَةٍ
 ٥- فَمَنْ ذَا يَوْمِ الْفَخْرِ يَحْدِلُ عَاصِمًا
 ٦- فَهَذِهِاتِ قَدْ أَغْيَا الْجَمِيعَ فَعَالَهُمْ
- وَجَلُّ تَمِيمٍ وَالْجُمُوعُ الَّتِي تَسْرَى
 لَنَا الشَّرَفُ الضَّخْمُ الْمَرْكَبُ فِي النَّدَى
 إِذَا جُزَّ بِالْبَيْضِ الْجَمَاجِمُ وَالطُّلَى
 أَجَبْنَا سِرَاعًا فِي الْعَلَائِمِ مَنْ دَعَا
 وَقَيْسًا إِذَا مَدَّ الْأَكْفُ إِلَى الْعُلَا
 وَقَاتُوا يَوْمَ الْفَخْرِ مَسْعَاةً مَنْ سَعَى

المناسبة : اجتمعت وفود العرب عند كسرى للمفاخرة والمنافرة ، ثم قام قيس بن عاصم فقال :
 لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم ، وأثبتهم في النائبات مقادم ، قالوا : ولم ذلك
 يا أخا بني سعد ؟ قال : لأننا أمنعهم للجار ، وأدركهم للشار ، وأنا لا ننكل إذا حملنا ولا نترام
 إذا حللنا ، ثم قام شاعرهم فقال " الأبيات " . (الأغاني ١٩/١٣٠ وصباح الأعشى ٤٣٤/١) .
التخريج : جميع الأبيات في الأغاني ١٩/١٣٠ وبلوغ الأرب ١/٢٨٣ ، وهي عدا البيت الرابع
 في صباح الأعشى ٤٣٤/١ .

- ١- قيس : قبيلة قيس عيلان من مضر ، خندف : بطن من مضر وهم بنو إلياس بن مضر ، وخندف : اسم
 امراته عرف بنوه باسمها .
 ٢- الطلى : الرقاب والأعناق .
 ٤- العلائم : الرايات المعلقة على الخيول في الحرب .
 ٥- عاصم : والد الشاعر قيس بن عاصم المنقري . وقيس : هو قيس بن عاصم المنقري .

* وقال عبيد بن وهب :

[الطويل]

- ١ -

تَذَكَّرْتُ هِنْدًا لَا تَحِينَ تَذَكَّرِ تَذَكَّرْتُهَا وَدُونَهَا سَيْرُ أَشْهَرِ
 حِجَارِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ حَلَّ أَهْلُهَا مَصَابَ الْخَرِيفِ بَيْنَ زُورٍ وَمَنْبُورِ
 أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي عَلَى النَّأْيِ أَنِّي حَمَيْتُ ذِمَارِي يَوْمَ بَابِ الْمُشَقَّرِ
 ضَرَبْتُ رَتَاجَ الْبَابِ بِالسُّوفِ ضَرْبَةً تَفَرَّجَ مِنْهَا كُلُّ بَابٍ مُضْطَبَّرِ

* هو عبيد بن وهب السعدي شذ على سلسلة باب حصن المشقر يوم الصفقة فقطعها [تاريخ الطبري ٤٦١/١] في جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٣٤ أن الذي ضرب السلسلة يوم المشقر هو عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس ، أما في الأغاني ٢٤٤/١٧ فهو خيرى بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس السعدي ، وفي الكامل لابن الأثير ٣٧١/١ أن الذي ضرب السلسلة رجل من عبشمس . واعتقد أن رواية ابن الكلبي والأغاني أصح .

المناسبة : قال الشاعر هذه الأبيات في يوم الصفقة (يوم المشقر) وهو اليوم الذي قتل فيه المكعب الفارسي في حصن المشقر أعداداً كبيرة من بني تميم . [تاريخ الطبري ٤٦١/١] .

التخريج : الأبيات في تاريخ الطبري ٤٦١/١ .

٢- زور ومنور : مكانان لم أعثر على موضعهما .

٣- " حميت " : في الأصل حييت ، المشقر : حصن بالبحرين . والذمار : كل ما يلزم حفظه وحمايته .

٤- الرتاج : الباب العظيم المغلق ، مضبر : موثق ، حصين .

• قال هُرَيْرٌ بن جَوْاس :

[الرجز]

- ١ -

١- أنا غُلامٌ من بني مُقَاعِسٍ الشَّازِرِي الخَيْلَ بِطَعْنِ يَابِسٍ

٢- الضَّارِبِينَ قَلَّلَ الفَّوَارِسِ

• هو هُرَيْرٌ بن جَوْاس أحد بني عامر بن عُيَيْد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، شاعر مخضرم كان يهاجي الأغلب العجلي بسوق عكاظ .
أنظر في ترجمته : معجم الشعراء ص ٤٩٠ والضائع من معجم الشعراء ص ١٣٢ ، والإصابة ٥٧٥/٦ .

المناسبة : قال هريم هذا الرجز - يجيب به على الأغلب العجلي عندما كان يهاجيه بسوق عكاظ وقد سأل الأغلب الشاعر : من أنت وملك ؟ .

التخريج : الرجز جميعه في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٩٠ والبيت الأول في " من الضائع من معجم الشعراء ص ١٣٢ والإصابة ٥٧٥/٦ " .

- ١- مقاعس : لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة . الشازر : الطاعن ، شززه بالسنان : طعنه ، والشزر : الشدة والصعوبة في الأمر . والطنع الشزر : ما كان عن يمين وشمال .
٢- القلل : أعلى الرؤوس .

[الرجز]

- ٢ -

١- قُبِحَتْ من سَالِفَةٍ وَمِنْ قَفَا عَبْدٍ إِذَا مَارَسَبَ الْقَوْمُ طَفَا

٢- فَمَا ضَفَا عَدِيدُكُمْ وَلَا صَفَا كَمَا شَرَارُ الْبَقْلِ أَطْرَافُ السَّقَا

المناسبة : قال هريم هذا الرجز للأغلب العجلي وقد وافقه بسوق عكاظ . (معجم الشعراء ص ٤٩٠ والإصابة ٥٧٤/٦) .

التخريج : معجم الشعراء ص ٤٩٠ ومن الضائع من معجم الشعراء ص ١٣٢ والإصابة ٥٧٤/٦ .
١- السالفة : صفحة العنق . ٢- ضفا : كثر وزاد ، السفا : التراب .

وقال زرارة بن المخبيل السعدي :

[البسيط]

- ١ -

- | | |
|---|---|
| ١- فَازَ الْمُخَالِسُ لَمَّا أَنْ جَرَى طَلْقًا | أَمَّا حُطَيْنِمُ بْنُ عِلْبَاءَ فَقَدْ غُلِبَا |
| ٢- إِنِّي رَمَيْتُ بِجُلْمُودٍ عَلَى حَنْقٍ | مِنْهُ إِلَيْهِ فَكَانَتْ رَمِيَّةً غُرْبًا |
| ٣- لَيْثًا إِلَيَّ يَسْقُ النَّاسَ مُنْفَرَجًا | لَخِيَاءِ عَنَانَةٍ لَا يَتَّقِي الْخُشْبَا |
| ٤- فَأَوْرَثَنِي قَتِيلًا إِنْ لَقِيتُ وَإِنْ | أَقَلْتُ كَانَتْ سَمَاعُ السُّوءِ وَالْحَرْبَا |

المناسبة : قال زرارة هذه الأبيات عندما قتل رجلاً من بني علباء بن عوف بحجر ، وذلك أن زرارة كان يطين حوضه فأتاه العلباوي فقال له : صار عني ، فقال له زرارة : إني عن صراعك لمشغول ، فجذبه وهو غافل فسقط ، فأخذ زرارة حجراً وضرب به راس العلباوي (الأغاني ١٩٤/١٣) .

التخريج : الأغاني ١٩٤/١٣ .

١- الخالس : الذي يأخذ غيره خلسة .

٢- الجلمود : الحجر ، الرمية الغرب : التي لا يدري من رماها .

٣- اللحيان : حائطا الفم ، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحي . العنن :

اعتراض الموت ، الخشب : جمع خشيب وهو من السيوف الصقيل .

٤- الحرب : الهلاك .

* قال الأهثم بن سُمَيّ :

[الطويل]

- ١ -

- ١- تَمَطَّطَ بِحِمْرَانَ الْمَذْيُتِ بَعْدَمَا
 ٢- دَعَا يَا لَقَيْسٍ وَاعْتَزَلْتُ لِمَنْقَرٍ

* هو سنان بن سُمَيّ بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث (مقاس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، والد الشاعر عمرو بن الأهثم ، كان من أشراف بني سعد وفرسانهم في الجاهلية ، عُرف بابن الأشدّ ، سمي بالأهثم لأن قيس بن عاصم ضربه بالقوس في يوم الكلاب الثاني فهتم فمه إثر خلاف كان بينهما في أمر الشاعر عبد يغوث الحارثي عندما أسرته بنو سعد .

انظر في ترجمته : المعارف ص ١٧٧ ، ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ١١٧ ، والاشتقاق لابن دريد ٢٥١/١ ، وزهر الأدب ٣٩/١ ، والاستيعاب ١١٦٣/٣ ، وأسد الغابة ٢٩٣/٣ وشرح العيون ص ١٤٨ ، وخزانة الأدب ٣٧٣/٧ .

المناسبة : قال الأهثم هذين البيتين عندما أسر حمران بن عبد عمرو الشيباني ، وجُزْ ناصيته وذلك في يوم جدود ، وهو يوم لبني تميم على شيبان بن بكر بن وائل [النقائض ٣٥/١ والأنوار ومحاسن الأشعار ٤١٧/١] .

التخريج : البيتان في كتاب الأيام ص ٤١٧ والنقائض بين جرير و الفرزدق ٣٥/١ ، والأنوار ومحاسن الأشعار ٤١٧/١ ، والكامل في التاريخ ٣٧٢/١ .

١- تمطط: أسرع، وتمطى بمعنى تبخر واختال. حمران: هو حمران بن عمرو بن بشير الشيباني كان رئيس ذهل واللهازم وشيبان بن بكر بن وائل يوم جدود . حشاه: دخل في أحشائه، شراعة: رمح طويل منسوب الى شراع صانع رماح . أزرق: شديد الصفاء، وعدو أزرق: شديد العداوة، في الكامل " نيطت بحمران " .

٢- قيس: هو قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل ، اعتزلت : انتسبت ، وفي الأنوار ومحاسن الأشعار " وادعيت " .

[الطويل]

- ٢ -

- ١- وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى الْقِتَالَ بِمَيِّتٍ وَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الْإِيَابَ بِسَالِمٍ

التخريج : الوساطة بين المتبني وخصومه ص ٣٥١ .

* قال عمرو بن أبيير :

[الطويل]

- ١ -

- ١- بني أسد إنا تركنا سرأتكم
غداة التقينا حولها الطير نخجل
٢- ونحن طعنا معقلاً فكأنما
هوى من طمار يوم ذلك معقل
٣- فظل مكباً والكبيبة حول
يمج دماً منه نياط وأجل

* هو : عمرو بن أبيير بن زيد بن عبيد بن الحارث (مقاس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، كان سيداً من سادات بني سعد وفارساً من فرسانهم المشهورين ، أخذ المربع أربعين سنة ، وكان من سبعة الرؤساء الذين اجتمعت إليهم المشهورة في تميم يوم الكلاب الثاني .

انظر في ترجمته : جمهرة النسب ص ٢٣٥ والاشتقاق ٢٤٩/١ والعقد لابن عبد ربه ٧٩/٦ .
المناسبة : أغار عمرو بن أبيير في بني كعب بن سعد بن زيد مناة على بني أسد فصادفهم بذات الحناظل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل عمرو بن أبيير معقل بن عامر ، وانهزمت بنو أسد ، وقتل منهم نفر وأصابتم تميم سبياً ونعماً ، فقال عمرو في ذلك هذه الأبيات . (الأنوار ومحاسن الأشعار ١٥٥/١ ومعجم ما استعجم ٤٧٠/١) .

التخريج : الأبيات في من اسمه عمرو من الشعراء ص ١٨ والأنوار ومحاسن الأشعار ١٥٥/١ .
٢- معقل : هو معقل بن عامر الأسدي ، طمار : اسم للكمائن المرتفع مثل قطام ، وفي من اسمه عمرو من الشعر : " هوى من هواء " .

٣- رجل مكب : كثير النظر إلى الأرض ، يمج : يخرج . النياط : عرق علق به القلب من الوتين فإذا قطع مات صاحبه ، الأجل : عرق غليظ في الرجل وقيل في اليد .

* قال مالك بن مسروق الربيعي :

[الرجز]

- ١ -

١- أنا مالِكُ بن غِيْلان مَعِيَ سِنانٌ حَرانٌ

٢- وإِنَّمَا جِئْتُ الآنَ أَقْسَمْتُ لَا تَوْبَانِ

٣- حَتَّى يُووبَ الْعِدْلانَ

* هو : مالك بن مسروق بن غيلان من بني ربيع بن الحارث (مقاس) بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، من فرسان بني سعد في الجاهلية .

المناسبة : قال مالك هذا الرجز يوم جدود ، عندما التقى بشهاب بن قلع بن جحدر من بني ثعلبة ومعه ابن عم له ، فسأله مالك من أنت : فقال :

أنا شهاب بن جحدر أطعنهم عند الكر تحت العجاج الأكر

فقال مالك هذا الرجز مجيباً له ، ثم هجم على شهاب فقتله وقتل ابن عمه .

[النقائض بين جرير والفرزدق ١٣٢/١ والأنوار ومحاسن الأشعار ٨٨/١] .

التخريج : النقائض بين جرير والفرزدق ١٣٢/١ والأيام لأبي عبيدة ص ٤١٣ ، والأنوار ومحاسن الأشعار ٨٩/١ .

١- حران : عطشان .

٣- في اللسان " وقولهم للشيء إذا يش منه وضع على يدي عدل ، وهو العدل بن جزء بن سعد العشيرة وكان ولي شُرطَ تَبَع ، فكان تَبَع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه " . ويبدو أن " العدلان " لقب لشخصين .

[مجزوء الكامل]

- ١ -

لَا لَا أَغِقُّ وَلَا أَخُو بْ وَلَا أَغِيرُ عَلَى مُضَرِّ
لَكِنَّمَا غَزَوِي إِذَا ضَجَّ الْمَطْيُ مِنَ الدَّبَرِ

* هو الحارث بن يزيد السعدي جد الأحيمر السعدي الشاعر اللص ، وفي أشعار اللصوص وأخبارهم - عبد المعين الملوح ص ١٠٢ [تجمع مصادر ترجمة الأحيمر السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤتلف والمختلف فقد جاء فيه " ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة ص ٤٣ " ، والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد] .
المناسبة : قال الجاحظ " ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد يفخر بالغزو في ذلك الزمان وأنشد البيهقي " (الحيوان ٣٣/٥) .

التخريج : الحيوان ١٣٣/١ ، ٧٧/٣ ، ٣٣/٥ والبيان والتبيين ٢٠٠/٣ .

١- أحوب : من الحوب وهو الإثم .

٢- المطي : جمع مطية ، ضج : صاح والمراد اشتد ألمه ، والدبر بالتحريك : جمع دبيرة ، وهي قرحة الدابة .

* قال سعد بن ربيعة بن مالك :

[الطويل]

- ١ -

- ١- ألا إنما هذا الملل الذي ترى وإدبار جسمي من ردى العثرات
٢- وكم من خليل قد تجلذت بغدة تقطع نفسي بغدة حسرات

* هو : سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر جاهلي .

المناسبة : قال الشاعر هذين البيتين يتفجع على قومه . قال الجاحظ " وهذا من قديم الشعر وصحيحه "

التخريج : البيان والتبيين ٣/ ٣٤١ ، ٣/ ٢٠٠ ذيل الأمالي ص ٨٢ ونسبهما إلى والد الشاعر ربيعة بن مالك .

١- الملل : مأخوذ من الملة يعني الحرارة وهي الحمى وفي البيان والتبيين ٣/ ٣٤١ " هذا السلال " ويعني به السل . وفي ذيل الأمالي " وإدبار جسمي ردى العثرات " .

٢- في الأمالي " وكم من كريم " و " إثره حسرات " وفي البيان والتبيين ٣/ ٢٠٠ " دونه حسرات " .

* وقال شقّة أحد بني مالك بن سعد :

[الطويل]
- ١ -
أَرَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَكَ مِنْيَ خُلَّةً فَأَبْعُدْ مِنْيَ شَيْمَةً لَكَ أَرَيْتَ
وَلَمْ أَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرُّجَالِ الْمَهْذُبِ

* قال التبريزي : " وقد كانت الشعراء في القديم يأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره ، فيزيد في شعر نفسه على المعنى الذي يسمى " التضمين " ومن ذلك أن بني سعد بن زيد مناة ينشدون لرجل منهم يقال له شقّة - ذكر البيتين السابقين - ثم قال وهذا البيت - اي البيت الثاني يروي في شعر النابغة " (شرح ديوان الحماسة ٣٥٣/٤) .

وقال ابن سلام في الطبقات عن البيت الثاني : " وبنو سعد بن زيد مناة تدعي هذا البيت لرجل من بني مالك بن سعد يقال له " شقّة " أنشدناه له ملابس العطاردي ، وأخبرني خلف الأحمر أنه سمع من أعراب بني سعد لهذا الرجل " طبقات فحول الشعراء ٥٦/١ .
التخريج : البيتان في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣٥٣/٤ والبيت الثاني في طبقات فحول الشعراء ٥٦/١ وديوان النابغة ص ٧٤ .

٢- لا تلمه : أي لا تصلح من أمره وتجمعه ، الشعث : الفساد والتفرق ، المهذب : المنفلي من العيوب المخلص .

* وقال شاعر من بني سعد :

[الطويل]

- ١ -

- ١- لَنَا ثَلَاثَةٌ مَقْصُورَةٌ حَضْنِيَّةٌ لَهَا حَوْلَ جَرَسِ الرَّاعِبِينَ يَوَاعِرُ
٢- سَوَادٌ تَرَعَى الْهَضْبَ حَتَّى إِذَا أَوَتْ لَهَا شُرْطٌ مَوْدُونَةٌ وَمَرَائِرُ

* أورد أبو زيد الأتصاري هذين البيتين لشاعر جاهلي من بني سعد قالهما في غنمه ولم يتمكن من معرفة اسمه .

التخريج : النوادر في اللغة ص ٣٤ .

- ١- الثلاثة : جماعة من الغنم ، أَعَزَّ حَضْنِيَّةٌ : ضرب شديد السواد وضرب شديد الحمرة ، كأنها نسبت إلى حَضْنٍ وهو جبل بنجد . يَوَاعِرُ : لها صوت ، اليعار : صوت الغنم والمعزى .
٢- الهضب : مرتفعات الأرض كالجبال الصغار جمع هضبة . أَوَتْ : عادت مع الليل ، مودونة : مبلولة ، الشُرْطُ : جمع شريطة وهي خيوط تفتل من الخوص والليف . المرائر : الحبال المفتولة .

* وقال شاعر من بني سعد :

[الطويل]

- ١ -

وَمِنَّا رَتِيسُ الْقَوْمِ لَيْلَةً أَدْلَجُوا بِهِوْذَةَ مَقْرُونِ الْيَدَيْنِ إِلَى النُّخْرِ
وَرَدَّتْنَا بِهِ نَخْلَ الْيَمَامَةِ عَانِيَا عَلَيْهِ وَثَاقُ الْقَدِّ وَالْحَلْقِ السُّمْرِ

* شاعر مجهول من بني سعد بن زيد مناة لم أعرف اسمه .

المناسبة : قال هذا الشاعر البيتين السابقين عندما أغار بنو تميم على لطيمة كسرى فقتلوا خفراءها وأساورها كانوا معها وأسرت بنو سعد هوذة بن علي . (معجم ما استعجم ١٠٥٩/٣) .

التخريج : الأغاني ٣٢٠/١٧ ومعجم ما استعجم ١٠٥٩/٣ .

١- الدُّلْجَةُ : سير الليل كله . وأدلج القوم : إذا ساروا الليل كله . هوذة : هو هوذة بن علي الحنفي الذي

أخذ على عاتقه إيصال قافلة كسرى إلى اليمن .

٢- عَانِيَا : أسيراً . الْقَدُّ : سنير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ .

• وقالت شاعرة من بني سعد :

[الطويل]

- ١ -

- ١- وَكَذَّ زَعَمُوا أَنِّي جَزَعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعُ أَنْ قُلْتُ يَا أَبَاهُمَا
٢- هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مِنْ لَا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبُوءَةً فَدَعَاهُمَا

• ذكر أبو زيد الأتصاري هذين البيتين لشاعرة جاهلية من بني سعد بن زيد مناة في رثاء أخويها ، ولم أتعرف إلى اسمها . (النوادر في اللغة ص ١١٥) .

التخريج : النوادر في اللغة ص ١١٥ .

١- يَا : الباءة : قول الإنسان لصاحبه بأبي أنت ومعناه أفديك بأبي .

٢- نبوة : جفوة .

* وقال عُقْفَانُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَاصِمٍ الْمَنْقَرِيُّ :

[الطويل]

- ١ -

- ١- أَخْلَفْتُ عَلَى أَرْوَى سَلَامًا فَإِنَّمَا جزاء الثَّوِيَّ أَنْ يَعْفُوَ وَيُخْمَدَا
٢- سَلَامًا أَتَى مِنْ وَامِقٍ غَيْرِ عَاشِقٍ أَرَادَ رَحِيلًا مَا أَعْفُوَ وَأَمْجَدَا

* هو عُقْفَانُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ سَنَانٍ بْنِ خَالِدٍ بْنِ مَنْقَرٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ (مقاعس) ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهو ابن الشاعر قيس بن عاصم المنقري فارس بني سعد .

انظر: الإصابة ١٣٢/٥ وخريطة نسب بني سعد ص ٨ .

المناسبة : قدم الشاعر عقفان بن قيس بن عاصم مكة في الجاهلية ، فنزل على أروى بنت كُرَيْز وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه فأكرمه ، فلما أراد الرحيل مدحها بهذين البيتين . (من الضائع من معجم الشعراء ص ١٠٠ وريبع الأبرار ٣٢٤/٤ والإصابة ١٣٢/٥) .

التخريج : البيتان في : من الضائع من معجم الشعراء ص ١٠٠ ، منسوبة إلى " عفعال " ، وريبع الأبرار ٣٢٤/٤ والإصابة ١٣٢/٥ .

١- أروى : هي أروى بنت كُرَيْز أم عثمان بن عفان رضي الله عنه . الثوي : الضيف .

٢- الوامق : المحب لغير ربية ، والعاشق : المحب لربية .

* وقال علقمة بن سباح الحداني :

[السريع]

- ١ -

١- لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ مَخْلُوجَةً أَكْرَهْتُ فِيهِ خُرُصاً مَارِئاً

٢- قُلْتُ لَهُ خُذْهَا فَإِنِّي أَمْرٌ يَعْرِفُ رُمْحِي الرَّجُلُ الْكَاهِنُ

* هو علقمة بن سباح أحد بني حَذَانَ بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة والد جد الشاعر توبة بن مضرس لأمه ، وفارس من فرسان بني سعد في الجاهلية ، (المؤتلف والمختلف ص ٨٤ وأسماء خيل العرب وفرسانها للغندجاني ص ٦١) .

المناسبة : قال علقمة بن سباح هذين البيتين عندما قُتِل عمرو بن الجعيد المرادي - فارس هبود - يوم الكلاب الثاني وأخذ فرسه من تحته * ، (النقائض بين جرير والفرزدق ١٤١/١ والأغاني ٢٦٠/١٦) .

التخريج : النقائض بين جرير والفرزدق ١٤١/١ والأيام لأبي عبيدة ص ٨١ والأغاني ٢٦٠/١٦ ، عجائب الأشعار وغرائب الأخبار للشيزري ورقة ١٣٤ .

١- المخلوجة : الطعنة ذات اليمين وذات الشمال ، وقعوا في مخلوجة من أمرهم أي اختلاط . الخُرُص : سنان الرمح وكيل الرمح نفسه ، المرن : الصليب اللين . في الأغاني وعجائب الأشعار " ذابلا مارنا "

٢- يعرف رمحي الرجل الكاهن * يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهناً .

* هذا يفسر لنا الخلط في نسبة هذا الفرس (هبود) مرة إلى عمرو بن الجعيد كما فعل الغندجاني في أسماء خيل العرب وفرسانها ص ٢٦٦ وابن منظور في اللسان ٤٣١/٣ ، ومرة إلى علقمة بن سباح كما فعل ابن الأعرابي في أسماء خيل العرب وأنسابها ص ٦١ وكذلك يعلل لنا خطأ ابن سيدة في المخصص ١٩٥/٢ عندما نسب البيت التالي :

وفارس هبود أشاب النواصيا

أشاب قذال الرأس مصرع سيد

إلى علقمة بن سباح ، وهو لفاتحة عمرو بن الجعيد وكذلك ابن منظور في اللسان (هيد) ٤٣١/٣

* وقال عياض بن ديهث :

[الرجز]

- ١ -

- ١- أَصْنَبَحَ جَارَاتُ بَنِي يَرْبُوعَ جَوَائِمَا كَالْحِدَا الْوَقُوعَ
٢- يَغُولُنَ بَيْنَ حَرْبٍ وَجُوعَ بَعْدَ عَسَاسِ الْمَخْضِ وَالنَّقِيعِ

* هو عياض بن ديهث أحد بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم . (الديباج لأبي عبيدة ص ٦٠ ومعجم الشعراء ص ٢٦٨) .

المناسبة : كان الشاعر جاراً لبني يربوع بن غيظ بن مرة ، وكان قد انتجع أرضهم لما أجدبت أرض بني تميم ، وكان ذا مال ، فأجدبت بنو يربوع فانتهبوا ماله فلما رأى ذلك أعلق دلوه ورشاه ببيكرة الحارث بن ظالم ورشائه ثم نادى ، يا جارنا ، يا جارنا ، فأتاه الحارث فقال : متى كنت جاري إنما كنت جار بني يربوع ، فقال : بل هذه دلوِي ورشائي معلقتين برشائك ، فقال الحارث : إلا أكن عقدت لك ، فقد رأيتك عقدت لنفسك ، وقال عياض هذا الرجز . (الديباج أبو عبيدة ص ٦٠ والمحبير ص ١٩٤) .

التخريج : البيتان في الديباج ص ٦٠ والبيت الأول وصدر البيت الثاني في معجم الشعراء ص ٢٦٨ .

- ١- الحدا : جمع حداة : طائر يصيد الجرذان ، وفي معجم الشعراء " كالرخم " في الديباج " مصبح " و " وبعد عساس المخض " .
٢- في الديباج " يعولن ... رجوع " ، " حرب السنان : أحذه ، والحارث الحرّاب : ملك من كندة ، والحرّابة : جماعة ذات حراب أي ذات انتهاب واستلاب " (اللسان " حرب " ٣٠٧/١) . العساس : البطء والقلّة ، والعسوس من الرجال : إذا قل خيرة ، النقيع : المحض من اللبن يبرّد .

* وقال نقيع بن جرموز :

[الوافر]

- ١ -

١- فَأَمَّا وَاجِدًا فَكَفَّاكَ مِثْلِي فَمَنْ لِيَدٍ تَطَاوَحُهَا الْأَيْدِي

* هو نقيع بن جرموز من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة ، شاعر جاهلي ، سمي بذلك

لبيت قاله . (النوادر في اللغة ص ١٩ والمؤتلف والمختلف ص ٢٥٧) .

التخريج : البيت في النوادر في اللغة ص ٥٦ وفي المفصل لابن يعيش ٧٥/٥ دون عزو .

١- تطاوحها : ترمي بها ، وطاح الشيء : ذهب .

[الوافر]

- ٢ -

١- أَطَوَّفَ مَا أَطَوَّفَ ثُمَّ أَوِي إِلَى أُمِّ وَيَزُورُنِي النَّقِيعُ

التخريج : البيت في : النوادر في اللغة ص ١٩ وتفسير الطبري ١١٣/١٦ دون عزو والوساطة

بين المتنبي وخصومه ص ٨ والمؤتلف والمختلف ص ٢٥٧ ومعجم الشعراء ص ١٩٥

وشرح ديوان الحماسة للتبريزي دون عزو واللسان (نقع) ٣٦٠/٨ .

١- قال الامدي " أراد أُمِّي فقال أُمَّا ، وأراه سمي النقيع بهذا البيت " ، النقيع : المحض من اللبن يترد ،

في اللسان " ويكفيني النقيع " .

* وقال أوفى بن مواله :

[الطويل]

- ١ -

فإن أكْ قَصْنَدًا في الرِّجَالِ فَإِنِّي إِذَا حَلَّ خَطْبٌ سَاخَتِي لَجَسِيمُ

* هو : أَوْفَى بن مَوَالَة بن عتبَة بن عميرة بن ملادس بن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . جد إياس بن قتادة حامل دية مسعود بن عمرو الأزدي الذي قتلوه ظناً أنه عبيد الله ابن زياد ، وإياس أيضاً هو ابن أخت الأحنف بن قيس . ويبدو أن أوفى بن مواله قد أدرك الإسلام حيث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بقوله " أوفى بن مولة التميمي : حديثه في الإقطاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لهم في أديم ، ليس إسناد حديثه بالقوي " (الاستيعاب ١/ ١٢٣) وانظر في نسب هذا الشاعر : جمهرة النسب ص ٢٤٧ والاشتقاق لابن دريد ١/ ٢٦١ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٥ .

التخريج : ديوان الحماسة ص ٢٠٢ دون عزو وعيون الأخبار ٤/ ٥٤ وقال عنه " أوفى بن مواله " كما ورد عند ابن عبد البر والصحيح مواله كما في كتب الأنساب .

* وقال شاعر من بني سعد :

[الطويل]

- ١ -

وقد أَنهَبَ المِغْزَى فَبَرَّتْ يَمِينُهُ وما ضَرَّ سَعْدًا مَالُهُ الْمُتَنَهَّبُ

* أورد أبو عبيد البكري هذا البيت في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال حيث قال :
" وقال السعدي " ثم أورد البيت ، وقد نسبه د. حاتم الضامن إلى المخبل السعدي
[شعره ص ١٣٤] ومصدره الوحيد في ذلك كتاب فصل المقال ولم يذكر هذا المصدر أن
المخبل السعدي هو قائله .

المناسبة : قال الشاعر هذا البيت في سعد بن زيد مناة ، عندما رفض ابناؤه رعي غنمه فخرج
بها حتى إذا وافى الناس بسوق عكاظ نادى فيهم : ألا إن هذه معزاي فلا يحل لأحد أن يدع
أخذ شاة منها ، ولا يحل لرجل أن يجمع بين شاتين ، فانتهبها الناس . (أمثال العرب -
الضبي ص ٢٢ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٣٣) .

التخريج : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٣٤ .

١- أَنَا ابْنُ مَـوِئَةَ إِذْ جَدُّ النُّقْرِ وَجَاعَتِ الْخَيْلُ أَثْلِي زُمَرُ

• هو : فدكي بن أعبد بن أسعد بن منقر بن عبيد بن الحارث (مقاعس) بن عمرو بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم . جد الشاعر عمرو بن الأهتم لأمه ، كان من عظماء بني سعد ومن فرسانهم المشهورين في الجاهلية ، وتولى رئاستهم يوم مَبَاض .
انظر في ترجمته : جمهرة النسب ص ٢٣٣ والاشتقاق لابن دريد ٢٥٠/١ والعمدة ١٩٢/٢ وجمهرة أنساب العرب ص ٢١٧ وتاج العروس ١٦٦/٧ وأيام العرب في الجاهلية ص ٢١٠ .
التخريج : البيت في الكامل ٦٩٣/٢ دون عزو والكتاب لسيبويه ١٧٣/٤ منسوباً لبعض السعديين ، وفي الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٣٢/٢ دون عزو ، وفي كتاب الجمل في النحو للزجاجي لبعض السعديين ، وفي شرح التصريح على التوضيح ٣٤١/٢ لفدكي بن عبد الله المنقري وقيل لعبد الله بن مَـوِئَةَ الطائي ، وفي مغني اللبيب ص ٥٦٨ دون عزو ، وفي اللسان (نقر) ٢٣١/٥ منسوباً إلى عبيد الله بن مَـوِئَةَ الطائي ، وفي تاج العروس (نقر) ٥٨١/٣ لفدكي بن أعبد .

١- مَـوِئَةَ : اسم امرأة ، ويمكن أن يجعل لقبها تنبيها على نقاء عرضها ، لأن المَـوِئَةَ : المرأة الصافية وقيل : حجر البلور . النقر : صوت ترجر به الفرس ، ويكون بأن يلصق طرف اللسان بأعلى الحنك بمخرج النون ثم يصوت به فينقر بالدابة لتسير . الأثالي : الجماعات .

(٢) هو غير فدكي بن أعبد البهراني الذي وردت له أبيات في مدح عتمة بن سيف البكري في ديوان

الحماسة ص ٥١٨ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٧٠/٤ واللسان (لمع) ٥٤٨/١٢ وبلوغ الأرب ٥٤/١ .

* قال المجدام السعدي :

[الوافر]

- ١ -

وَهُنْ عَصَبْنِ هَوْدَةَ يَوْمَ حَجْرٍ فَظَلَّ يُنَازِعُ الْمَسَدَ الْمُغَارَا

* شاعر جاهلي أحد بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة . (معجم الشعراء ص ٤٧١) .
المناسبة : قال المجدام هذا البيت حينما اتفق هودّة بن علي الحنفي مع أساورة كسرى أن
 يوصل قافلته إلى اليمن مقابل أن يعطوه جعالة تميم ، فلما بلغ بني تميم صنيع هودّة ،
 أغاروا على القافلة بعد خروجها من حجر في مكان يقال له " نطاح " فأسروا هودّة
 واثّهبوا القافلة ، وبسبب ذلك كان يوم الصفقة (معجم الشعراء ص ٤٧١) ، وأيام
 العرب في الجاهلية ص ٢) .

التخريج : معجم الشعراء ص ٤٧١ .

- ١- عصبن : قبضن عليه ، هودّة : هودّة بن علي الحنفي ، " حجر " : أرجح أنها : " حجر " ذلك لان يوم "
 حُجر " كان بين بني أسد وكندة وحجر أحد ملوك كندة . [أيام العرب في الجاهلية ص ١١٢] [المسد : جبل
 من ليف أو شعر أو أي شيء ، المغار : المفتول .

* وقال ناشرة بن مالك :

[الطويل]

- ١ -

- ١- إذا ما الخصيفُ العوبثاني ساعنا
 ٢- نَعافُ وإن كُنَّا خِماصاً بطوننا
- تَرْكَنَاهُ واختَرْنَا السَّدِيفَ المُسَرَّهَدا
 لُبَابَ المُصَنَّفِي والعِجَافَ المُجَرَّدا

* هو ناشرة بن مالك من بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم معجم ما استعجم ٩٨٠/٣ .

المناسبة : قال ناشرة بن مالك هذين البيتين يرد فيهما على المخبل السعدي ، وكان المخبل قد عيّره باللبن ، (المعاني الكبير ٣٨٣/١ وتاج العروس (عبث) ٦٣٢/١) .

التخريج : البيتان في المعاني الكبير ٣٨٣/١ ، والبيت الأول في عيون الأخبار ٣٨٣/١ ومعجم ما استعجم ٩٨٠/٣ ، ومجمل اللغة ٦٤٣/٣ وفي الصحاح للجوهري (عبث) ٢٨٦/١ و(خصف) ١٣٥١/٤ ، وتاج العروس (عبث) ٦٣٢/١ ، واللسان (خصف) ٧٢/٩ ، ونسبه في مادة (سدف) ١٤٨/٩ إلى المخبل السعدي .

- ١- الخصيف : اللبن الحليب يصب عليه الرائب ، فإن جعل فيه التمر والسمن فهو العوبثاني . السدیف : السنام المقطع وكيل شحمه . سنام مسرهد : مقطع قطعاً وكيل سمين .
- ٢- المقصود بلباب المصنفى : البُر ، وبالعجاف : التمر الذي طار عنه قشره ، يقول : نَعافُ هذا وننحر الإبل فنأكل .

((ترتيب شعراء بني سعد حسب كم شعرهم))

عدد الأبيات	اسم الشاعر
٢٧٥	١- المخبل السعدي
٢٢٠	٢- سلامة بن جندل
١٦٣	٣- عبدة بن الطبيب
١٢٥	٤- عمرو بن الأهتم
٠٩٨	٥- قيس بن عاصم
٠٩٦	٦- الزبرقان بن بدر
٠٩٦	٧- السليك بن السلكة
٠٤٢	٨- أوس بن مغراء
٠٣١	٩- توبة بن مضر
٠١٧	١٠- الأضبط بن قريع
٠١٥	١١- المستوغر بن ربيعة
٠١٤	١٢- السلكة أم السليك
٠١١	١٣- خالد بن معاوية
٠١٠	١٤- سوار بن حيان المنقري
٠٠٩	١٥- صعصعة بن مالك
٠٠٧	١٦- الريب بن شريق
٠٠٧	١٧- سعد بن زيد مناة
٠٠٧	١٨- قرّة بن قيس بن عاصم
٠٠٦	١٩- الأحمر بن جندل
٠٠٦	٢٠- جندل بن عبد عمرو
٠٠٦	٢١- حزن بن جناب بن منقر
٠٠٦	٢٢- شاعر من بني سعد
٠٠٤	٢٣- زرارة بن المخبل السعدي

٠٠٤	٢٤- عبيد بن وهب
٠٠٤	٢٥- هريم بن جواس
٠٠٣	٢٦- الأهم بن سمي
٠٠٣	٢٧- عمرو بن أبيير
٠٠٣	٢٨- مالك بن مسروق
٠٠٢	٢٩- الحارث بن يزيد
٠٠٢	٣٠- سعد بن ربيعة بن مالك
٠٠٢	٣١- شقه أحد بني سعد
٠٠٢	٣٢- شاعر من بني سعد
٠٠٢	٣٣- شاعر من بني سعد
٠٠٢	٣٤- شاعرة من بني سعد
٠٠٢	٣٥- عقفان بن قيس بن عاصم
٠٠٢	٣٦- علقمة بن سباح الحداني
٠٠٢	٣٧- عياض بن ديهث
٠٠٢	٣٨- ناشرة بن مالك
٠٠٢	٣٩- نقيع بن جرموز
٠٠١	٤٠- أوفى بن مواله
٠٠١	٤١- شاعر من بني سعد
٠٠١	٤٢- فدكي بن أعبد
٠٠١	٤٣- المجذام السعدي
—	٤٤- جزء بن معاوية بن حصين
—	٤٥- كرب بن صفوان العطاردي
—	٤٦- مرة بن ربيعة السعدي

((ترتيب شعراء بني سعد على حروف المعجم))

- ١- الأحمر بن جندل
- ٢- الأضيظ بن قريع
- ٣- الأهثم بن سمي
- ٤- أوس بن مغراء ✓
- ٥- أوفى بن موالة
- ٦- توبة بن مضرس ✓
- ٧- جزء بن معاوية بن حصين ✓
- ٨- جندل بن عمرو
- ٩- الحارث بن يزيد
- ١٠- حزن بن جناب المنقري
- ١١- خالد بن معاوية
- ١٢- الريب بن شريق
- ١٣- الزبرقان بن بدر
- ١٤- زرارة بن المخبل السعدي
- ١٥- سعد بن ربيعة بن مالك ✓
- ١٦- سعد بن زيد مناة
- ١٧- سلامة بن جندل
- ١٨- السلكة أم السليك
- ١٩- السليك بن عمرو
- ٢٠- سواربن حيان المنقري
- ٢١- شاعر من بني سعد
- ٢٢- شاعر من بني سعد
- ٢٣- شاعر من بني سعد
- ٢٤- شاعر من بني سعد
- ٢٥- شاعرة من بني سعد .

- ٢٦- شقة أحد بني سعد .
- ٢٧- صمصعة بن مالك .
- ٢٨- عبدة بن الطبيب .
- ٢٩- عبيد بن وهب .
- ٣٠- عقفان بن قيس بن عاصم .
- ٣١- عمرو بن أبيير .
- ٣٢- عمرو بن الأهتم .
- ٣٣- علقمة بن سباح .
- ٣٤- عياض بن ديهث .
- ٣٥- فذكي بن أعبد .
- ٣٦- قرّة بن قيس بن عاصم .
- ٣٧- قيس بن عاصم .
- ٣٨- كرب بن صفوان العطاردي .
- ٣٩- مالك بن مسروق الربيعي .
- ٤٠- المجذام السعدي .
- ٤١- المخبل السعدي .
- ٤٢- مرة بن ربيعة السعدي .
- ٤٣- المستوغر بن ربيعة .
- ٤٤- ناشرة بن مالك .
- ٤٥- نقيع بن جرموز .
- ٤٦- هريم بن جواس .